

# التمهيد

لِمَا فِي الْمُوطَأِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَسَانِيدِ  
مُرَبَّيًّا عَلَى الْأُبْرَابِ الْفَقْرَةِ لِلْمُوطَأِ

تَأَلَّفَ

الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرِو يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَنْدَلُسِيِّ

٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

الطبعة الوحيدة الكاملة والمرتبطة والمحققة على عدة نسخ خطية

قام بتخريج أحاديث هذه الجزء والتعليق عليها

تَحْقِيقُ

حَاتِمُ بْنُ أَبِیْزِيدَ

أَسَامَةُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

المجلد الخامس عشر

النَّاشِرُ

الْمَجْلَدُ الْخَامِسُ عَشَرَ  
الْمَجْلَدُ الْخَامِسُ عَشَرَ

## جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أى جزء منه أو تخزينه أو تسجيله بأية وسيلة علمية مستحدثة، أو الاقتباس من تخرجاته الحديثة، أو تعليقاته العلمية، أو تصويره دون موافقة خطية من الناشر، ولا يحق لأى جهة أو شخص إعطاء إذن بذلك سوى الناشر .

## طبعة مريدة ومنقحة

الناشر: **القاروق الحديثة للطباعة والنشر**

خلف ٦٠ ش راتب باشا - حدائق شبرا

ت: ٢٤٣٠٧٥٢٦ - ٢٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة

اسم الكتاب: **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**

مرتبا على الأبواب الفقهية للموطأ

تأليف: الإمام الحافظ ابن عبد البر الأندلسي

تحقيق وتعليق: أسامة بن إبراهيم و حاتم أبو زيد

رقم الإيداع: ٢٠٠١/٤٣٤١

الترقيم الدولي: 977-5704-44-8

الطبعة: الرابعة

سنة النشر: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

طباعة: **القاروق الحديثة للطباعة والنشر**







A rectangular decorative border with a repeating geometric pattern of interlocking lines, surrounding the central text.

# كتاب حسن الخلق



## كتاب حسن الخلق

### ١- باب ما جاء في حسن الخلق

(٢٤ / ٣٠٠) ١- مالك أنه بلغه أن معاذ بن جبل قال: آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين وضعت رجلي في الغرز: أن قال: أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا روى - يحيى هذا الحديث، وتابعه ابن القاسم، والقعنبي؛ ورواه ابن بكير عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن معاذ بن جبل؛ وهو مع هذا منقطع جداً، ولا يوجد مسنداً عن النبي ﷺ من حديث معاذ ولا غيره بهذا اللفظ - والله أعلم.

قال البزار: لا أحفظ في هذا مسنداً عن النبي ﷺ.

(١) هذا آخر الأحاديث الأربعة التي لم يجدها ابن عبد البر موصولة وتقدم الكلام على ذلك .

ورواه ابن سعد ( ٣ / ٥٨٥ ) قال: أخبرنا القعنبي قال: أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل قال: .... فذكره .

وروى بمعناه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن معاذ بن جبل أراد سفراً، فقال: يا نبي الله، أوصني، قال: « أعبد الله ولا تشرك به شيئاً » . قال: يا نبي الله زدني، قال: « إذا أسأت فأحسن » . قال: يا رسول الله زدني، قال: « استقم وليحسن خلقك » .

أخرجه ابن حبان ( ٢ / ٢٨٣ )، والحاكم ( ١ / ٥٤ ، ٤ / ٢٤٤ ) من طريق حرملة بن عمران التجيبي أن سعيد بن أبي سعيد المقبري حدثه عن أبيه عنه به . وإسناده صحيح .

قال أبو عمر: يريد بهذا اللفظ، لأنه قد ثبت عنه عليه السلام من حديث أنس قال: بعث النبي عليه السلام معاذ بن جبل إلى اليمن فقال: «يا معاذ اتق الله وخالق الناس بخلق حسن، وإذا عملت سيئة فأتبعها حسنة». قال: قلت: يا رسول الله، لا إله إلا الله من الحسنات؟ قال: «هي من أكبر الحسنات». -  
رواه حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، وقد ذكرناه في باب زياد بن أبي زياد.

وقد حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا محمد بن الحسين الأجري، قال حدثنا جعفر بن محمد [الفريابي] <sup>(١)</sup>، قال حدثنا سعيد بن حفص - خال النفيلي <sup>(٢)</sup>، قال أخبرنا موسى بن أعين عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ بن جبل، قال: قلت: يا رسول الله، علمني ما ينفعني، قال: «اتق الله حيث كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» <sup>(٣)</sup>.

قوله عليه السلام: خالق الناس بخلق حسن، أو حسن خلقك للناس - معنى واحد لا يختلف والحمد لله؛ وقد روي من وجوه عن معاذ بن جبل أنه قال: آخر ما أوصاني به رسول الله عليه السلام أن قال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله».

(١) كذا في: (ب) ووقع في المطبوع: [الفرياني] وهو خطأ.

(٢) هو أبو جعفر عبد الله بن محمد النفيلي ثقة، وأما سعيد بن حفص فذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه مسلمة بن قاسم الأندلسي، والحديث بقية رجاله ثقات.

(٣) رجاله ثقات، لكنه منقطع.

وأخرجه الطبراني في الصغير (١ / ٢١٠) من طريق علي بن صالح المكي عن الأعمش. قال أبو حاتم: علي بن صالح مجهول لا أعرفه.

وللطبراني في الكبير (٢٠ / ١٤٤) نحوه من طريق أبي مريم عبد الغفار بن القاسم عن حبيب بن أبي ثابت، وعبد الغفار وضاع.

ورواه الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون. إلا أنه اختلف عليه هل عن معاذ أم عن أبي ذر؟.

فأخرجه الترمذي (١٩٨٧)، وأحمد (٥ / ١٥٨) من طريق وكيع عن سفيان، وقال فيه: عن «معاذ».

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد، قال حدثنا علي بن المديني، قال حدثنا الوليد بن مسلم، قال حدثنا ابن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن جبير بن نفير، عن مالك بن يخامر، قال: سمعت معاذ بن جبل يقول: إن آخر كلمة فارقت عليها رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: « لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله » (١).

= وتابعه ليث بن أبي سليم عن حبيب بن أبي ثابت، أخرجه أحمد ( ٢٣٦ / ٥ )، والطبراني ( ١٤٥ / ٢٠ ). وليث سيء الحفظ .

وذكر الدارقطني في العلل ( ٦ / ٧٢ ) أن حماد بن شعيب، وإسماعيل بن مسلم المكي قد تابعا ليث في روايته عن حبيب بن أبي ثابت. وحماد، وإسماعيل كلاهما ضعيف .

أما وكيع فقد رجع عن ذكر معاذ، فقد قال الإمام أحمد ( ١٥٨ / ٥ ) : « حدثنا به وكيع عن ميمون عن معاذ، ثم رجع . فقال: عن أبي ذر » .

ورواه أحمد ( ٥ / ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ) من طريق وكيع، وعبد الرحمن، ويحيى بن سعيد، والترمذي من طريق عبد الرحمن بن مهدي، وأبي أحمد الزبيري، وأبي نعيم، والحاكم ( ١ / ٥٤ ) من طريق قبيصة، ومحمد بن كثير، كلهم عن سفيان عن حبيب عن ميمون عن أبي ذر به .

فجعلوه من مسند أبي ذر لا من مسند معاذ .

وقال الإمام أحمد في مسنده ( ٥ / ١٥٣ ) : « قال وكيع: وقال سفيان: مرة عن معاذ، فوجدت في كتابي عن أبي ذر، وهو السماع الأول » اهـ .

وعموما فالحديث منقطع، فرواه ميمون بن شبيب عن أبي ذر غير متصلة، قاله أبو حاتم. وقال أبو داود: « لم يدرك عائشة، ولم ير علينا » . إذن فمن باب أولى ألا يدرك معاذاً .

وقال عمرو بن علي الفلاس: « ليس يقول في شيء من حديثه سمعت، ولم أخبر أن أحداً يزعم أنه سمع من الصحابة » . وقد روى أيضاً عن حبيب عن ميمون مرسلأ .

(١) صحيح .

رواه ابن حبان ( ٣ / ٩٩ - ١٠٠ )، والطبراني ( ٢٠ / ٩٣، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨ ) =

وحدثنا سلمة بن سعيد، قال حدثنا علي بن عمر، قال حدثنا أحمد بن عيسى ابن السكين [ البكرى ] <sup>(١)</sup> قال حدثنا أبو عمرو الزبير بن محمد بن الزبير الرهاوي، قال حدثنا قتادة بن الفضيل [ الحرشي ] <sup>(٢)</sup>، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان <sup>(٣)</sup>، عن معاذ ابن جبل، قال: إن آخر شيء فارقت عليه رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، أي شيء أنجي لابن آدم من عذاب الله؟ قال: « أن يموت ولسانه رطب من ذكر الله - عز وجل ».

وفي حسن الخلق أحاديث عن النبي عليه السلام كثيرة، وقد مضى منها في باب يحيى بن سعيد <sup>(٤)</sup> قوله - عليه السلام - : إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامىء بالهواجر وسيأتي قوله - عليه السلام - : إنما بعث لأتم محاسن الأخلاق - في موضعه من بلاغات مالك في هذا الكتاب - إن شاء الله -. ومنها قوله - عليه السلام - : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ».

وحدثنا خلف بن سعيد، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا عتيق بن يعقوب الزبيري، قال حدثنا عقبة بن علي مولى آل الزبير، عن عبید الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: « أنا زعيم بيت في ربض الجنة،

= وله شاهد من حديث عبد الله بن بسر بنحوه، رواه أحمد ( ٨٨ / ٤ ) ( ١٩٠ )، والترمذى ( ٣٣٧٥ ) وإسناده صحيح .

وأخرجه أحمد ( ١٨٨ / ٤ - ١٩٠ )، والترمذى ( ٣٣٧٥ )، وابن ماجه ( ٣٧٩٣ ) من حديث عبد الله بن بسر، وإسناده حسن .

(١) كذا في ( ب ) ووقع في المطبوع : [ الباري ] وهو خطأ أنظر ترجمته في تاريخ بغداد ( ٢٨٠ / ٤ ) .

(٢) كذا في: ( ب ) ووقع في المطبوع : [ الجرشي ] بالجيم وهو خطأ .

(٣) قال أبو حاتم: « خالد بن معدان عن معاذ بن جبل مرسل، لم يسمع منه، وربما كان بينهما أثنان » .

(٤) انظر الحديث الخامس من هذا الباب ما بعده .

وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى الجنة لمن ترك المراء - وإن كان محققاً، ولمن ترك الكذب - وإن كان لاعباً، لمن حسنت مخالطته للناس»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: الغرز موضع الركاب من رحل البعير كركاب السرج، وفي أمر رسول الله ﷺ معاذاً بتحسين خلقه إذ بعثه إلى اليمن، أمر بالرفق بالناس، وكذلك يلزم الخليفة إذا بعث عاملاً، أن يوصيه بذلك ويمثله تأسيًا برسول الله ﷺ.



(١) إسناده ضعيف. رواه الطبراني في الأوسط [ مجمع البحرين ( ١ / ٢٩٩ ) ] من طريق عتيق الزبيرى عن عقبه بن على بنحوه إلا أنه وقع فيه « عبد الله بن عمر » لا « عبيد » كما هنا .

ورواه أبو داود ( ٤٨٠٠ ) من حديث أبى أمامة وإسناده حسن .  
وللطبراني نحوه من حديث معاذ [ مجمع البحرين ( ١ / ٢٨٨ ، ٢٢٩ ) ] .

٢- مالك، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ، في أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه. وما انتقم رسول الله ﷺ، لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: في هذا الحديث دليل على أن المرء ينبغي له ترك ما عسر عليه من أمور الدنيا والآخرة، وترك الإلحاح فيه، إذا لم يضطر إليه، والميل إلى اليسر أبداً، فإن اليسر في الأمور كلها أحب إلى الله وإلى رسوله، قال تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾، وفي معنى هذا، الأخذ برخص الله تعالى، ورخص رسوله ﷺ، والأخذ برخص العلماء، ما لم يكن القول خطأ بيّناً، وقد تقدم من القول في هذا [الحديث] <sup>(٢)</sup> المعنى في باب الفطر في السفر. في حديث حميد الطويل، وفي باب القبلة للصائم، في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا ما فيه كفاية<sup>(٣)</sup>.

روينا عن محمد بن يحيى بن سلام، عن أبيه قال: ينبغي للعالم أن يحمل الناس على الرخصة والسعة، ما لم يخف المأثم.

وأخبرنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا سعيد بن أحمد بن عبد ربه وأحمد ابن مطرف قالوا: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن معمر، قال: إنما العلم أن تسمع بالرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل واحد.

وفي هذا الحديث دليل على أن على العالم أن يتجافى عن الانتقام لنفسه، ويعفو، ويأخذ بالفضل إن أحب أن يتأسى بنبيه ﷺ: وإن لم يطق كلا فبعضاً، وكذلك السلطان قال الله عز وجل لنبيه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾. قال

(١) أخرجه البخاري (٣٥٦٠)، ومسلم في الفضائل (٢٣٢٧ / ٧٧) وغيرهما .

(٢) زيادة من (١) .

(٣) انظر كتاب الصيام، باب ما جاء في الصيام في السفر، وباب ما جاء في الرخصة في القبلة للصائم .



المفسرون: كان خلقه ما قال الله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وعلى العالم أن يغضب عند المنكر ويغيره، إذا لم يكن لنفسه، وفي معنى هذا الحديث أن لا يقضي الإنسان لنفسه، ولا يحكم لها، ولا لمن في ولايته، وهذا مالا خلاف فيه، والله أعلم.

وهذا الحديث مما رواه منصور بن المعتمر عن ابن شهاب :

أخبرني عبد الرحمن ابن يحيى قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا عبد الملك بن بحر، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا العباس بن الوليد، قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن محمد بن شهاب الزهري، عن عروة عن عائشة قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ متصراً من ظلامة ظلمها قط، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فإذا انتهك من محارم الله شيء كان أشدهم في ذلك، وما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما».

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا الحميدي قال: حدثنا الفضيل بن عياض عن منصور بن المعتمر، عن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ متصراً من مظلمة قط مالم ينتهك من محارم الله شيء، فإذا انتهك من محارم الله شيء، كان أشدهم في ذلك غضباً، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، مالم يكن إثماً».

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم، قال: حدثنا دحيم الدمشقي، قال: حدثنا مؤمل عن سفيان الثوري عن منصور، عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ ينتصر لنفسه من مظلمة ظلمها إلا أن تنتهك محارم الله فيكون لله ينتصر، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً».

وأما رواية ابن إسحاق: فحدثنا عبد الوارث قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مضر بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب،

قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة عن عائشة قالت: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أختار أيسرهما ما لم يكن حراماً، فإن كان حراماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه من شيء يصاب به، إلا أن تصاب حرمة الله فينتقم الله بها».



(٩/ ١٩٥) ٣ - مالك، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين، [بن] <sup>(١)</sup> علي بن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ قال: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه <sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا رواه جماعة رواية الموطأ عن مالك فيما علمت، إلا خالد بن عبد الرحمن الخراساني، فإنه رواه عن مالك، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين، عن أبيه، وكان يحيى بن سفيان يثني على خالد بن عبد الرحمن الخراساني - خيراً <sup>(٣)</sup>، وقد تابعه موسى بن داود الضبي <sup>(٤)</sup> - قاضي طرسوس، فقال فيه أيضاً عن أبيه - وهما جميعاً لا بأس بهما، إلا أنهما ليس بالحجة على جماعة رواية الموطأ الذين لم يقولوا فيه عن أبيه.

فأما رواية خالد بن عبد الرحمن: فحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثني أبي، قال حدثنا محمد بن قاسم (-) وحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، قال: حدثنا بحر بن نصر، قال: حدثنا خالد بن عبد الرحمن الخراساني، قال: حدثنا مالك، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن أبيه: قال: قال رسول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه».

وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد القاضي، حدثنا أحمد بن عمرو بن جابر، وأبو جمعة، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم ابن كثير، أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، حدثنا أبو هريرة محمد بن علي

(١) كذا في "ك" ووقع في المطبوع: «عن» والصواب كما أثبتناه، وهو الذي في الموطأ كما أن هذا مقتضى كلام ابن عبد البر أيضاً.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣١٨) وقال: وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري عن الزهري... نحو حديث مالك مرسل.

(٣) وثقه ابن معين وغيره، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: «لا بأس به» وقال العقيلي: «في حفظه شيء» وقال ابن عدي: «ليس بذاك».

(٤) وثقه ابن غير، وابن سعد وغيرهما، وقال الدارقطني: «كان مصنفاً كثيراً مأموناً». وقال أبو حاتم: «شيخ في حديثه اضطراب».

ابن حمزة الأنطاكي، حدثنا محمد بن إبراهيم بن كثير، قال حدثنا خالد بن عبد الرحمن الخراساني، حدثنا مالك، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه».

أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، حدثنا بحر بن نصر بن سابق، وسعد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين - مولى عثمان بن عفان، [قالا]: حدثنا خالد بن عبد الرحمن الخراساني، قال: حدثنا مالك بن أنس، زاد سعد: وعبد الله بن عمر العمري، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه».

وأما رواية موسى بن داود: فأخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، قال حدثنا محمد بن مخلد بن حفص، حدثنا إبراهيم بن محمد بن مروان بن كنانة، قال حدثنا موسى بن داود، قال حدثنا مالك بن أنس، وعبد الله بن عمر العمري، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: إنما أوتي فيه خالد بن عبد الرحمن، وموسى بن داود - والله أعلم - لأنهما حملا حديث مالك في ذلك على حديث العمري، عن الزهري فيه .

ورواه زياد بن سعد، عن الزهري، واختلف في حديثه على ابن المقري: حدثني عبد الرحمن بن يحيى، قال: أحمد بن سعيد، قال: حدثنا عبد الجبار ابن أحمد السمرقندي، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن زياد بن سعد، عن الزهري، عن سعيد بن

---

(١) رواه أحمد (١ / ٢٠١) قال: حدثنا موسى بن داود عن عبد الله بن عمر العمري

- وحده - عن ابن شهاب به .

ولأحمد (١ / ٢٠١) من طريق شعيب بن خالد عن حسين بن علي مرفوعاً: «إن من حسن إسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه» وإسناده منقطع .

المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه ».

حدثني محمد بن خليفة، حدثنا محمد بن [الحسين]<sup>(١)</sup>، حدثنا أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي، قال: حدثنا ابن المقرئ، قال: حدثنا ابن عيينة، عن زياد بن سعد، عن الزهري، عن علي بن حسين، قال: قال رسول الله ﷺ: « من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه ».

وكذلك رواه ابن المبارك، عن ابن عيينة، عن زياد بن سعد، عن الزهري، عن علي بن حسين - مرسلًا.

وأما عبد الجبار، فقد أخطأ فيه وأعضل<sup>(٢)</sup>، ولا مدخل لسعيد بن المسيب في هذا الحديث، ولا يصح فيه عن الزهري إلا إسنادان: أحدهما ما رواه مالك ومن تابعه، - وهم أكثر أصحاب الزهري، عن علي بن حسين - مرسلًا، والآخر ما رواه الأوزاعي، عن قرّة بن حيويث عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة - مسندًا، والمرسل عن علي بن حسين أشهر وأكثر، وما عدا هذين الإسنادين، فخطأ لا يرجع عليه<sup>(٣)</sup>.

(١) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [الحسن] خطأ، إنما هو محمد بن حسين أبو بكر الأجري أكثر عنه محمد بن خليفة - كما في الجذوة: (ص: ٥٤).

(٢) المصنف لا يعنى بالإعضال هنا المعنى الاصطلاحي وهو ما سقط من إسناده اثنان فصاعدًا، وذلك لأن الإسناد هنا ليس فيه أى سقط، وإنما يعنى به المستغرق الشديد أى أنه استعمل اللفظ بمعناه اللغوي، وقد استخدمه بهذا المعنى غيره من العلماء كالذهلي، والجوزجاني، والنسائي وغيرهم. انظر النكت لابن حجر (٥٨١، ٥٧٥/٢).

(٣) وذكر ابن رجب في « شرحه للأربعين النووية » أن كثر الأئمة قالوا أن المحفوظ هو المرسل، وقال: « وعن قال: إنه لا يصح إلا عن علي بن حسين مرسلًا الإمام أحمد ويحيى بن معين والبخاري والدارقطني وقد خلط الضعف في إسناده على الزهري تخليطًا فاحشًا، والصحيح فيه المرسل » اهـ.

وذكر الترمذي أن المرسل أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة .

وأما حديث قرّة بن حيويث: فحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال: حدثنا أحمد بن الحسين - أبو الجهم الدمشقي، قال: حدثنا أحمد بن أبي [الحواري]<sup>(١)</sup> قال: حدثنا أبو مسهر، قال: حدثنا إسماعيل ابن عبد الله بن سماعة، قال: حدثنا الأوزاعي، عن قرّة بن حيويث، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه »<sup>(٢)</sup>.

وحدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي. وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا علي بن محمد بن لؤلؤ البغدادي، قال: حدثنا الأوزاعي، عن قرّة بن حيويث، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه ».

حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا النحاس، قال: حدثنا الحسن بن علي الرافقي، قال: حدثنا العباس بن الوليد بن يزيد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني الأوزاعي، قال: حدثني قرّة ابن عبد الرحمن ابن حيويث، قال: حدثني الزهري، قال: حدثني أبو سلمة، قال: حدثني أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه ».

**قال أبو عمر:** كلامه هذا ﷺ من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة

= أما النووي فقد حسن حديث أبي هريرة. وقال الزرقاني في شرح الموطأ (٤/ ٢٥٣): « الحديث حسن بل صحيح » وعزاه لأحمد وأبي يعلى والترمذي وابن ماجه من حديث الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ولأحمد والطبراني في الكبير عن الحسين بن علي، وللحاكم في الكنى عن أبي ذر، والعسكري والحاكم في تاريخه عن علي بن أبي طالب، والطبراني في الصغير عن زيد بن ثابت، وابن عساكر عن الحارث بن هشام.

(١) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [الحواري] بالجيم خطأ انظر ترجمة أحمد بن عبد الله بن ميمون بن أبي الحواري من التهذيب.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦).

الجليلة، في الألفاظ القليلة، وهو مما لم يقله أحد قبله - والله أعلم، إلا أنه قد روي عنه عليه السلام أنه قال: « في صحف إبراهيم: من عد كلامه من عمله، قل كلامه إلا فيما يعنيه » .

حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين الفريابي، حدثني إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، قال: حدثني أبي عن جدي، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله، ما كانت صحف إبراهيم عليه السلام؟ قال: « كانت أمثالا كلها » - فذكر الحديث، قال: وكان فيها: « وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، ومن حسب كلامه من عمله، قل كلامه إلا فيما يعنيه » <sup>(١)</sup>.

وحدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال حدثنا محمود بن خالد، قال: حدثنا عمر بن عبد الواحد، قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: وقف رجل على لقمان الحكيم وهو في حلقة عظيمة، فقال: أأست عبد بني الحسحاس؟ فقال: بلى؛ قال: فأني بلغت ما أرى؟، قال: قدر الله، وصدق الحديث، وترك ما لا يعنيني.

وذكر مالك في موطئه، أنه بلغه أنه قيل للقمان: ما بلغ بك ما نرى؟ - يريدون الفضل - فقال: لقمان: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني.

وروى أبو عبيدة، عن الحسن قال: من علامة أعراض الله - عز وجل - عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه، وقال سابق:

والنفس إن طلبت ما ليس يعينها      جهلاً وسخفاً تقع فيما يعينها  
وقال الحسن بن حميد:

إذا عقل الفتى استحيا واتقى      وقلت من مقالته الفضول

(١) إسناده ضعيف. أخرجه ابن حبان ( ٧٦ / ٢ - ٧٩ ) وغيره من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، وإبراهيم مترك . وروى من أوجه أخرى واهية

قال أبو عمر: روي عن أبي داود السجستاني - رحمه الله - أنه قال: أصول السنن في كل فن أربعة أحاديث: أحدها حديث عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى»<sup>(١)</sup>، والثاني: حديث النعمان بن بشير، عن النبي ﷺ أنه قال: «الحلال بين، والحرام بين، وبين ذلك أمور مشبهات، فمن اتقى الشبهات، استبرأ لدينه وعرضه»<sup>(٢)</sup> - الحديث. والثالث: حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه»، والرابع حديث سهل بن سعد، عن النبي ﷺ أنه قال: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما أيدي الناس، يحبك الناس»<sup>(٣)</sup>.

حدثنا أحمد بن محمد، [بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن]<sup>(٤)</sup> علي بن محمد بن مسرور، قال حدثنا أحمد بن أبي سليمان، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني سحبل بن محمد الأسلمي، قال: سمعت محمد بن عجلان يقول: إنما الكلام أربعة: أن تذكر الله، أو تقرأ القرآن، أو تسأل عن علم فتخبر به، أو تتكلم فيما يعينك من أمر دنياك.



(١) متفق عليه .

(٢) متفق عليه .

(٣) أخرجه ابن ماجه ( ٤١٠٢ ) من طريق خالد بن عمرو القرشي عن سفيان عن أبي حازم عن سهل بن سعد بنحوه مرفوعاً .

وخالد بن عمرو متروك منكر الحديث، وتابعه غير واحد عن الثوري، ولكنها متابعات ضعيفة . وقال العقيلي: «حديث باطل، ليس له أصل من حديث الثوري» .

ورواه أبو نعيم في الحلية ( ٨ / ٤١ ) من حديث مجاهد عن أنس مرفوعاً، وقال: «ذكر أنس في هذا الحديث وهم» ورجح وقفه على مجاهد . وعلى كل حال فمجاهد لم يسمع من أنس .

(٤) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [قال حدثنا].



٤- مالك أنه بلغه عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ قالت عائشة: وأنا معه في البيت، فقال رسول الله: بئس ابن العشيرة ثم أذن له؛ قالت عائشة: فلم أنشب أن سمعت ضحكك رسول الله ﷺ معه، فلما خرج الرجل قلت: يا رسول الله، قلت فيه ما قلت ثم لم تنشب أن ضحكت معه، فقال رسول الله ﷺ: «إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: وهذا الحديث عند طائفة من رواة الموطأ: عن مالك، عن يحيى بن سعيد - أنه بلغه عن عائشة - ولم يذكر يحيى وجماعة معه يحيى بن سعيد في هذا الحديث؛ وقد روي عن عائشة من وجوه صحاح من حديث عبد الله بن دينار، عن عروة، عن عائشة؛ ومن حديث مجاهد، عن عائشة؛ ومن حديث ابن المنكدر، عن عروة، عن عائشة؛ وهو حديث مجتمع على صحته، وأصح أسانيده: محمد بن المنكدر، عن عروة عن عائشة.

حدثناه خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الخصيب القاضي الخصيبي بمصر، قال حدثنا جعفر بن محمد [الفريابي]<sup>(٢)</sup>، قال حدثنا علي بن عبد الله بن جعفر المديني، قال حدثنا سفيان بن عيينة، قال سمعت محمد بن المنكدر يقول حدثني عروة بن الزبير - أنه سمع عائشة تقول: استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال: «اأذنوا له، فبئس ابن العشيرة»، أو بئس أخو العشيرة؛ فلما دخل ألان له القول؛ فلما خرج قلت: يا رسول الله، قلت الذي قلت ثم ألت له القول، فقال: «يا عائشة؛ إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس اتقاء فحشه»<sup>(٣)</sup>. قال ابن المنكدر: لا أدري قال تركه الناس أو ودعه الناس - قال سفيان: فعجبت من حفظ ابن المنكدر.

(١) الموطأ (٢ / ٩٠٣ - ٩٠٤).

(٢) كذا في: (ب) ووقع في المطبوع: [الفرياني] وهو خطأ مكرر.

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٣٢)، ومسلم في الأدب (٢٥٩١ / ٧٣)، وأبو داود (٤٧٩١)، وغيرهم.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثني الترمذي، قال حدثنا الحميدي، وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا سفيان بن عيينة، قال حدثنا محمد بن المنكدر - أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن عائشة أنه سمعها تقول:

استأذن على رسول الله ﷺ رجل، فقال رسول الله ﷺ: « ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة أو قال أخو العشيرة »، فلما دخل ألان له القول، فلما خرج قلت له: يا رسول الله، قلت الذي قلت ثم ألت له القول؟ فقال: « يا عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه ».

قال الحميدي: قال سفيان فقلت لمحمد بن المنكدر: وأنت لمثل هذا تشك في هذا الحديث.

قال أبو عمر: يعني قوله: بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة، وقوله تركه أو ودعه الناس؛ أي إن مثل هذا لا يسأل عنه؛ ومن هذا الباب قوله - ﷺ -: « مداراة الناس صدقة »<sup>(١)</sup>. ويقال: إن الرجل الذي قال فيه رسول الله ﷺ: بئس ابن العشيرة: عيينة بن بدر الفزاري - والله أعلم.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط [ مجمع البحرين ( ٥ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ) ] من حديث جابر ابن عبد الله، وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر، قال أبو حاتم: « ليس بالقوى، يكتب حديثه ».

وعزه ابن حجر في الفتح ( ١٠ / ٥٤٥ ) لابن أبي عاصم في « آداب الحكماء » وقال: سنده أحسن من هذا ».

ورواه ابن حبان ( ٢ / ٢١٦ ) وغيره من طرق عن المسيب بن واضح عن يوسف ابن أسباط عن الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر به مرفوعاً .

والمسيب بن واضح ضعفه الدارقطني، وقال أبو حاتم: « صدوق يخطئ كثيراً » =

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أبو طالب العباس بن أحمد بن سعيد بن مقاتل بن صالح مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال: حدثنا محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي، قال حدثني موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد، قال حدثني أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده علي بن حسين، عن أبيه عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن شرار الناس عند الله الذين يكرمون اتقاء شرهم»<sup>(١)</sup>.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا بكر بن عبد الرحمن العطار بمصر، قال حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح بن صفوان، حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، حدثني ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: قال رسول الله ﷺ: «شرار الناس الذين يتقون بغير سلطان»<sup>(٢)</sup>.



= ويوسف بن أسباط لا يحتج به، قاله أبو حاتم، وقال البخاري: «كان قد دفن كتبه، فكان لا يجيء بحديثه كما ينبغي».

ورواه ابن عدى (٣/ ٣٣) من وجه آخر عن ابن المنكدر عن جابر، وفيه كذاب. ولأبي هريرة مرفوعاً «رأس العقل بعد الإيمان بالله مدره الناس، عزاه الهيثمي فى المجمع (٨/ ١٧) للبخاري، وقال: «فيه عبید الله بن عمرو أو ابن عمر القيس وهو ضعيف».

ولابن أبي شيبة (٦/ ١٠٢) عن ابن المسيب مرسلأ مثله.

(١) إسناده ضعيف. محمد بن محمد بن الأشعث كذاب. قال ابن عدى: حملة شدة ميله إلى التشيع أن أخرج لنا نسخته قريباً من ألف حديث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده إلى أن ينتهي إلى علي والنبي - ﷺ - كتاب كتاب يخرج به إلينا بخط طرى على كاعذ جديد، عامتها مناكير.

(٢) إسناده ضعيف.

(٢٤ / ٨٣)

٥- مالك، عن يحيى بن سعيد - أنه قال: بلغني أن المرء، ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظاميء بالهواجر<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: وهذا لا يجوز أن يكون رأياً ولا يكون مثله إلا توقيفاً وقد روي مرفوعاً عن النبي ﷺ مسنداً من وجوه حسان من حديث يحيى بن سعيد هذا وغيره .

حدثناه خلف بن القاسم، قال حدثنا الحسن بن رشيق، قال حدثنا إسحاق ابن إبراهيم بن يونس، حدثنا عمرو بن عثمان الحمصي، حدثنا اليمان بن عدي، عن زهير، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: « إن الرجل ليدرك بحسن الخلق درجة الساهر بالليل، الظاميء بالهواجر »<sup>(٢)</sup>.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا سهل بن إبراهيم بن سهل، قال حدثنا محمد بن فطيس، قال أخبرنا إبراهيم بن الهيثم الجزري البلدي الزهري أبو إسحاق، قال حدثنا أبو اليمان، قال حدثنا عفير بن معدان الحمصي، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الرجل ليدرك بحسن خلقه أجر الساهر بالليل الظاميء بالهواجر »<sup>(٣)</sup>.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا علي بن محمد، حدثنا أحمد بن أبي سليمان، حدثنا سحنون بن سعيد، حدثنا عبد الله بن وهب، قال أخبرني ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن ابن حجية، قال: سمعت عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بآيات الله بحسن خلقه وكرم ضريبته »<sup>(٤)</sup>.

(١) الموطأ ( ٢ / ٩٠٤ ) . وهو صحيح بشواهد وطرقه .

(٢) إسناده ضعيف . ويان بن عدي ضعيف ضعفه غير واحد . وسيأتي من وجه آخر عن عائشة .

(٣) أخرجه الطبراني ( ٨ / ١٩٨ ) وفي إسناده عفير بن معدان ضعيف .

(٤) أخرجه أحمد ( ٢ / ١٧٧ ، ٢٢٠ ) من طريق ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن =

أخبرنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الرحمان، حدثنا سفيان، عن حبيب، عن ميمون ابن أبي شبيب، عن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتق الله حيث كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»<sup>(١)</sup>.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أحمد بن صالح المقريء، حدثنا محمد بن محمود، حدثنا جعفر بن [هاشم] <sup>(٢)</sup>، حدثنا العباس بن بكار، حدثنا يحيى بن سعيد التميمي <sup>(٣)</sup>، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل ليدخل العبد المسلم بطلاقة وجهه، وحسن بشره، وحسن خلقه - الجنة حتى ينال الدرجات العلى مع الصائم القائم المخبت».

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال أخبرنا يوسف بن أحمد، قال حدثنا محمد بن عمرو، [العقيلي] <sup>(٤)</sup>، قال أخبرنا محمد بن إسماعيل، قال حدثنا علي ابن عبد الله بن جعفر بن نجيح المدني قال حدثنا فضيل بن سليمان النميري عن صالح بن خوات بن جبير، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المرء

= ابن حجيرة وعلى بن رباح كلاهما عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً به، والحديث رجاله ثقات عدا ابن لهيعة وفيه المقال المعروف .

والضريبة: بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء هي: الطبيعة والسجية .

(١) تقدم .

(٢) كذا في: ( ب ) ووقع في المطبوع: [ هشام ] وهو خطأ أنظر ترجمته في تاريخ بغداد ( ١٨٣ / ٧ ) .

(٣) يحيى بن سعيد ولد سنة مائة وعشرون، وعمرو بن دينار توفي سنة خمس أو ست وعشرون، فمقتضى ذلك أن رواية يحيى بن سعيد عن عمرو بن دينار مرسلة على الأغلب .

(٤) كذا في: ( ب ) ووقع في المطبوع: [ الذهيلي ] وهو خطأ أنظر ترجمته في السير ( ٢٣٦ / ١٥ ) .

ليدرك بحسن خلقه درجات القائم بالليل الظاميء بالهواجر»<sup>(١)</sup>.

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب قال أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو مولى المطلب عن المطلب عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»<sup>(٢)</sup>.

وحدثنا سلمة بن سعيد بن سلمة، قال حدثني علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الحافظ البغدادي، بمصر، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن الحسين، قال حدثنا حماد بن الحسن أبو عبد الله، قال حدثنا أبو عاصم عن أبي العطف عن عبد الملك بن عمير عن المنذر بن جرير عن أبيه قال: سمعت كعب الأخبار يقول: إن في كتاب الله المنزل: إذا أراد الله بعبد خيراً حسن خلقه وخلقه.



(١) صحيح .

رواه البخارى فى الأدب المفرد ( ٢٨٥ ) من طريق الفضيل بن سليمان، والفضيل فيه ضعف، وصالح بن خوات لم يوثقه إلا بن حبان .

ورواه الحاكم ( ١ / ٦٠ ) ومن طريق أخرى قال: «إن الله ليلبغ العبد بحسن خلفه درجة الصوم والصلاة» وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي .

(٢) رواه أحمد ( ٦ / ٩٠، ١٣٣، ١٨٧ )، وأبو داود ( ٤٧٩٨ )، والحاكم ( ١ / ٦٠ )

وغيرهم من طرق عن عمرو بن أبى عمرو عن المطلب بن عبد الله بن حنطب .

والمطلب لم يدرك عائشة وروايته عنها مرسله قاله أبو حاتم . وقال أبو زرعة: «نرجوا أن يكون سمع منها» .

(١٤٤ / ٢٣) ٦- مالك، عن يحيى بن سعيد، أنه قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة والصوم؟ قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين، وإياكم والبغضاء، فإنها هي الحالقة<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا هذا الحديث موقوفاً على سعيد في الموطأ، لم يختلف على مالك فيه الرواة إلا إسحاق بن بشر الكاهلي - وهو ضعيف متروك الحديث<sup>(٢)</sup> - فإنه رواه عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ .

حدثنا بحديثه خلف بن قاسم، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد القاضي، قال حدثنا أبي، قال حدثنا الفضل بن سليمان الأشج بمكة، قال حدثنا إسحاق بن بشر الكاهلي، حدثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم والبغضاء، فإنها الحالقة؛ ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: صلاح ذات البين. وقد روي هذا عن النبي ﷺ مرفوعاً مسنداً ومرسلاً من حديث يحيى بن سعيد.

حدثناه سلمة بن سعيد بن سلمة، قال حدثنا علي بن عمر الحافظ، قال حدثنا محمد بن القاسم بن زكرياء المحاربي<sup>(٣)</sup>، قال حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، قال حدثنا حفص بن غياث، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصيام والصدقة؟ إصلاح ذات البين، وإياكم والبغضة، فإنما هي الحالقة».

(١) الموطأ (٢ / ٩٠٤) .

(٢) وكذبه موسى بن هارون، وأبو زرعة، وأبو بكر بن أبي شيبة، وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث .

(٣) تُكلم فيه، وقيل: كان يؤمن بالرجعة. وقال أبو الحسن بن حماد الحافظ: ما رنى له أصل، وقد حدث بكتاب النهي عن حسين بن نصر بن مزاجم، ولم يكن له فيه سماع .

وحدثنا سلمة، قال: حدثنا علي، قال حدثنا: محمد بن القاسم، قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا حسين بن علي الجعفي، عن ابن عيينة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ مثله.

قال أبو الدرداء: أما إنني لا أقول: حافظة الشعر، ولكنها حافظة الدين.

قال أبو الحسن علي بن عمر: تفرد به أبو كريب، وقد روي هذا الحديث من غير رواية مالك، وسنذكره إن شاء الله. وفيه علة ذكرها علي بن المديني فقال - وذلك ما أخبرناه عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا إسماعيل، حدثنا علي بن المديني، قال حدثنا معن بن عيسى، حدثنا مالك، عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب، قال: ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة - وذكر الحديث. قال علي: فقلت لمعن: إن هذا الحديث لم يسمعه يحيى بن سعيد من سعيد بن المسيب بينهما رجل، فلا تقل فيه سمعت سعيد بن المسيب، واجعله عن سعيد بن المسيب، فكان لا يقول فيه إلا عن سعيد بن المسيب. قال علي وقد حدثناه عبد الوهاب، ويزيد بن هارون، وغيرهما عن يحيى بن سعيد، عن إسماعيل ابن أبي حكيم، عن سعيد بن المسيب - مرفوعاً.

وقد روى الأعمش عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ «ألا أدلكم على أفضل من كثير من الصلاة والصدقة؟ قالوا: ماذا يا رسول الله؟ قال: صلاح ذات البين»<sup>(١)</sup>. ذكره البزار قال حدثنا محمد بن المثنى وصالح بن معاذ، قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش فذكره.

وقد روى يحيى بن أبي كثير عن يعيش بن الوليد، عن مولى الزبير، عن الزبير، عن النبي ﷺ أنه قال: «دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء،

(١) صحيح.

رواه أحمد (٦ / ٤٤٤ - ٤٤٥)، وأبو داود (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٩).



أو قال: العداوة والبغضاء - وهي الحالقة، لا أقول حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكرنا هذا الخبر من وجوه في كتاب العلم، وفيه مع خبر هذا الباب أوضح حجة في تحريم العداوة وفضل المؤاخاة وسلامة الصدر من الغل.



(١) إسناده ضعيف. رواه أحمد (١ / ١٦٧) من طريق حرب بن شداد، وعلى بن المبارك، ومعمّر ثلاثتهم عن يحيى بن أبي كثير به. ومولى الزبير مجهول.

وأخرجه أحمد (١ / ١٦٤) من طريق هشام الدستوائي، شيبان كلاهما عن يحيى بن أبي كثير عن يعيش عن الزبير بن العوام، ولم يذكر «مولى الزبير». ويعيش لم يدرك الزبير.

ورواه موسى بن خلف العمى عن يحيى فقال عن يعيش مولى الزبير عن الزبير. وذكر الترمذى (٤ / ٦٦٤) اختلافاً آخر فى إسناده فقال: «رواه بعضهم عن يحيى بن أبي كثير عن يعيش بن الوليد عن مولى الزبير عن النبى ﷺ ولم يذكروا فيه عن الزبير» اهـ.

وهكذا رواه الطيالسى (١٩٣) فى سننه عن حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير.

٧- مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «إنما بعثت لأتمم حسن الأخلاق».

قال أبو عمر: وهذا الحديث يتصل من طرق صحاح، عن أبي هريرة وغيره، عن النبي ﷺ.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابة البزاز ببغداد، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري، قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» (١).

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال حدثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق». وهذا حديث مدني صحيح.

ويدخل في هذا المعنى الصلاح والخير كله، والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل؛ فبذلك بعث ليتممه ﷺ. وقد قالت العلماء: إن أجمع آية للبر والفضل ومكارم الأخلاق قوله - عز وجل - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

وروي عن عائشة - ذكره ابن وهب وغيره - أنها قالت: «مكارم الأخلاق

(١) صحيح.

أخرجه أحمد (٢ / ٣٨١)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٤)، والحاكم (٢ /

٦١٣) وإسناده حسن.

صدق الحديث، وصدق الناس، وإعطاء السائل، والمكافأة، وحفظ الأمانة، وصلة الرحم، والتدمم للصاحب، وقرى الضيف، والحياء رأسها؛ قالت: « وقد تكون مكارم الأخلاق في الرجل ولا تكون في ابنه، وتكون في ابنه ولا تكون فيه؛ وقد تكون في العبد ولا تكون في سيده، يقسمها الله لمن أحب ». وقد أحسن أبو العتاهية في قوله:

ليس دنيا إلا بدين      وليس الدين إلا مكارم الأخلاق  
إنما المكر والخديعة في النا      رهما من فروع أهل النفاق

حدثنا أبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن البزاز، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا عبد الرحمن بن أبي بكر، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن مكحول، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ قال: « إنما بعثت على تمام محاسن الأخلاق »<sup>(١)</sup>. قال يزيد بن هارون: لا أعلمه إلا قال عن شهر ابن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل.



(١) إسناده ضعيف. رواه الطبراني ( ٢٠ / ٦٥ - ٦٦ ) فيه عبد الرحمن بن أبي بكر الجذعاني ضعفه ابن معين والبخاري، وقال النسائي: متروك. وضعفه غير واحد.



## ٢- باب ما جاء في الحياء

(١٤١/٢١) ١- مالك، عن سلمة بن صفوان، عن زيد بن طلحة بن ركانة - يرفعه إلى النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء»<sup>(١)</sup>.

### \* سلمة بن صفوان

وهو سلمة بن صفوان بن سلمة الزرقى، مدني ثقة، يروي عن أبي سلمة وغيره. روى عنه مالك وغيره.

قال أبو عمر: هكذا هذا الحديث في الموطأ عند جمهور الرواة عن مالك.

ورواه وكيع، عن مالك، عن سلمة بن صفوان، عن يزيد بن طلحة بن ركانة، عن أبيه - ولا أعلم أحداً قال فيه عن أبيه، عن مالك إلا وكيع، فإن صحت رواية وكيع، فالحديث مسند من هذا الطريق. وأما معناه، فمتصل مستند من وجوه عن النبي ﷺ.

وقال يحيى بن يحيى في هذا الحديث: زيد بن طلحة<sup>(٢)</sup>، وقال القعنبي، وابن بكير، وابن القاسم، وغيرهم: يزيد بن طلحة بن ركانة وهو الصواب، وهو يزيد بن طلحة بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف<sup>(٣)</sup>.

وقد أنكر يحيى بن معين على وكيع في هذا الحديث قوله: عن أبيه،

(١) الموطأ (٢ / ٩٠٤).

(٢) وكذا قال محمد بن الحسن في موطئه (ص ٣٣٥).

(٣) ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: «هو أخو محمد بن طلحة، مات في أول ولاية هشام بالمدينة» اهـ وقد روى عنه ابن موهب، وسلمة بن صفوان.

وقال: ليس فيه عن أبيه، هو مرسل<sup>(١)</sup>، وقد رواه محمد بن سليمان الأنباري، عن وكيع، عن مالك بن أنس، عن سلمة بن صفوان، عن ابن ركانة، قال: قال رسول الله ﷺ فذكره. وهذا يشبه أن يكون مثل رواية جماعة أصحاب مالك، لأنه لم يقل فيه عن أبيه - وإن كان لم يسمه، ولا أعلمه يروى عن النبي ﷺ هذا الحديث بغير هذا الإسناد، إلا ما انفرد به معاوية بن يحيى، عن الزهري، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: « لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء »<sup>(٢)</sup>.

ومعاوية بن يحيى ضعيف لا يحتج بحمله، ولا يوثق بنقله، وقد روى من حديث الشاميين إسناد حسن.

حدثناه خلف بن القاسم - رحمه الله - قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين ابن صالح السبيعي الحلبي بدمشق، قال حدثنا أبو عمر عبد الله بن محمد بن يحيى الأزدي، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس العسقلاني، عن معن بن الوليد، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن [ معدان ]<sup>(٣)</sup>، عن معاذ بن جبل،

(١) قال ابن حجر: « وكان يحيى بن معين ينكر على وكيع قول فيه عن أبيه... ورواية وكيع أخرجهما الدارقطني في الغرائب... وأخرجه أيضاً من طريق مسعدة بن السبع عن مالك عن سلمة بن صفوان عن طلحة بن يزيد بن ركانة عن أبي هريرة. وقال الدارقطني: وهم فيه مسعدة، ورجح المرسل » الأصابة ( ٢ / ٢٢٨ ) .

(٢) أخرجه ابن ماجه ( ٤١٨١ ) من طريق معاوية بن يحيى . ولا بن ماجه مثله من حديث ابن عباس وإسناده ضعيف .

(٣) كذا في ( ح )، ( د )، ( هـ ) ووقع في المطبوع « خالد بن مهران » وهو خالد بن مهران الخذاء، وهو تصحيف الصواب أنه « خالد بن معدان الكلاعي الحمصي ».

فقد ذكر ابن عبد البر أنه روى من حديث الشاميين، وخالد الخذاء وإن نزل الشام إلا أنه بصرى .

ثم إن ثور بن يزيد الكلاعي الحمصي يروى عن « ابن معدان » لا عن « خالد الخذاء ». وخالد هذا ليس له رواية عن معاذ، وهو متأخر عن ابن معدان ورواية ابن معدان عن معاذ مرسله أيضاً، فعلى أى حال وإن كان الحديث رجاله ثقات إلا أنه مرسل .

قال: قال رسول الله ﷺ: لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء، من لا حياء له لا دين له. وبإسناده عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «زينوا الإسلام بخصلتين، قلنا: وما هما؟ فقال: الحياء والسماحة في الله لا في غيره».

وأما حديث وكيع، فحدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن بديع البغدادي المعدل، حدثنا محمد بن صالح بن ذريح، حدثنا هناد بن [السري] <sup>(١)</sup>، حدثنا وكيع، عن مالك بن أنس، عن سلمة بن صفوان، عن يزيد بن ركانة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل دين خلقاً، وإن خلق هذا الدين الحياء».

وحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو العباس محمد بن إسماعيل بن محمد الزبيري، حدثنا يوسف بن محمد بن عيسى، حدثنا يوسف بن موسى القطان، حدثنا وكيع، عن مالك بن أنس، عن [سلمة] <sup>(٢)</sup> ابن صفوان، عن يزيد بن ركانة، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل دين خلقاً وإن خلق هذا الدين الحياء».

وقد روي عن عيسى بن يونس، عن مالك، عن الزهري، عن أنس، عن النبي ﷺ أنه قال: لكل دين خلق، وخلق هذا الدين الحياء. وذلك عندنا خطأ، وإنما هو لمالك عن سلمة بن صفوان، لا عن الزهري، عن أنس.

وحديث عيسى بن يونس، إنما هو عن معاوية بن يحيى، عن الزهري، عن أنس لا عن مالك بن أنس؛ - ذكره البزار قال: حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا عيسى بن يونس [عن معاوية] <sup>(٣)</sup> بن يحيى، عن الزهري، عن أنس، عن النبي ﷺ فذكره.

وثبت عنه ﷺ أنه قال: «الحياء شعبة من الإيمان»، رواه عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة؛ وروى ابن شهاب، عن سالم، عن

(١) كذا في: (ح)، (د)، (هـ) ووقع في المطبوع: [السدي] بالدال وهو خطأ.

(٢) زيادة من: (ح)، (د)، (هـ).

(٣) زيادة من (ح)، (د)، (هـ) سقطت من المطبوع والصواب إثباتها.

أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال: « الحياء من الإيمان » وقد مضت هذه الآثار في باب ابن شهاب عن سالم من هذا الكتاب<sup>(١)</sup> - والحمد لله.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال : أخبرنا حمزة بن محمد، قال حدثنا أحمد ابن شعيب، أخبرنا يحيى بن حبيب بن عربي، حدثنا خالد بن الحارث، عن ابن عجلان، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: « الحياء شعبة من الإيمان ».




---

(١) انظر الحديث الآتي .



(٢٣٢/٩) ٢- مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ مر على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «دعه، فإن الحياء من الإيمان»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا روى هذا الحديث كل من رواه عن مالك - فيما علمت في الموطأ وغيره بهذا الإسناد، إلا رواية جاءت عن أبي مصعب الزهري، وعبد الله بن يوسف التنيسي - مرسل<sup>(٢)</sup>، والصحيح عندنا ما في إسناده الإيصال، وكذلك رواه أصحاب ابن شهاب عنه بهذا الإسناد، وأخطأ فيه جويرية عن مالك، فرواه عن مالك، عن الزهري، عن علي بن حسين. وقال محمد بن يحيى النيسابوري: وهم جويرية، وأظنه أراد: «من حسن إسلام المرء، تركه ما لا يعنيه».

قال أبو عمر: لا يصح فيه إلا إسناد الموطأ، وكذلك رواه يحيى القطان وغيره عن مالك.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو علي: الحسين بن الفتح بن محمد بن عبد الله بن السلام الأزدي - إملاء، قال: حدثنا معاذ بن المثنى بن معاذ العنبري، حدثنا مسدد بن سرهد، حدثنا يحيى وهو القطان، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه عبد الله بن عمر، أن رجلاً جعل يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: «دعه، فإن الحياء من الإيمان».

وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، حدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا مالك، وسفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله

(١) أخرجه البخاري (٢٤)، وأبو داود (٤٧٩٥)، والنسائي (٨ / ١٢١) من طرق عن مالك به.

(٢) وأخرجه البخاري عن طريق عبد الله بن يوسف موصولاً.

ﷺ - مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال له رسول الله ﷺ: دعه، فإن الحياء من الإيمان<sup>(١)</sup>.

وهكذا هذا الحديث بهذه الألفاظ المختصة عند مالك في رواية كل من رأينا روايته في الموطأ وغيره، عن مالك.

وكذلك رواه أصحاب ابن شهاب، إلا أن عبد العزيز بن أبي سلمة، زاد فيه عن ابن شهاب ألفاظاً.

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله، قال: حدثنا علي بن فارس بن شجاع البغدادي أبو العباس بمصر، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح، قال: حدثنا بشر بن الوليد الكندي، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، عن الزهري، عن سالم، عن عبد الله بن عمر، قال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً يعاتب أخاه في الحياء يقول: إنك لتستحي حتى إنه قد أضربك، فقال رسول الله ﷺ: «دعه، فإن الحياء من الإيمان»<sup>(٢)</sup>.

ومعنى هذا الحديث - والله أعلم - إن الحياء يمنع من كثير من الفحش والفواحش، ويشتمل على كثير من أعمال البر، وبهذا صار جزءاً وشعبة من الإيمان، لأنه وإن كان غريزة مركبة في المرء، فإن المستحي يندفع بالحياء عن كثير من المعاصي، كما يندفع بالإيمان عنها - إذا عصمه الله، فكأنه شعبة منه، لأنه يعمل عمله، فلما صار الحياء والإيمان يعملان عملاً واحداً، جعلنا كالشيء الواحد، وإن كان الإيمان اكتساباً، والحياء غريزة، والإيمان شعب كثيرة.

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الملك - رحمه الله - قال: حدثنا عبد الله ابن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين: قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن سهيل بن أبي صالح، عن عبد الله بن دينار، عن

(١) أخرجه مسلم في الإيمان (٣٦/ ٥٩)، والترمذي (٢٦١٥) وابن ماجه (٥٨).

(٢) رواه البخاري (٦١١٨).

أبي صالح، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعظمها لا إله إلا الله، وأدناها: إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»<sup>(١)</sup>.

وحدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ: حدثنا جعفر بن محمد، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن سهيل بن أبي صالح، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أفضلها: لا إله إلا الله، وأدناها: إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان».

حدثنا عبد الوارث بن سفيان: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي: حدثنا أبو صالح: عبد الله بن صالح، حدثني الليث، قال: حدثني محمد بن العجلان. وأخبرنا أحمد بن محمد، حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن ابن العجلان، قالاً جميعاً: عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان ستون أو [سبعون بضعة، أحد]<sup>(٢)</sup> العديدين - باباً، أعلاها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها: إمطة الأذى عن الطريق، والحياء من الإيمان». ولما كان من لا يستحي راكباً للفواحش، مرتكباً للقبائح، لا يحجزه عن ذلك حياء ولا دين، كما قال: في النبوة الأولى: مكتوب «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»<sup>(٣)</sup>.

وقد روينا عن سعيد بن المسيب أنه قال: قلة الحياء كفر، وبعضهم يرفعه عنه، وهذا صحيح المعنى على الضد، لأن من لا يستحي، لا يبالي من العار والمعاصي ما يأتي، كان المستحي من أجل حيائه مرتدعاً عن الفواحش والعار والكبائر، فصار الحياء من الإيمان، لأن الإيمان عندنا مع التصديق الطاعات

(١) رواه البخاري (٩)، ومسلم في الإيمان (٣٥ / ٥٧، ٥٨)، وغيرهما.

(٢) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [بضعة أو أحد].

(٣) أخرجه البخاري (٦١٢٠) من حديث أبي مسعود البدرى مرفوعاً.

وأعمال البر، ولذلك صار الخلق الحسن من كمال الإيمان وتمامه على هذا المعنى، لأن صاحبه يصبر، فلا يشفي غيظه بما يسخط ربه، ويحلم، فلا يفحش، ولا يتتصر بلسان ولا يد، ونحو هذا مما لا يخرج عن معنى ما وصفنا.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة يقول إن رسول الله ﷺ قال: «إن أكملكم إيمانًا، أحاسنكم أخلاقًا - إذا فقهوا»<sup>(١)</sup>.

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن الجهم، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: أخبرنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أكمل المؤمنين إيمانًا، أحسنهم خلقًا»<sup>(٢)</sup>.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أثقل شيء في الميزان، خلق حسن، والله عز وجل يفيض الفاحش البذيء»<sup>(٣)</sup>.

وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن عبد السلام حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، قال: سمعت القاسم ابن أبي بزة يحدث عن عطاء الكيخاراني، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، أو عن أم الدرداء، عن النبي ﷺ قال: «ما شيء أثقل في الميزان من الخلق

(١) صحيح. رواه أحمد (٢/ ٤٦٩، ٤٨١) بنحوه.

(٢) صحيح. رواه أحمد (٢/ ٤٧٢).

(٣) رواه أحمد (٦/ ٤٥١)، والترمذي (٢٠٠٢)، ويعلى بن مالك لم يوثقه إلا ابن حبان، وبقيّة رجاله ثقات.

الحسن»<sup>(١)</sup>. ورواه ميمون بن مهران، عن أم الدرداء قال لها: سمعته من رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم.

قال أبو عمر: القول في الإيمان عند أهل السنة - وهم أهل الأثر من المتفقهة والنقلة، وعند من خالفهم من أهل القبلة، في العبارة عنه اختلاف، وسنذكر منه في هذا الباب، ما فيه مقنع وهداية لأولي الألباب.

أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيمان، إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه، فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيماناً، قالوا: إنما الإيمان التصديق والإقرار<sup>(٢)</sup>، ومنهم من زاد: والمعرفة، قالوا: وهو المعروف من لسان العرب ومن السنة المجتمع عليه، ألا ترى إلى قول الله

(١) حسن .

رواه أحمد (٤٤٦ / ٦)، وأبو داود (٤٧٩٩)، والترمذي (٢٠٠٣)، وغيرهم .  
(٢) قد حكى الإجماع على أن الإيمان قول وعمل غير واحد منهم الإمام الشافعي في الأم، والبغوى في شرح السنة (٣٨ / ١) .

وقال ابن تيمية في كتاب الإيمان (ص ٢١١): « وما ينبغي أن يعرف أن أكثر التنازع بين أهل السنة في هذه المسألة هو نزاع لفظي، وإلا فالقائلون بأن الإيمان قول من الفقهاء كحماد بن أبي سليمان وهو أول من قال ذلك من اتبعه من أهل الكوفة وغيرهم متفقون مع جميع علماء السنة على أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد، وإن قالوا: إن إيمانهم كامل كإيمان جبريل، فهم يقولون: إن الإيمان بدون العمل المفروض ومع فعل المحرمات يكون صاحبه مستحقاً للذم والعقاب كما تقول الجماعة .

ويقولون أيضاً: بأن من أهل الكبائر من يدخل النار كما تقول الجماعة والذين ينفون عن الفاسق اسم الإيمان من أهل السنة متفقون على أنه لا يخلد في النار، فليس بين فقهاء الملة نزاع في أصحاب الذنوب إذا كانوا مقرين باطنًا وظاهرًا بما جاء به الرسول وما تواتر عنه أنهم من أهل الوعيد، وأنه يدخل النار منهم من أخبر الله ورسوله بدخوله إليها، ولا يخلد منهم فيها أحد ولا يكونون مرتدين مباحي الدماء » اهـ .

عز وجل حاكياً عن بني يعقوب عليه السلام: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾، أي: بمصدق لنا، قالوا: وإنما أمر الله نبيه ﷺ حين بعثه إلى الخلق أن يدعوهم إلى الإيمان به، ولهم الجنة على ذلك، فدعاهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، يقولون ذلك ويقولون به ويصدقونه فيما جاء به، فكان كل من قال ذلك وصدق به، مؤمناً مستكمل الإيمان، ثم نزلت الفرائض بعد ذلك، وكل من مات من الصحابة قبل نزول الفرائض وقبل عملها، كان مؤمناً - لا محالة - كامل الإيمان؛ قالوا: فالتطاعات لا تسمى إيماناً، كما أن المعاصي لا تسمى كفرًا، وذكر بعضهم حديث النبي ﷺ إذ سئل عن الإيمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت»<sup>(١)</sup>.

واحتجوا من الآثار المرفوعة إلى النبي ﷺ في ذلك، بما حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن شاكِر، وأحمد بن زهير بن حرب، قالوا: حدثنا سليمان بن داود الهاشمي، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب، قال: أخبرني محمود بن الربيع، أنه سمع عتبان بن مالك يقول: سمعت رسول الله ﷺ فذكر الحديث في قصة مالك بن الدخشم بطوله. وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا تراه قال لا إله إلا الله - يتغني بها وجه الله»<sup>(٢)</sup>، فقالوا: الله ورسوله أعلم، أما نحن. فوالله ما نرى وجهه وحديثه إلا إلى المنافقين، فقال رسول الله ﷺ: فإن الله قد حرم على النار أن تأكل من قال: لا إله إلا الله - يتغني بها وجه الله». قال ابن شهاب: ولكننا أدركنا الفقهاء وهم يرون أن ذلك كان قبل أن تنزل موجبات الفرائض، فإن الله قد أوجب على أهل هذه الكلمة التي ذكرها رسول الله ﷺ، وذكر

(١) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم في الإيمان (٩، ١٠ / ٥ - ٧) من حديث أبي هريرة .

(٢) رواه البخاري (٤٢٥)، ومسلم في الإيمان (٣٣ / ٥٤، ٥٥)، وغيرهما .

النجاة بها، فرائض في كتابه، فنحن نخشى أن يكون الأمر قد صار إليها، فمن استطاع أن لا [يغتر فلا يغتر] (١)، (٢).

وذكر عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري قال: حدثني محمود بن الربيع، عن عتبان بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يوافي عبد يوم القيامة وهو يقول لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله، إلا حرمه الله على النار». قال الزهري: ثم نزلت بعد ذلك فرائض وأمور، نرى الآخر انتهى إليها، فمن استطاع أن لا [يغتر فلا يغتر]. وهذا الحديث قد رواه أنس بن مالك، عن محمود بن الربيع، عن عتبان بن مالك - بمعناه، وهو في رواية الصحابة عن التابعين، والكبار عن الصغار.

وهذا المعنى أيضاً رواه أنس بن مالك، عن معاذ بن جبل:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا بكر بن حماد، حدثنا مسدد، حدثنا حماد بن زيد، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، عن معاذ بن جبل، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك - قالها ثلاثاً - قال: «بشر الناس أنه من قال: لا إله إلا الله، دخل الجنة» (٢).

(١) كذا في "ك" ووقع في المطبوع: [يغير، فلا يغير]، وقد تكرر ذلك.

(٢) وقال ابن عينة نحو قول الزهري هذا، ذكره الآجری في كتاب «الشرعة» (ص ١٠٣ - ١٠٤) وقول الزهري هذا وإن سكت عليه ابن عبد البر إلا أن فيه نظر، فقد ذكر ابن رجب أن هذا القول بعيد جداً، لأن كثيراً من هذه الأحاديث التي فيها تحريم النار على من قال لا إله إلا الله كان بالمدينة بعد نزول الفرائض والحدود قال: «وفي بعضها أنه كان في غزوة تبوك، وهى في آخر حياة النبي ﷺ اه كلمة الأخلاص (ص ١٥ - ١٦).

والصحيح أن يقال أن من قال لا إله إلا الله مستجمعاً لشروطها كان سبيلاً لدخوله الجنة والنجاة من النار، ما لم يتلبس بتناقض لها.

(٣) إسناده صحيح. إلا أنه في سائر الروايات عن معاذ أنه استأذن النبي ﷺ في تبشير الناس، فنهاه النبي ﷺ حتى لا يتكلموا. وإنما أخبر بذلك معاذ عن موته تأثماً.

على أنه وقع عند البزار من حديث أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - في هذه القصة أن النبي ﷺ أذن لمعاذ في التبشير، فلقبه عمر فقال: لا تعجل. ثم =

وحدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا عبد الله بن روح، حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أنس بن مالك يحدث عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، دخل الجنة»<sup>(١)</sup>. ورواه عن معاذ أيضاً جابر بن عبد الله، وعبد الرحمن بن سمرة، وعمر بن ميمون<sup>(٢)</sup>، وغيرهم.

ورواه أبو ذر، وأبو الدرداء، فقالا: جميعاً فيه عن النبي ﷺ: «وإن زنى وإن سرق».

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن محمد القاضي البرتي، وإسحاق بن الحسن [الحري]<sup>(٣)</sup>، قالوا: أخبرنا أبو معمر عبد الله بن عمرو، قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد، عن الحسن المعلم، عن ابن بريدة، أن يحيى بن يعمر حدثه أن أبا الأسود الدؤلي، حدثه أن أبا ذر حدثه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك، إلا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر»<sup>(٤)</sup>. ولم يقل [الحري]: وإن زنى وإن سرق إلا مرة واحدة.

وحدثنا إبراهيم بن شاكر، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا أحمد بن عمر البزار، أخبرنا محمد بن نعيم، حدثنا

---

= دخل فقال: يا نبي الله أنت أفضل رأياً، إن الناس إذا سمعوا ذلك اتكلوا عليها، قال: فرده «وحسن إسناده الحافظ [الفتح (١ / ٢٧٤)] وقد وقع لأبي هريرة مثل ذلك. أخرجه مسلم في الإيمان (٣١ / ٥٢).

(١) أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم في الإيمان (٣٢ / ٣٥).

(٢) رواية عبد الرحمن بن سمرة أخرجه ابن ماجه (٣٧٩٦)، وغيره. ورواية عمرو ابن ميمون متفق عليها.

(٣) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [الحديبي] بالدال خطأ، انظر ترجمته من السير: (٤١٠ / ١٣).

(٤) أخرجه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم في الإيمان (٩٤ / ١٥٤).



أبو هاشم المغيرة بن سلمة، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا الحسن بن عبيد الله، حدثنا زيد بن وهب، قال: سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ: «من مات لا يشرك بالله شيئاً، دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قال: وإن رغم أنف أبي الدرداء»<sup>(١)</sup>.

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال: حدثنا بكر بن حماد، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا نعيم بن حكيم، حدثنا أبو مريم، قال: سمعت أبا الدرداء يحدث عن النبي ﷺ قال: «ما من رجل يشهد أن لا إله إلا الله، ومات لا يشرك بالله، إلا دخل الجنة، أو لم يدخل النار، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، وإن رغم أنف أبي الدرداء»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه النسائي في اليوم والليلة من الكبرى (٢٧٦ / ٦) من طريق الحسن بن عبيد الله، والحسن وثقه غير واحد، وقال البخاري: عامة حديثه مضطرب وقدم الدارقطني الأعمش عليه فقال: «الحسن ليس بالقوى ولا يقاس بالأعمش» .  
وقد أخرج الحديث البخاري (٦٢٦٨) من طريق الأعمش عن زيد بن وهب قال: حدثنا - والله - أبو ذر بالربذة... فذكر الحديث مرفوعاً .  
ثم ذكر البخاري عن الأعمش قال: قلت: لزيد: إنه بلغنى أنه أبو الدرداء، فقال: أشهد لحديثه أبو ذر بالربذة، قال الأعمش وحدثني أبو صالح عن أبي الدرداء نحوه .

وقال البخاري في الرقاق: «حديث أبي صالح مرسل لا يصح» .  
وأخرجه النسائي في اليوم والليلة أيضاً من طريق ابن اسحاق عن عيسى بن عبد الله بن مالك عن زيد بن وهب عن أبي الدرداء به، وعيسى بن عبد الله مجهول قاله ابن المديني، وذكره ابن حبان في الثقات .  
وذكر الحافظ في الفتح (٢٦٨ / ١٠): أن الدارقطني ذكره في «العلل» فقال: يشبه أن يكون القولان صحيحين «أهـ أى أنه صحيح عن أبي ذر وأبي الدرداء وانظر التعليق التالي» .

(٢) أبو مريم مجهول . ولأحمد (٣٥٧ / ٢) والنسائي في التفسير (٤٧٨ / ٦) من الكبرى من طريق عطاء بن يسار عن أبي الدرداء أنه سمع النبي ﷺ وهو يقص على المنبر يقول «ولمن خاف مقام ربه جنتان» فقلت: وإن زنى وأن سرق يا رسول الله؟ قال: وإن زنى وسرق فأعدت فأعاد، فقال في الثالثة: قال نعم وإن رغم أنف =

واحتجوا أيضاً بقول الله - عز وجل - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ . قال : ومعلوم أن امتحانهم إياهن ، إنما هو مطالبة لهن بالإقرار بالشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، كما قال رسول الله ﷺ للذي جاءه بالأمة السوداء ، فقال له يا رسول الله ، إن عليّ رقبة مؤمنة ، فإن كنت ترى هذه - يا رسول الله - مؤمنة أعتقها ، فقال لها رسول الله : « أتشهدين أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ؟ » قالت : نعم ، قال : أعتقها ، فإنها مؤمنة ، وقد ذكرنا هذا الخبر فيما تقدم من كتابنا هذا<sup>(١)</sup> . قالوا : فهذا هو الإيمان المعروف في اللغة وصريح السنة الإقرار والتصديق ، وأما فرائض الأعمال ، فلا تسمى إيماناً ، كما لا تسمى الذنوب كفرًا ، قالوا : ولما لم تكن المعصية كفرًا ، لم تكن الطاعة إيماناً ؛ هذا [جملة]<sup>(٢)</sup> ما عولوا عليه فيما ذهبوا من ذلك إليه .

وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر ، منهم : مالك بن أنس ، والليث بن سعد ، وسفيان الثوري ، والأوزاعي ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، ودาวود بن علي ، وأبو جعفر الطبري ، ومن سلك سبيلهم ؛ فقالوا : الإيمان : قول وعمل ، قول باللسان وهو الإقرار باعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح

= أبي الدرداء « قال البخاري : » حديث عطاء مرسل أيضاً لا يصح » .

وذكر الحافظ أنه وقع التصريح بسماع عطاء له من أبي الدرداء عند الطبراني ، والبيهقي في الشعب في التفسير لابن أبي حاتم .

وله طرق عن أبي الدرداء منها : ما أخرجه النسائي في التفسير ( ٦ / ٤٧٨ ) من الكبرى من طريق محمد بن سعد بن أبي وقاص عنه بنحو رواية عطاء .

والطبراني [ مجمع البحرين ( ١ / ٦٢ ) ] من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء مرفوعاً بمعناه وفيه متروك .

ولأحمد ( ٦ / ٤٤٢ ) من طريق واهب بن عبد الله المغافري عن أبي الدرداء مرفوعاً نحوه .

(١) انظر كتاب العتق ، باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة .

(٢) كذا في " ك " ، ووقع في المطبوع : [يحملة] .

مع الإخلاص بالنية الصادقة، قالوا: وكل مايطاع الله عز وجل به من فريضة ونافلة، فهو من الإيمان، والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي؛ وأهل الذنوب عندهم مؤمنون غير مستكملي الإيمان من أجل ذنوبهم، وإنما صاروا ناقصي الإيمان بارتكابهم الكبائر، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»<sup>(١)</sup>. يريد مستكمل الإيمان، ولم يرد به نفي جميع الإيمان عن فاعل ذلك، بدليل الإجماع على تورث الزاني والسارق وشارب الخمر - إذا صلوا للقبلة، وانتحلوا دعوة الإسلام - من قرابتهم المؤمنين الذين آمنوا بتلك الأحوال. وفي إجماعهم على ذلك مع إجماعهم على أن الكافر لا يرث المسلم، أوضح الدلائل على صحة قولنا: إن مرتكب الذنوب ناقص الإيمان بفعله ذلك، وليس بكافر - كما زعمت الخوارج في تكفيرهم المذنبين، وقد جعل الله في ارتكاب الكبائر حدوداً، جعلها كفارة وتطهيراً - كما جاء في حديث عبادة عن النبي ﷺ: «فمن واقع منها شيئاً - يعني من الكبائر - وأقيم عليه الحد، فهو له كفارة، ومن لا فأمره إلى الله - إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه»<sup>(٢)</sup>، وليس هذا حكم الكافر؛ لأن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

والإيمان مراتب بعضها فوق بعض، فليس الناقص فيها كالكامل. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ، وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾. أي: إنما المؤمن حق الإيمان، من كانت هذه صفته ولذلك قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾.

ومثل هذه الآية - في القرآن كثير، وكذلك قوله ﷺ: «المسلم من سلم

(١) رواه البخاري (٦٧٧٢)، ومسلم في الإيمان (٥٧ / ١٠٠ - ١٠٥) وغيرهما من حديث أبي هريرة .

(٢) أخرجه البخاري (١٨)، ومسلم في الحدود (٩ / ١٧٠، ٤١، ٤٢) وغيرهما .  
وقد حكاه ابن عبد البر هنا بمعناه .

المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»<sup>(١)</sup> أن هو المؤمن المسلم حقًا. ومن هذا قوله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا، أحسنهم خلقًا»<sup>(٢)</sup>. ومعلوم معمول أنه لا يكون هذا أكمل، حتى يكون غيره أنقص، وكذلك قوله، ﷺ: «أوثق عرى الإيمان، الحب في الله والبغض في الله»<sup>(٣)</sup>. وقوله: «لا إيمان لمن لا صلاة له ولا من لا أمانة له»<sup>(٤)</sup>. كل ذلك يدل على أنه ليس بإيمان كامل وإن بعض الإيمان أوثق عروة وأكمل من بعض، كما قال: «ليس المسكين بالطواف عليكم»<sup>(٥)</sup> الحديث - يريد: ليس الطواف بالمسكين حقًا، لأن ثم من هو أشد مسكنة منه، وهو الذي لا يسأل الناس ويتعفف.

ويدلك على ذلك، قول عائشة: «إن المسكين ليقف على بابي» - الحديث. وروى مجاهد بن جبر وأبو صالح السمان، جميعًا عن عبد الله بن

(١) صحيح. رواه أحمد (٣٧٩/٢)، والترمذي (٢٦٢٧)، والنسائي (١٠٤/٨-١٠٥) وغيرهم من حديث أبي هريرة.

وأخرجه أحمد (٣/١٥٤)، وابن حبان [موارد الظمان (٢٦)]، والحاكم (١١/١) من حديث أنس. وإسناده صحيح.

ولأحمد (٦/٢٢، ٢١، ٢٠) من حديث فضالة بن عبيد. والشطر الأول من الحديث أخرجه البخاري (١٠) من حديث عبد الله بن عمرو ولمسلم معناه.

(٢) تقدم.

(٣) أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن مسعود.

وللطبراني أيضا (١١/٢١٥) نحوه من حديث ابن عباس، وفيه حش ضعيف. ورواه البزار من حديث عمرو بن الجموح.

ولأحمد (٤/٢٨٦) نحوه من حديث البراء بن عازب.

(٤) إسناده ضعيف.

أخرجه أحمد (٣/١٣٥، ١٥٤، ٢١٠) من حديث أنس بلفظ «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له».

(٥) متفق عليه من حديث أبي هريرة.

[ضمرة]<sup>(١)</sup> عن كعب قال: من أحب في الله، وأبغض في الله، وأعطى في الله، [ومنع]<sup>(٢)</sup> لله، فقد استكمل الإيمان». ومن الدلائل على أن الإيمان قول وعمل كما قالت الجماعة والجمهور، قول الله عز وجل: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾. لم يختلف المفسرون أنه أراد صلاتكم إلى بيت المقدس، فسمى الصلاة إيماناً، ومثل هذا قوله: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر﴾ - الآية، إلى قوله: ﴿أولئك هم المتقون﴾.

وأما من السنة، فكثير جداً، من ذلك، قوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»<sup>(٣)</sup>. وقد كان معاذ بن جبل يقول لأصحابه: تعالوا بنا ساعة نؤمن: أن نذكر الله»<sup>(٤)</sup>. فجعل ذكر الله من الإيمان، ومثل هذا، حديث طلحة بن عبيد الله، أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ عن الإسلام، فقال: خمس صلوات - الحديث، ويأتي في باب مالك، عن عمه أبي سهيل - إن شاء الله<sup>(٥)</sup>.

حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا عبد الله بن مسرور، حدثنا عيسى بن مسكين، حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، حدثنا الحجاج بن منهال، حدثنا حماد بن سلمة، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن رجل، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال له: «اسلم، قال: وما الإسلام؟ قال: أن تسلم قلبك لله، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك، قال: فأني الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان، قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت. قال: فأني الأعمال أفضل؟ قال: الهجرة. قال: وما الهجرة؟ قال: أن تهجر السوء، قال: فأني الهجرة أفضل؟ قال: أن تجاهد المشركين إذا لقيتهم ثم لا تغل

(١) وقع في المطبوع: [جمرة] خطأ، انظر ترجمته من التهذيب.

(٢) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع [منع].

(٣) رواه البخاري (٨)، ومسلم في الإيمان (١٦ / ١٩ - ٢٢) وغيرهما.

(٤) رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب «الإيمان» بنحوه، وإسناده صحيح.

(٥) انظر كتاب (جامع الصلاة)، باب (جامع الترغيب في الصلاة).

ولا تحين<sup>(١)</sup>.

وكذلك رواه حماد بن زيد عن أيوب، كما رواه حماد بن سلمة سواء بالشهادة. ورواه عن حماد بن زيد - جماعة من أصحابه، منهم: أبو عمر الضريير، ومؤمل بن إسماعيل، وسليمان بن حرب، وغيرهم. وهذا لفظ حديث مؤمل، عن حماد بن زيد، قال: كلمت أبا حنيفة في الإرجاء، فجعل يقول وأقول، فقلت له: حدثنا أيوب عن أبي قلابه، قال، حدثني رجل من أهل الشام عن أبيه - ثم ذكر الحديث سواء إلى آخره، قال حماد: فقلت لأبي حنيفة: ألا تراه يقول: أي الإسلام أفضل؟ قال: والإيمان؟ ثم جعل الهجرة والجهاد من الإيمان. قال: فسكت أبو حنيفة، فقال بعض أصحابه: ألا تحبيه يا أبا حنيفة؟ قال: لا أجيبه - وهو يحدثني بهذا عن رسول الله ﷺ. وفي رواية مؤمل وغيره في هذا الحديث عن حماد بن زيد، قال: كنت بمكة مع أبي حنيفة، فجاءه رجل فسأله عن الإيمان، وعن الإسلام، فقال: الإسلام والإيمان واحد، فقلت له: يا أبا حنيفة، حدثنا أيوب، عن أبي قلابه - وذكره.

**قال أبو عمر:** أكثر أصحاب مالك على أن الإسلام والإيمان شيء واحد، ذكر ذلك ابن بكير في الأحكام<sup>(٢)</sup>، واحتج بقول الله عز وجل: ﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ - أي غير بيت منهم.

(١) إسناده صحيح إلى أبي قلابه. ورواه أحمد (١١٤ / ٤) بنحوه عن أبي قلابه عن عمرو بن عبسة مرفوعاً قال الهيثمي في المجمع (١ / ٥٩): «رجاله ثقات». قلت: لكنه مرسل.

(٢) قال ابن تيمية: «قد صار الناس في مسمى الإسلام على ثلاثة أقوال: قيل هو الإيمان وهو اسمان لمسمى واحد، وقيل هو الكلمة، وهذان القولان لهما وجه سنذكره، لكن التحقيق ابتداء هو ما بينه النبي ﷺ لما سئل عن الإسلام والإيمان، ففسر الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالأصول الخمسة، فليس لنا إذا جمعنا بين الإسلام والإيمان أن نجيب بغير ما أجاب به النبي ﷺ وأما إذا أفرد اسم الإيمان فإنه يتضمن الإسلام وإذا أفرد الإسلام فقد يكون مع الإسلام مؤمناً بلا نزاع، وهذا هو الواجب. كتاب الإيمان (ص ١٨٥).

قالوا: وأما قوله جل وعز: ﴿قالت الأعراب: آمنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا: أسلمنا﴾ فأسلمنا - هنا بمعنى: استسلمنا مخافة السنان والقتل، كذلك قال مجاهد وغيره. قال إسماعيل: والدليل على ذلك في الآية، قوله: ﴿ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾<sup>(١)</sup>.

قال قتادة: ليس كل الأعراب كذلك، لأن الله قال: ﴿ومن الأعراب من

(١) هذا أحد وجهي تأويل الآية، أما الوجه الآخر أن الأعراب معهم من الإيمان ما يثابون عليه، ولكنهم لا يأتوا بالإيمان الواجب، فنفي عنهم لذلك كما ينفي سائر الأسماء عن ترك بعض ما يجب فيها.

قال ابن تيمية في كتاب الإيمان (ص ١٧٢): «والدليل على أن الإسلام المذكور في الآية هو إسلام يثابون عليه، وأنهم ليسوا منافقين أنه قال: «قالت الأعراب آمنا...» ثم قال: «وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً» فدل أنهم إذا أطاعوا الله ورسوله مع هذا الإسلام آجرهم الله على الطاعة، والمنافق عمله حابط في الآخرة، وأيضاً فإنه وصفهم صفات المنافقين «أه».

كما أن قوله تعالى: ﴿ولكن قولوا أسلمنا﴾ أمر لهم بأن يقولوا ذلك، والمنافق لا يؤمر بشيء.

ثم إن «لما» إنما يتنفي بها ما يكون حصوله مترقباً، فهذا يدل على أن دخول الإيمان منتظر منهم، فإن الذي يدخل في الإسلام ابتداء، لا يكون قد حصل في قلبه الإيمان لكنه يحصل فيما بعد.

وقال ابن تيمية: «أما ما نقل من أنهم أسلموا خوف القتل والسب فلهذا إسلام غير المهاجرين والأنصار أسلموا رغبة ورهبة، كإسلام الطلقاء من قریش بعد أن قهرهم النبي ﷺ، وإسلام المؤلفة قلوبهم من هؤلاء ومن أهل نجد، وليس كل من أسلم لرغبة أو رهبة كان من المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار، بل يدخلون في الإسلام والطاعة، وليس في قلوبهم تكذيب ومعاداة الرسول، ولا استنارت قلوبهم بنور الإيمان واستبصروا فيه، وهؤلاء قد يحسن إسلام أحدهم فيصير من المؤمنين كأكثر الطلقاء، وقد يبقى من فساقى الملة، ومنهم من يصير منافقاً مرتاباً».

انظر كتاب الإيمان لابن تيمية فقد أفاض في ذكر الأول على ترجيح هذا القول وذكر من قال به من أئمة السلف.

وانظر أيضاً «عقيدة ابن عبد البر في التوحيد والإيمان» لسليمان بن صالح الغصن.

يؤمن بالله واليوم الآخر، ويتخذ ما ينفق قربات عند الله ﴿ الآية .

وأما الأحاديث في معنى حديث أبي قلابة المذكور في أن الإسلام وصف  
بغير ما وصف به الإيمان، فكثيرة جداً، منها: ما حدثنا أبو عبد الله محمد بن  
خليفة - رحمه الله - قال، حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا جعفر بن  
محمد الفريابي، قال: حدثنا إسحاق بن راهويه، قال: حدثنا النضر بن  
شميل، قال: حدثنا كهمس بن الحسن، قال، حدثنا عبد الله بن بريدة، عن  
يحيى بن يعمر، أنه سمع عبد الله ابن عمر يقول: حدثني عمر بن الخطاب،  
قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل: شديد بياض الثياب،  
شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى  
النبي ﷺ فأسند ركبته إلى ركبته، ووضع كفيه على فخذيه، ثم قال: يا  
محمد، أخبرني عن الإسلام؟ قال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن  
محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت  
- إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت، فعجبنا أنه يسأله ويصدق، قال:  
فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم  
الآخر، والقدر خيره وشره. قال: صدقت، فعجبنا أنه يسأله ويصدق <sup>(١)</sup> -  
وذكر تمام الحديث، وأنا اختصرت منه صدرًا ليس في معنى هذا الباب.

وروي هذا الحديث، عن عبد الله بن بريدة، كما رواه كهمس، عن يحيى  
بن يعمر، عن ابن عمر، عن عمر - جماعة، منهم: عبد الله بن عطاء، ومطر  
الوراق، وعثمان بن غياث، والجريري، وعطاء بن السائب.

ورواه سليمان بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ  
معنى حديث عبد الله بن بريدة سواء، إلا أنه جعله من مسند ابن عمر - لم  
يذكر عمر، رواه عن سليمان بن بريدة علقمة بن [مرثد] <sup>(٢)</sup> وغيره، ورواه  
إسحاق بن سويد، وعلي بن زيد، عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر، مثله

(١) أخرجه مسلم في أول كتاب الإيمان .

(٢) كان في المطبوع "ك" : [ مرثد ] والصواب ما أثبتناه انظر ترجمته من التهذيب .



معناه - لم يذكر عمر .

وقد روى [المطلب] <sup>(١)</sup> بن زياد، عن منصور، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عمر مثله سواء - مسنداً بتمامه - لم يذكر عمر . ورواه عبد الملك بن قدامة الجمحي، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، مثله .

وروي من حديث المغيرة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله <sup>(٢)</sup> .

وقد ذهبت طائفة من أهل الحديث إلى أن الإيمان والإسلام، معنيان بهذا الحديث وما كان مثله . وبحديث ابن شهاب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، « أن رسول الله ﷺ قسم قسمًا، فأعطى قومًا، ومنع بعضهم: قال: فقلت: يا رسول الله، أعطيت فلانًا وفلانًا، ومنعت فلانًا، والله إنني [لأراه] <sup>(٣)</sup> مؤمنًا، فقال: لا تنقل مؤمنًا، ولكن قل مسلمًا » <sup>(٤)</sup> .

روي هذا الحديث عن ابن شهاب - جماعة، منهم: معمر، وابن أبي ذئب، وصالح بن كيسان، وابن أخي ابن شهاب، بالفاظ مختلفة ومعنى واحد، قال: وقال معمر: قال ابن شهاب: ﴿ قالت الأعراب آمنا : قل لم تؤمنوا، ولكن قولوا أسلمنا ﴾ قال ابن شهاب: فيرى أن الإسلام الكلمة، والإيمان العمل . وهذا الذي قاله ابن شهاب أن الإسلام الكلمة، والإيمان العمل - خلاف ما تقدم من الآثار المرفوعة في الإسلام، وما بني عليه - على ما مضى في هذا الباب؛ لأن هذا يدل على أن الإسلام العمل، والإيمان الكلمة، إلا أن في تلك الأحاديث كلها في الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله فعلى هذا خرج الكلام ابن شهاب <sup>(٥)</sup> - والله أعلم -

(١) كذا في "ك" ووقع في المطبوع: [المطلب]، ولا يوجد في الرواة من يسمى المطالب ابن زيادة.

(٢) أخرجه البخارى (٥٠)، ومسلم فى الإيمان (٩، ١٠ / ٥ - ٧) .

(٣) كذا في "ك" ووقع في المطبوع: [لا أراه] .

(٤) أخرجه البخارى (٢٧)، ومسلم فى الإيمان (١٥٠ / ٢٣٦، ٢٣٧) .

(٥) أى أن كلمة التوحيد - الشهادتين - بها يدخل الإنسان فى الإسلام فمن ثم صار الإسلام الكلمة، ثم لا بد من التزام ما أمر به الرسول من الأعمال .

على إيقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج. والمعنى في ذلك كله متقارب، إلا أن الذي عليه جماعة أهل الفقه والنظر، أن الإيمان والإسلام سواء، بدليل ما ذكرنا من كتاب الله عز وجل: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . وعلى القول بأن الإيمان هو الإسلام، جمهور أصحابنا وغيرهم من الشافعيين والمالكيين، وهو قول داود وأصحابه، وأكثر أهل السنة والنظر المتبعين للسلف والأثر.

وقد روي، عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين - رضي الله عنهم - أنه قال: هذا الإيمان ودور دارة، وهذا الإسلام ودور دارة خلف الدارة الأولى؛ قال: فإذا أذنبنا، خرجنا من الدارة إلى الإسلام، وإذا أحسننا، رجعنا إلى الإيمان، فلا نخرج من الإسلام إلى الشرك. وقال بهذا: طوائف من عوام أهل الحديث، وهو قول الشيعة، والصحيح عندنا ما ذكرت لك، وهو كله متقارب المعنى، متفق الأصل، وربما يختلفون في التسمية والألقاب، ولا يكفرون أحداً بذنب، إلا أنهم اختلفوا في تارك الصلاة وهو مقرر بها، فكفره منهم من ذكرنا قوله في باب زيد بن أسلم<sup>(١)</sup>، عن بسر بن محجن. وأبى الجمهور أن يكفروه إلا بالجدد والإنكار، الذي هو ضد التصديق والإقرار، على ما ذكرنا هناك - والحمد لله.

فهذا ما بين أهل السنة والجماعة في الإيمان .

وأما المعتزلة: فالإيمان عندهم جماع الطاعات، ومن قصر منها عن شيء، فهو فاسق، لا مؤمن ولا كافر، [وهؤلاء هم]<sup>(٢)</sup> المتحققون بالاعتزال أصحاب المتزلة بين المتزلتين، ومنهم من قال في ذلك بقول الخوارج: المذنب كافر غير مؤمن، إلا أن الصفرية<sup>(٣)</sup> تجعله كالمشرك، وتجعل دار المذنب المخالف لهم دار

(١) انظر كتاب صلاة الجماعة، باب إعادة الصلاة مع الإمام .

(٢) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [وسواهم].

(٣) فرقة من فرق الخوارج، يقولون بالتقية في القول دون العمل، وعندهم أن أصحاب الذنوب مشركون .

وجاء في الاستذكار أنهم أتباع « النعمان بن صفر » قلت: لكن الذين ألفوا في الفرق ينسبونهم إلى « زياد بن الأصفر » .

حرب؛ وأما الإباضية<sup>(١)</sup> فتجعله كافر نعمة، ولكنهم يخلدونه في النار - إن لم يتب من الكبيرة، ولا يستحلون ماله كما يستحله الصفرية، ولهم ظواهر آيات [يتزعون]<sup>(٢)</sup> بها قد فسرتها السنة، وقد مضى على ما فسرت السنة في ذلك علماء الأمة.

روينا عن جابر بن عبد الله - صاحب رسول الله ﷺ أنه قيل له: «أكتم تعدون شيئاً من الذنوب كفرًا أو شركًا أو نفاقًا؟ قال: معاذ الله، ولكننا نقول مؤمنين مذبذبين»، ولولا أن كتابنا هذا كتاب شرح معاني السنن الثابتة في الموطأ، لجددنا الرد عليهم هنا، وقد أكثر العلماء من الرد عليهم وكسر أقوالهم، وكذلك أكثر أهل الحديث من رواية الآثار في الإيمان، ومدار الباب كله عند جميعهم - على ما ذكرت لك، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلنا وإليه [أنيب].

وأما الآيات التي نزع بها العلماء في أن الإيمان يزيد وينقص، فمنها قول الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا: فزادتهم إيمانًا وهم يستبشرون﴾، وقوله: ﴿فزادهم إيمانًا: وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل﴾، وقوله: ﴿زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾ ﴿وزدناهم هدى﴾ ومثل هذا كثير، وعلى أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، جماعة أهل الآثار، والفقهاء أهل الفتوى بالأمصار.

وقد روى ابن القاسم عن مالك أن الإيمان يزيد، ووقف في نقصانه، وروى عنه عبد الرزاق، و[معن]<sup>(٣)</sup> بن عيسى، وابن نافع، وابن وهب: أنه يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وعلى هذا مذهب الجماعة من أهل الحديث - والحمد لله.

(١) هي أيضًا إحدى فرق الخوارج، ويقولون أن مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة، وهو في الآخرة مخلد في النار. وهم أتباع عبد الله بن أباض، وقد انقسمت الإباضية إلى عدة فرق.

(٢) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [يبرهنون].

(٣) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [معمراً] خطأ، معن بن عيسى راوي الموطأ مشهور.

حدثنا أحمد بن فتح، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا عبيد بن محمد الكشوري بصنعاء: حدثنا سلمة بن شبيب، قال: سمعت عبد الرزاق يقول: سمعت سفیان الثوري، ومعمّر، وابن جريج، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. فقلنا لعبد الرزاق فما تقول أنت؟ قال: أقول الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فإن لم أقل هذا فقد ضللت إذا وما أن من المهتدين.

قال أحمد بن خالد: وحدثنا عيسى بن محمد الكشوري، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال: سمعت عبد الرزاق - وسئل عن الإيمان فقال: أدركت أصحابنا: سفیان الثوري، وابن جريج، وعبيد الله بن عمر، ومالك بن أنس، ومعمّر بن راشد، والأوزاعي، وسفيان بن عيينة، يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. فقال له بعض القوم: فما تقول أنت يا أبا بكر؟ قال: إن خالفتم، فقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين.

قال أحمد: وحدثنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: كان معمّر، وابن جريج، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس - يكرهون أن يقولوا: أنا مستكمل الإيمان على إيمان جبريل وميكائيل.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، حدثنا عبدوس ابن ذي [زوية]<sup>(١)</sup>، حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا معن بن عيسى، قال: سمعت مالك ابن أنس - وسأله رجل عن الإيمان فقال: الإيمان قول وعمل.

حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا عبد الله بن مسرور، حدثنا عيسى بن مسكين، حدثنا ابن سنجر، حدثنا الحميدي، قال: حدثنا يحيى بن سليم، قال: سألت عشرة من الفقهاء عن الإيمان، فقالوا: قول وعمل، سألت سفیان الثوري، ومالك بن أنس، وابن جريج، وهشام بن حسان، ومحمد بن عمرو ابن عثمان، وفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة، ومحمد بن سالم الطائفي،

(١) كذا في "ك" ووقع في المطبوع: [رقية].

والمنثى بن الصباح، ونافع بن عمر الجمحي، فكلهم قال لي: الإيمان قول وعمل.

قال الحميدي: وسمعت سفيان بن عيينة يقول: الإيمان يزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة لا تقل ينقص، فغضب، وقال: اسكت يا صبي، بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء. وقال سفيان بن عيينة: نحن نقول: الإيمان قول وعمل، والمرجئة تقول: الإيمان قول، وجعلوا ترك الفرائض ذنباً بمنزلة ركوب المحارم، وليس كذلك إن ترك الفرائض من غير جهل ولا عذر كفر، وركوب المحارم عمداً من غير استحلال معصية، وبيان ذلك، أمر آدم وإبليس، وذلك أن الله حرم على آدم الشجرة ونهاه عن الأكل منها، فأكل منها، فسماه عاصياً، وأمر إبليس بالسجود، فأبى واستكبر، فسمي كافراً.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن عطاء بن السائب، قال: سأل هشام بن عبد الملك الزهري فقال: حدثنا بحديث النبي ﷺ، «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة - وإن زنى وإن سرق». فقال الزهري: أين يذهب بك يا أمير المؤمنين؟ كان هذا قبل الأمر والنهي. وفيما أجازنا عبد بن أحمد بن محمد الهروي وأذن لي في روايته عنه، وكتبه إلي بخطه، قال: أخبرنا أحمد بن عبدان، قال أخبرنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا عبد الله بن موسى، قال: أخبرنا مبارك بن حسان، قال: قلت لعطاء بن أبي رباح إن في المسجد عمر بن ذر، ومسلم التحات، وسالم الأفتس، قال: وما يقولون؟ قلت: يقولون من زنا وسرق وشرب الخمر وقذف المحصنات، وأكل الربا، وعمل بكل معصية، إنه مؤمن كإيمان البر التقي الذي لم يعص الله، فقال: أبلغهم ما حدثني أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقتل القتال حين يقتل وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يختلس خلصة [يستتر فيها]<sup>(١)</sup> وهو مؤمن». قال

(١) كذا في "ك" ووقع في المطبوع: [يستتر بها].

عطاء: يخلع منه الإيمان كما يخلع المرء سرباله، فإن رجع إلى الإيمان تائبًا، رجع إليه الإيمان - إن شاء الله .

قال: فذكرت ذلك لسالم الأفطس وأصحابه، فقالوا: وأين حديث أبي الدرداء: « وإن زنى وإن سرق » ؟ .

قال: فرجعت إلى عطاء فذكرت ذلك له، فقال: قل لهم: أو ليس قد قال الله: ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله، يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ .

فدخل فيه السارق وغيره، ثم نزلت الأحكام والحدود - بعد - فلزمته ولم يعذر في تركها.

وقال - ﷺ: « لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له » <sup>(١)</sup>.

وقال: « الإيمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن » <sup>(٢)</sup>.

**قال أبو عمر:** في الحياء أحاديث مرفوعة حسان، نذكر منها ههنا - ما حضرنا ذكره؛ حدثني أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا أبو نعيمة العدوي، عن حميد بن هلال، عن بشير بن كعب، عن عمران ابن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: « الحياء كله خير » .

قال بشير: فقلت إن منه ضعفًا، وإن منه عجزًا؛ فقال: أخبرتك عن رسول الله ﷺ وتجيئني بالمعاريض، لا أحدثك بحديث ما عرفتكم، فقالوا: يا أبا [نجيد]، إنه طيب القراءة، وإنه وإنه .. فلم يزالوا به، حتى سكن وحدث <sup>(٣)</sup>.

(١) تقدم .

(٢) صحيح . رواه أحمد ( ١ / ١٦٦، ١٦٧ ) من حديث الزبير بن العوام - رضى الله عنه - وله ( ٩٢ / ٤ ) عن معاوية بن أبي سفيان .

ولأبي داود ( ٢٧٦٩ ) من حديث أبي هريرة . وإسناده ضعيف .

(٣) أخرجه البخاري ( ٦١١٧ )، ومسلم في الإيمان ( ٣٧ / ٦٠، ٦١ ) .

وحدثنا سعيّد بن نصر، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا خالد ابن رباح، قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء خير كله»<sup>(١)</sup>. فقال له رجل: إنه يقال في الحكمة إن منه ضعفاً. فقال عمر: أخبرك عن رسول الله وتحدثني عن الصحف.

وحدثنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال: حدثنا سعيّد بن سليمان، قال: حدثنا هشيم، عن منصور بن زاذان، عن الحسن، عن أبي بكر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان»<sup>(٢)</sup>.

وحدثنا محمد، حدثنا عبد الله، حدثنا عيسى، حدثنا ابن سنجر، حدثنا الحجاج، حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء من الإيمان»<sup>(٣)</sup>.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، حدثنا أحمد بن زكرياء بن يحيى بن يعقوب المقدسي، حدثنا محمد بن حماد الطهراني، أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما كان الحياء في شيء قط إلا زانه، وما كان الفحش في شيء قط إلا شانه»<sup>(٤)</sup>.

(١) هكذا هو بالمطبوع، و"ك" معضلاً، وسياق الكلام يقتضي أن يكون عن خالد بن رباح عن أبي السوّار العدوي عن عمران بن حصين - لا عن عمر كما هو هنا أيضاً - قال: قال رسول الله ﷺ: «.....».

وأخرجه من هذا الوجه أحمد (٤/ ٤٢٦، ٤٣٦، ٤٤٥). وله (٤/ ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٦) من طرق عن عمران بن حصين نحوه.

(٢) صحيح. أخرجه ابن ماجه (٤١٨٤) من طريق هشيم به، والحسن قد سمع من أبي بكر شيئاً قاله أبو حاتم، والحديث له شواهد منها حديث أبي هريرة الآتي، وما أخرجه الطبراني (١٨/ ١٧٨) عن عمران بن حصين مرفوعاً «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة».

(٣) حسن. رواه أحمد (٢/ ٥٠١) وتماه «والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء من النار».

(٤) صحيح. رواه الترمذی (١٩٧٤)، وابن ماجه (٤١٨٥).

وروى وكيع، عن مالك، عن سلمة بن صفوان، عن يزيد بن ركانة، عن أبيه، قال سمعت النبي ﷺ يقول: إن لكل دين خلقًا، وخلق هذا الدين الحياء. - لم يروه عن مالك بهذا الإسناد إلا وكيع، وسنذكره في بابه من هذا الكتاب<sup>(١)</sup> - إن شاء الله.

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا علي بن الحسن الصفار، حدثنا وكيع.

وقال أبو سعيد الخدري: «كان رسول الله ﷺ أشد حياء من عذراء في خدرها»<sup>(٢)</sup>.



(١) مر في الحديث السابق .

(٢) رواه البخاري ( ٦١١٩ )، ومسلم في الفضائل ( ٢٣٢٠ / ٦٧ ) .



### ٣- باب ما جاء في الغضب

(٢٤٥/٧) ١- مالك، عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني كلمات أعيش بهن ولا تكثر عليّ فأنسى، فقال رسول الله ﷺ: « لا تغضب »<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا رواه جماعة الرواة عن مالك في الموطأ مرسلًا، وهو الصحيح فيه عن مالك.

وقد رواه ابن سيرة<sup>(٢)</sup> المدني عن مطرف عن مالك عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة. ورواه إسحاق بن بشر الكاهلي<sup>(٣)</sup> عن مالك عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبيه وكلاهما خطأ. والصواب فيه عن مالك مرسل، كما في الموطأ. ورواه ابن عينة عن ابن شهاب عن حميد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ مثله فوصله.

وقد روى هذا الحديث من غير طريق مالك ومن غير طريق ابن شهاب مسندًا من وجوه ثابتة عن أبي هريرة من حديث أبي صالح عن أبي هريرة. ومعنى هذا الحديث عندي والله أعلم: أنه أراد علمني ما ينفعني بكلمات قليلة، لئلا أنسى إن أكثرت عليّ، فأجابه بلفظ يسير، جامع لمعان كثيرة خطيرة، ولو أراد علمني كلمات من الذكر، ما أجابه بمثل ذلك الجواب، وإنما أراد علمني بكلمات يسيرة والله أعلم.

ومن طرق هذا الحديث متصلًا ما حدثني به خلف بن القاسم الحافظ. قال: حدثنا أبو محمد شعبة بن أحمد بن جعفر الفهري قال حدثنا عبد الله بن

(١) الموطأ (٢/ ٩٠٥ - ٩٠٦).

(٢) كذا في: (١) والمطبوع ابن سيره، ولعل الصواب ابن أبي سيره، وابن أبي سيره هذا رمي بالوضع.

(٣) إسحاق بن بشر متروك، قال أبو زرعة: « كان يكذب يحدث عن مالك وأبي معشر بأحاديث موضوعة ». وتقدم قول ابن عبد البر فيه.

سعيد بن الحكم بن أبي مريم، قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال حدثنا صدقة بن عبد الله عن هشام بن عروة عن أبيه عن الأحنف بن قيس عن عمه أنه قال يا رسول الله قل لي قولاً ينفعني الله به وأقلل، لعلني أعقله. قال: « لا تغضب » فأعاد عليه مراراً كلها يرجع إليه رسول الله ﷺ: « لا تغضب »<sup>(١)</sup>.

ورواه حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن الأحنف عن عمه أنه قال: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً وأقلل لعلني أعقله قال: « لا تغضب ».

حدثناه عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا موسى بن إسماعيل. قال: حدثنا حماد بن سلمة، فذكره سواء ورواه ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن الأحنف بن قيس عن عمه جارية بن قدامة أنه سأل رسول الله ﷺ، قل لي، ثم ذكر مثله، إلا أنه قال: فأعاد عليه، فقال: « لا تغضب » فأعاد عليه مراراً كل ذلك يقول: « لا تغضب ».

وذكره ابن أبي شيبة عن ابن نمير. ورواه يحيى القطان عن هشام بن عروة عن أبيه عن الأحنف بن قيس عن حارثة بن قدامة مثل لفظ حديث حماد بن سلمة حرفاً بحرف. ورواه وهب عن هشام بن عروة عن أبيه عن الأحنف بن قيس عن بعض عمومته قال قلت يا رسول الله مثله سواء ورواه الليث بن سعد والمفضل بن فضالة عن هشام بن عروة عن أبيه عن الأحنف ابن قيس أن ابن عم له قال يا رسول الله فذكر الحديث مثله سواء بمعناه، هكذا قال الليث والمفضل، عن ابن عم [ له ]<sup>(٢)</sup>، وقال من ذكرنا من الحفاظ عن هشام بن عروة عن أبيه عن الأحنف عن عمه، وبعضهم سماه كما تراه جارية بن قدامة

(١) صحيح . رواه أحمد ( ٣٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ) ، والحاكم ( ٣ / ٦١٥ ) .

(٢) زيادة من ( أ ) .

وهو جارية بن قدامة بن مالك بن زهير تميمي سعدي، له صحبة صحيحة ورواية وقد ذكرناه في كتابنا في الصحابة .

والأحنف بن قيس قيل اسمه: الضحاك بن قيس وقيل: صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبيد تميمي سعدي أيضاً من بني سعد بن زيد مناة بن تميم. ويمكن أن يكون ابن عمه في نسبه، وعمه أخو أبيه لأمه والله أعلم. وروى ابن أبي الزناد هذا الحديث عن أبيه عن عروة بن الزبير بإسناده المتقدم كما قال حماد بن سلمة ومن تابعه عن هشام بن عروة.

حدثناه عبد الوارث بن سفيان. قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا يحيى ابن عبد الحميد، قال: حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن الأحنف بن قيس عن جارية بن قدامة عن النبي ﷺ مثله.

وروى هذا الحديث أيضاً من حديث أبي سعيد وأبي هريرة.

حدثناه خلف بن القاسم، قال: حدثنا محمد بن زكريا المقدسي ببیت المقدس قال حدثنا مضر بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن معين قال: حدثنا أبو إسماعيل المؤدب، عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلاً قال يارسول الله أوصني بعمل أعمله، قال: « لا تغضب »<sup>(١)</sup>.

وحدثناه خلف بن قاسم، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا مضر بن محمد، قال: حدثنا محمد بن المنهال أخو حجاج بن منهال. حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قال رجل يا رسول الله دلني على عمل أعمله، وأقلل لعلي أحفظه، قال: « لا تغضب »<sup>(٢)</sup> قال مضر: سمعت يحيى بن معين يقول: الحديث حديث عبد الواحد بن زياد، والقول قوله.

(١) رواه البخاري (٦١١٦)، والترمذي (٢٠٢٠) وغيرهما .

(٢) عزاه في المطالب العاليه (٢ / ٤٠٤) لمسدد .

وقال الدارقطني في العلل: « ورواه شيبان عن الأعمش فقال عن أبي هريرة وأبي سعيد « ولعل لهذا الاختلاف على الأعمش هو الذي حذا بالبخاري أن يعدل عن طريقه ويخرجه من وجه آخر .

قال أبو عمر: الحديث عند غير ابن معين، على ما رواه أبو إسماعيل المؤدب عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة لا عن أبي سعيد، وقد تابعه على ذلك الحسين بن واقد عن الأعمش، وكذلك رواه أبو حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة<sup>(١)</sup>.

ذكره البزار عن ابن شبيوه عن علي بن الحسن بن شقيق عن الحسين بن رافع. وذكره أيضاً عن إسماعيل بن حفص عن [أبي بكر]<sup>(٢)</sup> بن عياش عن أبي حصين.

وحدثني خلف بن القاسم قال حدثنا أحمد بن إبراهيم بن أحمد الحداد قال حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي قال حدثنا عبيد الله بن عبد الخالق قال حدثنا علي بن الحسن بن شقيق عن الحسين بن واقد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: دلني يا رسول الله على عمل إذا عملته، دخلت الجنة. قال: «لا تغضب».

قال أبو عمر: هذا من الكلام القليل الألفاظ الجامع للمعاني الكثيرة، والفوائد الجليلة ومن كظم غيظه ورد غضبه، أخزى شيطانه، وسلمت مروءته ودينه. ولقد أحسن القائل:

لا يعرف الحلم إلا ساعة الغضب

وقال علي بن ثابت:

العقل آفته الإعجاب والغضب      والمال آفته التبذير والنهب

وقال أبو العتاهية:

ولم أر في الأعداء حين خبرتهم      عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب

(١) رواه البخاري (٦١١٦)، وأحمد (٤٦٦ / ٢) من طريق أبي حصين.

(٢) وقع هنا في المطبوع: [إسماعيل] وكذا في: (١) والصواب أبي بكر بن عياش فهو الذي يروي عن أبي الحصين عثمان بن عاصم ويروي عنه إسماعيل بن حفص الأبلبي.

وكل هؤلاء إنما حاولوا وندندوا حول معنى هذا الحديث، وكان رسول الله ﷺ قد أوتي جوامع الكلم ﷺ . حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا علي ابن محمد، حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون بن سعيد، حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاصي: أنه قال: سألت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله ما يبعدني من غضب الله؟ قال: « لا تغضب » (١) .

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا عبد الله بن يونس، قال: حدثنا بقي بن مخلد قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عفان قال: حدثنا خالد قال: حدثنا ضرار بن مرة أبو سنان، عن عبد الله بن الهذيل قال: لما رأى يحيى أن عيسى مفارقه قال له: أوصني، قال: لا تغضب، قال: لا أستطيع، قال: لا تقنى مالا، قال: عسى .




---

(١) رواه أحمد ( ١٧٥ / ٢ ) من طريق ابن لهيعة حدثنا درّاج به، ودرّاج ضعفه أبو حاتم والدارقطني وقال أحمد منكر الحديث وكذا قال النسائي وضعفه أيضاً غيرهم ووثقه ابن معين .

٢- مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا هو في الموطأ عند جماعة رواه - فيما علمت، ورواه شيخ يسمى حاتم بن منصور<sup>(٢)</sup>، عن مطرف، عن مالك، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة. فأخطأ فيه على مالك، وإنما رواية مالك فيه عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة. وكذلك رواه أبو أويس، وعبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة. وخالفهم يونس، وعقيل، ومعمر، وشعيب بن أبي حمزة، والزيدي، فرووه عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة.

وحدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن [الحسن] <sup>(٣)</sup> الكرخي، قال: حدثنا إسحاق بن موسى قال: حدثنا معن ابن عيسى، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

وفي هذا الحديث من الفقه فضل الحلم. وفيه دليل على أن الحلم كتمان الغيظ، وأن العاقل من ملك نفسه عند الغضب؛ لأن العقل في اللغة ضبط الشيء وحبسه، منه قيل: عقال الناقة. [ومنه الإبل المعقلة أى المربوطة وهذا معنى العقل في اللغة] <sup>(٤)</sup> ومعناه في الشريعة ملك النفس وصرفها عن شهواتها المردية لها، وحبسها عما حرم الله عليها - والله أعلم.

(١) رواه البخارى (٦١١٤)، ومسلم فى الأدب (٢٦٠٩/١٠٧، ١٠٨) وغيرهما.

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

(٣) كذا فى: (د) ووقع فى المطبوع وفى: (أ) الحسين وهو خطأ وهو أحمد بن

الحسن بن أحمد المعدل أنظر ترجمته فى تاريخ بغداد (٨٦/٤).

(٤) زيادة من (د) سقطت من المطبوع.

وقد جعل رسول الله ﷺ، للذي يملك نفسه ويغلبها من القوة ما ليس للذي يغلب غيره.

وفي هذا دليل على أن مجاهدة النفس أصعب مرآماً، وأفضل من مجاهدة العدو - والله أعلم.

وأما قوله « الصرعة » فإنه يعني الكثير القوة، الذي يصرع كل من صارعه، ومثله من قول العرب هذا رجل نومة، يعني كثير النوم، وحفظة، يعني كثير الحفظ. وقال ابن حبيب: الصرعة تثقيل الكلمة بالحركات، معناه الذي يصرع الناس، قال: والصرعة بالتخفيف الرجل الضعيف النحيف الذي يصرعه الناس حتى لا يكاد يثبت، وكذلك الضحكة بالثقل، الذي يضحك بالناس، والضحكة بالتخفيف الذي يضحك منه الناس - وبالله التوفيق.







## ٤ - باب ما جاء في المهاجرة

(١٠ / ١٤٥) ١ - مالك، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله ﷺ قال: « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام »<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: أما قوله فيعرض هذا ويعرض هذا، - فمعناه يدير هذا عن هذا بوجهه، وذلك عنه أيضاً كذلك، ولهذا نهى رسول الله ﷺ - عن التدابر والإعراض.

قال الشاعر:

إذا أبصرتني أعرضت عني      كأن الشمس من قبلي تدور

وقد مضى القول في معنى هذا الحديث من باب ابن شهاب، عن أنس<sup>(٢)</sup>.

وحدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن يحيى الذهلي، قال حدثنا أبو عاصم، عن أبي خالد وهب [ عن ]<sup>(٣)</sup> أبي سفيان الحمصي، عن أبي أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن أولى الناس بالله - عز وجل - من بدأهم بالسلام »<sup>(٤)</sup>.

قال أبو داود: وحدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة، وأحمد بن سعيد السرخسي، أن أبا عامر أخبرهم، قال: حدثنا محمد بن هلال، قال: حدثني أبي، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث، فإن مرت به ثلاث فليسلم عليه، فإن رد عليه السلام، فقد اشتركا

(١) رواه البخاري (٦٠٧٧)، ومسلم في البر والصلة (٢٥٦٠ / ٢٥) وغيرهما.

(٢) الحديث الآتي.

(٣) كانت بالأصل « بن » والصواب ما أثبتنا وأبي خالد هو وهب بن خالد ثقة.

(٤) صحيح. رواه أبو داود (٥١٩٧).

في الأجر، وإن لم يرد عليه، فقد باء بالإثم. - زاد أحمد: « وخرج المسلم من الهجرة »<sup>(١)</sup>.

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا بكر بن مضر، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: « من بدأ بالسلام، فهو أولى بالله ورسوله »<sup>(٢)</sup>.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة، قال: حدثنا إسماعيل بن عيسى بن سليم البصري - ح .  
وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أبو قلابة، قال حدثنا عمر بن عامر أبو حفص - واللفظ لحديثه؛ قالوا حدثنا عبيد الله بن الحسن القاضي - بالبصرة، قال: حدثنا الجريري، عن أبي عثمان النهدي، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: « إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه، كان أحبهما إلى الله، أحسنهما بشراً لصاحبه، فإذا تصافحا، أنزل الله عليهما مائة رحمة، منها تسعون للذي بدأ بالمصافحة، وعشر لصاحبه »<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكرنا المصافحة وفضلها في باب محمد بن المنكدر من كتابنا هذا<sup>(٤)</sup> - والحمد لله .

(١) رواه أبو داود ( ٤٩١٢ )، ومحمد بن هلال بن أبي هلال وثقه أحمد، وقال أبو حاتم: « صالح، وأبوه ليس بمشهور ». وأبوه هذا ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي لا يعرف .

(٢) إسناده ضعيف. رواه أحمد ( ٢٥٤، ٢٦١، ٢٦٤ ) .

(٣) إسناده ضعيف. رواه البزار ( ١ / ٤٣٧ )، والبيهقي في الشعب ( ٦ / ٢٥٣ ) .

(٤) انظر كتاب البيعة، باب ما جاء في البيعة .

وقد روي عن النبي ﷺ في الهجرة آثار شداد فيها تغليظ، منها:  
حديث أبي حازم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «من هجر فوق ثلاث،  
دخل النار»<sup>(١)</sup>. ومنها:

حديث أبي خراش السلمي، عن النبي ﷺ أنه قال: «من هجر أخاه سنة،  
فهو كسفك دمه»<sup>(٢)</sup>. وحسبك بحديث أبي صالح، عن أبي هريرة، أنه يغفر  
في كل خميس واثنين، لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا من كان بينه وبين أخيه  
شحناء، فيقول: انظروا هذين حتى يصطلحا<sup>(٣)</sup>.

وهذه الآثار كلها قد وردت في التحاب والمؤاخاة، والتألف والعفو  
والتجاوز، وبهذا بعث ﷺ، وفقنا الله لما يحب ويرضى - برحمته ولطف  
صنعه.



(١) صحيح. رواه أحمد (٣ / ٣٩٢)، وأبو داود (٤٩١٤) وإسناده على شرطهما .  
(٢) رواه أحمد (٤ / ٢٢٠)، وأبو داود (٤٩١٥)، وفيه الوليد بن أبي الوليد لين  
الحديث .

(٣) انظر الحديث الخامس من هذا الباب .

٢- مالك، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: « لا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال »<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا قال يحيى: يهاجر، وسائر الرواة للموطأ يقول: يهجر<sup>(٢)</sup>. واختصر هذا الحديث أبو نعيم الفضل بن دكين، فخالف في لفظه جماعة الرواة عن مالك، فقال فيه: حدثنا مالك، عن ابن شهاب الزهري، عن أنس، عن النبي ﷺ: « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام، يلقاه هذا فيعرض عنه، وأيهما بدأ بالسلام، سبق إلى الجنة ».

حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين- فذكره. وقد زاد سعيد بن أبي مريم<sup>(٣)</sup> في هذا الحديث عن مالك: « ولا تنافسوا ».

أخبرنا أحمد بن فتح، وعبد الرحمن بن يحيى، قالوا: حدثنا حمزة بن محمد الكنانى، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تنافسوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال. قال حمزة: لا أعلم أحداً قال في هذا الحديث عن مالك: ولا تنافسوا، غير سعيد بن أبي مريم، وقد روى هذه اللفظة: ولا تنافسوا - عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري، عن أنس.

(١) رواه البخارى (٦٠٦٧)، ومسلم فى البر والصلة (٢٥٥٩ / ٢٣)، وأبو داود (٤٩١٠) من طرق عن مالك.

(٢) ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك، فقال: « يهجر » كسائر رواه الموطأ.

(٣) وثقه أبو حاتم، وقال أبو داود: حجة. وقال الذهبى: محدث الديار المصرية، من أئمة الحديث، يقع فى حديثه غرائب لسعة علمه.

وفي هذا الحديث من الفقه، أنه لا يحل التباغض، لأن التباغض مفسدة للدين، حادثة له، ولهذا أمر ﷺ بالتواد والتحاب، حتى قال: «تهادوا تحابوا»<sup>(١)</sup>.

وروى مالك عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين، وإياكم والبغضة، فإنها هي الحادثة. وكذلك لا يحل التدابر، والتدابير: الإعراض وترك الكلام والسلام، ونحو هذا. وإنما قيل للإعراض تدابر، لأن من أبغضته أعرضت عنه، ومن أعرضت عنه وليته دبرك، وكذلك يصنع هو بك؛ ومن أحببته، أقبلت عليه وواجهته، لتسره ويسرك. فمعنى تدابروا وتقاطعوا وتباغضوا، معنى متداخل متقارب، كالمعنى الواحد في النذب إلى التواخي والتحاب؛ فبذلك أمر رسول الله ﷺ في معنى هذا الحديث وغيره، وأمر رسول الله ﷺ على الوجوب، حتى يأتي دليل يخرج به إلى معنى النذب. وهذا الحديث وإن كان ظاهره العموم، فهو - عندي - مخصوص بحديث كعب بن مالك<sup>(٢)</sup>، حيث أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يهجره ولا يكلموه هو وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة، لتخلفهم عن غزوة تبوك، حتى أنزل الله عز وجل توبتهم وعذرهم، فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يراجعوهم الكلام. وفي حديث كعب هذا، دليل على أنه جائز أن يهجر المرء أخاه إذا بدت له منه بدعة أو فاحشة، يرجو أن يكون هجرانه تأديباً له، وزجراً عنها - والله أعلم.

وكذلك قوله أيضاً في هذا الحديث: لا تحاسدوا، يقتضي النهي عن التحاسد وعن الحسد في كل شيء - على ظاهره وعمومه، إلا أنه أيضاً - عندي - مخصوص بقوله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن

(١) انظر الحديث الرابع من هذا الباب .

(٢) حديث كعب بن مالك متفق عليه .

فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»<sup>(١)</sup>. هكذا رواه عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ.

وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به ليلة، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها »<sup>(٢)</sup>. فكانه ﷺ - على ترتيب الأحاديث وتهذيبها - قال لا حسد، ولكن الحسد ينبغي أن يكون في قيام الليل والنهار بالقرآن، وفي نفقة المال في حقه، وتعليم العلم أهله، ولا هجرة إلا لمن ترجو تأديبه بها أو تخاف من شره في بدعة أو غيرها - والله أعلم.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر الطائي، قال: حدثنا علي بن حرب الطائي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار ».

وقد روى هذا الحديث عن مالك، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه. ولكنه غريب لمالك، وهو لا يصلح له وهو صحيح من حديث الزهري، وروى يزيد بن الأحنس، وكانت له صحبة عن النبي ﷺ مثل حديث ابن عمر هذا سواء.

وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن، قال حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال حدثنا محمد بن المثني، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن إسماعيل، قال: حدثنا قيس عن ابن مسعود، قال: سمعت رسول الله ﷺ

(١) رواه البخاري (٥٠٢٥)، ومسلم في صلاة المسافرين (٨١٥ / ٢٢٦، ٢٢٧).

(٢) رواه البخاري (٧٣)، ومسلم في صلاة المسافرين (٨١٦ / ٢٦٨).

يقول: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها ».

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن شيبان وهشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن يعيش بن الوليد بن هشام، زاد شيبان عن مولى الزبير عن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: « دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، حالقتا الدين، لا حالقتا الشعر ». قال أبو معاوية - يعني شيبان في حديثه - : « والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم »<sup>(١)</sup>.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا موسى بن معاوية، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن حرب بن شداد، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني يعيش بن الوليد، أن مولى الزبير بن العوام حدثه، أن رسول الله ﷺ قال: دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء - وذكر الحديث.

حدثني عبد الرحمن بن مروان، قال حدثني أحمد بن سليمان بن عمرو البغدادي بمصر، قال حدثنا أبو عبد الله [ الحسين ]<sup>(٢)</sup> بن محمد بن عفير الأنصاري، قال: حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات الأصبهاني، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن الزهري، عن أنس، قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فقال: « يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فقال: فطلع رجل من الأنصار - وقد توضعاً ولحيته تنطف ماء من وضوئه، وقد علق نعليه بيده الشمال فسلم، فلما كان الغد، قال النبي ﷺ: مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل

(١) تقدم.

(٢) كذا في: ( د ) ووقع في المطبوع وفي ( أ ): [ الحسن ] وهو خطأ أنظر ترجمته في تاريخ بغداد ( ٩٥ / ٨ ).

على مثل حاله الأول، فلما كان اليوم الثالث، قال النبي ﷺ: مثل مقالته الأولى، فطلع ذلك الرجل على مثل هيئته، فلما قام، تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص وقال: إنه لاحيت أبي، وأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت إن آوى عندك حتى تمضي الثلاث فعلت، فبات معه ثلاثاً، فلم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعار من الليل أو تقلب على فراشه، ذكر الله وكبر، حتى يقوم لصلاة الصبح؛ قال: فلما مضت الثلاث ليل، وكدت احتقر عمله، قلت يا عبد الله، إنه لم يكن بيني وبين أبي هجرة ولا غضب، غير أنني سمعت رسول الله، يقول - ثلاث مرات: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت ثلاث مرات، فأردت أن آوي إليك ليلاً، لأنظر عملك فأقتدي بك، فلم أرك تعمل كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت، غير أنني لم أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه، فقلت: هو الذي بلغ بك، وهو الذي لانطق<sup>(١)</sup>.

**قال أبو عمر:** قد ذم الله عز وجل قومًا على حسدهم آخرين آتاهم الله من فضله، فقال: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾. وقال: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض - إلى قوله واسئلوا الله من فضله﴾.

**أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، أن أباه أخبره قال:** حدثنا

(١) رواه عبد الرزاق (١١ / ٢٨٧)، وأحمد (٣ / ١٦٦) من طريقه قال: أخبرنا معمر عن الزهري قال: أخبرني أنس فذكره مرفوعاً. وهذا إسناد ظاهره الصحة.

وقال الحافظ حمزة الكناني: «هذا الحديث لم يسمعه الزهري من أنس، رواه عن رجل عن أنس؛ كذلك رواه عقيل وإسحاق بن راشد وغير واحد عن الزهري؛ وهو الصواب».

ورواه البيهقي في الشعب (٥ / ٢٦٥) من طريق شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال: حدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك.



عبدالله بن يونس، قال: حدثنا بقي بن مخلد، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: لما رفع الله موسى نجياً، رأى رجلاً متعلقاً بالعرش فقال: يارب من هذا؟ قال: هذا عبد من عبادي صالح، إن شئت أخبرتك بعمله، قال: يارب أخبرني، قال: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، قال: وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا غندر، عن شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا﴾ - قال: الحسد.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الحسد يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب»<sup>(١)</sup>.

وحدثنا سعيد وعبد الوارث، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن إبراهيم بن أبي أسيد، عن جده، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب»<sup>(٢)</sup>.

وحدثنا أحمد بن فتح، قال: حدثنا أبو أحمد بن المفسر، قال حدثنا محمد بن يزيد، عن عبد الصمد، قال: حدثنا موسى بن أيوب، قال: حدثنا مخلد بن الحسين، قال: حدثنا هشام، عن الحسن، قال: ليس أحد من ولد آدم، إلا وقد خلق معه الحسد، فمن لم يجاوز ذلك إلى البغي والظلم، لم يتبعه منه شيء. وروي عن النبي ﷺ بإسناد لا أحفظه - في وقتي هذا - أنه قال: «إذا

(١) إسناده ضعيف. يزيد بن أبان الرقاشي ضعيف، ورواه بن ماجه ( ٤٢١٠ ) من وجه آخر عن أنس، وإسناده أيضا ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود ( ٤٩٠٣ ) .

حسدتم فلا تبغوا، وإذا ظننتم فلا تحققوا، وإذا تطيرتم فامضوا، وعلى الله فتوكلوا».

وذكر عبد الرزاق عن معمر، عن إسماعيل بن أمية، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يسلم منهن أحد: الطيرة، والظن، والحسد، قيل: فما المخرج منهن يا رسول الله؟ قال: إذا تطيرت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا حسدت فلا تبغ»<sup>(١)</sup>.

وذكر الحسن بن علي الحلواني قال: حدثنا سليمان بن حرب، وعارم ابن الفضل<sup>(٢)</sup>، قالوا: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، قال: كذب على الحسن ضربان من الناس: قوم رأيهم القدر، فيزيدون عليه لينفقوه في الناس، وقوم في صدورهم حسد وشنآن ويغض للحسن، فيقولون: أليس يقول كذا؟ أليس يقول كذا؟! .

قال: وحدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن هشام، قال: سمعت محمد ابن سيرين يقول: ما حسدت أحداً شيئاً قط: براً ولا فاجراً.

**قال أبو عمر:** تضمن حديث الزهري عن أنس في هذا الباب، أنه لا يجوز أن يبغض المسلم أخاه المسلم، ولا يدبر عنه بوجهه إذا رآه، فإن ذلك من العداوة والبغضاء؛ ولا يقطعه بعد صحبته له في غير جرم، أو في جرم يحمد له العفو عنه؛ ولا يحسده على نعمة الله عنده حسداً يؤذيه به، ولا

(١) رواه عبد الرزاق ( ١٠ / ٤٠٣ ) بنحوه. وهو منقطع. وروى البغوي ( ١٣ / ١١٤ ) نحوه من حديث علقمة بن أبي علقمة مرفوعاً، لكنه مرسل .

وللطبراني ( ٣ / ٢٥٨ ) من حديث حارثة بن النعمان مرفوعاً قال: «ثلاث لازمت لأمي: الطيرة، والحسد، وسوء الظن» فقال رجل: ما يذهبن يا رسول الله ممن هن فيه؟ قال ﷺ: «إذا حسدت فاستغفر، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا تطيرت فامض» وإسناده ضعيف .

(٢) وقع في: (د) عامر بن الطفيل والصواب ما أثبتنا كما في المطبوع وفي: (أ) وهو محمد بن الفضل المعروف بعارم من أثبت الناس في حماد بن زيد .

ينافسه في دنياه، وحسبه أن يسأل الله من فضله؛ وهذا كله لا ينال شيء منه إلا بتوفيق الله تعالى. قيل للحسن البصري: أychسد المؤمن أخاه؟ فقال: لا أبا لك، أنسيت إخوة يوسف؟ وأصل التحاب والتواد المذكور في السنن، معناه: الحب في الله وحده تبارك اسمه، فهكذا المحبة بين أهل الإيمان، فإذا كان هكذا، فهو من أوثق عرى الدين؛ وإن لم يكن، فلا تكن العداوة، ولا المنافسة، ولا الحسد، لأن ذلك كله منهى عنه.

ولما كانت موالة أولياء الله من أفضل أعمال البر، كانت معاداة أعدائه كذلك أيضاً؛ وسيأتي هذا المعنى في باب أبي طوالة من هذا الكتاب - إن شاء الله<sup>(١)</sup>.

وأجمع العلماء على أنه لا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، إلا أن يكون يخاف من مكالمته وصلته، ما يفسد عليه دينه، أو يولد به على نفسه مضرة في دينه أو دنياه، فإن كان ذلك، فقد رخص له في مجانبته وبعده، ورب صرم جميل، خير من مخالطة مؤذية. قال الشاعر:

إذا ما تقضى الود إلا تكاشراً  
فهجر جميل للفريقين صالح

واختلفوا في المهاجرين يسلم أحدهما على صاحبه، أychخرجه ذلك من الهجرة أم لا؟ فروى ابن وهب عن مالك، أنه قال: إذا سلم عليه، فقد قطع الهجرة، وكأنه - والله أعلم - أخذ هذا من قوله ﷺ « وخيرهما الذي يبدأ بالسلام »، أو من قول من قال يجزيء من الصرم السلام.

وقال أبو بكر الأثرم: قلت لأحمد بن حنبل: إذا سلم عليه، هل يجزيه ذلك من كلامه إياه؟ فقال: ينظر في ذلك إلى ما كان عليه قبل أن يهجره، فإن كان قد علم منه مكالمته والإقبال عليه، فلا يخرجه من الهجرة إلا سلام ليس معه إعراض ولا إدبار. وقد روي هذا المعنى عن مالك: قيل لمالك: الرجل

(١) انظر كتاب الجهاد، باب الترغيب في الجهاد.

يهجر أخاه، ثم يبدو له فيسلم عليه من غير أن يكلمه؟ فقال إن لم يكن مؤذياً له، لم يخرج من الشحاء حتى يكلمه، ويسقط ما كان من هجرانه إياه. وقد ذكرنا في باب ابن شهاب عن عطاء بن يزيد في كتابنا هذا<sup>(١)</sup>، زيادة من الأثر المرفوع في معنى هذا الباب، وذكرنا في هذا الباب قوله: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم». وفي ذلك دليل على فضل السلام، لما فيه من رفع التباغض، وتورث الود، ولقد أحسن القائل:

قد يمكث الناس دهرًا ليس بينهم

ود فيزرعه التسليم واللطف

\* \* \*

(١) الحديث السابق .

(١٩/١٨) ٣- مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: « إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث؛ ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً »<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: احتج قوم من الشافعية بهذا الحديث ومثله في إبطال الذرائع في البيوع، فقالوا: قال الله - عز وجل - : ﴿ إِنْ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ ، وقال رسول الله ﷺ : إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث. وقال : « إن الله حرم من المؤمن دمه وعرضه وماله، وأن لا يظن به إلا الخير » . وقال ﷺ : « إذا ظننتم فلا تحققوا » . قالوا: وأحكام الله - عز وجل - على الحقائق لا على الظنون، فأبطلوا القول بالذرائع في الأحكام من البيوع وغيرها: فقالوا: غير جائز أن يقال: إنما أردت بهذا البيع كذا، بخلاف ظاهره؛ وصار هذا كأنه كذا، ويدخله كذا، لما ينكر فاعله أنه أراد؛ وللقول عليهم موضع غير هذا من جهة النظر.

روى أشهب، عن نافع بن عمر الجمحي، عن ابن أبي مليكة، أن عمر بن الخطاب قال: لا يحل لامريء مسلم سمع من أخيه كلمة أن يظن بها سوءاً وهو يجد لها في شيء من الخير مصدراً.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أحمد بن صالح بن عمر، حدثنا أحمد بن جعفر بن محمد المنادي، أخبرنا ابن سيف، عن السري بن يحيى، قال حدثنا يعلى ابن عبيد، قال: سمعت سفيان يقول: الظن ظنان: ظن فيه إثم، وظن ليس فيه إثم؛ فأما الظن الذي فيه إثم، فالذي يتكلم به؛ وأما الذي ليس فيه إثم، فالذي لا يتكلم به؛ ومن حجة من ذهب إلى القول بالذرائع - وهم أصحاب الرأي من الكوفيين، ومالك وأصحابه من المدنيين - من جهة الأثر:

(١) أخرجه البخارى (٦٠٦٦)، ومسلم فى البر والصلة (٢٥٦٣ / ٢٨) .

حديث عائشة في قصة زيد بن أرقم<sup>(١)</sup>، وهو حديث يدور على امرأة مجهولة، وليس عند أهل الحديث بحجة.

وأما قوله في هذا الحديث: «ولا تجسسوا، ولا تحسسوا»؛ فهما لفظتان معناهما واحد وهو البحث والتطلب لمعايب الناس ومساويهم، إذا غابت واستترت لم يحل لأحد أن يسأل عنها ولا يكشف عن خبرها؛ قال ابن وهب: ومنه: لا يلي أحدكم استماع ما يقول فيه أخوة. وأصل هذه الفظة في اللغة من قولك: حسَّ الثوب أي أدركه بحسه، وجسه من المحسة والمجسة، وذلك حرام كالغيبة أو أشد من الغيبة؛ قال الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن، إن بعض الظن إثم، ولا تجسسوا، ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾. فالقرآن والسنة وردا جميعاً بأحكام هذا المعنى، وهو قد استسهل في زماننا، فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما حل بنا.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن المثني؛ وحدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن زيد - يعني ابن وهب، قال: أتى ابن مسعود فقيل له: هذا فلان تقطر لحيته خمرًا، فقال عبد الله: إنا قد نهينا عن التجسس، ولكن إن يظهر لنا شيء، نأخذ به<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ولا تجسسوا﴾، قال: خذوا ما ظهر، ودعوا ما ستر الله.

(١) يعني ما رواه الدارقطني (٢/ ٥٢)، والبيهقي (٥/ ٣٣٠ - ٣٣١) من طريق العالية بنت أيفع - وهي امرأة أبي إسحاق السبيعي - أنها دخلت من أم محبة على عائشة، فقالت لها أم محبة: يا أم المؤمنين إني بعت غلاماً من زيد بن أرقم بثمانمائة درهم نسيئة، وإنى ابتعته منه بستمائة نقداً، فقالت لها عائشة: «بئس ما اشتريت، وبئس ما شريت، أبلغى زيداً أن جهاده مع رسول الله ﷺ قد بطل إلا أن يتوب».

(٢) رواه أبو داود (٤٨٩٠). إسناده صحيح. على شرط مسلم.

وأما قوله: « ولا تنافسوا » فالمراد به: التنافس في الدنيا، ومعناه: طلب الظهور فيها على أصحابها، والتكبر عليهم، ومنافستهم في رياستهم، والبغي عليهم، وحسدكم على ما آتاهم الله منها. وأما التنافس والحسد على الخير وطرق البر، فليس من هذا في شيء؛ وكذلك من سأل عما غاب عنه من علم وخير، فليس بمتجسس؛ فقف على ما فسر لك، وقد مضى في باب ابن شهاب عن أنس من هذا الكتاب في معنى التحاسد والتدابير والتباغض - ما فيه كفاية، فلا معنى لإعادة ذلك ههنا<sup>(١)</sup>.

ومعنى قوله: « لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا »، معنى متداخل كله متقارب، والقصد فيه إلى الندب على التحاب، ودفع ما نفى ذلك؛ لأنك إذا أحببت أحداً وأصفيته الود، لم تعرض عنه بوجهك، ولم توله دبرك؛ بل تقبل عليه وتواجهه، وتلقاه بالبشر؛ ومن أبغضته، وليته دبرك، وأعرضت عنه؛ وقد فسرنا هذه المعاني في مواضع سلفت من كتابنا هذا - والحمد لله.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا عيسى بن محمد، وابن عوف - وهذا لفظه؛ قالوا: حدثنا الفريابي، عن سفیان، عن ثور، عن راشد بن سعد، عن معاوية، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إنك إن اتبعت عورات الناس، أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم ».

قال أبو الدرداء: كلمة سمعها معاوية عن رسول الله ﷺ نفعه الله بها<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر: وروى هذا الحديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن معاوية، عن النبي ﷺ مثله بمعناه.

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، حدثنا عمرو بن الحارث، حدثني عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، قال: حدثني يحيى بن جابر، أن عبد الرحمن بن جبير

(١) الحديث السابق .

(٢) صحيح . رواه أبو داود ( ٤٨٨٨ ) .

حدثه أن أباه حدثه أنه سمع معاوية بن أبي سفيان قال: إني سمعت من رسول الله ﷺ كلاماً نفعتني الله به، سمعته يقول: «أعرضوا عن الناس، ألم تر أنك إذا اتبعت الريبة في الناس، أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم»<sup>(١)</sup>.

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا سعيد بن عمرو الحضرمي، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن جبير بن نفير، وكثير بن مرة، وعمرو بن الأسود، عن المقدام ابن معدي كرب، وأبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم»<sup>(٢)</sup>.



(١) إسحاق بن إبراهيم صدوق يهم كثيراً قال الحافظ، وعمرو بن الحارث ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: لا تعرف عدالته، والحديث بقية رجاله ثقات .

(٢) حسن . رواه أحمد ( ٤ / ٦ ) من طريق بقية بن الوليد حدثني إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح عن جبير بن نفير وعمرو بن الأسود عن المقدام بن الأسود وأبي أمامة .

ورواه أبو داود ( ٤٨٨٩ ) فجعله عن شريح بن عبيد عن جبير بن نفير وكثير بن مرة وعمرو بن الأسود والمقدام بن معد يكرب وأبي أمامة خمستهم عن النبي ﷺ به . ولعل لفظة « عن » سقطت من السنن بين « عمرو بن الأسود » و « المقدام » . وإلا هو مرسل، فالثلاثة الأول تابعيون، وشريح بن عبيد لم يدرك المقدام ولا أبا أمامة .



(١٢/٢١) ٤- مالك، عن عطاء بن عبد الله الخراساني، قال: قال رسول الله ﷺ: «تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: وهذا يتصل من وجوه شتى حسان كلها: حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو طالب محمد بن زكرياء المقدسي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن حماد، قال حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا سليمان بن حيان، حدثنا الأجلح، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان، إلا غفر لهما قبل أن يفترقا»<sup>(٢)</sup>.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا أبو خالد الأحمر، وابن نمير، عن الأجلح، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: قال رسول الله ﷺ فذكره حرفاً بحرف.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديلمي قال حدثنا عامر بن محمد بن عبد الرحمن القرمطي، قال حدثنا حميد بن مسعدة، حدثنا عمر بن حمزة، حدثنا المنذر بن ثعلبة، عن أبي العلاء بن الشخير، عن البراء ابن عازب، قال: «لقيت رسول الله ﷺ فأخذ بيدي، فقلت يا رسول الله، إن كنت لأحسب أن المصافحة للأعاجم، فقال: نحن أحق بالمصافحة منهم، ما من مسلمين يلتقيان فيأخذ أحدهما بيد صاحبه مودة بينهما ونصيحة، إلا ألقيت ذنوبهما بينهما»<sup>(٣)</sup>.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة، قال حدثنا إسماعيل بن عيسى بن سليم البصري (ـ).

(١) قال الحافظ: «لم نقف عليه موصولا» فتح الباري (١١ / ٥٧)؛ قلت: يعني بهذا اللفظ من هذا الوجه.

(٢) رواه أحمد (٤ / ٢٨٩، ٣٠٣)، وأبو داود (٥٢١٢)، والترمذي (٢٧٢٧) وفيه الأجلح بن عبد الله الكندي الكوفي لين الحديث.

(٣) في إسناده عمر بن حمزة ضعيف. وعزه ابن حجر لأبي بكر الروياني.

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا أبو قلابة، حدثنا عمر بن عامر أبو حفص، قال حدثنا عبيد الله بن الحسن القاضي بالبصرة، قال حدثنا سعيد الجريري، عن أبي عثمان النهدي، - قال إسماعيل بن عيسى، عن عمر بن الخطاب، وقال عمر بن عامر: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان، فتصافحا، أنزل الله عليهما مائة رحمة، تسعون منها للذي بدأ بالمصافحة، وعشر للذي صوفح، وكان أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً بصاحبه»<sup>(١)</sup>.

وحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديلمي، حدثنا عامر بن محمد، حدثنا أبو صالح حمزة بن مالك الأسلمي، حدثنا سفيان بن حمزة، عن كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله، والوليد بن رباح، أن معاذ بن جبل قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا معاذ، إذا التقى الأخوان في الإسلام، فأخذ أحدهما بيد أخيه، تحاتت خطاياهما بينهما كتحات ورق الشجر عنها»<sup>(٢)</sup>.

**قال أبو عمر:** حديث معاذ هذا إسناده ليس بالقوي.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا عمرو بن عون، قال أخبرنا هشيم، عن أبي بلج، عن زيد أبي الحكم العنبري، عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه، غفر لهما»<sup>(٣)</sup>.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن فطر [البروجردى]<sup>(٤)</sup> حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج، حدثنا أحمد بن

(١) تقدم .

(٢) مرسل .

(٣) رواه أبو داود ( ٥٢١١ ) وزيد بن الحكم لم يوثقه أحد إلا ابن حبان، وأبو بلج ثقة يخطئ وقد اختلف عليه في إسناده .

(٤) كذا في (د)، (هـ) ووقع في المطبوع وفي (ح): [الفروجردى] بالفاء والصواب ما أثبتناه وبروجد بلدة من بلاد الجبل بالقرب من همدان أنظر اللباب ( ١ / ١٤٣ ) .

الحسن بن [ خراش ]<sup>(١)</sup>، حدثنا عبد الصمد، حدثنا أبو هاشم، أخبرنا منصور، عن [ الربيع ]<sup>(٢)</sup> ابن لوط، عن البراء، عن النبي ﷺ: قال: « إن المسلم إذا أخذ بيد صاحبه فصافحه وهو صادق، لم يبق بينهما ذنب إلا سقط »<sup>(٣)</sup>.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالوا حدثنا وهب بن مسرة، وقاسم بن أصبغ، قالوا حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا أبو خالد الأحمر، عن حنظلة بن عبد الله<sup>(٤)</sup> السدوسي، عن أنس بن مالك، قال: قلنا: « يا رسول الله، أينحنى بعضنا لبعض إذا التقينا! قال: لا، فقلنا: فيعانق بعضنا بعضاً؟ قال: لا، قلنا: فيصافح بعضنا بعضاً، قال: نعم »<sup>(٥)</sup>.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا حميد، عن أنس بن مالك، قال: لما جاء أهل اليمن، قال رسول الله ﷺ: « قد جاءكم أهل اليمن - وهم أول من جاء بالمصافحة »<sup>(٦)</sup>.

ورواه ابن وهب عن يحيى بن أيوب، عن حميد الطويل، عن أنس، أن رسول الله ﷺ: قال: « يقدم عليكم قوم أرق منكم قلوباً »، فقدم علينا

(١) كذا في ( ح )، ( د )، ( هـ ) ووقع في المطبوع: [ خدش ] بالذال والصواب ما أثبتناه .

(٢) كذا في ( د )، ( ح )، ( هـ ) ووقع في المطبوع [ رفيع ] وهو خطأ انظر ترجمته في تهذيب الكمال .

(٣) إسناده ضعيف . فيه منصور بن عبد الله لم يوثقه أحد إلا ابن حبان ذكره في الثقات .

(٤) حنظلة السدوسي ضعيف، وقد اختلف في اسم أبيه ف قيل « عبد الله » وقيل « عبيد الله »، وقيل « عبد الرحمن » .

(٥) رواه الترمذى ( ٢٧٢٨ )، وابن حبان ( ٣٧٠٢ ) .

(٦) صحيح . رواه أبو داود ( ٥٢١٣ )، والبخارى في الأدب المفرد ( ٩٧٠ ) وصحح إسناده ابن حجر في الفتح ( ٥٧ / ١١ ) .

الأشعريون - فيهم أبو موسى، فكانوا أول من أظهر المصافحة في الإسلام.  
حدثنا محمد بن عبد الله بن حكم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال  
حدثنا إسحاق بن أبي حسان، قال حدثنا هشام بن عمار، قال حدثنا عبد الحميد  
بن حبيب، قال حدثنا الأوزاعي، حدثنا عطاء، قال: رأيت ابن عباس يصلي  
في الحجر، فجاءه رجل فقام إلى جنبه، ثم مد الرجل يده، فالتفت ابن عباس  
- فبسط يده يصافحه، فرأيت يده يغمز يده - وهو في الصلاة - فعرفت أن ذلك  
من مودته إياه، ثم مضى في صلاته.

أخبرنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا أبو علي  
الحسن بن علي بن شعيب المعمرى، قال حدثنا شيبان بن فروخ، قال حدثنا أبو  
هلال [الراسبي] <sup>(١)</sup>، قال حدثنا حنظلة، عن أنس بن مالك. - قال المعمرى:  
وحدثنا محمد بن عبيد، قال حدثنا حماد بن زيد، عن حنظلة بن عبيد الله  
السدوسي، قال: سمعت أنس بن مالك أنهم قالوا: «يا رسول الله، أينحني  
بعضنا لبعض - إذا التقينا؟ قال: لا، قال: فيلتزم بعضنا بعضاً؟ قال: لا، ولكن  
تصافحوا».

وقال حماد في حديثه: قالوا: فيصافح بعضنا بعضاً؟ قال: «تصافحوا».  
وذكره سنيد قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن حنظلة السدوسي، عن  
أنس، قال: قيل: يا رسول الله، أينحني بعضنا لبعض إذا لقي الرجل أخاه؟  
قال: «لا»، قيل: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: لا. قيل: أفيصافحه ويأخذ بيده؟  
قال: «نعم».

وذكر سنيد قال حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن  
الأسود، عن أبيه وعلقمة - أنهما قالوا: من تمام التحية المصافحة <sup>(٢)</sup>.

(١) كذا في: (د)، (هـ) ووقع في المطبوع: [الراسبي] وهو خطأ أنظر ترجمته في  
تهذيب الكمال.

(٢) أخرج الترمذى (٢٧٣١) نحوه مرفوعاً من حديث أبي أمامة وإسناده ضعيف. وله  
(٢٧٣٠) عن ابن مسعود مرفوعاً قال: «من تمام التحية الأخذ باليد» وإسناده  
أيضاً ضعيف.

قال: وحدثنا حماد بن زيد، عن هشام، عن الحسن - أنه سئل عن المصافحة، فقال: تزيد في المودة.

وقد روي في الإلتزام حديث أبي ذر بإسناد ليس بالقوي، قال أبو ذر: «ما لقيت رسول الله ﷺ [قط] <sup>(١)</sup> إلا صافحني، وأتيته يوماً - وهو على سرير له - فالتزمني، فكانت أجود وأجود» <sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر: روى ابن وهب وغيره عن مالك أنه كره المصافحة والمعانقة، وذهب إلى هذا سحنون وغيره من أصحابنا. وقد روي عن مالك خلاف هذا من جواز المصافحة، وهو الذي يدل عليه معنى ما في الموطأ؛ وعلى جواز المصافحة جماعة العلماء من السلف والخلف، وفيه آثار حسان قد ذكرنا كثيراً منها في مواضع من هذا الكتاب - والحمد لله.

وأما الهدية، فقولہ ﷺ: تهادوا تحابوا، يتصل من حديث أبي هريرة من رواية أهل مصر:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد ابن زهير، قال حدثنا محمد بن بكير الحضرمي، قال حدثنا ضمام بن إسماعيل، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تهادوا تحابوا» <sup>(٣)</sup>.

(١) زياده من (د)، (هـ).

(٢) رواه أبو داود (٥٢١٤) من طريق رجل من عترة عن أبي ذر فذكره ورجاله ثقات إلا هذا الرجل المبهم.

(٣) إسناده لا بأس به. رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٤)، والبيهقي (١٦٩ / ٦). وحسن إسناده ابن حجر في التلخيص (٧٠ / ٣).

ورواه الحاكم في علوم الحديث (ص ٨٠) من طريق يحيى بن بكير عن ضمام بن إسماعيل عن أبي قبيل المعافري عن عبد الله بن عمرو به مرفوعاً.

ويحتمل أن يكون لضمام فيه طريقان: عن موسى بن وردان، وأبي قبيل.

وروى من حديث ابن عمر رواه ابن حبان في الضعفاء. ولأبي القاسم الأصبهاني =

وحدثنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ: قال « تهادوا بينكم، فإن الهدية تذهب السخيمة ».

قال ابن وهب: سألت يونس عن السخيمة ماهي؟ فقال: الغل.

**قال أبو عمر:** هذا الحديث وصله عثمان [ الوقاصي ]<sup>(١)</sup>، عن الزهري، حدث به ابن صاعد، قال حدثنا زياد بن يحيى أبو الخطاب، حدثنا أبو عتاب الدلال، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن، حدثني الزهري، عن عبد الله بن وهب بن زمعة، عن أم سلمة، عن النبي ﷺ: قال: « نعم العون الهدية على طلب الحاجة ». وبإسناده قال: النبي ﷺ: « تهادوا، فإن الهدية تذهب السخيمة، قيل: وما السخيمة؟ قال: الحنة تكون في الصدر ».

**أخبرنا محمد،** حدثنا علي بن عمر الحافظ، حدثنا علي بن محمد بن أحمد المصري، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن [ مجير ]<sup>(٢)</sup>، حدثنا أبي، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن معاوية بن

= في « كتاب الترغيب والترهيب » من وجه آخر عنه، ولكنه ضعيف أيضاً .

وعن عائشة عند الطبراني في الأوسط ( ١ / ١٥٠ - ١٥١ ) وفيه متروك .  
ورواه ابن عدى ( ٢ / ٦٩٣ - ٦٩٤ )، وابن حبان في الضعفاء ( ٢ / ١٩٤ ) والبيهقي في الشعب ( ٨ / ٤٧٩ ) . من أوجه ضعيفة عن عائذ بن شريح عن أنس، وعائذ ضعيف .

وللبیهقي في الشعب ( ٨ / ٤٨٠ ) عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية نحوه .

(١) كذا في: ( د )، ( هـ ) ووقع في المطبوع: [ الرضاحي ] والصواب ما أثبتناه وهو عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري الوقاصي - بفتح الواو وتشديد القاف وبعد الألف صاد مهملة - نسبة إلى سعد بن أبي وقاص - رضى الله عنه - .

وعثمان هذا كذبه ابن معين؛ وقال النسائي والدارقطني: متروك .

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن مجير كذابه الخطيب، وقال الدارقطني: « منكر الحديث ».

وقال ابن عدى: « يروى عن الثقات المنكير، وعن أبيه عن مالك البواطيل » . =

الحكم - أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « تهادوا، فإنه يضاعف الود ويذهب بغوائل الصدر ».

قال أبو الحسن: تفرد به ابن [مجير]<sup>(١)</sup>، عن أبيه، عن مالك - ولم يكن بالرضا، ولا يصح عن مالك ولا عن الزهري.

وحدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا حمزة بن محمد، قال حدثنا محمد بن عيسى بن شيبة البغدادي، قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال حدثنا يحيى ابن معين، قال حدثنا يحيى بن بكير، عن ضمام بن إسماعيل المعافري، عن موسى ابن ودان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « تهادوا تحابوا ».

قال أبو عمر: كان رسول الله ﷺ: يقبل الهدية، وندب أمته إليها - وفيه الإسوة الحسنة به - ﷺ. ومن فضل الهدية مع اتباع السنة - أنها تورث المودة، وتذهب العداوة - على ما جاء في حديث مالك وغيره - مما في معناه: حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا محمد بن إبراهيم الديلمي، حدثنا الحسين بن الحسن المروزي، حدثنا ابن المبارك، قال أخبرنا أبو معشر، قال: سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: أنه قال: « تهادوا، فإن الهدية تذهب وحر الصدور. ولا تحقرن جارة لجارتها ولو فرس شاة »<sup>(٢)</sup>.

ولقد أحسن القائل:

هدايا الناس بعضهم لبعض تولد في قلوبهم الوصالا

= أما حديثه هذا فقد أخرجه الدارقطني في الغرائب .

انظر تعجيل المنفعة ( ص ٢٥٦، ٣٦٩، ٣٩٢ ) ترجمته وترجمة أبيه وجده ووقع في المطبوع والأصول [ بحير ] وهو خطأ .

(١) كانت بالأصل بحير، والصواب ما أثبتناه. وانظر التعليق السابق .

(٢) أخرجه أحمد ( ٢ / ٤٠٥ )، والترمذي ( ٢١٣٠ ) من طريق أبي معشر، وأبو معشر ضعيف .

وتزرع في الضمير هوى وودًا      وتكسوهم إذا حضروا جمالا  
وقال غيره:

إن الهدايا لها حفظ إذا وردت      أحظى من الابن عند الوالد الحذب

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن الخصيب  
القاضي بمصر، حدثنا يوسف بن يعقوب، حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا  
فضيل بن سليمان، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي، عن حذيفة، عن  
النبي ﷺ قال: « المعروف كله صدقة »<sup>(١)</sup>.

وروي عن النبي ﷺ: كل معروف صدقة - من حديث جابر، وابن  
عباس، وابن مسعود، وابن عمر، وغيرهم.  
وفي حديث ابن مسعود وابن عمر: كل معروف صنعته إلى غني أو فقير،  
فهو صدقة.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا  
محمد ابن إبراهيم الديلمي، قال: حدثنا أبو يونس المديني، حدثني هارون بن  
يحيى الحاطبي، حدثني عثمان بن عثمان بن خالد بن الزبير، عن أبيه، عن  
علي بن حسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ:  
«إنما تكون الصنعة إلى ذي دين أو ذي حسب، وجهاد الضعيف الحج، وجهاد  
المرأة حسن التبعل لزوجها، والتودد نصف الدين، وما عال امرؤ على اقتصاد،  
واستنزوا الرزق بالصدقة، أبى الله أن يرزق عباده المؤمنين [من حيث]»<sup>(٢)</sup>  
يحتسبون»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في الزكاة (١٠٠٥ / ٥٢)، وأبو داود (٤٩٤٧).

(٢) كذا في (ح)، (د)، (هـ) ووقع في المطبوع: [إلا من حيث لا].

(٣) رواه البيهقي في الشعب (٧٤ / ٢) من طريق هارون بن يحيى قال: ثنا عثمان بن  
عمر بن خالد - وقال مرة: عثمان بن خالد بن الزبير - عن أبيه بنحوه . =



وحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الحلبي بيت المقدس، حدثنا أحمد بن داود الحراني، حدثنا أبو مصعب، حدثنا مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: اجتمع علي بن أبي طالب، وأبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، فتماروا في أشياء، فقال لهم علي بن أبي طالب انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ نسأله، فلما وقفوا على النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، جئنا نسألك، قال: «إن شئتم سألتموني، وإن شئتم أخبرتكم بما جئتم له»؛ قالوا: أخبرنا يا رسول الله، قال: «جئتم تسألوني عن الصنعة لمن تكون؟ ولا ينبغي أن تكون الصنعة إلا لذي حسب أو دين، وجئتم تسألوني عن الرزق يجعله الله على العبد، الله يجعله عليه فاستزله بالصدقة؛ وجئتم تسألوني عن جهاد الضعيف، وجهاد الضعيف الحج والعمرة؛ وجئتم تسألوني عن جهاد المرأة، وجهاد المرأة حسن التبعل لزوجها؛ وجئتم تسألوني عن الرزق من أين يأتي، وكيف يأتي؟ أبى الله - أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يحتسب».

= وقال البيهقي: «وهذا حديث لا أحفظه على هذا الوجه إلا بهذا الإسناد؛ وهو ضعيف بمرة».

فهارون بن يحيى الخاطبي قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وقال ابن حجر: «وقفت له عدة أحاديث مناكير».

وأما عثمان بن عثمان بن خالد فلم أعثر له على ترجمة. وقال الذهبي: لا أعرفه ولا الروى عنه.

أما عثمان بن خالد بن الزبير فقد ذكره ابن حبان في ثقاته، وأورده البخاري، وأبو حاتم ولم يذكر فيه شيئاً.

وقال البيهقي معلقاً على الجملة الأخيرة من الحديث: «فإن صح فمعناه: أبى الله أن يجعل جميع أرزاقهم من حيث يحتسبون، وهو كذلك فإن الله يرزق عباده من حيث يحتسبون... وقد يرزقهم من حيث لا يحتسبون».

قال أبو عمر: هذا حديث غريب من حديث مالك، وهو حديث حسن، ولكنه منكر - عندهم - عن مالك ولا يصح عنه ولا له أصل - في حديثه<sup>(١)</sup>.



---

(١) البلاء فيه من أحمد بن داود الحراني كذبه الدارقطني وغيره، وقال ابن طاهر: «كان يضع الحديث». وقاله أيضا ابن حبان؛ وذكر أنه لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل التنبيه عليه.

(٢٦٢/٢١) ٥- مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء؛ فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا »<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: في هذا الحديث دليل على أن الجنة مخلوقة، وأن لها أبواباً، وقد جاء في الآثار الصحاح أن لها ثمانية أبواب.

وقد ذكرنا ذلك في باب ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن من هذا الكتاب من طرق شتى، فلا وجه لإعادة ذلك ها هنا<sup>(٢)</sup>.

وفيه أن المغفرة لا تكون إلا للعبد المسلم الذي لا يشرك بالله شيئاً، قال الله - عز وجل -: ﴿ إِنْ اللَّه لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾.

وفيه أن المهاجرة والعداوة والشحناء والبغضاء من الذنوب العظام، والسيئات الجسام، وإن لم تكن في الكبائر المذكورة؛ ألا ترى أنه استثنى في هذا الحديث غفرانها وخصها بذلك.

وقد بينا الوجه في الهجرة وما يجوز منها وما لا يجوز، وكيف المخرج والتوبة منها في باب ابن شهاب عن أنس وغيره من هذا الكتاب<sup>(٣)</sup>.

وفيه أن الذنوب إذا كانت بين العباد فوقعت بينهم فيها المغفرة والتجاوز والعفو، سقطت المطالبة بها من قبل الله - عز وجل -؛ ألا ترى إلى قوله: حتى يصطلحا، فإذا اصطلحا غفر لهما ذلك وغيره من صفائر ذنوبهما بأعمال البر من الطهارة والصلاة والصيام والصدقة.

(١) رواه مسلم في البر والصلة ( ٢٥٦٥ / ٣٥ )، وأحمد ( ٢ / ٤٦٥، ٣٩٨ ) من طريق مالك. ورواه مسلم وأحمد والترمذي من غير طريق مالك.

(٢) انظر كتاب الجهاد، باب ما جاء في الخيل والمسابقة بينهما والنفقة في الغزو.

(٣) انظر الحديث الثاني من هذا الباب.

وفيه دليل على فضل يوم الإثنين والخميس على غيرهما من الأيام، وكان رسول الله ﷺ يصومهما ويندب أمته إلى صيامهما، وكان يتحراهما بالصيام؛ وأظن هذا الخبر إنما توجه إلى أمة وطائفة كانت تصومهما تأكيداً على لزوم ذلك - والله أعلم؛ وولد رسول الله ﷺ يوم الإثنين، ونبي يوم الإثنين، ودخل المدينة يوم الإثنين، وتوفي يوم الإثنين - ﷺ.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا خالد بن عبد الله وأبو عوانة، قال حدثنا سهيل ابن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تفتح أبواب الجنة كل يوم اثنين وخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا».



(١٩٨/١٣) ٦- مالك، عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، أنه قال: «تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين: يوم الإثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد مؤمن، إلا عبداً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: اتركوا هذين حتى يفيا أو اتركوا هذين [يفيئاً]»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا روى يحيى بن يحيى هذا الحديث موقوفاً على أبي هريرة وتابعه عامة رواة الموطأ وجمهورهم على ذلك. ورواه ابن وهب عن مالك مرفوعاً إلى النبي ﷺ، بإسناده، هذا. وذكرناه في كتابنا على شرطنا أن نذكر فيه كل ما يمكن إضافته إلى النبي ﷺ، من قوله.

ومعلوم أن هذا ومثله لا يجوز أن يكون رأياً من أبي هريرة، وإنما هو توقيف لا يشك في ذلك أحد له أقل فهم، وأدنى منزلة من العلم؛ لأن مثل هذا لا يدرك بالرأي، فكيف وقد رواه ابن وهب، وهو من أجل أصحاب مالك عن مالك مرفوعاً. وروي عن النبي ﷺ، مرفوعاً من وجوه.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قراءة مني عليه، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي، ومحمد بن محمد بن أبي دليم، وأحمد بن عبد الله ابن عبد الرحيم، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز، قالوا: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا يحيى بن عمر، قال: حدثنا الحارث بن مسكين، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنا مالك عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «تعرض أعمال الناس...» - فذكره حرفاً بحرف.

(١) أخرجه مسلم في البر والصلة (٢٥٦٥ / ٣٦) من طريق ابن وهب عن مالك به مرفوعاً، ومن طريق سفيان بن عيينة عن مسلم بن أبي مريم به، وقال فيه: رفعه مرة.

وقال مالك: «كان مسلم رجلاً صالحاً، كان يتهيب أن يرفع الأحاديث» التقصى رقم [ ٥٣٥ ].

قال أحمد بن خالد: وحدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو الطاهر عن ابن وهب، عن مالك، عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ - فذكره.

وأخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال: حدثنا تميم بن محمد بن تميم، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا سحنون، قال: حدثنا ابن وهب، فذكره بإسناده مثله مرفوعاً.

وحدثنا خلف بن قاسم: حدثنا محمد بن عبد الله بن زكرياء: حدثنا محمد بن أحمد بن جعفر الوكيعي: حدثنا عمرو بن سواد: حدثنا ابن وهب: حدثنا مالك - وحدثنا [خلف حدثنا محمد بن عبيد الله] <sup>(١)</sup> بن أحمد: حدثنا مكحول: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب: حدثنا عمي: عبد الله بن وهب: حدثنا مالك، عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: « تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين: يوم الإثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكل مؤمن، إلا عبد كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول: اتركوا هذين حتى [يفيئا] ».

وهكذا رواه أحمد بن صالح، ويونس بن عبد الأعلى، وسليمان بن داود، كلهم عن ابن وهب، مثله مسنداً .

وقد روى معنى هذا الحديث مرفوعاً عن النبي ﷺ مالك وغيره، عن سهل ابن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، وأما قوله في هذا الحديث: شحناء، فالشحناء: العداوة.

وأما قوله: اتركوا هذين حتى يفيا، فمعناه أخروا هذين حتى يرجعا وينصرفا إلى الصحبة على ما كانا عليه: تقول العرب: أخر هذا، وأرج هذا، وأرك هذا، كل ذلك معنى واحد، أي اتركه، قال ذلك الأصمعي وغيره، وقوله حتى يفيا أي يرجعا ويتراجعا. والفيء في لسان العرب: الرجوع،

(١) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [محمد بن عبد الله].

يقال: فاء الظل أي رجع، وفاء الرجل، أي رجع، ومثله قول الله عز وجل: ﴿فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي رجعوا إلى ما كانوا عليه من وطء أزواجهم، وحشوا أنفسهم. وقال جل وعز: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي تراجع أمر الله، وترجع إلى أمر الله.







# كتاب اللباس



## كتاب اللباس

### ١- باب ما جاء في لبس الثياب للجمال بها

(٢٥١/٣) ١- مالك عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني أنمار قال جابر: فيينا أنا نازل تحت شجرة إذا رسول الله ﷺ قال: فقلت يا رسول الله: هلم إلى الظل، قال: فنزل رسول الله ﷺ، فقممت إلى غرارة لنا، فالتمست فيها فوجدت جروقاء، فكسرتة، ثم قربته إلى رسول الله ﷺ، فقال: « من أين لكم هذا؟ » فقلت: خرجنا به يا رسول الله من المدينة، قال جابر: وعندنا صاحب لنا نجهزه يذهب يرعى ظهرنا، قال فجهزته، ثم أدبر يذهب في الظهر، وعليه بردان له قد خلقا، قال: فنظر رسول الله ﷺ، فقال: « أما له ثوبان غير هذين؟ » فقلت: بلى يا رسول الله، ثوبان في العيبة كسوته إياهما، قال: « فادعه، فمره، فلبسهما. قال: فدعوته فلبسهما ثم ولى يذهب، قال فقال رسول الله ﷺ ما له؟ ضرب الله عنقه أليس هذا خيراً؟ » قال: فسمعه الرجل فقال يا رسول الله: في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: « في سبيل الله، فقتل الرجل في سبيل الله <sup>(١)</sup> .

(١) صحيح .

رواه ابن حبان ( ٢٣٦ / ٨٢ )، والحاكم ( ١٨٣ / ٤ ) من طريق مالك . وللحاكم ( ١٨٣ / ٤ ) نحوه من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن جابر . وصححه على شرط مسلم .

وعزاه الهيثمي ( ١٣٤ / ٥ ) للبخاري، وقال: « رواه بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح » .

قال أبو عمر: قال قوم: لم يسمع زيد بن أسلم من جابر بن عبد الله، وقال آخرون: سمع منه، وسماعه من جابر غير مدفوع عندي، وقد سمع من ابن عمر، وتوفي ابن عمر قبل جابر بن عبد الله بنحو أربعة أعوام .  
توفي جابر سنة ثمان وسبعين، وتوفي ابن عمر سنة أربع وسبعين<sup>(١)</sup> .

قال أبو عمر: هكذا هذا الحديث في الموطأ، لم يختلف فيه الرواة .  
وقد حدث أبو نعيم الحلبي عبيد بن هشام<sup>(٢)</sup>، عن ابن المبارك، عن مالك بحديث هو عندهم خطأ إن أراد حديث زيد بن أسلم هذا .

حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا أبو الحسين علي بن الحسين بن بندار، قال: حدثنا أبو عثمان سعيد بن عبد العزيز، قال: حدثنا أبو نعيم الحلبي، قال: حدثنا ابن المبارك عن مالك، عن محمد بن المنكدر، عن أنس أن النبي ﷺ، قال لرجل يا فلان: «ضرب الله عنقك» . قال: «في سبيل الله» يا رسول الله، قال: «في سبيل الله»، قال: وهي كانت نية رسول الله ﷺ .

رواه عن أبي نعيم الحلبي جماعة هكذا بهذا الإسناد، منهم أبو عمران، موسى بن محمد الأنطاكي، وسعيد بن عبد العزيز بن مروان الحلبي .

في هذا الحديث إباحة طلب الظل والراحة، وأن الوقوف للشمس مع وجود الظل ليس من البر في غزو كان ذلك، أو غيره، لأنهم كانوا غازين مجاهدين حيثئذ .

(١) قال ابن حبان في صحيحه: «زيد بن أسلم سمع من جابر بن عبد الله، لأن جابراً مات سنة تسع وسبعين، ومات أسلم مولى عمر في إمارة معاوية سنة بضع وخمسين وصلى عليه مروان بن الحكم، وكان على المدينة إذ ذاك فهذا يدل على أنه سمع جابراً وهو كبير، ومات زيد بن أسلم سنة ست وثلاثين ومئة وقد عمُر» .  
وقال ابن معين: «لم يسمع من جابر، ولا من أبي هريرة» .

(٢) صدوق تفيّر في آخر أمره، قال أبو أحمد الحاكم: «حدث عن ابن المبارك عن مالك بن أنس أحاديث لا يتابع عليها» . وكان يقبل التلقين .

وفيه الخروج بالزاد، وفي ذلك رد على من قال من الصوفية لا يدخر لغد.  
وفيه إكرام الرجل الجليل السيد بيسير الطعام، وقبول الجله ليسيير ما يدعون إليه.

وفيه أن للرجل أن يسأل: من أين هذا الطعام؟ إذا خاف منه شيئاً، أو خاف من صاحب غفلة لمعنى معهود، فينبهه على ذلك، وكان جابر يومئذ حدثاً، والله أعلم بمعنى سؤال رسول الله ﷺ إياه عن ذلك، ولم يكن جابر ممن يتهم، ولكن رسول الله بعث معلماً، ﷺ.

وفيه أن من وسع الله عليه لم يجز له إدمان لبس الخلق من الثياب، وقال ﷺ: «إذا أنعم الله على عبد بنعمة أحب أن يرى أثرها عليه»<sup>(١)</sup>.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إذا وسع الله عليكم فأوسعوا على أنفسكم، جمع الرجل، عليه ثيابه»<sup>(٢)</sup>.

حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن، قال: حدثنا محمد بن العباس الحلبي، قال حدثنا علي بن عبد الحميد الغضائري، قال: حدثنا سفيان بن وكيع، قال حدثني أبي، عن أشعث، عن بكر المزني، عن ابن عمر عن النبي ﷺ، قال: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه أبو داود (٤٠٦٣)، والنسائي (٨ / ١٨٠، ١٨١) من حديث أبي الأحوص عن أبيه رفعه بلفظ: «إذا أتاك الله مالاً فليز أثر نعمة الله عليك وكرامته» وسنده صحيح.

(٢) الموطأ (٢ / ٩١١) من طريق ابن سيرين عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - به، وهو مرسل.

وأخرجه البخاري (٣٦٥) من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة عن عمر.

(٣) إسناده ضعيف. سفيان بن وكيع ضعيف. ورواه أحمد (٢ / ٣١١) من حديث أبي هريرة، وفيه يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب قال أحمد: «منكر الحديث ليس بثقة» وضعفه غير واحد.

ولأحمد (٢ / ١٨٢) والترمذي (٢٨١٩) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً بنحوه، وإسناده صحيح.

وهذا الحديث يعارض ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «البذاذة من الإيمان»<sup>(١)</sup>.

والبذاذة: رثاء الهیئة.

وفيه إباحة الكلام بالمعارض، وبما فحواه يسمع إذا كان المتكلم به يريد به وجهًا محمودًا، ألا ترى إلى قوله: ماله؟ ضرب الله عنقه، وهو يريد بذلك الشهادة له، وكان ﷺ قلما يقول مثل هذا إلا كان كما قال.

ألا ترى إلى ما روي عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا: حين بعث رسول الله ﷺ بعثة إلى مؤتة، وأمر عليهم زيد بن حارثة، فقال: «إن قتل فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل جعفر فبعد الله بن رواحة»<sup>(٢)</sup>.

قالوا: فلما قال ذلك علمنا أنهم سيقتلون.

ومثل هذا ما حدثناه سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا هاشم بن القاسم، قال: حدثنا عكرمة بن عمار، قال: حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع، قال: أخبرني أبي في حديث ذكره أن عامر بن الأكوع حين خرج إلى خيبر جعل يرتجز بأصحاب رسول الله ﷺ وفيهم النبي ﷺ فجعل يسوق بهم الركاب وهو يقول:

تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا، ولا صلينا  
إن الذين قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أينا  
ونحن عن فضلك ما استغنيا  
فثبت الأقدام إن لاقينا  
وأنزلن سكينه علينا

(١) رواه أبو داود (٤١٦١) من طريق عبد الله بن أبي أمامة عن عبد الله بن كعب عن أبي أمامة بن ثعلبة مرفوعًا به، وصححه ابن حجر في الفتح (٣٨١/١٠).

ورواه ابن ماجه (٤١١٨)، والحاكم (٩/١) من طريق عبد الله بن أبي أمامة عن أبيه فذكره [وقد ضعف ابن عبد البر هذا الحديث - انظر كتاب الشعر].

(٢) رواه أحمد (٢٠٤/١)، والنسائي في الكبرى (٦٩/٥) بنحوه.

فقال رسول الله ﷺ، « من هذا »؟ قالوا: عامر يا رسول الله، قال: « غفر لك ربك ». قال: وما استغفر لإنسان قط يخصه إلا استشهد.

قال فلما سمع ذلك عمر بن الخطاب قال يا رسول الله: لو متعتنا بعامر. فقام عامر إلى الحرب فبارزه مرحب اليهودي فاستشهد، وذكر تمام الحديث<sup>(١)</sup>، ألا ترى إلى قوله: وما استغفر لإنسان يخصه إلا استشهد، وإلى قول عمر، لو متعتنا بعامر، وهذا كله في معنى قوله: ماله؟ ضرب الله عنقه.

وفيه إجابة دعوة رسول الله ﷺ، ودعاؤه كله عندنا مجاب - إن شاء الله. وسيأتي القول في معنى حديثه ﷺ، فاختبأت دعوتي شفاعة لأمتي، في موضعه من كتابنا هذا - إن شاء الله تعالى.



(١) أخرجه البخاري (٤١٩٦)، ومسلم في المغازي (١٨٠٢ / ٢٣).





## ٢- باب ما جاء في لبس الثياب المصبغة والذهب

١- قال مالك: أكره أن يلبس الغلمان شيئاً من الذهب، لأنه بلغني أن رسول الله ﷺ نهى عن التختم بالذهب للرجال، الكبير منهم والصغير<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: قد ثبت النهي عن تختم الذهب، وعن لباس الذهب للرجال من طرق شتى عن النبي ﷺ فمن حديث مالك، عن نافع، عن إبراهيم ابن عبد الله بن حنين، عن علي بن أبي طالب - أن رسول الله ﷺ نهى عن تختم الذهب، وعن قراءة القرآن في الركوع، وعن لبس القسي<sup>(٢)</sup>.

وقد مضى القول في معنى هذا الحديث في باب نافع من هذا الكتاب - والحمد لله - (٣).

ومن غير حديث مالك:

ما أخبرنا محمد بن عبد الملك، قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قال حدثنا عمرو بن مرزوق، أخبرنا شعبة، عن قتادة، عن النضر بن أنس. عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة - أن رسول الله ﷺ نهى عن خاتم الذهب<sup>(٤)</sup>.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، قال حدثنا محمد بن

---

(١) الرواية في الموطأ (٢ / ٩١٢) هكذا: «... بلغني أن رسول الله ﷺ نهى عن التختم بالذهب».

«فأنا أكرهه للرجال، الكبير منهم والصغير» ١. هـ أى أن الشطر الأخير من كلام مالك لا من المرفوع.

(٢) رواه مسلم في اللباس والزينة (٢٠٧٨ / ٢٩-٣١) وغيره.

(٣) انظر كتاب الصلاة، باب العمل في القراءة.

(٤) رواه البخاري (٥٨٦٤)، ومسلم في اللباس (٢٠٩٨ / ٥١).

جعفر، أخبرني إبراهيم بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس أن النبي ﷺ رأى خائماً من ذهب في يد رجل، فتزعه وطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده». فقيل للرجل بعدما ذهب ﷺ: خذ خاتمك فانتفع به، قال: لا والله لا آخذه أبداً - وقد طرحه رسول الله ﷺ (١).

قال أبو عمر: قد تكملنا على معنى هذا الحديث في باب نافع - والحمد لله، وهذا إنما هو للرجال دون النساء في اللباس دون التملك، وهو أمر لا خلاف فيه - والله أعلم - .

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر، قال أخبرنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفر ابن أبي كثير، حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه، عن أبي موسى الأشعري - أن رسول الله ﷺ قال: «حرام على ذكور أمتي أن يلبسوا الحرير والذهب»، [وهما] (٢) لنسائهم (٣).

وحدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا حمزة بن محمد، قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر، قال حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال حدثنا يحيى بن أيوب، قال حدثنا الحسن بن ثوبان، وعمرو بن الحارث، عن هشام بن أبي رقية، قال: سمعت مسلمة بن مخلد يقول لعقبة بن عامر: قم فأخبر الناس بما

(١) رواه مسلم في اللباس (٢٠٩٠ / ٥٢).

(٢) كذا في (ب) ووقع في المطبوع: [وهو].

(٣) رواه أحمد (٤ / ٣٩٤، ٤٠٧)، والترمذي (١٧٢٠)، والطيالسي (٥٠٦) وغيرهم من طرق عن نافع عن سعيد بن أبي هند.

وسعيد بن أبي هند لم يسمع من أبي موسى شيئاً، وقال أبو حاتم: «إنه لم يلقه».

وذكر ابن حبان في صحيحه (١٢ / ٢٥٠) أنه حديث معلول لا يصح.

ورواه أحمد (٤ / ٣٩٢) من طريق عبد الله بن سعيد، وأيوب عن نافع؛ كلاهما عن سعيد بن أبي هند عن رجل عن أبي موسى. وقال الدارقطني: هو أشبه بالصواب. وقال: وقد رواه أسامة بن زيد عن سعيد بن أبي هند عن أبي مرة مولى عقيل عن أبي موسى.

سمعت من رسول الله ﷺ؛ فقال عقبة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحرير والذهب حرام على ذكور أمتي، حلال لإنائهم». وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من جهنم»<sup>(١)</sup>.

**قال أبو عمر:** قد روي عن بعض السلف أنه كان يتختم بالذهب، وهذا غير صحيح عنهم؛ ولو صح عن أحدهم، كان معلوماً أنه لم يبلغه النهي عنه - والله أعلم - . ومن روي عنه أنه كان يتختم بالذهب: البراء بن عازب.

وقد ذكر الحلواني قال: سمعت علي بن عبد الله، قال حدثنا يحيى بن

(١) رواه البيهقي (٣ / ٢٧٥-٢٧٦)، والطحاوي في شرح الآثار (٤ / ٢٥١) من طريق سعيد بن أبي مريم. ورجاله ثقات غير هشام بن أبي رقية فلم يوثقه أحد إلا ابن حبان والعجلي وقد روى عنه جماعة من الثقات. وحسن إسناده ابن حجر في التلخيص (١ / ٥٤).

وروى عن عدة من الصحابة: منهم علي بن أبي طالب ويأتي حديثه في باب ما جاء في لبس الثياب.

وزيد بن أرقم: أخرجه الطبراني (٥ / ٢١١) وغيره. وفيه ثابت بن زيد قال أحمد: «له مناكير». ورواه العقيلي في الضعفاء (١ / ١٧٤) وقال: «يروي بغير هذا الإسناد بأسانيد صالحة».

ومن حديث واثلة بن الأسقع: أخرجه الطبراني (٢٢ / ٢٣٤) وإسناده مقارب ذكره الحافظ ابن حجر في التلخيص. قلت: في إسناده محمد بن عبد الرحمن القشيري متروك.

من حديث ابن عمرو: رواه ابن أبي شيبة (٦ / ٨)، وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي ضعيف.

ومن حديث عمر: رواه الطبراني في الصغير والأوسط [مجمع البحرين (٤٢٦٦)] وفيه عمرو بن جرير كذبه أبو حاتم، وقال الداقني: متروك الحديث.

ومن حديث ابن عباس: أخرجه الطبراني (١١ / ١٥) وفي إسناده إسماعيل بن مسلم المكي ضعيف.

وله (١١ / ١٥٢) من حديث ابن عباس أيضاً، وفيه محمد بن الفضل بن عطية وهو ضعيف.

سعيد، عن شعبة، قال: قال أبو السفر - وهو عند أبي إسحاق - : رأيت على البراء بن عازب خاتماً من ذهب، قال: فقال أبو إسحاق: ويلك يا أبا السفر أتكذب؟ أنا ذهبت بك إلى البراء، أفرأيت أنت عليه ولم أره أنا عليه؟ ! .

**قال أبو عمر:** أما كراهة مالك للصغير التختم بالذهب، فلأنه متعبد فيه أبواه وحاضنته وكافله، فكما لا يجوز له أن يسقيه الخمر وغيرها من المحرمات، لأنه متعبد فيه بذلك؛ فكذلك هذا - والله أعلم .



### ٣- باب ما يكره للنساء لبسه من الثياب

١- مالك، عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أنه قال: نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا روى هذا الحديث يحيى موقوفاً، من قول أبي هريرة، وكذلك هو في الموطأ عند جميع رواة، إلا ابن نافع، فإنه رواه عن مالك بإسناده هذا، مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

ومعلوم أن هذا لا يمكن أن يكون من رأي أبي هريرة؛ لأن مثل هذا لا يدرك بالرأي، ومحال أن يقول أبو هريرة من رأيه: لا يدخلن الجنة، ويوجد ريح الجنة من مسيرة كذا، ومثل هذا لا يعلم رأياً، وإنما يكون توقيفاً، ممن لا يدفع عن علم الغيب ﷺ. وقد روي عن ابن بكير، عن مالك مسنداً. وفي الموطأ، عن مالك، لابن بكير غير ذلك.

حدثنا خلف بن قاسم: حدثنا عبد الله بن عمر بن إسحاق: حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير: حدثنا مالك ابن أنس، عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: « نساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة ».

هذا إسناد لا مطعن فيه عن ابن بكير، وكذلك رواية ابن نافع.

حدثنا خلف بن القاسم، وعلي بن إبراهيم، قالا: حدثنا الحسن بن رشيق، قال: حدثنا العباس بن محمد البصري، قال: حدثنا أحمد بن صالح المصري، قال: قرأت على عبد الله بن نافع، عن مالك، عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ - فذكره.

(١) الموطأ (٢/٩١٣). ورواه أحمد ومسلم مرفوعاً.

وقد روي هذا المعنى مسنداً عن أبي هريرة من وجوه.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا الحسن بن الخضر، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار: قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» (١).

وأما معنى قوله: كاسيات عاريات، فإنه أراد اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف، ولا يستر، فهن كاسيات بالإسم، عاريات في الحقيقة، مائلات عن الحق، مميلات لأزواجهن عنه. وأما قوله: لا يدخلن الجنة، فهذا عندي محمول على المشيئة، وإن هذا جزاؤهن، فإن عفا الله عنهن فهو أهل العفو والمغفرة. ﴿لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن شهاب، عن امرأة من قریش، أن النبي ﷺ، خرج ذات ليلة فنظر إلى أفق السماء فقال: «ماذا فتح من الخزائن. وماذا وقع من الفتن، رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة. أيقظوا صواحب الحجر» (٢).

قوله: ماذا فتح من الخزائن - يعني الليلة. يريد ما يفتح على أمته من كنوز كسرى وقيصر وغيرهما من الأمم، وما تلقى أمته من الفتن بعده. من قتل بعضهم بعضاً إلى خروج الدجال - والله أعلم.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن المبارك، عن معمر، عن الزهري، عن هند بنت الحارث، عن أم

(١) رواه أحمد (٢ / ٣٥٦، ٤٤٠)، ومسلم في اللباس (٢١٢٨ / ١٢٥).

(٢) انظر الحديث الثاني من هذا الباب.

سلمة، أن النبي ﷺ، استيقظ ليلة، فقال: «سبحان الله! ماذا أنزل الله هذه الليلة من الفتنة، ماذا فتح من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات. يارب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة» .



(٤٤٧/٢٣) ٢- مالك، عن يحيى بن سعيد، عن ابن شهاب، أن رسول الله ﷺ قام من الليل، فنظر في أفق السماء فقال: « ماذا فتح الله الليلة من الخزائن؟ وماذا وقع من الفتن؟ كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة؟ أيقظوا صواحب الحجر »<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا يروي هذا الحديث مالك، عن يحيى بن سعيد، عن ابن شهاب - مرسلًا.

ورواه غير مالك، عن يحيى بن سعيد، عن ابن شهاب، عن امرأة من قريش، حدثناه سعيد بن نصر، حدثنا قاسم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر، حدثنا عبد الله بن غير، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن شهاب، عن امرأة من قريش - أن النبي ﷺ خرج ذات ليلة، فنظر إلى أفق السماء فقال: « ماذا فتح الله من الخزائن؟ وما وقع من الفتن؟ رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة! أيقظوا صواحب الحجر ».

قال أبو عمر: لم يقمه يحيى بن سعيد، وإنما يرويه ابن شهاب عن هند بنت الحارث، عن أم سلمة<sup>(٢)</sup>.

أخبرناه عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن - رحمه الله - قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بيفداد، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال حدثني أبي، قال حدثنا عبد الرزاق، قال حدثنا معمر، عن الزهري، عن هند بنت الحارث، عن أم سلمة قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ذات ليلة وهو يقول: « لا إله إلا الله، ما فتح الله من الخزائن، لا إله إلا الله ما أنزل الله الليلة من الفتن، من يوقظ صواحب الحجر، يارب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة ».

(١) أخرجه البخارى ( ١١٥ )، والترمذى ( ٢١٩٦ )، وغيرهما متصل .

(٢) ذكر الحافظ فى الفتح ( ١ / ٢٥٤ ) أن ابن شهاب كان ربما أبهم «هند بنت الحارث» وربما سماها .



وحدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالوا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثني الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا عمرو بن دينار عن يحيى بن سعيد، عن الزهري عن أم سلمة، قال سفيان: وحدثنا معمر، عن الزهري، عن هند بنت الحارث، عن أم سلمة، أن رسول الله ﷺ قال ذات ليلة: «يا سبحان الله! ماذا نزل من الفتن؟ وما فتح من الخزائن؟ فأيقظوا صواحيب الحجر، فرب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة».

في هذا الحديث علم من أعلام نبوته ﷺ بخبره عن الغيب، وذلك أنه أخبر بما كان بعد من الفتن، فكان كما قال ﷺ فتن كمواقع القطر، وكالليل المظلم.

وكذلك قوله: «ماذا فتح الله الليلة من الخزائن» - يريد - والله أعلم - من أرزاق العباد من خزائن الله التي لا تنفذ، يريد ما يفتح الله على هذه الأمة من ديار الكفر والاتساع في المال - والله أعلم. وهذا أيضاً من الغيب الذي لا يعلمه إلا هو ومثله من الأنبياء والرسل - صلوات الله عليهم.

وأما قوله: «أيقظوا صواحيب الحجر»، فصواحيب جمع صاحبة، والحجر ههنا البيوت - أراد أزواجه أن يوقظن للصلاة في تلك الليلة - رجاء بركتها ولئلا يكن من الغافلين فيها.

وقد يجوز أن تكون ليلة القدر، ففيها يفرق كل أمر حكيم، قيل: ما يكون في كل عام؛ ويجوز أن تكون ليلة غيرها قضى الله فيها بقضائه وأعلمه رسوله ﷺ.

وقد يجوز أن تكون لتلك الليلة أخوات مثلها، وهذه أمور لا يعلمها إلا من أطلعه الله عليها ممن ارتضى من رسله - صلوات الله عليهم.

وفي هذا الحديث دليل على أن لباس الخفيف الذي يصف ولا يستتر من الثياب لا يجوز للنساء.

وكذلك ما وصف العورة ولم يسترها من الرجال.

وأما قوله: عارية يوم القيامة، فيحتمل أن يكون أراد ما يحشر الناس عراة يوم القيامة، ويحتمل أن يكون عارية من الحسنات - والله أعلم.



## ٤- باب ما جاء في إسبال الرجل ثوبه

(١١٧ / ١٧) ١- مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: الذي يجر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة؟<sup>(١)</sup> .

قال أبو عمر: وقد تقدم القول في معنى هذا الحديث في باب زيد بن أسلم من هذا الكتاب<sup>(٢)</sup> .

ومن أحسن ما روي في ذلك: ما رواه سفيان بن عيينة، عن حصين، عن عمرو ابن ميمون، قال: لما طعن عمر، جاء الناس يعودونه - فيهم شاب من قریش، فلما سلم على عمر، أبصر إزاره قد أسبل، فدعاه فقال: ارفع إزارك، فإنه أتقى لثوبك، وأتقى لربك<sup>(٣)</sup>، قال: فما منعه ما هو فيه أن أمره بطاعة الله .



(١) رواه البخاري (٥٧٨٣)، ومسلم في اللباس (٢٠٨٥ / ٤٢)، والترمذي (١٧٣٠) .

(٢) انظر الحديث رقم: (٥) من هذا الباب .

(٣) رواه البخاري (٣٧٠٠) .

(١٨ / ١٠) ٢- مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: « لا ينظر الله - عز وجل - يوم القيامة إلى من يجبر إزاره بطراً »<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: وقد مضى القول في معنى هذا الحديث في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا والحمد لله<sup>(٢)</sup>، وأما قوله في هذا الحديث بطراً، فتفسيره - عندي - قوله في حديث ابن عمر: خيلاء - على ما ذكرناه في باب زيد بن أسلم من تفسير الخيلاء والمخيلة؛ وأما أصل البطر في اللغة، فله وجوه، أحدها: كفر النعمة - وهو الذي يشبه المعنى المقصود إليه بهذا الحديث، وقد يكون البطر بمعنى الدهش؛ قال الخليل: بطر بطراً - إذا دهش، وأبطرت حلمه: أدهشته عنه؛ وبطر النعمة: إذا لم يشكرها، ورجل بطر: متماد في الغي؛ ولكن المعنى المراد بهذا الحديث: التبختر في المشي، والنظر في الأعطاف، والته، والتكبر، والتجبر، ونحو ذلك.



(١) رواه البخاري (٥٧٨٨)، ومسلم في اللباس (٢٠٨٧ / ٤٨).

(٢) انظر الحديث رقم: (٥).

٣- مالك، عن نافع، وعبد الله بن دينار، وزيد بن أسلم، كلهم يحدثه عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: « لا ينظر الله عز وجل إلى من جر ثوبه خيلاء »<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا روى هذا الحديث جماعة الرواة عن مالك فيما علمت، لم يدخلوا بين نافع وبين ابن عمر فيه أحدًا، وكذلك ليس بين عبد الله بن دينار وبين ابن عمر فيه أحد، ولا بين زيد بن أسلم وبين ابن عمر فيه أحد، وقد تقدم القول في باب زيد بن أسلم في هذا<sup>(٢)</sup>.

ورواه زيد بن يحيى بن عبيد، عن مالك، عن نافع، عن سالم، عن ابن عمر، وهو - عندي - خطأ من زيد بن يحيى بن عبيد هذا<sup>(٣)</sup>، لا من غيره والله أعلم.

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال حدثني أبي، قال حدثنا محمد بن قاسم، قال حدثنا مالك بن عيسى، قال حدثنا علي بن سعيد أبو الحسن البغدادي البزار، قال حدثنا يحيى بن عبيد، قال حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن سالم، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ - قال: « الذي يجبر ثوبه من الخيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة » - هكذا قال يحيى بن عبيد، وإنما هو زيد بن يحيى بن عبيد.

أخبرنا عبد الرحمن بن مروان، قال حدثنا الحسن بن علي بن داود، قال حدثنا أحمد بن محمد بن جرير، قال حدثنا علي بن معبد بن نوح، قال حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد، قال حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن سالم، عن عبد الله بن عمر، أن النبي ﷺ قال: « الذي يجبر ثوبه من الخيلاء، لا ينظر الله إليه يوم القيامة ».

(١) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، انظر الحديث الأول من هذا الباب.

(٢) انظر الحديث رقم: (٥).

(٣) وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، والدارقطني وغيرهم، وقال أبو زرعة: « كان من أهل الفتوى بدمشق ».

قال أبو عمر: زيد بن يحيى بن عبيد هذا دمشقي، يكنى أبا عبد الله، روى عنه يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، ودحيم، وغيرهم؛ وقد مضى القول في معنى هذا الحديث في باب زيد بن أسلم - والحمد لله .



(١١٨ / ١٧) ٤ - مالك، عن نافع، وعبد الله بن دينار، وزيد بن أسلم، كلهم يخبره عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: « لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء ». »

قال أبو عمر: وكذلك هذا الحديث أيضاً في معنى الذي قبله، وقد سلف القول فيه، في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا، والحمد لله<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) انظر الحديث التالي .

(٢٤٤ / ٣) ٥- مالك عن نافع، وعبد الله بن دينار، وزيد بن أسلم: كلهم يخبره عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: « لا ينظر الله عز وجل يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء »<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: الخيلاء: التكبر، وهي الخيلاء، والمخيلة. يقال منه: رجل خال ومختال شديد الخيلاء، وكل ذلك من البطر، والكبر والله لا يحب المتكبرين، ولا يحب كل مختال فخور.

وهذا الحديث يدل على أن من جر إزاره من غير خيلاء، ولا بطر أنه لا يلحقه الوعيد المذكور. غير أن جر الإزار، والقميص، وسائر الثياب، مذموم على كل حال.

وأما المستكبر الذي يجر ثوبه فهو الذي ورد فيه ذلك الوعيد الشديد. يروى عن النبي ﷺ فيما يحكى عن ربه عز وجل أنه قال: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، من نازعني واحدة منهما أدخلته النار»<sup>(٢)</sup>. روى كريب بن [أبرهة]<sup>(٣)</sup> عن أبي ربحانة، سمعه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يدخل شيء من الكبر الجنة »<sup>(٤)</sup>.

وترك التكبر واجب فرضاً وهيئة اللباس سنة.

قال ﷺ: « إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه، ولا جناح عليه فيما بين ذلك إلى الكعبين، ما أسفل من ذلك ففي النار »<sup>(٥)</sup>.

(١) تقدم .

(٢) رواه مسلم في الأدب ( ٢٦٢٠ / ١٣٦ ) من حديث أبي سعيد وأبي هريرة بنحوه، ورواه أحمد ( ٤١٤ / ٢ )، وأبو داود ( ٤٠٩٠ )، وابن ماجه ( ٤١٧٤ ) عن أبي هريرة وحده. ولا بن ماجه ( ٤١٧٥ ) من حديث ابن عباس بمثله .

(٣) كذا في "ك" وقع في المطبوع: [إبراهيم] . والصواب ما أثبتناه .

(٤) حسن . رواه أحمد ( ١٣٣ / ٤ )، وإسناده مقارب، وله شاهد من حديث ابن مسعود «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» أخرجه مسلم، والحاكم .

(٥) انظر الحديث الآتي .



يعني أن هذا مستحق من فعل ذلك وهو عالم بالنهي، مستخف بما جاءه عن نبيه ﷺ، وإن عفا الله عنه، فهو أهل العفو، وأهل المغفرة.

ومما يدل على أن جر الإزار مذموم على كل حال: ما ذكره أبو زرعة، قال: حدثنا محمد بن أبي عمر عن سفيان بن عيينة أنه أخبرهم عن زيد بن أسلم، قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول لابن ابنه عبد الله بن واقد: يا بني، ارفع إزارك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء »<sup>(١)</sup>.

الا ترى أن ابن عمر لم يقل لابن ابنه: هل تجره خيلاء؟ بل أرسل ذلك إرسالاً خوفاً منه أن يكون ذلك خيلاء. ولوصح أنه ليس خيلاء [لم يته]<sup>(٢)</sup> - إن شاء الله.

وذكر الحسن الحلواني قال: حدثنا خالد بن خدّاش، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: كان قميص أيوب يسم الأرض، هروي، جيد.

وقد زعم أبو جعفر الطحاوي أن زيد بن أسلم لم يسمع من ابن عمر وهذا غلط. وقد بان لك في حديث ابن عيينة هذا سماعه، ومما يدل على ذلك أيضاً ما ذكره ابن وهب في كتاب «المجالس»: قال أخبرنا ابن زيد عن أبيه أن أباه أسلم أرسله إلى عبد الله بن عمر يكتب له إلى قيمه بخير أن يصنع له خصفتين للأقط، قال: فجئت فقلت: أألج؟ فقال: ادخل، فلما دخلت، قال: مرحباً بابن أخي، لا تنقل: أألج؟، ولكن قل: السلام عليكم. فإذا قالوا: وعليك، فقل: أدخل؟ فإذا قالوا: ادخل، فادخل، فقال له زيد: إن أبي يقرأ عليك السلام، ويقول: اكتب إلى قيمك بخير أن يصنع له خصفتين<sup>(٣)</sup> للأقط،

(١) رواه أحمد (٩/ ١٠-٩) عن سفيان، وله (٣٣/ ٢) من طريق داود بن قيس.

(٢) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [لدينه].

(٣) الخَصْفَةُ بالتحريك: هي الجِلَّة التي يكثر فيها التمر، وكأنها فَعَل بمعنى مَفْعُول من الخَصَف، وهو ضم الشيء إلى الشيء؛ لأنه شيء منسوج من الخوص، النهاية لابن الأثير (٣٧/ ٢).

فقال: نعم، وكرامة اكتب يا غلام، فكتب إلى قيمه يأمره أن يصنع لي خصفتين جيدتين حستين، فلم يأل، قال زيد فيسماهو يكتب إذ دخل عليه عبدالله بن واقد بن ابنه وهو ملتحف مرخ ثوبه فقال له: ارفع ثوبك، فرفع، فقال: ارفع، فرفع، فقال: ارفع فرفع، وقال: إن في رجلي قروحًا. فقال: وإن. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا ينظر الله عز وجل إلى من يجر ثوبه من الخيلاء يوم القيامة » .

وهذا واضح في كراهية ابن عمر لجر الإنسان ثوبه على كل حال، لأن عبدالله ابن واقد أخبره أن في رجليه قروحًا، فقال: وإن.

وقد روى هذا الحديث عن ابن عمر جماعة لم يختلفوا فيه منهم نافع، وسالم، وعبد الله بن دينار، وعبد الله بن واقد، وزيد بن أسلم، ومحارب بن دثار، وجبير بن أبي سليمان، وغيرهم.

ورواه عن النبي ﷺ جماعة منهم: ابن عمر، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري.

حدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا عبادة ابن مسلم الفزاري قال: حدثني جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، وزعم أنه كان جالسًا مع ابن عمر إذ مر به فتى، شاب، عليه جبة صنعانية يجرها، مسبلًا، فقال: يا فتى: هلم، فقال له الفتى: ما حاجتك يا أبا عبد الرحمن؟، قال: ويحك: أتحب أن ينظر الله إليك يوم القيامة؟ قال: سبحان الله: وما يمتعني من ذلك؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا ينظر الله إلى عبد يوم القيامة يجر إزاره خيلاء » . قال: فلم ير الفتى إلا مشمرًا بعد ذلك اليوم حتى مات.

وقد ظن قوم أن جر الثوب إذا لم يكن خيلاء، فلا بأس به. واحتجوا لذلك بما حدثناه عبد الله بن محمد بن أسد، قال: حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا البخاري، قال أخبرنا ابن

مقاتل، قال أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة»، فقال أبو بكر أن أحد شقي ليسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه. فقال رسول الله ﷺ: «إنك لست تصنع ذلك خيلاء»<sup>(١)</sup>.

قال موسى قلت لسالم: أذكر عبد الله من جر إزاره؟ قال: لم أسمعه إلا ذكر ثوبه. وهذا إنما فيه: إن أحد شقي ثوبه يسترخي لا أنه تعمد ذلك خيلاء [ولا غير خيلاء]<sup>(٢)</sup>.

فقال له رسول الله ﷺ: لست ممن يرضى ذلك، ولا يتعمده، ولا يظن بك ذلك، وقد مضى ما فيه كفاية في هذا المعنى، وستزيده بياناً في باب العلاء إن شاء الله<sup>(٣)</sup>.

وذكر موسى بن هارون الحمالي، قال: حدثنا محمد بن بكار، قال: حدثنا أبو معشر، عن أبي حازم، قال: إن الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى عبد يجري ثوبه من الخيلاء حتى يضع ذلك الثوب، وإن كان الله يحب ذلك العبد.

**قال أبو عمر:** روى زيد بن أسلم عن ابن عمر أحاديث، منها هذا.

ومنها: حديث ابن عمر، عن صهيب عن النبي ﷺ في رد السلام في الصلاة بالإشارة<sup>(٤)</sup>. ومنها: «إن من البيان لسحرا»<sup>(٥)</sup>. ومنها: «من نزع يداً من طاعة»<sup>(٦)</sup>.

(١) رواه البخاري (٥٧٨٤)، وأبو داود (٤٠٨٥) وغيرهما.

(٢) زيادة من "ك" سقط من المطبوع.

(٣) انظر الحديث التالي.

(٤) أخرجه النسائي (٥/٣)، وابن ماجه (١٠١٧) من طريق سفيان عن زيد.

(٥) يأتي في كتاب الكلام، باب (٣) ما يكره من الكلام بغير ذكر الله.

(٦) رواه أحمد (٢/١٣٣، ٧٠)، ورواه مسلم في المغازي (٥٨/١٨٥١) من طريق

زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر.

ومنها: «في حل الإزار»<sup>(١)</sup>.

ومنها: «تشقيق الكلام من الشيطان»<sup>(٢)</sup>.

كلها عن النبي ﷺ، وكلها سمعها زيد بن أسلم من عبد الله بن عمر.

ولم يذكر في هذا الموضع من هذا الكتاب حديث مالك عن زيد بن أسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ: خطب رجلان فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحرا، أو إن بعض البيان لسحر».

وذكرناه في مراسل زيد بن أسلم من هذا الكتاب، لأن يحيى أرسله، ولم يذكر فيه ابن عمر، ولم يتابع يحيى على ذلك، والله أعلم<sup>(٣)</sup>.



(١) رواه ابن حبان (١٢ / ٢٦٧-٢٦٨)، والحاكم (١ / ٢٥٠)، والبيهقي (٢ / ٢٤٠)

وإسناده ضعيف.

(٢) رواه أحمد (٢ / ٩٤)، وابن حبان (١٣ / ٢٦).

(٣) انظر كتاب الكلام، باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله.

(٢٠/٢٢٥) ٦- مالك، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: سألت أبا سعيد الخدري عن الإزار، فقال: أنا أخبرك بعلم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: أزرة المسلم إلى أنصاف ساقه، لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين، ما أسفل من ذلك، ففي النار - قال ذلك ثلاث مرات، لا ينظر الله - عز وجل - إلى من جر إزاره بطراً<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا روي هذا الحديث عن مالك عن العلاء لم يختلف عليه فيه أحد، وكذلك رواه شعبة وغيره عنه كما رواه مالك.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا هارون بن معروف، قال حدثنا ضمرة، قال حدثنا سعدان بن سالم الأيلي، عن يزيد بن أبي سمية، قال: سمعت ابن عمر: فيما قال رسول الله ﷺ في الإزار، فهو في القميص - يعني ما تحت الكعبين من القميص في النار - كما قال في الإزار.

وقد روى أبو خيثمة زهير بن معاوية قال: سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول: أدركتهم وقمصهم إلى نصف الساق، أو قريب من ذلك - وكم أحدهم لا يجاوز يده.

قال أبو عمر: تكميش الإزار إلى نصف الساق، كانت العرب تمدح فاعله، ثم جاء الله بالإسلام فسنة النبي ﷺ.

قال دريد بن الصمة يرثي أخاه ويمدحه:

قليل التشكي للمصيبات حافظ	مع اليوم أدبار الأحاديث في غد
كميش الإزار خارج نصف ساقه	صبور على الضراء طلاع أنجد
صبا ما صبا حتى إذا شاب رأسه	وأحدث حلماً قال للبطل أبعد

(١) صحيح. رواه أبو داود (٤٠٩٣)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٤٩٠، ٤٩١) وابن ماجه (٣٥٧٣) من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن.

ورحم الله إسحاق بن سويد حيث يقول:

إن المنافق لاتصفو خليقته      فيها مع الهمز إيماء وإيماء  
عابوا على من يرى تشمير أزرهم      وخطة العائب التشمير حمقاء  
عدوهم كل قار مؤمن ورع      وهم لمن كان شريفاً أخلاء  
وقال متمم بن نويرة في رثائه لأخيه:

تراه كنصل السيف يهتز للندى      وليس على العكيين من ثوبه فضل  
وقال العرجي - وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان:

رأنتي خضيب الرأس شمريت مئزري      وقد عهدتني أسود الرأس مسبلاً  
فقلت لأخرى دونها تعرفينه      أليس به قالت: بلى ما تبدلاً  
سوى أنه قد لاحت الشمس لونه      وفارق أشياح الصبا وتبلاً  
أماطت كساء الخز عن حر وجهها      وأرخت على الخدين برداً مهلهلاً  
من اللائي لم يحججن ييغين حسبة      ولكن ليقتلن البرئ المغفلاً  
وأنشد أبو عبيد [ للعجير ]<sup>(١)</sup> السلولي:

وكننت إذا داع دعا لمعونة      أشمرحتي ينصف الساق مئزري  
قوله لمعونة: أي الضيافة:

قال أبو عبيدة: ثلاثة أحرف جاءت عن العرب على غير قياس، معونة وهي  
من أعان يعين، ومثوبة وهي من أثاب يثيب، ومضوفة من أضاف يضيف.  
وروي عن عمر بن الخطاب أنه كان يكره فضول الثياب، ويقول: فضول  
الثياب في النار.

(١) كذا في (د)، (هـ) ووقع في المطبوع، [ العجير ] والصواب ما أثبتناه فأبو عبيد  
أنشد هذا البيت للعجير.

وسئل سالم بن عبد الله بن عمر عما جاء في إسبال الإزار، أذلك في الإزار خاصة؟ فقال: [ بل ]<sup>(١)</sup> في القميص والإزار والرداء والعمامة<sup>(٢)</sup>.

وقال طاوس: الرداء فوق القميص، والقميص فوق الإزار.

وروي عن نافع أنه سئل عن قول رسول الله ﷺ: ما أسفل من الكعبين ففي النار - من الثياب، فقال: وما ذنب الثياب بل هو من القدمين.

**قال أبو عمر:** لا يجوز للرجل أن يجبر [ ثوباً يلبسه ويكون تحت كعبيه وأظن الوعيد الشديد ورد فيمن جر ]<sup>(٣)</sup> ثوبه خيلاء وبطراً - والله أعلم. فإن قيل: إن ابن مسعود كان يسبل إزاره لما ذكره ابن أبي شيبة عن وكيع، عن منصور، عن أبي وائل، عن ابن مسعود أنه كان يسبل إزاره فقليل له؟ فقال: «إني رجل حمش الساقين»<sup>(٤)</sup>، قيل ذلك لعله أذن له كما أذن لعرفجة أن يتخذ أنثاً من ذهب فيتجمل به.

(١) كذا في (د)، (هـ) ووقع في المطبوع وفي (ح) [ بلى ] وهو خطأ.

(٢) ورواه أبو داود (٤٠٩٤)، وابن ماجه (٣٥٧٦) مرفوعاً من طريق عبد العزيز ابن أبي رواد عن سالم عن أبيه قال: «الإسبال في الإزار القميص والعمامة» من جر منها شيئاً خيلاء... الحديث. قال ابن أبي شيبة: ما أغربه. وعبد العزيز فيه مقال، وله أوهام.

وأخرج أبو داود (٤٠٩٥) عن ابن عمر قال: «ما قال رسول الله ﷺ في الإزار فهو في القميص» وإسناده حسن.

ونقل ابن حجر عن الطبري قوله: «إنما ورد الخبر بلفظ الإزار لأن أكثر الناس في عهده كانوا يلبسون الإزار والأردية، فلما لبس الناس القميص والدراريع كان حكمها حكم الإزار في النهي».

وقال: قال ابن بطال: هذا قياس صحيح لو لم يأت النص بالثوب، فإنه يشمل جميع ذلك «فتح (٢٧٣-٢٧٤)».

(٣) زيادة من (د)، (هـ) سقطت من المطبوع.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٧/٦) وإسناده صحيح، وقال ابن حجر في الفتح (٢٧٦/١٠): «إنه محمول على أنه أسبله زيادة على المستحب، وهو أن يكون إلى نصف الساق، ولا يظن به أنه جاوز به الكعبين والتعليل يرشد إليه =

وذكر أبو بكر عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن عمرو بن مهاجر، قال: كانت قمص عمر بن عبد العزيز وثيابه فيما بين الكعب والشراب. وهذا يحتمل أن يكون عمر ذهب إلى أن يستغرق الكعبين، كما إذ قيل في الوضوء إلى الكعبين استغرقهما، وكان الاحتياط أن يقصر عنهما، إلا أن معنى هذا مخالف لمعنى الوضوء، ولكن عمر ليس منهم، كما قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: لست منهم، أي لست ممن يعجز ثوبه خيلاء وبطراً. وقد مضى هذا المعنى مكرراً في مواضع من كتابنا هذا - والحمد لله.



= وقد أخرج أحمد ( ٢٠٠ / ٤ ) من حديث عمرو بن فلان الأنصاري قال: « بينا هو يمشي قد أسبل إزاره إذ لحقه رسول الله ﷺ وقد أخذ بناصية نفسه وهو يقول «اللهم عبدك ابن عبدك ابن أمك». قال عمرو: فقلت يا رسول الله إني حمش السابقين. فقال « يا عمرو إن الله عز وجل قد أحسن كل شيء خلقه. يا عمرو » وضرب رسول الله ﷺ بأربع أصابع من كفه اليمين تحت ركة عمرو. يا عمرو هذا موضع الإزار ثم رفعها ثم وضعها تحت الثانية فقال يا عمرو هذا موضع الإزار. ورواه الطبراني ( ٢٧٧ / ٨ ) من حديث أبي أمامة قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذا لحقنا عمرو بن زرة الأنصاري في حلة أزار ورداء وقد أسبل... فذكر الحديث.

وقال الحافظ في الفتح ( ٢٧٥ / ١٠ ): « رجاله ثقات » . قلت: فيه القاسم بن عبد الرحمن؛ قال أبو حاتم: « حديث الثقات عنه مستقيم لا بأس وإنما ينكر عنه الضعفاء » ١. هـ وهذا من رواية الثقات عنه .



## ٥ - باب ما جاء في إسبال المرأة ثوبها

١ - مالك، عن أبي بكر بن نافع عن أبيه نافع مولى ابن عمر<sup>(١)</sup>، عن صفية بنت أبي عبيد أنها أخبرته عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت حين ذكر الإزار: للمرأة يا رسول الله؟ قال: ترخيه شبراً، قالت أم سلمة: إذا ينكشف عنها، قال: فذراعاً لا تزيد عليه<sup>(٢)</sup>.

### \* أبو بكر بن نافع

وهو أبو بكر بن نافع مولى عبد الله بن عمر، وقد تقدم ذكر أبيه نافع في موضعه من هذا الكتاب بما يغني عن ذكره ههنا.

(١) وقع في المطبوع هنا [ عن أبيه ] وهو خطأ والصواب ما أثبتناه كما في ( ب ) .

(٢) صحيح .

رواه أحمد ( ٦ / ٢٩٥-٢٩٦، ٣٠٩ )، وأبو داود ( ٤١١٧ )، والنسائي ( ٨ / ٢٠٩ ) وغيرهم؛ من طرق عن نافع به .

ورواه النسائي ( ٨ / ٢٠٩ ) من طريق يحيى بن أبي كثير عن نافع عن أم سلمة . وهذا مرسل لم يسمعه نافع من أم سلمة .

فقد أخرج أحمد ( ٢ / ٥ ) من طريق أيوب عن نافع قال: أنبت أن أم سلمة . . . فذكره .

وهذا الميهم إما أن يكون « صفة » كما هنا، أو « سليمان بن يسار » .

فرواه أحمد ( ٢ / ٦٠٥، ٢٩٣، ٣١٥ )، وأبو داود ( ٤١١٨ )، والطبراني ( ٢٣ / ٢٧١ ) وغيرهم من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن سليمان بن يسار عن أم سلمة .

وأما ما وقع عند النسائي في الكبرى ( ٥ / ٤٩٤ ) عن نافع قال: حدثتنا أم سلمة . فهو وهم، والصواب: حدثني بعض نسوتنا عن أم سلمة . وهذا هو ما رجحه النسائي .

ورواه الترمذي ( ١٧٣١ ) والنسائي ( ٨ / ٢٠٩ ) من طريق أيوب عن نافع عن ابن عمر . وعلى كل حال فهذا الاختلاف لا يضر . فيمكن أن يكون عند نافع من هذه الأوجه وكان يحدث بها .

ولنافع هذا بنون ثلاثة: أبو بكر بن نافع - وهو أوثقهم وأجلهم، وعمر بن نافع، وعبد الله بن نافع. وتوفي أبو بكر سنة ثلاث وسبعين ومائة، ولا يوقف على اسمه.

**قال أبو عمر:** هكذا رواه مالك عن أبي بكر بن نافع، عن أبيه، عن صفية، عن أم سلمة؛ وغيره يرويه عن نافع، عن سليمان بن يسار، عن أم سلمة.

ورواه ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر عن أم سلمة. فأما حديث ابن عجلان.

فحدثناه عبد الرحمن بن مروان، قال حدثنا الحسن بن علي بن داود، قال حدثنا عافية بن محمد بن عثمان الإمام، قال [حدثنا] <sup>(١)</sup> محمد بن رمع، قال حدثنا ابن لهيعة عن محمد بن عجلان أنه سمع نافعاً يخبر عن عبد الله بن عمر أن أم سلمة زوج النبي ﷺ كلمت رسول الله ﷺ في ذيول النساء حين نهى عن جر الثوب، فقال رسول الله ﷺ: «فترخي شبراً»، فقالت: إذا تنكشف، فقال رسول الله ﷺ: «فذراع لا تزيد عليه».

وهذا الإسناد - عندي - خطأ، ورواه محمد بن إسحاق، عن نافع، عن صفية، عن أم سلمة بمثل إسناد مالك.

**حدثنا إبراهيم بن شاكر،** قال حدثنا عبد الله بن عثمان، قال حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال حدثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن إسحاق. وحدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن

---

= وله شاهد من حديث ابن عمر عند أحمد (٢ / ٢٤)، وأبي داود (٤١١٩) من رواية زيد العمى عن أبي الصديق الناجي عن ابن عمر قال: «رخص رسول الله ﷺ لأمهات المؤمنين في الذيل شبراً، ثم استزدته فزاد شبراً، فكن يرسلن إلينا فنذرهن ذراعاً».

(١) زيادة من: (ب).

جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، حدثني أبي، قال حدثنا يزيد بن هارون، ويعلى بن عبيد، قالوا حدثنا محمد بن إسحاق، عن نافع، عن صفية بنت أبي عبيد، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ؛ قالت: قال رسول الله ﷺ: «ذيل النساء شبر»، قلت: يا رسول الله: إذا تخرج أقدامهن، قال: «فذراع لا يزدن عليه». وهذا هو الصواب عندنا في هذا الإسناد - كما قال مالك - والله أعلم.

وقد مضى في حديث العلاء قوله ﷺ: «أزرة المؤمن إلى نصف ساقه، لاجناح عليه فيما بينه وبين الكعبين، ما أسفل من ذلك ففي النار». ومضى القول في معنى هذا الحديث هناك - والحمد لله<sup>(١)</sup>.

وحديث هذا الباب يفسر معنى حديث أم سلمة حين قالت لها المرأة: إني أطيل ذيلي وأمشي في المكان القذر.

في هذا الحديث بيان طول ذيل النساء، وأن ذلك لا يزيد على شبر أو ذراع في أقصى ذلك، فقف عليه، فهو أصل هذا الباب؛ وفي ذلك دليل على أن ظهور قدم المرأة عورة لا يجوز كشفه في الصلاة، خلاف قول أبي حنيفة، وقد ذكرنا ما من الرجل عورة، وما من المرأة عورة في باب ابن شهاب عن سعيد من هذا الكتاب<sup>(٢)</sup>، وجر ذيل الحرة معروف في السنة مشهور عند الأمة؛ ألا ترى إلى قول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في أبيات له:

كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيل



(١) انظر باب ما جاء في إسبال الرجل ثوبه.

(٢) انظر كتاب صلاة الجماعة باب الرخصة في الصلاة في الثوب الواحد حديث رقم: (٢).



## ٦- باب ما جاء في الانتحال

١- مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: « لا يمشين أحدكم في نعل واحدة لينعلهما جميعاً، أو ليحفهما جميعاً »<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: قوله، لينعلهما جميعاً، أو ليحفهما جميعاً -؛ أراد القدمين- وهما لم يتقدم لهما ذكر، وإنما تقدم ذكر النعل؛ ولو أراد النعلين، لقال: ليتعللها جميعاً، أو ليحتف منهما جميعاً؛ وهذا مشهور من لغة العرب، ومتكرر في القرآن كثير أن يأتي بضمير ما لم يتقدم ذكره لما يدل عليه فحوى الخطاب.

ونهيه - ﷺ - عن المشي في نعل واحدة، نهى أدب لا نهى تحريم؛ والأصل في هذا الباب: أن كل ما كان في ملكك فنهيت عن شيء من تصرفه والعمل به، فإنما هو نهى أدب؛ لأنه ملكك، تتصرف فيه كيف شئت، ولكن التصرف على سنته لا تتعدى؛ وهذا باب مطرد - ما لم يكن ملكك حيواناً فتنهى عن أذاه، فإن آذى المسلم في غير حقه حرام؛ وأما النهي عما ليس في ملكك. إذا نهيت عن تملكه أو استباحته إلا على صفة ما في نكاح أو بيع أو صيد أو نحو ذلك، فالنهي عنه نهى تحريم؛ فافهم هذا الأصل - وقد مضى منه ما فيه دلالة وكفاية في باب إسماعيل بن أبي حكيم عند نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع<sup>(٢)</sup>، فلا وجه لإعادة ذلك ههنا؛ وروى جابر في هذا الباب حديثاً حسناً يجب أن يوقف عليه مع حديث أبي هريرة:

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو

(١) أخرجه البخاري (٥٨٥٥)، ومسلم في اللباس (٢٠٩٧/٦٨)، وأبو داود (٤١٣٦) وغيرهم.

(٢) انظر كتاب الصيد، باب تحريم أكل كل ذي ناب من السباع.

داود، قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي، قال حدثنا زهير، قال حدثنا أبو الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انقطع شسع أحدكم فلا يمش في نعل واحدة حتى يصلح شسعه، ولا يمش في خف واحدة، ولا يأكل بشماله»<sup>(١)</sup>.

**قال أبو عمر:** حديث أبي هريرة هذا، وحديث جابر الذي ذكرنا، حديثان بينان واضحا مستغنيان عن التفسير، مستعملان عند أهل العلم، لا أعلم بينهم في استعمالهما خلافاً؛ وقد روي عن عائشة معارضة لأبي هريرة في حديثه لم يلتفت أهل العلم إلى ذلك، لضعف إسناد حديثها؛ ولأن السنن لا تعارض بالرأي، وقد روي عنها أنها لم تعارض أبا هريرة برأيها وقالت رأيت رسول الله ﷺ يمشي في نعل واحدة، وهذا الحديث عند أهل العلم غير صحيح، لأن في إسناده ضعفاً.

**حدثنا أحمد بن عبد الله، قال حدثنا أبي، قال حدثنا محمد بن فطيس، قال حدثنا يحيى بن إبراهيم، قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال حدثنا مندل، عن ليث، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «ربما انقطع شسع رسول الله ﷺ فمشى في النعل الواحدة حتى يصلح الأخرى»<sup>(٢)</sup>.**

**وحدثنا أحمد، قال حدثني أبي، قال حدثنا محمد بن فطيس، قال حدثنا يحيى بن إبراهيم، قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي، قال حدثنا عبد الله العمري، عن أبيه أنه رأى سالم بن عبد الله يمشي في نعل واحدة - وهو يصلح الأخرى.**

**قال وأخبرنا عبد الله بن مسلمة القعنبي، قال حدثنا سليمان بن بلال، عن**

(١) رواه مسلم في اللباس (٢٠٩٩ / ٧١)، وأبو داود (٤١٣٧).

(٢) رواه الترمذي (١٧٧٧) من طريق ليث مختصراً، ورواه (١٧٧٨) من طريق ابن عيينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة موقوفاً، وقال: «هذا أصح» ورجح أيضاً البخاري وفقه. وضعفه المؤلف أيضاً انظر كتاب صفة النبي ﷺ باب (٤) النهي عن الأكل بالشمال، الحديث الأول.

سليمان بن يسار مولى أصحاب المقصورة، عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، أن علياً كان يمشي في النعل الواحدة، وهذا معناه - لو صح - أنه كان عن ضرورة، أو كان يسيراً نحو أن يصلح الأخرى؛ لا أنه أطال ذلك - والله أعلم، ولا حجة في مثل هذا الإسناد.

ذكر الحسن الحلواني، قال حدثنا عفان، قال حدثنا سليم، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين، أنه قال: ولا خطوة واحدة - يعني يمشي في نعل واحدة.

وأخبرنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال أخبرني أشهل بن حاتم، عن عبد الله بن عين، عن محمد بن سيرين، قال: كانوا يكرهون أن يمشي الرجل في النعل الواحدة ويقولون ولا خطوة. وقد ذكر عيسى بن دينار عن ابن القاسم، عن مالك، أنه سئل عن الذي ينقطع شسع نعله - وهو في أرض حارة - هل يمشي في الأخرى حتى يصلحها؟ قال: لا، ولكن ليخلعهما جميعاً أو ليقف.

قال أبو عمر: هذا هو الصحيح من الفتوى، وهو الصحيح في الأثر - وعليه العلماء.



(١٨١/١٨) ٢- مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: « إذا انتعل أحدكم، فليبدأ باليمين؛ وإذا نزع، فليبدأ بالشمال: ولتكن اليمنى أولهما تنعل، وآخرهما تنزع »<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: وهذا حديث صحيح بين في معناه، كامل حسن مستغن عن القول؛ والمعنى فيه - والله أعلم - : تفضيل اليمنى على اليسرى بالإكرام، ألا ترى أنها للأكل دون الاستنجاء، فكذلك تكرم أيضاً ببقاء زينتها أولاً وآخرًا.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا النفيلي، قال حدثنا زهير، قال حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا لبستم وإذا توضأتم، فابدأوا بيمينكم »<sup>(٢)</sup>.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن الهيثم أبو الأحوص، قال حدثنا محمد بن كثير الصنعاني، عن معمر، وحماد ابن سلمة، وابن شاذب، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا انتعل أحدكم، فليبدأ باليمين؛ وإذا خلع، فليبدأ باليسرى؛ ليحفهما جميعًا. أو ينعلهما جميعًا »<sup>(٣)</sup>. هذا يبين لك أن اليمنى مكرمة، فلذلك يبدأ بها إذا انتعل، ويؤخرها إذا خلع؛ لتكون الزينة باقية عليها أكثر مما على الشمال، ولكن مع هذا لا يبقى عليها بقاء دائمًا لقوله ليحفهما جميعًا.

قال أبو عمر: من مشى في نعل أو خف واحدة، أو بدأ في انتعاله

(١) أخرجه البخاري (٥٨٥٦)، وأبو داود (٤١٣٩)، والترمذي (١٧٧٩).

(٢) صحيح. رواه أحمد (٣٥٤ / ٢)، وأبو داود (٤١٤١) وغيرهما.

(٣) رواه مسلم في اللباس (٢٠٩٧ / ٦٧)، وابن ماجه (٣٦١٦).



بشماله، فقد أساء وخالف السنة، وبئسما صنع إذا كان بالنهي عالماً؛ ولا يحرم عليه مع ذلك لباس نعله ولا خفه. ولكنه لا ينبغي له أن يعود؛ فالبركة والخير كله في اتباع أدب رسول الله ﷺ وامتنال أمره ﷺ.

قال أبو عمر: روى جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «استكثروا من النعال، فإن الرجل المتعل بمنزلة الراكب، أو لا يزال راكباً ما انتعل» (١).

وروي عن ابن عباس أنه قال: من السنة إذا نزع الرجل نعليه أن يضعهما بجانبه (٢).

وروي عن النبي ﷺ أنه كان يصلي في نعليه (٣).

[وروى قتادة] (٤)، عن أنس، أن نعل النبي ﷺ كان لهما قبالة (٥).

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا محمد بن الهيثم، قال حدثنا ابن أبي السري، قال حدثنا مخلد بن حسين، قال حدثنا هشام بن حسان، عن عبد الحميد، عن أنس بن مالك، قال: كان نعل رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر بقبالين، وأول من شمع عثمان بن عفان.



(١) رواه مسلم في اللباس (٢٠٩٦ / ٦٦)، وأبو داود (٤١٣٣).

(٢) رواه أبو داود (٤١٣٨) وفيه أبو نهيك مجهول.

(٣) رواه البخاري ومسلم من حديث أنس، ولأبي داود من حديث أبي سعيد الخدري، ورواه عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أخرجه أبو داود وابن ماجه.

(٤) كذا في (ب)، (ح)، (د) ووقع في المطبوع: [وروي عن قتادة].

(٥) رواه البخاري (٥٨٥٧)، وأبو داود (٤١٣٤)، والترمذي (١٧٧٣)، وغيرهم.

والقبال: بكسر القاف وتخفيف الموحدة وآخر لام، وهو الزمام وهو السير الذي يعقد فيه الشمع الذي يكون بين إصبعي الرجل.



## ٧- باب ما جاء في لبس الثياب

١- مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ نهى عن لبستين، وعن بيعتين: عن الملامسة والمنابذة، وعن أن يحتبي الرجل في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء، وعن أن يشتمل الرجل الثوب على أحد شقيه<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: أما الملامسة والمنابذة، فقد مضى تفسيرهما - في باب محمد بن يحيى بن حبان من هذا الكتاب<sup>(٢)</sup>، وهذا الحديث أيضاً بين مستغن عن التفسير، بل هو مفسر للبسة الصماء المنهي عنها. وفيه دليل - كالتص - على النهي عن كشف العورة - وهو أمر مجتمع عليه، لا خلاف فيه - والحمد لله.

حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الحميد، حدثنا الخضر، حدثنا أبو بكر - يعني الأثرم - قال: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - يسأل عن الصماء في غير الصلاة، فقال: كرهت في الصلاة؛ ثم قال: أكرهها إذا لم يكن على عاتقه قميص.

قال أبو بكر: الصماء مفسرة في حديث مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يشتمل الرجل بالثوب الواحد على أحد شقيه، حدثناه القعنبي عن مالك.

قال أبو عمر: الصماء - كما جاء في حديث أبي الزناد - بأن يشتمل الثوب على أحد شقيه - يعني ولا يرفعه عنه يتركه مطبقاً، وإنما سميت الصماء، لأنها لبسة لا انفتاح فيها، كأنه لفظ مأخوذ من الصمم الذي لا انفتاح

(١) رواه البخاري (٥٨٢١)، ورواه مسلم في البيوع (١/١٥١١) بالنهي عن الملامسة والمنابذة فقط.

(٢) انظر كتاب البيوع، باب الملامسة والمنابذة.

فيه؛ ومنه الأصم الذي لا انفتاح في سمعه، ويقال للفريضة إذا لم تتفق سهامها وانغلقت: صماء، لأنه لا انفتاح فيها للاختصار.

وقد جاء في تفسير الصماء حديث مرفوع :

حدثناه سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا كثير بن هشام، قال حدثني جعفر بن برقان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين: الصماء - وهو أن يلتحف الرجل بالشوب الواحد، ويحتبي الرجل في الشوب الواحد، ليس بين فرجه وبين السماء ستر، وحديث أبي الزناد أقوى من هذا الإسناد، وقد مضى القول في الصماء في أبي الزبير من هذا الكتاب - والحمد لله<sup>(١)</sup>.



(١) انظر كتاب سنة النبي ﷺ باب (٤) النهي من الأكل بالشمال. حديث رقم (١).

٢- مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن عمر بن الخطاب رأى حلة سيرة تباع عند باب المسجد، فقال يا رسول الله، لو اشتريت هذه الحلة فلبستها يوم الجمعة، وللوفد - إذا قدموا عليك؟ فقال: «إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة»، ثم جاءت رسول الله ﷺ منها - حلل فأعطى عمر منها حلة، فقال عمر: يا رسول الله كسوتنيها وقد قلت في حلة عطاردها ما قلت؟ فقال رسول الله ﷺ: «لم أكسكها لتلبسها، فكساها عمر أخاه مشركاً بمكة»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: لم يختلف عن مالك في إسناده هذا الحديث، ولا يختلف مالك وغيره من أصحاب نافع عن نافع فيه أيضاً؛ وبعض أصحاب عبيد الله يقولون فيه عن ابن عمر، عن عمر؛ فيجعلونه من مسند عمر<sup>(٢)</sup>، وهو عند أهل العلم بالحديث، وأهل الفقه، سواء في وجوب الاحتجاج به والعمل. إلا أن أيوب قال فيه عطارده أو لبيد على الشك؛ وروى حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أن عمر قال لرسول الله ﷺ: إني مررت بعطارده أو لبيد - وهو يعرض حلة حرير؛ فلو اشتريتها للجمعة وللوفد؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنما يلبس الحرير في الدنيا من خلاق له في الآخرة». وكذلك في رواية سالم عن أبيه لهذا الحديث، أن الرجل عطارده أو لبيد؛ ورواه الزهري عن سالم، عن ابن عمر، إلا أن في حديث سالم حلة من استبرق، والاستبرق الحرير الغليظ.

وفيه أيضاً ثم أرسل إليه بحلة ديباج وقال فيها: «تبيعها وتصيب بها حاجتك». وسالم أجل من يرويه عن ابن عمر من التابعين، وأثبتهم فيه، ونافع ثبت جداً.

(١) رواه البخاري (٨٨٦)، ومسلم في اللباس (٦٨٠/٢) وأبو داود (١٠٧٦) وغيرهم.

(٢) رواه النسائي (٨/١٩٦) من طريق ابن عمر عن عبيد الله. وقال الدارقطني «المحفوظ أنه من مسند ابن عمر».

فأما قوله في هذا الحديث حلة سبراء، فإن أهل العلم يقولون إنها كانت حلة من حرير، ولا يختلفون في الثوب المصمت الحرير الصافي الذي لا يخالطه غيره، أنه لا يحل للرجال لباسه؛ واختلفوا في الثوب الذي يخالطه الحرير على ما تذكره في هذا الباب إن شاء الله.

وأما أهل اللغة، فإنهم يقولون الحلة السبراء هي التي يخالطها الحرير، قال الخليل بن أحمد: السبراء برود يخالطها حرير، وقال غيره: هي ضروب من الوشي<sup>(١)</sup> والبرود<sup>(٢)</sup>؛ وأما الحلة عندهم فثوبان اثنان لا يقع اسم الحلة على واحد؛ وأما الحلة المذكورة في هذا الحديث، فحرير كلها بنقل الثقات لذلك؛ ومن الدليل على ذلك أيضاً، مع ما في حديث أبيوب وغيره.

ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مضر بن محمد، قال حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله الواسطي، قال أخبرنا أبي، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن ابن عمر، عن عمر، أنه خرج من بيته يريد النبي ﷺ؛ فمر بالسوق فرأى عطارد يقيم حلة من حرير - وكان رجلاً يغشى الملوك - فأتى النبي ﷺ فقال هذا عطارد يقيم حلة من الحرير، فلو اشتريتها فلبستها إذا أتاك وفود الناس؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنما يلبس الحرير من لا خلاق له في الآخرة».

قال أبو عمر: أجمع العلماء على أن لباس الحرير للنساء حلال، وأجمعوا أن النهي عن لباس الحرير إنما خوطب به الرجال دون النساء، وإنه حظر على الرجال، وأبيح للنساء؛ وكذلك التحلي بالذهب لا يختلفون في ذلك، وردت بمثل ما أجمعوا عليه من ذلك آثار صحاح من آثار العدول عن النبي ﷺ:

قرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال حدثنا

(١) الوشي: بفتح الواو، وسكون المعجمة بعدها تحتانية، هي ثياب فيها خطوط من حرير أوقز.

(٢) البرود نوع من الثياب وهي: الشملة المخططة. وقيل كساء أسود مُربَّع فيه صور تلبسه الأعراب. النهاية (١ / ١١٦).

أبو قلابة، قال حدثنا بشر بن عمر، قال حدثنا شعبة، عن الحكم، عن زيد، [ بن ]<sup>(١)</sup> وهب، عن علي، قال أهدي لرسول الله ﷺ حلة سيرة، فأعطانيها فلبستها؛ فقال: «إني لم أعطكها لتلبسها. قال فأمرني فشققتها بين نسائي»<sup>(٢)</sup>.

ففي هذا الحديث منع الرجال من الحرير وإباحته للنساء.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن أبي عون، قال سمعت أبا صالح عن علي قال: أهديت إلى رسول الله ﷺ حلة سيرة، فأرسل بها إلي فلبستها، فأتيته فرأيت الغضب في وجهه، وقال: «إني لم أرسل بها إليك لتلبسها، فأمرني فأطرتها بين نسائي»<sup>(٣)</sup>.

ومما يدل على أن هذا على وجه التحريم لا على وجه التتزه.

ما حدثناه محمد بن خليفة، قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري قال حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن أبي الرجال، قال حدثنا عمرو بن علي أبو حفص الصيرفي، قال حدثنا يزيد بن زريع، وبشر بن الفضل، ويحيى بن سعيد، وعبد الوهاب بن عبد المجيد، وأبو معاوية، وحمام بن مسعدة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل أحل لإناث أمتي الحرير والذهب، وحرهما على ذكورها»<sup>(٤)</sup>.

وقرأت على أبي الحسن علي بن إبراهيم بن حمويه أن الحسن بن رشيق حدثهم، قال حدثنا أبو بكر يموت بن المزرع بن يموت البصري - قراءة عليه، قال حدثنا أبو حفص عمرو بن علي الفلاس، قال حدثنا يزيد بن زريع، وبشر

(١) كذا في "ك" ووقع في المطبوع: [عن] خطأ، انظر ترجمة زيد بن وهب من التهذيب.

(٢) رواه البخاري (٥٨٤٠)، ومسلم في اللباس (٢٠٧١ / ١٩).

(٣) رواه مسلم في اللباس (٢٠٧١ / ١٨، ١٧)، والنسائي (١٩٧ / ٨).

(٤) تقدم في أوائل كتاب اللباس.

ابن المفضل، ومعتمر بن سليمان، ويحيى بن سعيد، وعبد الوهاب الثقفي، وأبو معاوية الضرير، وحماد بن مسعدة، كلهم عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى، قال قال رسول الله ﷺ: «أحل لإناث أمتي لبس الحرير والذهب، وحرم ذلك على ذكورها».

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا [محمد بن عبيد حدثنا] (١) عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ «الحرير والذهب حرام على ذكور أمتي حل لإناثهم».

وذكره عبد الرزاق قال: أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه، عن رجل، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ.

قال: وأخبرنا معمر، عن أيوب، عن نافع، عن سعيد بن أبي هند، عن رجل، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ - مثله.

وقد رواه من لا يحتج به عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن سعيد بن أبي هند، عن رجل من أهل العراق، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ، والصواب فيه عن [عبيد الله] (٢) - ما رواه هؤلاء عنه.

وكذلك اختلف فيه على أيوب :

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد ابن زهير، قال حدثنا أبي، قال حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن ليث، عن عبدالرحمن بن سابط، عن أبي ثعلبة الخشني، قال: كان أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، يتناجيان بينهما بحديث، فقلت لهما: أما حفظتما وصية رسول الله ﷺ - وكان رسول الله ﷺ قد أوصاهما بي - فقالا: ما أردنا أن نتتحي دونك بشيء، وإنما ذكرنا حديثاً حدثناه رسول الله ﷺ، قال: فجعلنا

(١) زيادة من "ك" سقطت من المطبوع.

(٢) كذا في "ك" وقع في المطبوع: [عبدالله] وهو خطأ ظاهر.



يتذاكرانه؛ قال: «إنه بدأ هذا الأمر نبوءة ورحمة، ثم كائن خلافة ورحمة، ثم كائن ملكاً عضوضاً، ثم كائن عتوا [وجبرية]<sup>(١)</sup> وفساداً في الأمة، يستحلون الحرير والخمور والفروج، يرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله عز وجل».

وروي تحريم الحرير عن النبي ﷺ من الصحابة عمر، وعلي، وعبد الله بن عمر، ومعاوية - في جماعة من الصحابة، وحذيفة، وعمران بن حصين، والبراء ابن عازب، وابن الزبير، وأبو سعيد الخدري، وأنس، وعقبة بن عامر، وأبو أمامة، وأبو هريرة، وغيرهم؛ ذكر ذلك الطحاوي وغيره:

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا علي بن محمد، حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث، أن هشام بن أبي رقية اللخمي حدثه، قال: سمعت مسلمة بن مخلد قاعداً على المنبر يخطب الناس وهو يقول: أما لكم في العصب والكتان ما يغنيكم عن الحرير؟ وهذا رجل فيكم يخبر عن النبي ﷺ، قم يا عقبة، فقام عقبة بن عامر - وأنا أسمع - فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كذب عليّ معتمداً فليتبوأ مقعده من النار». وأشهد أنني سمعته يقول: «من لبس الحرير في الدنيا، حرمه في الآخرة». وهذا وعيد شديد في لباس الحرير لقول الله عز وجل: ﴿ولباسهم فيها حرير﴾.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن غالب، قال حدثنا علي بن بحر بن بري، قال حدثنا شعيب بن إسحاق، عن الأزواعي، قال حدثنا شداد أبو عمار، قال حدثني أبو أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة».

أخبرنا أحمد بن قاسم المقرئ، قال حدثنا ابن حباب، قال حدثنا البغوي، قال حدثنا علي بن الجعد، قال حدثنا شعبة، قال أخبرني أبو ذبيان خليفة بن كعب، قال سمعت ابن الزبير يخطب وهو يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول: نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير، وقال «من لبسه في

(١) كذا في "ك" ووقع في المطبوع: [وحربة].

الدنيا لم يلبسه في الآخرة». قال ابن الزبير - من رأيه - : ومن لم يلبسه في الآخرة لم يدخل الجنة قال الله عز وجل: ﴿ولباسهم فيها حرير﴾<sup>(١)</sup>.

رواه حماد بن زيد، عن ثابت البناني، قال سمعت عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ - فذكره<sup>(٢)</sup>. ولم يسمعه ابن الزبير من النبي ﷺ، إنما سمعه من عمر - على ما ذكرناه.

وروى قتادة عن داود السراج عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة»<sup>(٣)</sup>. ولو دخل الجنة، يلبسه أهل الجنة ولا يلبسه هو، وهذا أولى بالصواب - إن شاء الله.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الصعبة عبد العزيز بن أبي الصعبة، عن أبي أفلح الهمداني، عن ابن زريق، أنه سمع علي بن أبي طالب يقول: إن رسول الله ﷺ أخذ حريراً فجعله في يمينه، وأخذ ذهباً فجعله في شماله، ثم قال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي». وروي من حديث زيد بن أرقم على النبي ﷺ مثله سواء.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا عبد الرحيم، عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد العزيز بن أبي الصعبة، عن أبي أفلح الهمداني، عن عبد الله بن زريق الغافقي، سمعه يقول سمعت علي بن أبي طالب يقول: أخذ رسول الله ﷺ حريراً بشماله، وذهباً بيمينه، ثم رفع بهما يديه فقال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي». ورواه عبد الحميد بن جعفر، عن يزيد بن أبي حبيب بإسناده مثله - كما قال الليث، وابن إسحاق؛ قال علي بن المديني: هو حديث حسن، رجاله معروفون، ولا يجيء عن علي إلا من

(١) رواه البخاري (٥٨٣٤)، ومسلم في اللباس (٢٠٦٩ / ١١).

(٢) رواه البخاري (٥٨٣٣)، والنسائي (٢٠٠ / ٨) وهو من مراسيل الصحابة.

(٣) رواه أحمد (٢٣ / ٣)، وابن حبان (٢٥٣-٢٥٤ / ١٢)، والحاكم (١٩١ / ٤)

وغيرهم؛ من طريق قتادة عن داود السراج. وداود مجهول، وذكره ابن حبان في الثقات.

هذا الوجه .

قال أبو عمر: هذا لفظ عموم، والمراد منه الخصوص بإجماع؛ لأنهم لا يختلفون أن [ملك<sup>(١)</sup>] الحرير والذهب وجسهما للرجال والنساء سواء، حلال ذلك كله لهم أجمعين؛ والمراد بهذا الخطاب، لباس الحرير ولباس الذهب دون الملك وسائر التصرف؛ فلا يجوز للرجال التختم بالذهب، ولا أن يحلّى به سيفًا، ولا مصحفًا لنفسه، ولا يلبسه في شيء من الأشياء؛ وكذلك الحرير لا يلبسه الرجال بحال من الأحوال، إلا أن العلماء مختلفون في المقدار المحرم منه؛ فقال منهم قائلون: إنما النهي والتحريم في ذلك عني به الثوب من الحرير الخالص الذي لا يخالطه غيره، وهذا إجماع على ما وصفنا للرجال؛ ومن ذهب إلى أن المحرم من الحرير هو الصافي منه الذي لا يخالطه في ذلك الثوب شيء غيره، عبد الله بن عباس، وجماعة من العلماء؛ وحجتهم :

ما حدثناه عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا سليمان بن الأشعث، قال حدثنا ابن نفي، قال حدثنا زهير، قال حدثنا [خصيف<sup>(١)</sup>]، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «إنما نهى رسول الله ﷺ عن الثوب المصمت من الحرير؛ فأما العلم من الحرير وسدا الثوب فلا بأس»<sup>(٢)</sup>.

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إبراهيم بن إسحق النيسابوري، قال حدثنا يحيى بن يحيى الغساني، قال حدثنا أبو خيثمة، عن [خصيف]، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «إنما كره رسول الله ﷺ الثوب المصمت من الحرير، فأما العلم من الحرير وسدا الثوب، فليس به بأس».

قال أبو عمر: في هذا أيضًا حجة لمن ذهب إلى أن الحلة السيرة المذكورة في هذا الباب، كانت حريرًا كلها؛ ولهذا قال فيها رسول الله ﷺ ما

(١) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [مالك].

(٢) كذا في "ك"، ووقع في المطبوع: [خصيف]، وقد تكررت . والصواب ما أثبتناه .

(٣) رواه أحمد (١/ ٢١٨، ٣١٣، ٣٢١)، وأبو داود (٤٠٥٥) من طريق خصيف وخصيف ضعيف .

ولأحمد (١/ ٣١٣) نحوه عن ابن عباس، وإسناده صحيح .

قال - والله أعلم.

وقد ذهب قوم من أهل العلم إلى أن ما كان سداه حريراً من الثياب لا يجوز لبسه للرجال بحال، وذكروا أن الحلة السراء هذه صفتها على ما قال أهل اللغة؛ واحتج من ذهب هذا المذهب .

بما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النيسابوري، قال حدثنا عبد السلام بن عمر، قال حدثنا عمران بن عينة أخو سفيان بن عينة، قال حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن أبي فاختة، عن جعدة بن مغيرة<sup>(١)</sup>، عن علي بن أبي طالب، قال: أهدى أمير أذرعات إلى رسول الله ﷺ حلة مسيرة بحرير إما سداها وإما لحمتها، فبعث بها إلى رسول الله ﷺ، فقلت: ما أصنع بها؟ ألبسها؟ فقال: «إني لا أرضى لك ما أكره لنفسى، فاجعلها خُمراً بين الفواطم». فشقت منها أربعة أخمرة: خماراً لفاطمة بنت أسد بن هاشم - وهي أم علي، وخماراً لفاطمة ابنة محمد ﷺ، وخماراً لفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب. قال يزيد بن أبي زياد - وذكر فاطمة أخرى فنسيتها<sup>(٢)</sup>.

(١) عزاه في الفتح ( ٣١٠ / ١٠ ) لابن عبد البر وقال أخرجه من طريق يزيد بن أبي زياد عن أبي فاختة عن « هبيرة بن يريم » - بتحتانية أوله ثم راء وزن عظيم - عن علي . ا . هـ .

وأخرجه الطحاوى فى من طريق يزيد بن أبى زياد أيضاً وقال - هبيرة بن يريم « لا جعدة » .

وعزاه فى الفتح لابن أبى الدنيا فى « كتاب الهدايا » وعبد الغنى بن سعيد فى « المجتاهات » من نفس الطريق، وقال « هبيرة بن يريم » .

وقد وقع عند مسلم عن علي « أن أكيدر الدومة أهدى إلى النبى ﷺ ثوب حرير فاعطاه علياً » .

وأخرج الطحاوى فى شرح الآثار ( ٢٥٣ / ٤ ) أن أمير أذربيجان أهدى إلى النبى ﷺ حله مسيرة بحرير وإسناده ضعيف .

(٢) وقال القاضى عياض: يشبه أن تكون الرابعة فاطمة بنت شيبه بن ربيعة امرأة عقيل ابن أبى طالب لا اختصاصها بعلى - رضى الله عنه - بالمصاهرة، وقربها إليه . شرح مسلم للنووى ( ١٤ / ٦٩ ) .

وأرخصت هذه الطائفة وغيرها من أهل العلم من الحرير في الأعلام نحو الأصبعين والثلاث لاغير، ولم يجوزوا أكثر من ذلك، ولم يجيزوا السد ولا اللحمية. وهذا كله للرجال على ما وصفنا، وأما النساء فقليله وكثيره جائز لهن، ومن حجة من ذهب هذا المذهب .

ما حدثناه أحمد بن قاسم بن عيسى، قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة ببغداد، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال حدثنا علي بن الجعد، قال حدثنا شعبة، قال أخبرني قتادة، قال سمعت أبا عثمان النهدي يقول أتانا كتاب عمر بن الخطاب ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد: أما بعد، فاتزروا، وارتدوا، وانتعلوا، وألقوا الخفاف، وألقوا السراويلات، وعليكم بلباس أيكم إسماعيل، وإياكم والتنعيم وزى العجم، وعليكم بالشمس، فإنها حمام العرب، واخشوشنوا، واخشوشبوا، واخولقوا، واقطعوا الركب، وانزوا، وارموا الأغراض؛ وإن رسول الله ﷺ - نهى عن الحرير إلا هكذا وهكذا وأشار بإصبعيه: السبابة والوسطى - يعني الأعلام<sup>(١)</sup>.

وحدثنا أحمد بن قاسم المقرئ، قال حدثنا عبيد الله بن محمد، قال حدثنا البغوي، قال حدثنا علي بن الجعد، قال حدثنا شعبة، عن عاصم، عن أبي عثمان، عن عمر - نحوه. وزاد فيه: « وتعلموا العربية » .

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا عبد الله بن روح، قال حدثنا شبابة بن سوار الفزاري، قال حدثنا شعبة بن الحجاج، عن قتادة، قال سمعت أبا عثمان النصري يقول: إن كتاب عمر بن الخطاب أتاهم وهم بأذربيجان: أما بعد فاتزروا، وانتعلوا، وارتدوا، وألقوا الخفاف والسراويلات، وإياكم وزى العجم؛ وعليكم

(١) إسناده صحيح. رواه ابن حبان ( ١٢ / ٢٦٨ ، بنحوه ) وروى البخاري ( ٥٨٢٨ )  
ومسلم في اللباس ( ٢٠٦٩ / ١٢ - ١٤ ) المرفوع منه .

بالشمس، فإنها حمام العرب، واخشوشنوا واخشوشبوا، واقطعوا الركب، وانزروا على الخيل، وارموا الأغراض؛ وإن رسول الله ﷺ نهى عن الحرير إلا هكذا وضم إصبعيه السبابة والإبهام، فعلمنا إنها الأعلام.

**قال أبو عمر:** قوله اخشوشنوا واخشوشبوا - بمعنى واحد، من الخشونة في الملبس والمطعم، وكل شيء غليظ خشن فهو أخشب وخشب، وهو من الغلظ وابتذال النفس في العمل وامتهانها، ليغلظ الجسد ويخشن؛ هذا قول أبي عبيد، وأنشد قول ذي الرمة - يصف الظليم:

شخت الجزيرة مثل البيت سائرة

من المسوح خدب شوقب خشب

وقال صاحب العين: اخلولق السحاب إذا استوى.

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا عاصم، عن أبي عثمان النهدي، قال قال عمر بن الخطاب إياكم والحرير، فإن رسول الله ﷺ نهى عنه، وقال: «لا تلبسوا من الحرير إلا ما كان هكذا» - وأشار رسول الله ﷺ بأصبعيه.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا موسى بن إسماعيل، قال حدثنا حماد، قال حدثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، قال كتب عمر إلى عتبة بن فرقد، أن رسول الله ﷺ نهى عن الحرير، إلا ما كان هكذا وهكذا أصبعين، وثلاثة، وأربعة.

وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا يزيد بن هارون، قال حدثنا عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، قال قال عمر بن الخطاب إياكم والحرير، فإن رسول الله ﷺ قد نهى عنه، وقال: «لا تلبسوا الحرير إلا ما كان هكذا» وأشار بأصبعيه الوسطى والسبابة.

ومن رخص في العلم أيضاً عائشة، وأسماء.

وقال آخرون من أهل العلم: لا يجوز للرجل لباس شيء من الحرير، لا قليل ولا كثير؛ ومن ذهب هذا المذهب عبد الله بن عمر، وهو ممن روى حديث الحلة السيرة:

حدثنا سعيد بن نصر، وعبدالوارث بن سفيان، قالوا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا وكيع، عن المغيرة بن زياد، عن أبي عمر مولى إسماعيل، قال رأيت ابن عمر اشترى عمامة لها علم، فدعا بالجلمين فقصه، فدخلت على أسماء فذكرت لها ذلك، فقالت بؤساً لعبد الله، يا جارية هاتي جبة رسول الله ﷺ، فجاءت بجبة مكفوفة الكمين والجيب والفرج بالديباج<sup>(١)</sup>.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا عيسى بن يونس، قال حدثنا المغيرة بن زياد، قال حدثنا عبد الله أبو عمر - مولى أسماء بنت أبي بكر، قال رأيت ابن عمر في السوق اشترى ثوباً شامياً، فرأى فيه خيطاً أحمر فرده، فأتيت أسماء - وذكر الحديث<sup>(٢)</sup>.

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا إبراهيم بن عرعة، قال حدثنا معاذ بن معاذ، قال حدثنا ابن عون، عن الحسن، قال دخلنا على ابن عمر - وهو بالبطحاء، فقال رجل يا أبا عبد الرحمن، ثيابنا هذه قد خالطها الحرير - وهو قليل، فقال اتركوه: قليله وكثيره.

(١) رواه ابن ماجه ( ٣٥٩٤ ) من طريق المغيرة بن زياد، والمغيرة صدوق إلا أن في حديثه اضطراب .

(٢) أخرجه أبو داود ( ٤٠٥٤ ) وفيه المغيرة، ولمسلم في اللباس ( ٢٠٦٩ / ١٠ ) نحوه من وجه عن أسماء .

وأما حكاية أقاويل الفقهاء في هذا الباب، فذكر ابن وهب، وابن القاسم، عن مالك، قال: أكره لبس الخنز، لأن سداه حرير.

وأباح الشافعي لبس قباء محشو بقز، لأن القز ما بطن .

وقال أبو حنيفة: لا بأس بلبس ما كان سداه حريراً ولحمته غير ذلك، قال وأكره ما كان لحمته حريراً وسداه غير حرير.

وقال محمد بن الحسن: لا بأس بلبس الحرير ما لم تكن فيه شهرة، فإن كانت فيه شهرة فلا خير فيه .

وقال أبو جعفر الطحاوي: وقد أجمعوا على نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير، وفي حديث ابن عباس إنما نهى رسول الله ﷺ عن الثوب المصمت، فأما السدا والعلم فلا يعني الحرير، وهذا يبين المراد في النهي عن ذلك .

وقال بسر بن سعيد: رأيت على سعد بن أبي وقاص جبة شامية، قيامها خنز؛ ورأيت على زيد بن ثابت خمائنص معلمة .

واختلف العلماء في لباس الحرير للرجال في الحرب، أو من جرب وحكة تكون بهم؛ فرخص فيه قوم، وكرهه آخرون؛ ومن كرهه مالك بن أنس، وابن القاسم، وجماعة من أهل العلم - على كل حال؛ ورخصت فيه جماعة منهم، وإليه ذهب ابن حبيب؛ ومن حجتهم:

ما حدثناه سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا عبد الرحيم، عن حجاج، عن أبي عمر، عن أسماء بنت أبي بكر، أنها أخرجت جبة مزررة بالدجاج، فقالت كان رسول الله ﷺ يلبس هذه إذا لقي العدو .

وحدثنا سعيد، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا وكيع، عن



شعبة، عن قتادة، عن أنس، قال: «رخص رسول الله ﷺ، أو رخص للزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة كانت فيهما» (١).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا النفيلى، قال حدثنا عيسى بن يونس، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، قال: «رخص رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام - في قمص الحرير في السفر من حكة كانت بهما».

وقد روي عن مالك الرخصة في ذلك أيضاً، وروى سلمة بن علقمة، عن ابن سيرين، قال نبئت أن الوليد بن عقبة دخل على عمر بن الخطاب - وعليه قميص حرير - فقال ما هذا - لا أم لك؟ فقال أليس عبد الرحمن بن عوف يلبسه؟ قال وأنت مثل عبد الرحمن بن عوف - لا أم لك؟ ثم أمر به فمزق عليه (٢). - يعني وأنت مثل عبد الرحمن بن عوف فيما نزل به من الجرب والحكة.

وأما كراهة لباس الحرير في الحرب، فذكر أبو بكر قال: حدثنا ابن إدريس، عن حصين، عن الشعبي، عن سويد بن غفلة، قال شهدت باليرموك فاستقبلنا عمر وعلينا الدياج والحرير، فأنزلنا فرميناً بالحجارة؛ فقلنا ما بلغه عنا؟ وقلنا كره زينا فترعنا؛ فلما استقبلنا، رحب بنا وقال: إنكم جثثمونى في زي الشرك، إن الله لم يرض لمن قبلكم الدياج ولا الحرير.

قال وحدثنا محمد بن أبي عدي، عن ابن [عون] (٣)، قال سألت محمد بن سيرين عن لبس الدياج في الحرب، فقال من أين كانوا يجزون الدياج؟ قال

(١) أخرجه البخارى (٥٨٣٩)، ومسلم فى اللباس (٢٠٧٦ / ٢٤-٢٦).

(٢) ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية (١٥٣ / ٤) أنه هذه الواقعة كانت مع «خالد بن الوليد» وكذا أذكرها الحافظ فى الفتح وعزاها لابن عساكر، وقال: «رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاع» فتح (١١٩ / ٦).

(٣) كذا فى "ك" ووقع فى المطبوع: [عوف] خطأ، انظر ترجمة عبد الله بن عون من التهذيب.

وحدثنا وكيع، عن أبي سفيان، عن عكرمة، أنه كرهه في الحرب، وقال: أرجى ما يكون للشهادة! وذكر الأوزاعي عن الوليد بن هشام، عن ابن محيريز - مثله بمعناه .

ومما يبين لك أن النساء ليس ممن قصد بتحريم الحرير، ولا بالرخصة لعله؛ وأن ذلك مباح لهن على كل حال - مع ما تقدم ذكره .

ما أخبرناه عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود قال حدثنا عمرو بن عون، وكثير بن عبيد الحمصيان، قالوا حدثنا بقية، عن الزبيدي، عن الزهري، عن أنس، أنه حدثه إنه رأى على أم كلثوم ابنة رسول الله ﷺ برداً سيراً<sup>(١)</sup>، والسيراء المضلع بالقز. هكذا ورد هذا التفسير في هذا الحديث، وهو موافق لما ذكرنا عن أهل اللغة في تفسير السيراء .

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال حدثني أخي، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، ومحمد بن أبي عتيق، أن ابن شهاب سئل عن الحرير هل يلبسه النساء؟ فزعم أن أنس بن مالك أخبره أنه رأى على أم كلثوم ابنة رسول الله ﷺ برد حرير سيراً .

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا نصر بن علي، قال حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال حدثنا مسعر، عن عبد الملك بن ميسرة، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله، قال كنا ننزعه عن الغلمان، ونتركه على الجوارى - يعني الحرير<sup>(٢)</sup> . قال مسعر: فسألت عمرو بن دينار عنه فلم يعرفه .

وقد روي في أن التحلي بالذهب مكروه أيضاً خبران معلولان، لا حجة فيهما لضعفهما عند أهل العلم بالحديث؛ وقد ذكرناهما في باب نافع عن

(١) رواه البخارى (٥٨٤٢)، وأبو داود (٤٠٥٨)، والنسائى (٨ / ١٩٧) .

(٢) رجاله ثقات. رواه أبو داود (٤٠٥٩) .

إبراهيم بن حنين - والحمد لله (١) .

**قال أبو عمر:** فهذا ما جاء في الحرير، وأما الخز فقد لبسه جماعة من العلماء، وقد اختلف علينا في سدا ذلك الخز: فقال قوم: كان سداه نظماً، وقال آخرون حريراً، والمعروف من خزننا اليوم أن سداه حرير، وذكر مالك في الموطأ عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أنها كست عبد الله ابن الزبير مطرف خز كانت عائشة تلبسه (٢) .

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال حدثنا أبي، قال حدثنا محمد بن فطيس، قال حدثنا يحيى بن إبراهيم، قال حدثنا عبد الله بن مسلمة، قال حدثنا أفلح بن حميد، قال كان القاسم بن محمد يلبس جبة خز، وكان ابنه عبد الرحمن يلبس كساء خز.

وحدثنا أحمد بن عبد الله، قال حدثنا أبي، قال حدثنا محمد بن فطيس، قال حدثنا يحيى بن إبراهيم، قال حدثنا عيسى بن دينار، قال حدثنا ابن القاسم، عن مالك، قال كان ربيعة يلبس القلنسوة بطانتها وظهارتها خز - وكان إماماً. وقال في موضع آخر من سماع ابن القاسم، قال مالك - وذكر لبس للخز - فقال: قوم يكرهون لباس الخز ويلبسون القلانس بالخز، فعجبنا من اختلاف رأيهم؛ قال مالك: وإنما كره لباس الخز بأن سداه حرير.

وقال أبو نعيم وهب بن كيسان: رأيت سعد بن أبي وقاص، وجابر بن عبد الله، وأبا هريرة، وأنس بن مالك، يلبسون الخز.

وفي حديث صفوان بن عبد الله بن صفوان، أن سعداً استأذن علي ابن عباس وعليه مطرف خز سقوه حرير، فقليل له في ذلك؟ فقال إنما يلي جلدي منه الخز. واحتج الطحاوي بخبر سعد هذا في أن خز القوم كان فيه حرير، وأردفه بحديث عمار بن أبي عمار، أن مروان قدمت عليه مطارف خز فكساها

(١) انظر كتاب النداء للصلاة، باب العمل في القراءة ووقع في المطبوع: [حسين] خطأ والصواب [حنين] كما أثبتناه .

(٢) إسناده صحيح. الموطأ (٢ / ٩١٢) .

أصحاب رسول الله ﷺ، قال فكأنني أنظر إلى أبي هريرة عليه منها مطرف أغبر، وكأنني أنظر إلى طرق الإبريسم فيه؛ قال يدل هذا على أن الخبز الذي لبسوه هو الذي فيه الحرير.

**قال أبو عمر:** لبس الخبز جماعة من جلة العلماء، لو ذكرناهم لأطلنا وأمللنا، وخرجنا عما له قصدنا؛ ولكنهم اختلفوا هل كان فيه حرير أم لا؟ واجتتاب ذلك لمن يقتدي به أولى؛ ولا يقطع على تحريم شيء إلا بيقين، لكنه مما سكت عنه وعفي عنه.

وفي حديثنا المذكور في هذا الباب: حديث مالك عن نافع، عن ابن عمر، أن عمر بن الخطاب رأى حلة سيرة تباع عند باب المسجد - الحديث. فيه البيع والشراء على أبواب المساجد، وفيه مباشرة الصالحين والفضلاء للبيع والشراء، وفيه أن الجمعة يلبس فيها من أحسن الثياب، وكذلك يتجمل بالثياب الحسان في الأعياد؛ لأن الجمعة عيد، ويتجمل بها أيضًا على وجه الترهيب للعدو، والتغليظ عليهم؛ وهذا كله في معنى حديثنا المذكور، ولا أعلم بين العلماء اختلافًا في استحباب التجمل بأحسن الثياب يوم الجمعة لمن قدر. وفيه أن الإنسان يجوز له أن يملك ما لا يجوز له أن يلبس. وفيه إباحة الطعن [على من يستحق الطعن] <sup>(١)</sup> عليه.

وأما قوله: «إنما يلبس هذا من لا خلاق له»، فمعناه من لا نصيب له من الخير.

وفيه قبول الخليفة للهدايا من قبل الروم وغيرهم، وقد مضى القول في هذا المعنى في باب ثور بن زيد من كتابنا هذا <sup>(٢)</sup>، وفيه بعض ما كان عليه رسول الله ﷺ من السخاء وصلة الإخوان بالعطاء. وفيه أنه جائز أن يعطي الرجل ما لا يجوز له لباسه إذا جاز له ملكه والتصرف فيه، وفيه صلة القريب المشرك ذمياً كان أو حريباً، لأن مكة لم يبق فيها بعد الفتح مشرك، وكانت قبل ذلك حرباً؛ ولم يختلف العلماء في الصدقة التطوع أنها جائزة من المسلم على المشرك -

(١) زيادة من "ك".

(٢) انظر كتاب الجهاد، باب ما جاء في الغلول.

قريباً كان أو غيره، والقريب أولى من سواه، والحسنة فيه أتم وأفضل؛ وإنما اختلفوا في كفارة الأيمان، وزكاة الفطر؛ فجمهور العلماء على أنه لا تجوز لغير المسلمين، لقوله ﷺ: «أمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم، وأردها على فقرائكم». وكذلك كل ما يجب أن يؤخذ منهم، فواجب أن يرد على فقرائهم.

وأجمعوا أن الزكاة المفروضة لا تحل لغير المسلمين، فساير ما يجب أداؤه عليهم من زكاة الفطر، وكفارة الأيمان، والظهار؛ فقياس على الزكاة عندنا. وأما التطوع بالصدقة فجائز على أهل الكفر من القربات وغيرهم، لا أعلم في ذلك خلافاً - والله أعلم. روى الثوري عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من أجل الكفر، فتزلت: ﴿ليس عليك هداهم﴾، ولكن الله يهدي من يشاء، وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم» - الآية.

أخبرنا محمد بن عبد الملك، قال حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي، قال حدثنا سعدان بن نصر، قال حدثنا سفيان، عن أيوب، عن عكرمة، أن صفية زوج النبي ﷺ قالت لأخ لها يهودي: أسلم ترثني، فسمع ذلك قومه، فقالوا أتبيع دينك بالدنيا، فأبى أن يسلم، فأوصت له بالثلث<sup>(١)</sup>.

وحدثنا محمد، قال حدثنا ابن الأعرابي، قال حدثنا سعدان، قال حدثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن فاطمة ابنة المنذر، عن جدتها أسماء بنت أبي بكر، قالت سألت رسول الله ﷺ: قلت أتتني أمي وهي راغبة فأعطيها؟ قال: «نعم فصليها».

وروى حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن أسماء بنت أبي بكر قالت قدمت علي أمي في عهد قريش ومدتهم التي كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ وهي مشركة، وهي راغبة؛ فسألت رسول الله ﷺ أصلها قال: «صليها»<sup>(٢)</sup>.



(١) تقدم.

(٢) رواه البخاري (٥٩٧٨)، ومسلم في الزكاة (١٠٠٣ / ٤٩، ٥٠).



كتاب

صفة النبي  
ﷺ





## كتاب صفة النبي ﷺ

### ١- باب ما جاء في صفة النبي ﷺ

(٧/٣) ١- مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق، ولا بالأدم، ولا بالجعد القلط، ولا بالسبط، بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ﷺ<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: أما قوله في الحديث: ليس بالطويل البائن، فالبائن هو البعيد الطول، المشرف، المتفاوت، والبون والبين البعد، ومنه قول الشاعر:

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة      مطوقة قد بان عنها قرينها  
أي بعد قرينها عنها.

وقال زهير:

بان الخليط ولم ياووا لمن تركوا.

وقال جرير:

بان الخليط ولو طووعت ما بانا

وقال الأخفش: البائن هو الطويل الذي يضطرب من طوله، وهو عيب في الرجال والنساء. يقول: فلم يكن رسول ﷺ كذلك.

(١) رواه البخاري (٥٣٤٨)، ومسلم في الفضائل (٢٣٤٧/١١٣).

وأما قوله: الأمهق فان ابن وهب وغيره قالوا المهق البياض الشديد الذي ليس بمشرق ولا يخالطه شيء من الحمرة يخاله الناظر إليه برصا، يقول: فلم يكن كذلك ﷺ.

وكذلك وصفه علي رضي الله عنه وهو أحسن الناس له صفة فقال: « كان أبيض مشرباً بحمرة »<sup>(١)</sup>.

وقال بعض الأعراب:

أما تبينت بها مهقة تنبو بقلب الشيق العازم

وأما قوله: ليس بالآدم فإنه يقول: ليس بأسمر. والأدمة السمرة.

والقبط هو الشديد الجعودة مثل شعر الحبش.

والسبط: المرسل الشعر، الذي ليس في شعره شيء من التكسير. يقول: فهو جعد، رجل، كأنه دهره قد رجل شعره يعني مشط.

وأما قوله: بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين فمختلف في ذلك على ما نحن ذاكروه - إن شاء الله.

وأما قوله: بالمدينة عشر سنين فمجتمع عليه لا خلاف بين العلماء فيه.

وأما قوله: وتوفاه الله على رأس ستين فمختلف فيه، على حسب اختلافهم، في مقامه بمكة، فحديث ربيعة عن أنس على ما ترى أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ستين.

ورواه عن ربيعة، جماعة من الأئمة منهم مالك، وأنس بن عياض، وعمار بن غزية، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والأوزاعي، وسعيد بن أبي هلال، وسليمان ابن بلال، كلهم عن ربيعة عن أنس بمعنى حديث مالك سواء.

وقد ذكر البخاري حديث ربيعة هذا عن أنس، ثم أتبعه، فقال: حدثني أحمد صاحب لنا، قال: حدثني أبو غسان محمد بن عمرو الرازي زنيج، قال حدثنا حكام بن سلم، قال: حدثنا عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال: «توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة، وعمر وهو ابن ثلاث وستين سنة»<sup>(١)</sup>.

قال البخاري: وهذا عندي أصح من حديث ربيعة.

قال أبو عمر: إنما قال ذلك البخاري - والله أعلم - لأن عائشة، ومعاوية، وابن عباس، على اختلاف عنه، كلهم يقول: «إن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين»<sup>(٢)</sup>، ولم يختلف عن عائشة ومعاوية في ذلك، رواه جرير عن معاوية.

وجاء عن أنس ما ذكر ربيعة عنه، وذلك مخالف لما ذكره هؤلاء كلهم.

وروى الزبير بن عدي وهو ثقة عن أنس ما يوافق ما قالوا، فقطع البخاري بذلك، لأن المنفرد أولى بإضافة الوهم إليه من الجماعة.

وأما من طريق الإسناد فحديث ربيعة أحسن إسناداً في ظاهره، إلا أنه قد بان من باطنه ما يضعفه، وذلك مخالفة أكثر الحفاظ له، فإن لم يكن هذا وجه قول البخاري، وإلا فلا أعلم له وجهاً، وقد تابع ربيعة على روايته عن أنس نافع أبو غالب<sup>(٣)</sup>.

وروي عن أنس بن مالك قال: «بعث رسول الله ﷺ وله أربعون سنة».

قال البخاري: وأخبرنا محمد بن عمر القصبي، قال: أخبرنا عبد الرزاق،

(١) رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤٨ / ١١٤).

(٢) تأتي بعد قليل.

(٣) وثقه أبو حاتم، وابن معين، وذكره ابن حبان في الشقات، وقال: «لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد».

قال حدثنا نافع أبو غالب، أنه سمع أنس بن مالك يقول: « أقام رسول الله ﷺ بمكة عشراً بعد أن بعث » (١) .

وذكره ابن أبي خيثمة، قال حدثنا محمد بن عمر القصبى قال: حدثنا عبدالوارث قال: حدثنا نافع أبو غالب قال قلت لأنس: يا أبا حمزة، كم كان لرسول الله ﷺ يوم قبض؟ قال: ستون سنة .

وقد روى ابن وهب، عن قرّة بن عبد الرحمن، عن ابن شهاب: « عن أنس قال: نبيء رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة ومكث بمكة عشراً، وبالمدينة عشراً، وتوفى وهو ابن ستين سنة » .

وقد روى من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ: « توفى وهو ابن اثنتين، وستين سنة، وأشهر » .

وذكر إبراهيم بن المنذر عن سعد بن سعيد بن أبي سعيد، عن أخيه عن أبيه عن أبي هريرة قال: « نبيء رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، فأقام بمكة عشراً، وبالمدينة عشراً، وتوفى وهو ابن ستين سنة » (٢) .

قال أبو عمر: ومن قال: أن رسول الله ﷺ بعث على رأس أربعين سنة: قباث بن أشيم، قال: « نبيء النبي ﷺ على رأس أربعين من عام الفيل » .

قال أبو عمر: لا خلاف أنه ولد ﷺ بمكة عام الفيل، إذ ساقه الحبشة إلى مكة يغزون البيت .

وروى هشام بن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: « بعث رسول

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ( ٧ / ٢٣٧ ) .

(٢) إسناده ضعيف .

قال أبو حاتم: سعد بن سعيد هو في نفسه مستقيم وبليته أنه يحدث عن أخيه عبد الله وعبد الله ضعيف لا يحدث عن غيره » . وعبد الله بن سعيد متروك .

الله ﷺ وهو ابن أربعين ﷺ»<sup>(١)</sup>، ورواه جماعة عن هشام بن حسان، وهو قول عروة بن الزبير رواه عن عروة هشام بن عروة، وعمر بن دينار.

وكان عروة يقول: إنه أقام بمكة عشرًا، وأنكر قول من قال: أقام بها ثلاث عشرة سنة، وقوله كرواية ربيعة سواء.

وكان الشعبي يقول: بعث رسول الله ﷺ، ونبي ﷺ لأربعين، ثم وكل به إسرأفيل ثلاث سنين، قرن بنوته، فكان يعلمه الكلمة والشيء، ولم ينزل عليه القرآن على لسانه، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنوته جبريل، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة. هذا كله قول الشعبي.

وكذلك قال محمد بن جبير بن مطعم: أن رسول الله ﷺ نبيء على رأس أربعين، وهو قول عطاء الخراساني.

ومن قال: أنه بعث على رأس ثلاث وأربعين: ابن عباس من رواية هشام الدستوائي، عن عكرمة عنه، خلاف ما رواه هشام بن حسان، وقاله أيضًا سعيد بن المسيب.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: أخبرنا هشام، قال: حدثنا عكرمة، عن ابن عباس، قال: «أنزل على النبي ﷺ، وهو ابن ثلاث وأربعين»<sup>(٢)</sup>.

قال أحمد بن زهير: وأخبرني أبي، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، قال أحمد بن زهير: وحدثنا عبيد الله بن عمر، قال: حدثنا حماد بن زيد جميعًا، عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: أنزل على النبي ﷺ الوحي، وهو ابن ثلاث وأربعين سنة.

(١) رواه البخاري (٣٨٥١)، والترمذي (٣٦٢١).

(٢) رواه أحمد (٢٢٨ / ١) وسنده صحيح.

خالف القواريري عارم في هذا الخبر عن حماد بن زيد، فقال فيه: أنزل عليه، وهو ابن أربعين سنة، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة.

ورواه يزيد بن هارون، عن يحيى بن سعيد، مثل رواية القواريري، وهو عبيد الله بن عمر، عن حماد بن زيد.

وأخبرنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمر بن راشد، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثني قرة بن عبد الرحمن المعافري، عن ابن شهاب، وربيعة، عن أنس قال: نبيء النبي ﷺ، وهو ابن أربعين، فأقام بمكة عشراً، وبالمدينة عشراً.

**قال أبو عمر:** لا أعلم أحداً رواه عن ابن شهاب عن أنس غير قرة، - والله أعلم.

وأما مكثه بمكة ﷺ، ففي قول أنس من رواية ربيعة، وأبي غالب أنه مكث بمكة عشر سنين، وكذلك روى أبو سلمة عن عائشة وابن عباس، وهو قول عروة بن الزبير، والشعبي، وسعيد بن المسيب على اختلاف عنه، وابن شهاب، والحسن، وعطاء الخراساني، وكذلك روى هشام الدستوائي، عن عكرمة عن ابن عباس.

حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا أبو الميمون، قال: حدثنا أبو زرعة الدمشقي، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن ابن عباس وعائشة: « أن رسول الله ﷺ مكث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن، وبالمدينة عشراً » (١).

وحدثنا خلف، قال: حدثنا أبو الميمون، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا أحمد بن شويه، ومحمد بن أبي عمر، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار، قال: قلت لعروة بن الزبير: كم لبث النبي ﷺ بمكة؟ قال:

(١) رواه البخارى ( ٤٤٦٤، ٤٤٦٥ ) .

عشرًا. قلت: فإن ابن عباس يقول: بضع عشرة، قال: إنما أخذه من قول الشاعر<sup>(١)</sup>.

وروى هشام بن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه مكث بمكة بعد ما بعث النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة، وكذلك روى أبو حمزة، وعمر بن دينار، عن ابن عباس، وهو قول أبي جعفر محمد بن علي، وقال أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري في أبيات يفخر بما من الله به عليه من صحبة النبي ﷺ، ونصرته له:

ثوى في قریش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقاً موثقاً

في أبيات قد ذكرتها بتمامها في باب صرمة من كتاب الصحابة.

وأما سنه في حين وفاته، ففي حديث ربيعة، وأبي غالب، عن أنس: إنه توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ستين، وهو قول عروة بن الزبير.

وروى حميد، عن أنس، قال: «توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين»، ذكره أحمد بن زهير، عن المثني بن معاذ، عن بشر بن المفضل، عن حميد.

وروى الحسن عن دغفل النسابة، وهو دغفل بن حنظلة أن النبي ﷺ قبض، وهو ابن خمس وستين، ولم يدرك دغفل النبي ﷺ.

وقال البخاري: ولا نعرف للحسن سماعاً من دغفل.

قال البخاري: وروى عمار بن أبي عمار عن ابن عباس، قال: «توفي رسول الله ﷺ، وهو ابن خمس وستين سنة»<sup>(٢)</sup>.

قال البخاري: ولا يتابع عليه، إلا شيء رواه العلاء بن صالح، عن

(١) رواه مسلم في الفضائل (٢٣٥٠ / ١١٦).

(٢) رواه أحمد (١ / ٢٢٣، ٣٥٩)، ومسلم في الفضائل (٢٣٥٣ / ١٢١ - ١٢٣) من طرق عن عمار.

المنهال، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: « صلى النبي ﷺ بمكة عشر سنين، وخمس سنين، وأشهرًا »، ولم يوافق عليه العلاء، وهو شيء لا أصل له.

قال: وروى عكرمة، وأبو ظبيان، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعمر بن دينار كلهم عن ابن عباس: « أن رسول الله ﷺ قبض وهو ابن ثلاث وستين »<sup>(١)</sup>.

**قال أبو عمر:** قد روى علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين<sup>(٢)</sup>، ذكره أحمد بن زهير، عن أحمد بن حنبل، عن هشيم، عن علي بن زيد وإنما ذكرنا هذا، وإن كان الصحيح عندنا غيره، لقول البخاري: إنه لم يتابع عليه عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم، عن ابن عباس.

والذي ذكره البخاري أنهم رووا عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين، فكما ذكر. وقد روى أبو حمزة، ومحمد بن سيرين أيضًا عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ توفي، وهو ابن ثلاث وستين، ولم يختلف عن عائشة ومعاوية أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين.

وأما حديث عمار بن أبي عمار فرواه سفيان الثوري، عن خالد الحذاء، عن عمار مولى بني هاشم، عن ابن عباس، قال: « بعث النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة فأقام بمكة خمس عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين، وقبض وهو ابن خمس وستين سنة »، ورواه شعبة عن يونس، عن عمار مولى بني هاشم، قال: سألت ابن عباس: ابن كم توفي رسول الله ﷺ؟ فقال: « إن هذا لشديد

(١) رواية عمر بن دينار أخرجه البخاري (٣٩٠٣)، ومسلم في الفضائل (٢٣٥١/١١٧).

ورواية أبو سلمة أخرجه أحمد (٢٩٦ / ١)، والبخاري.

(٢) رواه أحمد (٢١٥ / ١).



على مثلك، ألا تعلم مثل هذا في قومك؟ توفي وهو ابن خمس وستين،  
ورواه حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس مثله.

فالاختلاف على ابن عباس في هذا قوي، لأن عمار بن أبي عمار مولى بني  
هاشم، وسعيد بن جبير من رواية العلاء بن صالح، عن المنهال، عن سعيد،  
ويوسف بن مهران كلهم اتفقوا، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ توفي وهو  
ابن خمس وستين سنة.

وروى أبو سلمة، وعكرمة، ومحمد بن سيرين، وأبو حمزة، وأبو  
حصين، ومقسم وأبو ظبيان، وعمرو بن دينار كلهم عن ابن عباس أن رسول  
الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين.

وقد روى معاذ بن معاذ، عن بشر بن المفضل، عن حميد، عن أنس قال  
توفي رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين، ذكره ابن أبي خيثمة عن المثني  
بن معاذ، هكذا، وذكره المستمل عن معاذ بن هشام، عن أبيه عن قتادة، عن  
أنس مثله: إن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين.

والصحيح عندي حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن  
دغفل بن حنظلة، قال: توفي النبي ﷺ وهو ابن خمس وستين.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا  
إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، وإسحاق بن  
إبراهيم بن حبيب، قال إسحاق: أخبرني أبي، وقال إبراهيم بن حمزة: حدثني  
محمد بن فليح، كلاهما، عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال حدثني عروة  
عن عائشة قالت: «توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين»<sup>(١)</sup>.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال:  
حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم الترمذاني، قال:  
حدثنا حسان بن إبراهيم، قال: حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري، قال:

(١) رواه مسلم في الفضائل (٢٣٤٩ / ١١٥).

أخبرني عروة عن عائشة قالت: توفي رسول الله ﷺ، وهو ابن ثلاث وستين، قال الزهري: وأخبرني سعيد بن المسيب عن عائشة عن النبي ﷺ مثل ذلك.

**قال أبو عمر:** هذا أصح شيء جاء في هذا الباب إلا أنني أعجب من رواية هشام بن عروة، وعمرو بن دينار عن عروة، وقوله بخلاف هذا الحديث على ما قدمنا عنه، وما أدري كيف هذا؟

وروى شعبة وإسرائيل عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن جرير ابن عبد الله أنه سمع معاوية يقول: «قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين»<sup>(١)</sup>.

قاله أبو إسحاق، وعامر بن سعد، وعبد الله بن عتبة، وسعيد بن المسيب، والشعبي، وعليه أكثر الناس، لأنه يجتمع على هذا القول كل من قال: تنبيء على رأس أربعين فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وكل من قال: بعث على رأس ثلاث وأربعين فأقام بمكة عشرًا، وهو الذي يسكن إليه القلب في وفاته - والله أعلم -.

ولا خلاف أنه ولد يوم الإثنين بمكة في ربيع الأول عام الفيل، وأن يوم الإثنين أول يوم أوحى الله إليه فيه، وأنه قدم المدينة في ربيع الأول، قال ابن إسحاق: وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وأنه توفي يوم الإثنين في شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة ﷺ.

وروى كريب عن ابن عباس، قال: «أوحى الله إلى النبي ﷺ، وهو ابن أربعين سنة، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشرًا، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين».

وذكر يعقوب بن شيبة، قال: حدثنا عارم بن الفضل، قال: حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد بن المسيب، قال: توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث

(١) رواه مسلم في الفضائل (٢٣٥٢ / ١١٩، ١٢٠)، والترمذي (٣٦٥٣).

وستين سنة، وأنزل عليه وهو ابن أربعين سنة، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشرًا.

**قال أبو عمر:** هذا ما في ذلك عندي - والله أعلم.

وحدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمر أبو الميمون بدمشق، قال: حدثنا أبو زرعة، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا عنبة بن خالد، قال: حدثنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، قالت: «توفي رسول الله ﷺ، وهو ابن ثلاث وستين». وصدق ذلك حديث علي بن الحسين «أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين».

وأما شبيهه ﷺ، فأكثر الآثار على نحو حديث ربيعة، عن أنس في تقليل شبيهه عليه السلام، وإن ذلك كان منه في عنفقه.

وقد روي أنه كان يخضب وليس بقوي، والصحيح أنه لم يخضب، ولم يبلغ من الشيب ما يخضب له.

وستذكر ذلك في باب حديث سعيد المقبري، عن عبيد بن جريح عن ابن عمر من كتابنا هذا - إن شاء الله (١).

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح إملاء، قال: حدثنا يوسف بن عدي، قال: حدثنا الوليد بن كثير، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، قال: سألت أو سئل أنس هل خضب رسول الله ﷺ؟ قال: «لم يدرك الخضب، ولكن خضب أبو بكر وعمر».

وقد أكثر الناس في صفته ﷺ فمنهم المطول، ومنهم المقتصد، ومن أراد الوقوف على ذلك تأمله في كتاب أحمد بن زهير، وغيره.

وأحسن الناس له صفة في اختصار: علي بن أبي طالب.

(١) انظر كتاب الحج، باب (العمل في الإهلال).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال، حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني. وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا يوسف بن عدي، وزهير بن عباد، وابن أبي شيبة، قالوا: حدثنا عيسى بن يونس، عن عمر بن عبد الله مولى غفرة، عن إبراهيم بن محمد من ولد علي، قال: «كان علي إذا نعت النبي ﷺ، قال: لم يكن بالطويل الممغط، ولا بالقصير المتردد، وكان أربعة من القوم، ولم يكن بالجعد القطط، ولا بالسبط، كان جعداً، رجلاً، ولم يكن بالمطهم، ولا بالمثلث، وكان في الوجه تدوير، أبيض، مشرب حمرة أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاس، والكتد، أجرد ذو مسربة، شثن الكفين، والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صلب، وإذا التفت التفت معاً، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس كفاً، وأجرؤ الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس بذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله، ﷺ» (١).

قوله: الممغط: هو الطويل المديد. وقال الخليل بن أحمد: الفرس المطهم: التام الخلق. وقال أبو عبيد: المشاش رؤوس العظام، وقال الخليل: الكتد: ما بين الشج إلى منتصف الكاهل من الظهر والمسربة شعرات تتصل من الصدر إلى السرة.



(١) إسناده ضعيف. رواه الترمذی (٣٦٣٨).

قوله «المتردد»: الداخل بعضه في بعض قصرًا. وأما «القطط» و«السبط» فتقدمتا في أول الباب.

وأما «المثلث»: فالمدور الوجه. و«الأدعج»: الشديد سواد العين. و«الأهدب»: الطويل الأشفار. و«الشثن»: الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين.

## ٢- باب ما جاء في صفة

## عيسى بن مريم عليه السلام والدجال

١- مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال أراني الليلة عند الكعبة، فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رجلها فهي تقطر ماء، متكئاً على رجلين، أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت؛ فسألت من هذا؟ ف قيل المسيح بن مريم، ثم إذا أنا برجل جعد قطط أعور العين اليمنى كأنها عنية طافية، فسألت من هذا؟ ف قيل المسيح الدجال<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: أما المسيح بن مريم عليه السلام، ففي اشتقاق اسمه فيما ذكر ابن الأنباري لأهل اللغة خمسة أقوال، أحدها: أنه قيل له مسيح لسياحته في الأرض، وهو فعيل من مسح الأرض، أي من قطعها بالسياحة، والأصل فيه: مسيح على وزن مفعول، فأسكنت الياء ونقلت حركتها إلى السين لاستثقالهم الكسرة على الياء؛ وقيل وإنما قيل: له مسيح لأنه كان ممسوح الرجل، ليس لرجله أخمص، والأخمص ما لا يمس الأرض من باطن الرجل؛ وقيل: سمي مسيحاً، لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن. وقيل: سمي مسيحاً لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا بريء. وقيل المسيح: الصديق.

وأما المسيح الدجال، فإنما قيل له مسيح لمسحه الأرض وقطعه لها. وقيل: لأنه ممسوح العين الواحدة، وقد يحتمل أن يكون ممسوح الأخمص أيضاً.

قال أبو عمر: والمسيح ابن مريم - عليه السلام، والمسيح الدجال، لفظهما واحد عند أهل العلم، وأهل اللغة، وقد كان بعض رواة الحديث يقول في الدجال المسيح بكسر الميم والسين، ومنهم من قال ذلك بالخاء، وذلك كله عند أهل العلم خطأ، قال - عبيد الله بن قيس الرقيات.

(١) أخرجه البخاري (٥٩٠٢)، ومسلم في الإيمان (٢٧٣ / ١٦٩).

وقالوا دع رقية واخسئها فقلت لهم إذا خرج المسيح

يريد إذا خرج الدجال، هكذا فسروه؛ ويحتمل - عندي - نزول عيسى - ﷺ، ولكنهم بالدجال شرحوا قوله هذا، ولذلك ذكرناه عن أهل اللغة، ليس معنى ما حكينا عنهم - والله أعلم. وأول هذا الشعر:

أتبكي عن رقية أم تنوح

وفي هذا الحديث أن رسول الله ﷺ قد رأى المسيح بن مريم عليه السلام، ورأى الدجال، ووصفهما على حسب صورهما - ورؤيا الأنبياء وحي على ما قدمنا في غير ما موضع من كتابنا.

ففي هذا الحديث - والله أعلم - أن عيسى سيتزل على ما في الآثار وسيطوف بالبيت.

وفيه أن الطواف بالبيت من سنن النبيين والمرسلين، والآثار في نزول عيسى بن مريم - عليه السلام، وحجه البيت، وطوافه، ثابتة عن النبي ﷺ، وقد حج البيت - فيما زعموا - آدم وجماعة من الأنبياء بعده قبل رفع إبراهيم قواعده وبعد ذلك.

وأما قوله رجلاً آدم فالآدم الأسمر الذي علاه شيء من سواد قليلاً، والأدمة لون العرب في الرجال، إلا أنهم يقولون للأبيض من الإبل الآدم، والآدم عندهم من الظباء الذي هو لون التراب.

واللمة الجملة من الشعر هي أكمل من الوفرة، والوفرة ما يبلغ الأذنين وقوله قد رجلها - يعني قد مشطها بعد أن بلها.

وقوله: فهي تقطر ماء، من الاستعارة العجيبة، والكلام البديع، وكان قد أوتي جوامع الكلم ﷺ.

وقوله أو على عواتق رجلين، شك من المحدث، لاشك من النبي ﷺ.

وقد روى مجاهد عن ابن عمر مرفوعاً في صفة المسيح عليه السلام أنه أحمر جعد.

وذكر البخاري قال حدثنا محمد بن كثير، حدثنا إسرائيل، حدثنا عثمان بن المغيرة، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال النبي ﷺ « رأيت عيسى، وموسى، وإبراهيم عليهم السلام. فأما عيسى فأحمر جعد، عريض الصدر؛ وأما موسى فأدم جسيم سبط، كأنه من رجال الزط »<sup>(١)</sup>.

وذكر أسد بن موسى، قال حدثنا يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة، قال: حدثني مالك بن مغول، عن سعيد بن مسروق، عن عكرمة في قوله: ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ﴾، قال أري إبراهيم، وموسى، وعيسى؛ قال فذكر عيسى أبيض نحيف مبطن، كأنه عروة بن مسعود: قال وحدثني يحيى، عن أبيه، عن عامر الشعبي، أن رسول الله ﷺ شبه عروة بن مسعود بعيسى ﷺ.

وأما صفة الدجال، فقد جاء في حديث مالك هذا ما فيه كفاية؛ وكذلك رواه أيوب وغيره، عن نافع، عن ابن عمر - كما رواه مالك.

وروى جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ أنه قال: « إني قد حدثكم عن الدجال، حتى خشيت أن لا تعقلوا أن المسيح الدجال قصير أفحج، جعد، أعور، مظموس العين »<sup>(٢)</sup>. - وذكر الحديث، خرجه أبو داود، عن حيوة بن شريح، عن بقة، عن بحير بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن عمرو بن الأسود، عن جنادة، عن عبادة، وهو من أصح أحاديث الشاميين.

وفي حديث الشعبي، عن فاطمة بنت قيس، حديث الجساسة في صفة الدجال: « أعظم إنسان رأيناه خلقاً، وأشدّه وثاقاً »<sup>(٣)</sup>! وفي حديث الزهري، عن أبي سلمة، عن فاطمة بنت قيس في ذلك: « فإذا رجل يجر شعره، مسلسل في الأغلال، يتزو فيما بين السماء والأرض »<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري (٣٤٣٨). وانظر تعليق الحافظ على هذه الرواية في الفتح (٦/ ٥٥٩).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٣٢٤)، وأبو داود (٤٣٢٠) وإسناده صحيح.

(٣) رواه مسلم في الفتن (٢٩٤٢/ ١١٩)، وأبو داود (٤٣٢٦)، وغيرهما.

(٤) رواه أبو داود (٤٣٢٥).

والآثار مختلفة في تنوء عينه، وفي أي عينيه هي العوراء؛ ولم تختلف الآثار أنه أعور.

وذكر البخاري عن ابن بكير، عن الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم، سبط الشعر، ينطف أو يهراق رأسه ماء؛ قلت من هو؟ قالوا ابن مريم، ثم ذهب فالتفت، فإذا رجل جسيم، أحمر، جعد الرأس، أعور العين، كان عينه عنبة طافية؛ قلت من هذا؟ قالوا الدجال، وإذا أقرب الناس به شبهاً، ابن قطن رجل من خزاعة»<sup>(١)</sup>.

وأما قوله جعد ققط في صفة الدجال، فالققط هو المتكسر الشعر، الملتوي الشعر، الذي لا يترسل شعره البتة، مثل شعر الحيش، وأما قوله كأنها عنبة طافية، فإنه يعني الظاهرة المثلثة المنتفخة، يقول إنها قد طفت على وجهه كما يطفو الشيء على الماء، أي يظهر عليه لامتلائها وانتفاخها.

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا روح بن عبادة، قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، أن النبي ﷺ كان يقول: «إن الدجال خارج، وهو أعور العين الشمال، عليها ظفرة غليظة، وأنه يبريء الأكمة والأبرص، ويحيى الموتى، ويقول للناس أنا ربكم؛ فمن قال أنت ربي فقد فتن، ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك، فقد عصم من فتنه - ولا فتنه عليه؛ فيلبث في الأرض ما شاء الله، ثم يجيء عيسى بن مريم من قبل المغرب - مصداقاً بمحمد ﷺ - وعلى ملته، فيقتل الدجال، ثم إنما هو قيام الساعة»<sup>(٢)</sup>.

ففي هذا الحديث أعور العين الشمال، وفي حديث مالك أعور اليمنى - والله أعلم؛ وحديث مالك أثبت من جهة الإسناد.

(١) أخرجه البخاري (٧١٢٨)، ورواه مسلم في الإيمان (١٦٩ / ٢٧٥) من وجه آخر عن سالم عن أبيه بنحوه.

(٢) رواه أحمد (٥ / ١٣) ورواية الحسن عن سمرة فيها المقال المعروف.



وحدثني عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا علي بن محمد، قال حدثنا أحمد بن داود، قال حدثنا سحنون، قال حدثنا ابن وهب، قال أخبرنا عمرو ابن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، أن يحيى بن عبدالرحمن الثقفي، حدثه أن عيسى بن مريم كان سائحاً، ولذلك سمي المسيح؛ قال: إن كان ليمسي بأرض، ويصبح بأرض أخرى؛ وإنه لم يتزوج، ولم يرفع حجراً على حجر، ولا لبنة على لبنة؛ وإنه كان يجتاب العباءة ثم يتدرعها، ثم يقول أنا الذي أرغمت الدنيا؛ وإنه لما كانت الليلة التي رفع فيها، أتى بفطره عند الليل: خبز الشعير اليابس، والماء القراح؛ فقالوا: أفطر يا رسول الله، فقال: لا أستطيع، إنني مرفوع من بين أظهركم، فما أدري ما يفعل بي ولا بكم؟ قالوا: يا رسول الله، إنك تفارقنا فأوصنا، قال: اعلّموا أن حلو الدنيا مر الآخرة، عليكم بحشرات الأرض، وخبز الشعير، وثياب الشعر والصوف، وظل الشجر، وفيء الجدرات؟ واعلموا أن حلو الدنيا مر الآخرة.

قال ابن وهب: وأخبرني مالك بن أنس، قال بلغني أن عيسى بن مريم انتهى إلى قرية قد خربت حصونها، وجفت أنهارها، ويست أشجارها؛ فنأدى يا خراب أين أهلك؟ فلم يجبه أحد ثم نادى يا خراب أين أهلك؟ فلم يجبه أحد. ثم نادى الثالثة، فنودي عيسى بن مريم، بادوا وتضمنتهم الأرض، وعادت أعمالهم قلائد في رقابهم إلى يوم القيامة. عيسى بن مريم جد.

قال ابن وهب: وأخبرني أبو صخر أن يزيد الرقاشي، حدثه عن أنس بن مالك أنه قال: لما ولد عيسى عليه السلام، أصبح كل صنم يعبد من دون الله خاراً على وجهه، قال: فأقبلت الشياطين تضرب وجوهها، وتتنف لحاها؛ فقالوا: يا أبانا لقد حدث في الأرض حدث، فقال وما ذالك؟ قالوا: ما كان من صنم يضل به أحد من ولد آدم، إلا أصبح خاراً على وجهه. قال: فانظروني حتى أنظر، قال فأخذ في أفق السماء حتى بلغ المشرق، ثم ههنا حتى بلغ المغرب، ثم ههنا حتى لا يرى، ثم ههنا حتى لا يرى؛ ثم هبط إليهم فقال: أما الذي تخافون من السماء، فلم يكن شيء بعد، ولكن هذا شيء حدث في

الأرض، فأنظروني حتى أنظر؛ فأخذ ههنا أيضاً حتى بلغ المشرق، وههنا حتى بلغ المغرب، وههنا حتى لا يرى، وههنا حتى لا يرى؛ ثم احتبس عنهم هنيهة، ثم جاءهم فقال: هل تدرون ما حبسني عنكم؟ قالوا: لا، قال: فإن عيسى بن مريم عليه السلام ولد في بيت المقدس، وإني أردت الدخول فوجدت الملائكة قد حرسوه، وحالت بيني وبينه دعوة الطيبة قولها: ﴿وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾. ما من مولود يولد إلا وضعت أصبعي عليه، فالصغو الذي تسمعونته تحت أمه، فتلك أصبعي حين أصغها عليه فأردت أن أضعها على عيسى فحالت بيني وبينه دعوة الطيبة، فوإله عيسى لأضلن به الناس ضلالاً لا أضلهم بأحد كان قبله أو أحد يكون بعده! .

قال ابن وهب قال أبو صخر: فحدثت هذا الحديث محمد بن كعب القرظي فقال: أي الرقاشين حدثك بهذا؟ فقلت: يزيد، قال: هلم حدثني؛ فلما حدثته، قال: ألا أحدثك عن عيسى بن مريم؟ قلت: بلى، قال: فإن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً في أمة إلا جاء على رجله البلاء: إمساك المطر، والشدة، حتى كان عيسى بن مريم؛ فلما ولد جاء على رجله الرخاء: فأمطرت السماء، وأخصبت الأرض، وفتح له البركات، وأبرأ الأكمه والأبرص، وكلم الموتى، وأحياهم؛ وخلق من الطين طيوراً، وأخبرهم بما يأكلون وما يدخرون؛ ثم عمر بين أظهرهم ما شاء الله أن يعمر، ثم أرسل الله إليه: إني رافعك إليّ، فدخل بيتاً وجمع فيه حواريه؛ ثم قال: إن الله رافعي إليه، فأياكم يشبه بي فإنه مقتول، قال رجل من القوم: أنا؛ قال: أوصيكم بتقوى الله، وأن تبروا من قطعكم، وأن تؤدوا الحق إلى من منعه منكم؛ ولا تكافشوا الناس بأعمالهم؛ فضرب الباب ورفع الله إليه، وقتل الرجل؛ قال الله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، ما لهم به من علم، إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقيناً، بل رفعه الله إليه، وكان الله عزيزاً حكيماً﴾، فاجتمع بنو إسرائيل فقهاؤهم وأحبارهم، فقالوا ألا تقومون فتظنون أي شيء كان هذا الذي كان بين أظهركم؟ قالوا بلى؛ فاختاروا الخيار النقادة لا يألمون خمسين رجلاً، ثم اختاروا من الخمسين عشرة، ثم اختاروا من العشرة أربعة؛

فدخلوا بيتاً فقالوا: أنتم سادتنا وخيارنا، فينظر كل واحد منكم برأيه، فإنما نحن تبع لكم؛ فأخذوا شيخاً، وآخر دون الشيخ في السن، وآخر دونه في السن، وفتى شاباً حين استوى شبابه؛ فبدأوا بالشيخ لسنه، فقال: هل تعلمون أحداً يعلم الغيب إلا الله، ويحيي الموتى غير الله، أو يبيريء الأكمه والأبرص إلا الله؟ قالوا: لا، قال: فإن هذا الله كان بين أظهركم، ثم بدا له أن يرتفع فارتفع؛ قال: الآخر هل عندك شيء غير هذا؟ قال: لا، قال: لا أقول مثل ما قلت؛ هل تعلمون أحداً يعلم الغيب إلا الله؟ ويبيريء الأكمه والأبرص ويخلق إلا الله؟ قالوا: لا، قال: هذا ابنه علمه من خلائقه ما شاء، ثم بدا له أن يرفعه إليه فرفعه. قال الثالث: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: لا، قال: فإني لا أقول كما قلتما، ولكن هل تعلمون أحداً خلق من غير نطفة إلا آدم؟ قالوا: لا، قال: فإنه لغية. فقام الشاب فقال: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: لا، قال: فإني لا أقول كما قلت، وأشهد ما هو بالله، ولا ولد الله، ولا لغية؛ ولكن روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم؛ فقال له: كن فكان فاستوى. ثم خرجوا على قومهم - وهم جلوس، فقالوا: ماذا قلت؟ فقال الكبير: قلت هو الله، فاتبعته فرقة. ثم قال الآخر هو ولد الله، فاتبعته فرقة. ثم قال الآخر: هو لغية، فاتبعته فرقة، وقال الآخر: هو عبد الله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم، فاتبعته فرقة. فقالوا: كيف نعيش وهذا معنا فاقتلوه، فقتل الفتى ومن معه؛ قال: فلذلك قال الله - عز وجل - : ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم، فول للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾. وقال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم﴾.

وقال: ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل﴾. وقال: ﴿وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً﴾. - فهؤلاء الذين قالوا هو لغية، قال: ﴿ومنهم أمة مقتصدة، وكثير منهم ساء ما يعلمون﴾. فهذا الشاب وأصحابه: الأمة المقتصدة. قال أبو صخر: وقال لي القرظي أنت وأصحابك من المقتصدة.

وأما سن عيسى - ﷺ - ففيه حديث عائشة وفاطمة، أن عمره كان مثلي عمر نبينا - ﷺ - وهو حديث روي من حديث بألفاظ مختلفة، والمعنى الذي قصدناه منه لم يختلفوا فيه:

أخبرناه عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال حدثنا محمد بن عمر بن يوسف بن عامر الأندلسي، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرتي، قال حدثنا ابن أبي مريم، عن عبد الله بن لهيعة، عن جعفر بن ربيعة، عن عبد الله بن عبيد الله بن الأسود، عن عروة، عن عائشة، قالت: إن رسول الله ﷺ - دخل علي وأنا وفاطمة، فناجى فاطمة، فلما توفي، سألتها فقالت: قال لي: « ما بعث نبي قط إلا كان له من العمر نصف عمر الذي قبله، وقد بلغت نصف عمر من كان قبلي، فبكيت، وقال: أنت سيدة نساء أهل الجنة، إلا مريم بنت عمران »، فضحكت<sup>(١)</sup>.

قال: وأنبأنا ابن أبي مريم، عن نافع بن يزيد، عن عمارة بن غزية، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن أمه فاطمة بنت حسين، عن عائشة أم المؤمنين، عن فاطمة، عن النبي ﷺ بنحوه.

وأخبرني أن عيسى عاش عشرين ومائة سنة، وفي سماع أشهب وابن نافع من مالك - في كتاب العتيبي: قال مالك: كان عيسى بن مريم يقول: يا ابن الثلاثين مضت الثلاثون، فماذا تنتظر؟ قال: ومات وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة.

**قال أبو عمر:** احتج بهذا الحديث من ذهب إلى أن عيسى صلوات الله - عليه وسلامه - مات، وأنه توفي موت، ولا حجة في هذا الحديث لمن زعم أنه مات، لأنه يحتمل أن يكون قوله في هذا الحديث عاش عشرين ومائة سنة، أي عاش في قومه قبل أن يرفع؛ وكذلك قوله: كان له من العمر نصف

(١) إسناده ضعيف .

وأخرج أبو نعيم في الحلية ( ٥ / ٦٨ )، وابن عدى في الكامل ( ٦ / ٨٢ ) من حديث زيد بن أرقم . وفي إسناده كامل بن العلاء أبو العلاء .

الذي قبله، وقوله عاش نصف عمر الذي قبله، أي عاش في قومه، وكان في قومه، أو في الأرض - ونحو هذا؛ والدليل على صحة هذا القول، ما ثبت عن النبي ﷺ في نزوله وقتله الدجال، وحجه البيت - بأسانيد لا مطعن فيها:

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا [ هذبه ] <sup>(١)</sup> بن خالد، حدثنا همام بن يحيى - أظنه عن قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: « ليس بيني وبين عيسى نبي، وأنه نازل؛ فإذا رأيتموه، فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، كأن رأسه يقطر - وأنه لم يصبه بلل؛ فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وتهلك في زمانه الملل كلها - إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون <sup>(٢)</sup> ».

أخبرنا عبد الله، حدثنا ابن السكن، حدثنا محمد، حدثنا البخاري، حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أن أبا سلمة، أخبره عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: « أنا أولى الناس بابن مريم، ليس بيني وبينه نبي، والأنبياء أولاد علات <sup>(٣)</sup> ».

وقال ﷺ: « ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء - حاجاً أو معتمراً، أو ليشينهما <sup>(٤)</sup> ». وفي حديث النواس بن سمعان، عن النبي ﷺ حين ذكر الدجال، وذكر مكثه في الأرض، ثم قال: « ينزل عيسى - عليه السلام - عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيدركه عند باب لد، فيقتله <sup>(٥)</sup> ».

(١) كذا في سنن أبي داود ووقع في المطبوع، "ك": [ معاوية ] وهو خطأ .

(٢) حسن . رواه أبو داود ( ٤٣٢٤ ) .

(٣) رواه البخاري ( ٣٤٤٢ ) .

(٤) رواه أحمد ( ٢ / ٢٤٠، ٢٧٢ )، ومسلم في الحج ( ١٢٥٢ / ٢١٦ ) .

(٥) رواه مسلم في الفتن ( ٢ / ١١٠ )، وأبو داود ( ٤٣٢١ )، والترمذي ( ٢٢٤٠ )،

وغيرهم .

ومن صحيح حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية»، ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾<sup>(١)</sup>.

وروى عبد الله بن نافع الصائغ صاحب مالك، عن عثمان بن الضحاك بن عثمان الأسدي، عن محمد بن يوسف [بن]<sup>(٢)</sup> عبد الله بن سلام، عن أبيه، عن جده، قال: يدفن عيسى - عليه السلام - مع النبي عليه السلام وصاحبيه - ثم موضع قبر رابع<sup>(٣)</sup>.

وأما اختلاف العلماء في قول الله عز وجل: ﴿يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي﴾، فقالت طائفة: أراد إني رافعك، ومتوفيك؛ قالوا: وهذا جائز في الواو، والمعنى عند هؤلاء، أنه توفي موت، إلا أنه لم يميت بعد. وقال زيد بن أسلم وجماعة: متوفيك قابضك من غير موت، مثل توفيت المال واستوفيته، أي قبضته.

وقال الربيع بن أنس: يعني وفاة منام، لأن الله تعالى رفعه في منامه. وروى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس متوفيك أي يميتك.

وقال وهب: توفاه الله ثلاث ساعات من النهار. والصحيح - عندي في ذلك - قول من قال: متوفيك قابضك من الأرض، لما صح عن النبي ﷺ من نزوله؛ وإذا حملت رواية علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس - على التقديم والتأخير، أي رافعك وميتك، لم يكن بخلاف لما ذكرناه.

(١) رواه البخاري (٣٤٤٨)، ومسلم في الإيمان (١٥٥ / ٢٤٢).

(٢) كذا في "ك" ووقع في المطبوع: [عن]. وهو خطأ، والصواب كما أثبتناه. وهكذا هو عند الترمذي. كما أنه هو الذي يقتضيه سياق الإسناد.

(٣) رواه الترمذي (٣٦١٧) من طريق أبي مودود المدني حدثنا عثمان بن الضحاك بإسناده، قال: «مكتوب في التوراة صفة محمد، وصفة عيسى ابن مريم يدفن معه». قال أبو داود: «وقد بقى في البيت موضع قبر».

وأما قوله - عز وجل - : ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ .  
 - فقال أبو هريرة، وابن عباس: قبل موت عيسى عليه السلام - وهو قول الحسن، وعكرمة، وأبي مالك، ومجاهد؛ هذه رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس، وروى مجاهد عن ابن عباس - قبل موته - قبل موت صاحب الكتاب، فقيل لابن عباس: وإن ضربت عنقه؟ فقال: وإن ضربت عنقه. وقد روي عن مجاهد، وعكرمة مثل ذلك أيضاً.

وروى معمر عن ثابت البناني، عن أبي رافع، قال: رفع عيسى عليه السلام - وعليه مدرعة وخف راع، وحذافة يحذف بها الطير؛ وهذا لا أدري ما هو؟ ويحتمل أنه كانت تلك هيئته ولباسه - إلى أن رفع، ورفع كيف شاء الله بعد. وفائدة هذا الخبر، رفعه حياً لا غير - والله أعلم.

وذكر سنيد، عن حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد - في قوله تبارك وتعالى: ﴿وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ . قال: صلبوا رجلاً شبهوه بعيسى عليه السلام - يحسبونه إياه، ورفع الله عيسى حياً. قال سنيد: وحدثنا إسماعيل، عن أبي رجاء، عن الحسن - في قول الله عز وجل: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ . قال قبل موت عيسى عليه السلام، والله إنه لحى - الآن عند الله، ولكنه إذا نزل، آمنوا به أجمعون.

قال أبو جعفر الطبري الآية في قوله: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به﴾ . - خاصة في أهل زمن عيسى عليه السلام - دون سائر الأزمنة - والله أعلم.





### ٣- باب ما جاء في السنة في الفطرة

(٥٦/٢١) ١- مالك، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: خمس من الفطرة: تقليم الأظفار، وقص الشارب، وحلق العانة، ونتف الإبط، والاختتان<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هذا الحديث في الموطأ موقوف عند جماعة الرواة، إلا أن بشر بن عمر<sup>(٢)</sup> رواه عن مالك، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ فرفعه وأسنده. وهو حديث محفوظ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مسنداً صحيحاً، رواه ابن شهاب عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. - ولصحته مرفوعاً ذكرناه - والحمد لله.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن عبد السلام، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا بشر بن عمر، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « خمس من الفطرة: تقليم الأظفار، وقص الشارب، ونتف الإبط، وحلق العانة، والاختتان ».

وكذلك ذكره ابن الجارود، عن عبد الرحمن بن يوسف، عن بندار؛ ويحيى بن حكيم - جميعاً - عن بشر بن عمر، عن مالك، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

ورواه محمد بن يحيى الذهلي، عن بشر بن عمر، عن مالك، عن سعيد

(١) أخرجه النسائي ( ٨ / ١٢٩ ) عن قتيبة عن مالك عن سعيد المقبري عن أبي هريرة موقوفاً ولم يذكر « أبيه » - عن أبي هريرة .

ورواه ( ٨ / ١٢٨ ) من طريق بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً .

(٢) بشر بن عمر الزهراني وثقه الذهبي وابن حجر وغيرهما، وقال أبو حاتم: صدوق ووثقه ابن سعد، وقال: « كان رواية مالك بن أنس » .

المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة - موقوفًا - لم يتجاوز به أبا هريرة، وهو الصحيح في رواية مالك - إن شاء الله. وقد روي عن مالك مرفوعًا من غير رواية بشر بن عمر:

حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق بن عتبة الرازي، قال حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح بن صفوان السهمي، حدثنا أبي، حدثنا ابن لهيعة، عن عيسى بن موسى بن حميد بن أبي الجهم العدوي، عن مالك ابن أنس، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة - يأثره، قال: « الفطرة قص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة [والختان] »<sup>(١)</sup>. وأما رواية الزهري، فصحيح رفعه فيها:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا سفيان بن عيينة.

وأخبرنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال حدثنا سليمان بن داود، قال أخبرنا إبراهيم بن سعد - جميعًا - عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط ».

وكذلك رواه أبو داود الطيالسي، عن زمعة بن صالح، عن الزهري بإسناده - مثله.

وقد روي أن قص الشارب والختان مما ابتلي به إبراهيم الخليل - عليه السلام ذكر سنيد، عن ابن علية، عن أبي رجاء أنه سأل الحسن عن قوله - عز وجل: ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ قال: ابتلاه بالكوكب فرضي، وابتلاه بالقمر فرضي، وابتلاه بالشمس فرضي، وابتلاه بالنار فرضي، وابتلاه بالهجرة فرضي، وابتلاه بالختان فرضي.

(١) زيادة من (ح)، (د)، (هـ).

وذكر عن أبي سفيان، عن معمر، عن الحسن - مثله. قال معمر: وقال قتادة: قال ابن عباس: ابتلاه الله بالمناusk، قال: وقال آخرون: ابتلاه الله بالطهر، وقص الشارب.

**قال أبو عمر:** قص الشارب، والختان من ملة إبراهيم لا يختلفون في ذلك. ذكر مالك عن يحيى بن سعيد، عن سعيد - أنه قال: كان إبراهيم أول من ضيف الضيف، وأول الناس اختن، وأول الناس قص شاربه، وأول الناس رأى الشيب فقال: يا رب ما هذا؟ فقال الله: وقار يا إبراهيم، فقال: رب زدني وقاراً.

[ وليس في سياق خبر إبراهيم في الختان وقص الشارب وقرأ الضيف ما يدل على أنه الملة التي أمر نبينا ﷺ باتباعها وإنما أمر باتباعه في التوحيد ودفع الشرك ثم جعل لكل شرعة ومنهاجاً ]<sup>(١)</sup>.

وروى الأوزاعي عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: « اختن إبراهيم - وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة ».

وروى هذا الحديث غير الأوزاعي - جماعة عن يحيى بن سعيد، عن سعيد. عن أبي هريرة - موقوفاً، وهو مرفوع من حديث ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة؛ ومن حديث المغيرة الحزامي، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

وأجمع العلماء على أن إبراهيم أول من اختن، وقال أكثرهم: الختان من مؤكدات سنن المرسلين، ومن فطرة الإسلام التي لا يسع تركها في الرجال.

وقالت طائفة: ذلك فرض واجب، لقول الله - عز وجل -: ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً ﴾. - قال قتادة: هو الاختتان.

(١) زيادة من (هـ).

قال أبو عمر: ذهب إلى هذا بعض أصحابنا المالكيين، إلا أنه عندهم [أكد] <sup>(١)</sup> في الرجال، وقد يحتمل أن تكون ملة إبراهيم المأمور باتباعها: التوحيد، بدليل قوله: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾.

وقد روى أبو إسحاق عن حارثة بن مضرب، عن علي، أن سارة لما وهبت هاجر لإبراهيم فأصابها، غارت سارة فحلفت ليغيرن منها ثلاثة أشياء، فخشي إبراهيم أن تقطع أذنيها أو تجذع أنفها؛ فأمرها أن تخفضها، وتثقب أذنيها.

وروي عن أم عطية أنها كانت تخفض نساء الأنصار <sup>(٢)</sup>.

وروي حجاج بن أرطاة عن ابن أبي المليح، عن أبيه، عن شداد بن أوس، أن رسول الله ﷺ قال: «الختان سنة للرجال، مكرمة للنساء» <sup>(٣)</sup>.

(١) زيادة من (د)، (ه).

(٢) رواه أبو داود (٥٢٧١)، والبيهقي (٣٢٤ / ٨) من طرق محمد بن حسان عن عبد الملك بن عمير عن أم عطية أن امرأة كانت تختن بالمدينة؛ فقال لها النبي ﷺ لا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة وأحب إلى العمل. قال أبو داود: «محمد بن حسان مجهول، وهذا الحديث ضعيف».

له شاهد من حديث الضحاك بن قيس أخرجه الحاكم (٥٢٥ / ٣) وفي إسناده العلاء بن هلال قال أبو حاتم: منكر الحديث ضعيف.

ورواه البيهقي (٣٢٤ / ٨)، والطبراني (٣٥٨ / ) وفيه راوٍ لم يسم.

وللبیهقی نحوه من حديث أنس، وفيه زائدة بن أبي الرقاد منكر الحديث.

وروي عن أنس من وجه آخر ضعيف.

ورواه الخطيب في التاريخ (٢٩١ / ١٢) من حديث علي وإسناده ضعيف.

وعند أبي الشيخ في العقيقة من حديث أم أيمن وللبزار نحوه من حديث ابن عمر.

(٣) ضعيف. رواه أحمد (٧٥ / ٥)، والبيهقي (٣٢٥ / ٨).

وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١٤٦).

وللبیهقی (٣٢٥ / ٨) من وجه آخر عن ابن عباس وله من حديث أبي أيوب.

واحتج من جعل الختان سنة بحديث أبي المليح هذا<sup>(١)</sup>، وهو يدور على حجاج بن أرتاة - وليس ممن يحتج بما انفرد به، والذي أجمع المسلمون عليه: الختان في الرجال على ما وصفنا.

وذكر ابن إسحاق وغيره، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن أبي سفيان بن حرب - في حديث هرقل - أنه أصبح مهموماً يقلب طرفه إلى السماء، فقال له بطارقه: لقد أصبحت أيها الملك مهموماً؟ فقال لهم: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر، قالوا: لا يهمنك، إنا لانعرف أمة تختن إلا اليهود - وهم في سلطانك وتحت يديك؛ فابعث إلى كل من لك عليه سلطان في بلادك، فليضرب أعناق من تحت يديه من اليهود، واسترح من هذا الغم؛ فبينما هم على أمرهم ذلك، إذ أتى هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ - فلما استخبره هرقل، قال: اذهبوا فانظروا أمختن هو أم لا؟ فنظروا إليه، فإذا هو مختن؛ فسأله عن القوم، فقال: هم يختنون؛ فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر - في حديث طويل<sup>(٢)</sup>.

(١) قال ابن حجر في الفتح (٣٥٣/١٠): « لا مانع أن يراد بالفطرة وبالسنة في الحديث القدر المشترك الذي يجمع الوجوب والتدب وهو الطلب المؤكد، فلا يدل ذلك على عدم الوجوب ولا ثبوته فيطلب الدليل من غيره » اهـ .

وقال ابن ابن دقيق العيد: « إن كون » السنة « في مقابلة » الواجب « وضع اصطلاحاً لأهل الفقه، والوضع اللغوي غيره، وهو الطريقة. ولم يثبت... استعماله في هذا المعنى في كلام صاحب الشرع صلوات الله عليه. وإذا لم يثبت استمراره في كلامه ﷺ لم يتعين حمل لفظه عليه » اهـ. العدة (٣٥٤/١) .

(٢) رواه البخاري (٧) من طريق الزهري قال: كان ابن الناطور - صاحب إيلياء وهرقل - سقفاً على نصارى الشام يحدث أن: هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس، .... فذكره نحوه .

قال ابن حجر في الفتح (٥٣/١): قد أغرب بعض المغاربة؛ فزعم أن قصة ابن الناطور مروية من طريق ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أبي سفيان « ثم قال: وكان الذي جزم بذلك اعتمد على ما وقع في سيرة ابن =

وتواترت الروايات عن جماعة العلماء أنهم قالوا: ختن إبراهيم ابنه إسماعيل لثلاث عشرة سنة، وختن ابنه إسحاق لسبعة أيام .

وروي عن فاطمة - رضي الله عنها - أنها كانت تختن ولدها يوم السابع .

وقال الليث بن سعد: يختن الصبي ما بين سبع سنين إلى عشر .

وقال ابن حنبل: لم أسمع في ذلك شيئاً .

وقال الميموني: قلت لأبي عبد الله - يعني - أحمد بن حنبل - مسألة سئلت عنها ختان ختن صبياً فلم يستقص؟ قال: إذا كان الختان جاوز نصف الحشفة إلى فوق فلا يعيد، لأن الحشفة تغلظ؛ وكلما غلظت، ارتفع الختان؛ فأما إذا كان الختان دون النصف، فكنت أرى أن يعيد؛ قلت: فإن الإعادة شديدة جداً، وقد يخاف عليه من الإعادة؛ فقال: لا أدري، ثم قال لي أحمد: فإن ههنا رجلاً ولد له ابن مختون فاعتم لذلك غمّاً شديداً! فقلت له: إذا كان الله قد كفاك هذه المؤونة، فما غمك بهذا؟ .

**قال أبو عمر:** في هذا الباب حديث مسند غريب، حدثناه أحمد بن محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا يحيى بن أيوب بن بادي العلاف، حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني، قال حدثني الوليد بن مسلم، عن شعيب - يعني ابن أبي حمزة، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن عبد المطلب ختن النبي ﷺ يوم سابعه، وجعل له مأدبة وسماه محمداً<sup>(١)</sup>. قال يحيى ابن أيوب: طلبت هذا الحديث فلم أجده عند أحد من أهل الحديث ممن لقيته إلا عند ابن أبي السري .

= إسحاق؛ فإنه قدم قصة ابن الناطور هذه على حديث أبي سفيان، فعنده - أي ابن إسحاق - عن عبيد الله عن ابن عباس أن هرقل أصبح خبيث النفس، فذكر نحوه . وقال: وجزم الحفاظ بأنه من رواية الزهري عن ابن الناطور، وقد بين أبو نعيم في دلائل النبوة أن الزهري قال: لقيته بدشق في زمن عبد الملك بن مروان، وذكر أن رواية ابن إسحاق مما ينبغي أن يعد فيما وقع من الإدراج أول الخبر .

(١) ضعيف . رواه أحمد (٥/ ٧٥)، والبيهقي (٨/ ٣٢٥). وله (٨/ ٣٢٤ - ٣٢٥) =

وكره جماعة من العلماء الختان يوم السابع، فروي عن الحسن أنه قال: أكرهه خلافاً على اليهود.

وقال ابن وهب: قلت لمالك: أترى أن يختن الصبي يوم السابع؟ فقال: لا أرى ذلك، إنما ذلك من عمل اليهود، ولم يكن هذا من عمل الناس إلا حديثاً؛ قلت لمالك: فما حد ختانه؟ قال: إذا أدب على الصلاة، قلت له عشر سنين أو أدنى من ذلك: قال: نعم. وقال: الختان من الفطرة.

وقال ابن القاسم: قال مالك: من الفطرة: ختان الرجال والنساء. قال مالك: وأحب للنساء من قص الأظفار، وحلق العانة - مثل ما هو على الرجال. ذكره الحارث بن مسكين، وسحنون، عن ابن القاسم.

وقال سفيان بن عيينة: قال لي سفيان الثوري: أتخفظ في الختان وقتاً؟ قلت: لا. قلت: وأنت لا تخفظ فيه وقتاً؟ قال: لا.

واستحب جماعة من العلماء في الرجل الكبير يسلم: أن يختن، ذكر يونس عن ابن شهاب قال: كان الرجل إذا أسلم أمر بالختان، وإن كان كبيراً. وكان عطاء يقول: لا يتم إسلامه حتى يختن - وإن بلغ ثمانين سنة.

وروي عن ابن عباس، وجابر بن زيد، وعكرمة - أن الأغلف لا تؤكل ذبيحته، ولا تجوز شهادته؛ وروي عن الحسن أنه كان يرخص للشيخ الذي يسلم ألا يختن، ولا يرى به بأساً، ولا بشهادته وذبيحته وحجه وصلاته. وعامة أهل العلم على هذا، ولا يرون بذبيحته بأساً.

قال أبو عمر: حديث يزيد في حج الأغلف لا يثبت، والصواب فيه ما عليه جماعة العلماء، فهذا ما بلغنا عن العلماء في الختان.

---

= والطبراني (١١ / ٢٣٣) مثله من حديث ابن عباس وإسناده ضعيف جداً. والصحيح فيه موقف على ابن عباس. وللبهقي من حديث أبي أيوب مثله وإسناده ضعيف أيضاً.

وأما قص الشارب، [ فنذكر ]<sup>(١)</sup> فيه أيضاً ما روينا عنهم في ذلك، وبالله عوننا لا شريك له.

اختلف الفقهاء في قص الشارب وحلقه: فذهب قوم إلى حلقه واستئصاله، لقول النبي ﷺ: «أحفوا الشوارب» - في حديث ابن عمر. وقد حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبدة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنهكوا الشوارب، واعفوا اللحى»<sup>(٢)</sup>.

وذهب آخرون إلى قصه، لحديث أبي هريرة المذكور في هذا الباب، ولما روي أن إبراهيم - عليه السلام - أول من قص شاربه، وقد أمر الله نبيه ﷺ - أن يتبع ملة إبراهيم حنيفاً. وقد أجمعوا أنه لا بد للمسلم من قص شاربه أو حلقه، روى زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا»<sup>(٣)</sup>.

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال حدثنا مسلمة بن القاسم، قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، قال حدثنا محمد بن عيسى المدائني، قال حدثنا شعيب بن حرب، قال حدثنا يوسف بن صهيب، عن حبيب بن يسار، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا».

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قراءة مني عليه، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى - يعني القطان، عن يوسف بن صهيب، عن حبيب بن يسار، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يأخذ من شاربه فليس منا».

(١) كذا في (د)، (هـ) ووقع في المطبوع: [ فيذكر ].

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٩٣).

(٣) صحيح. رواه الترمذي (٢٧٦١)، والنسائي (١ / ٨، ١٥ / ١٢٩ - ١٣٠).



وروى الحسن بن صالح، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ كان يقص شاربه، ويذكر أن إبراهيم كان يقص شاربه<sup>(١)</sup>.

وروته طائفة، منهم زائدة عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس موقوفًا. وأما اختلاف الفقهاء في قص الشارب وحلقه. فقال مالك في الموطأ: يؤخذ من الشارب حتى يبدو طرف الشفة - وهو الإطار، ولا يجزه فيمثل بنفسه.

وذكر ابن عبد الحكم عنه قال: وتحفى الشوارب وتعفى اللحي، وليس إحياء الشارب حلقه، وأرى أن يؤدب من حلق شاربه.

وقال ابن القاسم عنه: إحياء الشوارب - عندي - مثله.

قال مالك: وتفسير حديث النبي ﷺ في إحياء الشوارب، إنما هو الإطار، وكان يكره أن يؤخذ من أعلاه.

وذكر أشهب عن مالك أنه قال في حلق الشارب: هذه بدع، وأرى أن يوجع ضربًا من فعله.

وقال مالك: كان عمر بن الخطاب إذا كربه أمر نفخ، فجعل رجل يراده - وهو يقتل شاربه.

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال حدثنا أبي، قال حدثنا محمد بن فطيس، قال حدثنا يحيى بن إبراهيم، قال حدثنا أصبغ بن الفرج، قال حدثنا عيسى ابن يونس، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، عن أبيه، قال السنة في الشارب: الإطار.

قال الطحاوي: ولم نجد عن الشافعي شيئًا منصوصًا في هذا، وأصحابه الذين رأيناهم: المزني، والربيع، كانا يحفیان شواربهما؛ ويدل ذلك على أنهما أخذوا ذلك عن الشافعي.

(١) أخرجه الترمذی ( ٢٧٦٠ ) من طريق سماك، وفي رواية سماك عن عكرمة المقال المشهور.

قال: وأما أبو حنيفة وزفر وأبو يوسف ومحمد، فكان مذهبه في شعر الرأس والشارب: أن الإحفاء أفضل من التقصير.

وذكر ابن خواز بندا عن الشافعي - أن مذهبه في حلق الشارب كمذهب أبي حنيفة سواء.

وقال الأثرم: رأيت أحمد بن حنبل يحفي شاربه شديداً، وسمعتة يسأل عن السنة في إحفاء الشوارب، فقال: يحفى كما قال النبي ﷺ: «أحفوا الشوارب».

وذكر ابن وهب عن الليث بن سعد: قال: لا أحب لأحد أن يحلق شاربه جداً حتى يبدو الجلد - وأكرهه، ولكن يقصر الذي على طرف الشارب، وأكره أن يكون طويل الشارين.

**قال أبو عمر:** روت عائشة وأبو هريرة عن النبي ﷺ: «عشرة من الفطرة، منها: قص الشارب. وفي إسناديهما مقال. وكذلك حديث عمار بن ياسر في ذلك أيضاً<sup>(١)</sup>؛ وأحسن ذلك: ما حدثناه عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا وكيع، عن زكرياء بن أبي زائدة، عن مصعب بن شيبة، عن طلق بن حبيب، عن [ابن] <sup>(٢)</sup> الزبير، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، والاستنشاق بالماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء - يعني الاستنجاء بالماء». قال زكرياء: قال مصعب: نسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة<sup>(٣)</sup>.

(١) حديث عائشة يأتي، أما حديث أبي هريرة بلفظ «عشر من الفطرة» فلم أجده. أما حديث عمار: فأخرجه أحمد (٤/٢٦٤)، وأبو داود (٥٣)، وابن ماجه (٢٩٤)، وهو معلول كما قال الحافظ في التلخيص (١/٧٧).

(٢) كذا رواه مسلم وأبو داود وغيره وهو عبد الله بن الزبير ووقع في المطبوع وفي (ح)، (د)، (هـ): [أبي] وهو خطأ.

(٣) رواه مسلم في الطهارة (٢٦١/٥٦)، وأبو داود (٥٣)، والترمذي (٢٧٥٧) وغيرهم.

قال الطحاوي: وروى المغيرة بن شعبة: « أن رسول الله ﷺ أخذ من شاربته على سواك »<sup>(١)</sup>، وهذا لا يكون معه إحفاء.

وروى عكرمة عن ابن عباس قال: « كان رسول الله ﷺ يجز شاربته ». قال: وهذا الأغلب فيه الإحفاء - وهو محتمل الوجهين.

وروى نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: « أحفوا الشوارب، وأعفوا اللحي »<sup>(٢)</sup>.

وروى العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: « جزوا الشوارب وأرخوا اللحي »<sup>(٣)</sup>، قال: وهذا يحتمل الإحفاء أيضاً.

وقد روى عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: « أحفوا الشوارب وأعفوا اللحي »<sup>(٤)</sup>. فبان بهذا أن الجز في حديثه الآخر: الإحفاء.

= ورواه النسائي ( ١٢٨ / ٨ ) من طريق سليمان التيمي وجعفر بن إياس كلاهما عن طلق بن حبيب قوله .

وقال: « حديث سليمان وجعفر أشبه بالصواب من حديث مصعب بن شيبة، ومصعب منكر الحديث » .

وقال الدارقطني: « سليمان وجعفر أثبت من مصعب وأصح حديثاً » .

قال ابن حجر في الفتح ( ١٠ / ٣٥٠ ) : « والذي يظهر لي أنها ليست بعلقة قاذحة، - يعنى رواية سليمان وجعفر عن طلق المقطوعة - فإن الذى رواها مرفوعة مصعب بن شيبة وثقه ابن معين والعجلي وغيرهما ولينه أحمد وأبو حاتم وغيرهما فحديثه حسن، وله شواهد فى حديث أبى هريرة وغيره، فالحكم بصحته من هذا الحثية سائغ، وقول سليمان التيمي: « سمعت طلق بن حبيب يذكر عشراً من الفطرة » يحتمل أن يريد أنه سمعه يذكرها من قبل نفسه على ظاهر ما فهمه النسائي، ويحتمل أن يريد أنه سمعه يذكرها وسندها فحذف سليمان السند اهـ .

(١) حسن. أخرجه أبو داود ( ١٨٨ )، والبيهقى .

(٢) رواه مسلم فى الطهارة ( ٥٢ / ٢٥٩ )، والترمذى ( ٢٧٦٣ )، والنسائي ( ١٦ / ١ ) .

(٣) أخرجه مسلم فى الطهارة ( ٥٥ / ٢٦٠ ) .

(٤) ضعيف. قال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال البخارى: فيه نظر، وضعفه غيرهما.

وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال ابن معين: ليس به بأس .

وذكر الطحاوي هذه الآثار كلها بأسانيدھا من طرق، وذكر أيضاً بالأسانيد عن أبي سعيد الخدري، وأبي أسيد، ورافع بن خديج، وسهل بن سعد، وعبدالله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، أنهم كانوا يحفون شواربهم. وقال إبراهيم ابن محمد بن حاطب: رأيت ابن عمر يحفي شاربه - كأنه يتنفه. وقال بعضهم: حتى يرى بياض الجلد.

وقال الطحاوي: لما كان التقصير مسنوناً عند الجميع في الشارب، كان الحلق فيه أفضل - قياساً على الرأس، قال: وقد دعا رسول الله ﷺ للمحلقين ثلاثاً، وللمقصرين واحدة؛ فجعل حلق الرأس أفضل من تقصيره، فكذلك الشارب؛ قال: وما احتج به مالك أن عمر كان يقتل شاربه إذا غضب أو اهتم، فجائز أن يكون كان يتركه حتى يمكن قتله، ثم يحلقه كما ترى كثيراً من الناس يفعلونه.

**قال أبو عمر:** إنما في هذا الباب أصلان، أحدهما: أحفوا الشوارب، وهو لفظ مجمل محتمل للتأويل. والثاني قص الشارب - وهو مفسر، والمفسر يقضي على المجمل - مع ما روي فيه أن إبراهيم أول من قص شاربه. وقال رسول الله ﷺ: قص الشارب من الفطرة. - يعني فطرة الإسلام، وهو عمل أهل المدينة، وهو أولى ما قيل به في هذا الباب، والله الموفق للصواب. وقد كان أبو بكر محمد بن أحمد بن الجهم يقول: الشارب إنما هو أطراف الشعر الذي يشرب به الماء، قال: وإنما اشتق له لفظ شارب لقربه من موضع شرب الماء.

وذكر خبر سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ يقص من شاربه، وكان إبراهيم خليل الله يقص شاربه، أو من شاربه»<sup>(١)</sup>، وهذا الحديث حدثناه سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا

ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا يحيى بن آدم، عن حسن بن صالح، عن سماك - فذكره.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا وكيع، عن مسعر، قال: حدثني أبو صخرة، عن المغيرة بن عبد الله الثقفي، عن المغيرة بن شعبة، قال: ضفت رسول الله ﷺ ذات ليلة، فأمر بجنب فشوي، ثم أخذ الشفرة فجعل يحز منها؛ فجاء بلال فأذنه بالصلاة، فألقى الشفرة فقال: «ماله تربت يداه». وكان شاربى قد وفى بعضه، فقصه لي على سواك<sup>(١)</sup>.

وروى ابن وهب عن حي بن عبد الله المعافري، عن أبي عبد الرحمن الحبلى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن إبراهيم أول رجل اختتن، وأول رجل قص شاربه، وقلم أظفاره، واستن وحلق عانته.

وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس - في قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾. قال: ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس؛ وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والاختتان، وتنف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء<sup>(٢)</sup>.

وذكر مطر عن أبي العالية، قال: ابتلي إبراهيم بعشرة أشياء، هن في الإنسان سنة: الاستنشاق، وقص الشارب، والسواك، وتنف الإبط، وتقليم الأظفار، وغسل البراجم، والختان، وحلق العانة، وغسل الدبر والفرج. فهذا ما انتهى إلينا في قص الشارب وحلقه، وقد روى هشيم عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس - أنه قال: من السنة: قص الأظفار، والأخذ من الشارب، وحلق العانة، وتنف الإبط، وأخذ العارضين. - ولم

(١) تقدم.

(٢) إسناده صحيح.

أجد أخذ العارضين إلا في هذا الخبر، وسيأتي ذكر إعفاء اللحية والحكم في ذلك في باب أبي بكر بن نافع من هذا الكتاب - إن شاء الله<sup>(١)</sup>.

وأما قص الأظفار وحلق العانة، فمجتمع على ذلك أيضاً، إلا أن من أهل العلم من وقت في حلق العانة أربعين يوماً، وأكثرهم على أن لا توقيت في شيء من ذلك - وبالله التوفيق. ومن وقت ذهب إلى حديث :

حدثناه أحمد بن فتح، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حامد بن ثرثال، قال حدثنا الحسن بن الطيب، قال حدثنا الحسن ابن عمر بن شقيق الجرمي، وقطن بن بشير؛ قالوا حدثنا جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك، قال: « وقت لنا رسول الله ﷺ في حلق العانة، وقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط في كل أربعين يوماً »<sup>(٢)</sup>. وهذا حديث ليس بالقوي من جهة النقل، ولكنه قد قال به قوم؛ وذكره سنيد قال: حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني، عن أنس بن مالك، قال: وقت لنا - فذكره سواء - ولم يقل رسول الله ﷺ.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أبو معاوية الغلابي غسان بن الفضل، قال حدثنا عمر بن علي بن مقدم، قال: قال سفيان بن حسين، أتدري ما السميت الصالح؟ ليس هو بحلق الشارب، ولا تشمير الثوب؛ وإنما هو لزوم طريق القوم، إذا فعل ذلك، قيل: قد أصاب السميت؛ وتدري ما الاقتصاد؟ هو المشي الذي ليس فيه غلو ولا تقصير.



(١) انظر كتاب الشعر ، باب (السنة في الشعر) .

(٢) أخرجه مسلم في الطهارة ( ٢٥٨ / ٥١ ) ، والترمذي ( ٢٧٥٨ ، ٢٧٥٩ ) .

(١٣٧/٢٣) ٢- مالك، عن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: سمعت

أبا هريرة يقول: اختن إبراهيم - ﷺ - بالقدوم - وهو ابن مائة وعشرين سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: مثل هذا لا يكون رأياً، وقد تابع مالكا على توقيف هذا الحديث جماعة عن يحيى بن سعيد، منهم: يحيى بن سعيد القطان، وعلي بن مسهر.

ورواه الأوزاعي عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: رسول الله ﷺ: «اختن إبراهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة».

وروي مسنداً من غير رواية يحيى بن سعيد من وجوه، منها: ما ذكره ابن بكير، عن الليث، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله

(١) هذا الحديث ليس فى الموطأ من رواية يحيى بن يحيى، ولا غيره، وإنما الذى فيه وفى الاستذكار (٢٤٣/٢٦) عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال: كان إبراهيم أول الناس ضيف الضيف، وأول الناس اختن، وأول الناس قص الشارب، وأول الناس رأى الشيب؛ فقال: يارب ما هذا؟ فقال الله تبارك وتعالى: وقار يا إبراهيم. فقال: يارب زدنى وقاراً.

وأما ذكره ابن عبد البر هنا معزواً إلى الموطأ فقد ذكره أيضاً فى والتجريد وقد عزاه النووى فى شرح مسلم (١٧٨ / ١٥) للموطأ أيضاً.

وأشار إليه الحافظ فى الفتح (٤٥٠ / ٦) بقوله: «وقع فى الموطأ موقوفاً عن أبي هريرة...» أن إبراهيم اختن وهو ابن مائة وعشرين سنة.

فالظاهر أن هذه الرواية قد سقطت فى النسخ التى اعتمد عليها فى طبع الموطأ، وأنها ثبتت فى الروايات التى وصلت إلى ابن عبد البر [لكن يعكر على هذا إقتصاره على الرواية التى فى الموطأ المطبوع فى شرحه للاستذكار].

أما ما ورد من أنه اختن وهو ابن مائة وعشرين فهو خلاف المشهور؛ فقد اتفقت الروايات على أنه كان ابن ثمانين سنة عند اختنائه، وذكر النووى أن ما وقع فى الموطأ متأول أو مردود وذكر ابن حجر وجهاً للجمع بأن الذى قال: «ثمانين سنة» حسب بن مبدأ نبوته، والثانى حسب من مبدأ مولده. فאלله أعلم.

ﷺ قال: « اختن إبراهيم حين بلغ ثمانين سنة، واختن بالقدوم ».

قال ابن بكير: وحدثني بمثلها عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

وروى يحيى القطان، عن ابن عجلان سمع أبا سمع أبا هريرة عن النبي ﷺ مثله.

ورواه المغيرة بن عبد الرحمن، وورقاء بن عمر الشكري، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. إلا أن حديث أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة، مرفوعاً: « أن إبراهيم اختن بعدما مر عليه ثمانون سنة، واختن بالقدوم »<sup>(١)</sup>.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، حدثنا عبيد الله بن محمد بن أبي غالب بمصر، حدثنا محمد بن محمد بن بدر، حدثنا رزق الله بن موسى، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا ورقاء بن عمر عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: « اختن إبراهيم بعدما مر عليه ثمانون سنة، واختن بالقدوم ».

وذكر المروزي حديث الأوزاعي عن أبي الوليد أحمد بن عبد الرحمن، قال حدثنا الوليد، قال أخبرني أبو عمرو - يعني الأوزاعي، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « اختن إبراهيم - وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة ».

قال: وحدثنا أبو قدامة، قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، قال: سمعت أبا هريرة يقول: « اختن إبراهيم - وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة ».

قال: وحدثنا همام، قال حدثنا علي بن مسهر، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد ابن المسيب، عن أبي هريرة، قال: اختن إبراهيم بالقدوم - وهو ابن

(١) رواه أحمد (٢/ ٣٢٢) والبخاري (٣٣٥٦) ومسلم في الفضائل (٢٣٧٠ / ١٥١).



عشرين ومائة سنة. قال سعيد: وهو أول من اختن، وأول من أضاف الضيف، وأول من استحد، وأول من قلم الأظفار، وأول من قص الشارب، وأول من شاب، فلما رأى الشيب قال: ما هذا؟ قال: وقار، قال: ياربي زدني وقاراً.

قال: وحدثنا أبو كامل، قال حدثنا يزيد بن زريع، قال حدثني عمارة، قال حدثني عكرمة، قال: أوحى الله إلى إبراهيم إنك قد أكملت الإسلام إلا بضعة منك فآلقها، فقدم يختن نفسه بالفأس، فصرف بصره عن عورته أن ينظر إليها. قال عكرمة: واختن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة، قال: ولم يطف بالبيت بعد على ملة إبراهيم إلا مختون.

**قال أبو عمر:** هكذا قال عكرمة في إبراهيم إنه اختن وهو ابن ثمانين سنة، وقد قاله المسيب بن رافع، كذلك ذكر المروزي، قال حدثنا محمد بن الصباح، قال حدثنا جرير، عن مغيرة، عن المسيب بن رافع: أوحى الله إلى إبراهيم أن تطهر فتوضأ، فأوحى الله إليه أن تطهر، فاغتسل؛ فأوحى الله إليه أن تطهر فاختن بالقدوم - بعد ثمانين سنة. وهذا هو المحفوظ في حديث [ابن عجلان]<sup>(١)</sup> وحديث الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ؛ وقد مضى القول في الختان في باب سعيد بن أبي سعيد، وتقصينا هنالك ما للعلماء في ذلك<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا الحديث دليل على جواز القول في سير الأنبياء والصالحين، وفي معنى ذلك الحديث عن الماضين وأيام الناس جملة - وبالله التوفيق.

قرأت على أبي عمر أحمد بن محمد بن أحمد - أن أبا عبد الله محمد بن عيسى حدثهم، قال: سأل رجل يحيى بن أيوب بن بادي العلاف - ونحن عنده - عن ختان النبي - ﷺ؛ فقال: قد طلبت ذلك عند أكثر من لقيت ممن كتبت عنه،

(١) كذا في (ب) ووقع من المطبوع: [عجلان] خطأ.

(٢) انظر الحديث السابق.

فلم أجده حتى أتيت محمد بن أبي السري العسقلاني<sup>(١)</sup> في سفرتي الثانية، فسألته عنه عند توديعي له - منصرفاً، فقال: حدثني الوليد بن مسلم، عن شعيب، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس أن عبد المطلب ختن النبي ﷺ - يوم سابعه - وجعل له مأدبة، وسماه محمداً؛ وقد قيل: إن النبي ﷺ ولد مختوناً - فالله أعلم، وقد ذكرنا ما للعلماء في هذا العنى مجوداً في باب سعيد بن أبي سعيد عند قوله - عليه السلام: خمس من الفطرة، فذكر منها الختان.




---

(١) وثقه ابن معين، وقال ابن حبان: كان من الحفاظ. وقال أبو حاتم: لين الحديث وقال ابن عدى: كثير الغلط، وذكر ابن وضاح أنه كان كثير الحفظ كثير الغلط.

## ٤ - باب النهي عن الأكل بالشمال

١ - مالك، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسول الله ﷺ - نهى أن يأكل الرجل بشماله، أو يمشي في نعل واحدة، وأن يشتمل الصماء، وأن يحتبي في ثوب واحد - كاشفاً عن فرجه<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: قد مضى القول في الأكل بالشمال في باب ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عمر<sup>(٢)</sup>، وليس في الأكل بالشمال ما يحتاج إلى تفسير؛ لأن كل سامع له يستون في فهمه، وكذلك النهي عن المشي في نعل واحدة، يستوي أيضاً لفظه ومعناه في الفهم، ومن فعل شيئاً من ذلك عالماً بالنهي، مستخفاً به، فهو لله عاص، وأمره إليه - إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه، فلا ينبغي للمرء أن يمشي في نعل واحدة.

وقد روي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت تنكر على أبي هريرة حديثه بهذا، وليس في إنكار من أنكر، حجة على من علم.

وقد روي عن النبي ﷺ أنها رأته يمشي في نعل واحدة، ولا يصح حديثها ذلك؛ وقد روى هذا الحديث مع جابر أبو هريرة وغيره، وهو صحيح عن النبي ﷺ.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي، قال حدثنا زهير، قال حدثنا أبو الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انقطع شمع أحدكم، فلا يمش في نعل واحدة حتى يصلح شسعه، ولا يمش في خف واحدة، ولا يأكل بشماله».

وروى مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمشين أحدكم في النعل الواحدة»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في اللباس (٢٠٩٩ / ٧٠).

(٢) انظر الحديث الآتي.

(٣) انظر كتاب اللباس، باب (٦) ما جاء في الانتعال.

وأما قوله في هذا الحديث: وأن يشتمل الصماء، فللعلماء وأهل اللغة في ذلك أقوال، وقد جاء في الآثار المرفوعة ما هو أولى ما قيل به فيها - إن شاء الله.

قال ابن وهب: اشتمال الصماء: أن يرمي بطرفي الثوب جميعاً على شقه الأيسر، وقد كان مالك بن أنس أجازها على ثوب ثم كرهها.

وفي سماع ابن القاسم: سئل مالك عن الصماء كيف هي؟ قال: يشتمل الرجل ثم يلقي الثوب على منكبيه، ويخرج يده اليسرى من تحت الثوب - وليس عليه إزار؛ قيل له: أرايت إن لبس هكذا وليس عليه إزار؟ قال: لا بأس بذلك. قال ابن القاسم: ثم كرهه بعد ذلك - وإن كان عليه إزار. قال ابن القاسم: وتركه أحب إليّ - للحديث، ولست أراه ضيقاً إذا كان عليه إزار.

قال مالك: والاضطباع أن يرتدي الرجل فيخرج ثوبه من تحت يده اليمنى. قال ابن القاسم: وأراه من ناحية الصماء.

وقال أبو عبيد: قال الأصمعي: اشتمال الصماء عند العرب أن يشتمل الرجل بثوبه فيجلل به جسده كله، ولا يرفع منه جانباً فيخرج منه يده، وربما اضطجع فيه على تلك الحال. قال أبو عبيد: كأنه يذهب إلى أنه لا يدري لعله يصيبه شيء يريد الاحتراس منه؛ وأن يقيه بيده، فلا يقدر على ذلك، لإدخاله إياها في ثيابه؛ فهذا كلام العرب. قال: وأما تفسير الفقهاء، فإنهم يقولون: هو أن يشتمل الرجل بثوب واحد ليس عليه غيره، ثم يرفعه من أحد جانبيه، فيضعه على منكبه فيبدو منه فرجه.

قال أبو عبيد: والفقهاء أعلم بالتأويل في هذا، وذلك أصح معنى في الكلام.

وقال الأخفش: الاشتمال أن يلتف الرجل بردائه أو بكسائه من رأسه إلى قدميه، يرد طرف الثوب الأيمن على منكبه الأيسر، هذا هو الاشتمال؛ فإن لم

يرد طرفه الأيمن على منكبيه الأيسر، وتركه مرسلاً إلى الأرض، فذلك السدل الذي نهى عنه؛ قال: وقد روى في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ مر برجل وقد سدل ثوبه فعطفه عليه حتى صار مشتملاً، قال: فإن لم يكن على الرجل إلا ثوب واحد، فاشتمل به ثم رفع الثوب عن يساره حتى ألقاه عن منكبه، فقد انكشف شقه الأيسر كله؛ وهذا هو اشتمال الصماء الذي نهى عنه؛ فإن هو أخذ طرف الثوب الأيسر من تحت يده اليسرى، فألقاه على منكبه الأيمن، وألقى طرف الثوب الأيمن من تحت يده اليسرى على منكبه الأيسر، فهذا التوشح الذي جاء عن رسول الله ﷺ أنه صلى في ثوب واحد متوشحاً به.

قال: وأما الاضطباع، فإنه للمحرم وذلك أنه يكون مرتدياً بالرداء أو مشتملاً، فيكشف منكبه الأيمن حتى يصير الثوب تحت إبطيه؛ وهذا معنى الحديث الذي جاء عن رسول الله ﷺ أنه طاف وسعى مضطبعاً ببرد أخضر<sup>(١)</sup>، ويروى عن عمر بن عبدالعزيز مثله؛ قال: والارتداء أن تأخذ بطرفي الثوب فتلقيهما على صدرك ومنكبيك - وسائر الثوب خلفك.

**قال أبو عمر:** الذي جعله أبو داود تفسير اللبسة الصماء، حديث الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين: أن يحتسبي الرجل مفضياً بفرجه إلى السماء، ويلبس ثوباً واحداً جانبه خارج، ويلقي ثوبه على عاتقه -؛ ذكره عن عثمان بن أبي شيبة، عن جرير، عن الأعمش<sup>(٢)</sup>.

وقد أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا

(١) أخرجه أبو داود ( ١٨٨٣ ) من طريق ابن جريج عن ابن يعلی بن أمية عن أبيه قال: « طاف النبي ﷺ مضطبعاً ببرد أخضر » .

ورواه الترمذی ( ٨٥٩ )، وابن ماجه ( ٢٩٥٤ ) من طريق ابن جريج عن عبد الحميد ابن جبير عن ابن يعلی عن أبيه قال: طاف النبي ﷺ مضطبعاً وعليه برد .

(٢) صحيح. رواه أبو داود ( ٤٠٨٠ ) الأحمـد ( ٢ / ٣٨٠ ) نحوه من طريق الأعمش أيضاً .

المطلب بن شعيب، قال حدثني عبد الله بن صالح، قال حدثني الليث، قال حدثني يونس، عن ابن شهاب، أنه قال: أخبرني عامر بن سعد، أن أبا سعيد الخدري قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين: اشتمال الصماء، والصماء أن يجعل طرفي ثوبه على أحد عاتقيه - ويبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب؛ واللبة الأخرى: احتباؤه بثوب - وهو جالس ليس على فرجه منه شيء<sup>(١)</sup>.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا ابن عيينة، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد. عن أبي سعيد، قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين: اشتمال الصماء، وأن يحتبي الرجل بثوب واحد ليس على عورته منه شيء<sup>(٢)</sup>.

وأخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة، قال حدثنا كثير بن هشام، قال حدثنا جعفر بن برقان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين الصماء، وهو: أن يلتحف بالثوب الواحد ثم يرفع جانبه على منكبيه، ليس عليه ثوب غيره؛ أو يحتبي الرجل في الثوب الواحد ليس بين فرجه وبين السماء شيء - يعني سترًا<sup>(٣)</sup>.

وعن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ أن يشتمل الرجل بالثوب الواحد على أحد شقيه. وبهذا فسر ابن وهب الصماء - والله أعلم، إلا أنه قال: على شقه الأيسر؛ وسيأتي من هذا المعنى ذكر كاف في باب أبي الزناد، وقد مضى القول مستوعبًا في ستر العورة في باب ابن شهاب عن سعيد بن المسيب - والحمد لله<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٥٨٢٠)، ومسلم في البيوع (١٥١٢/٣) قال: «نهى عن بيعتين ولبستين...» ولم يذكر اللبستين.

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٨٤)، وأبو داود (٣٣٧٨، ٣٣٧٩).

(٣) إسناده ضعيف. وتقدم تخريجه.

(٤) تقدم. انظر كتاب اللباس، باب (٧) ما جاء في لبس الثياب.

وأما كشف الفرج فحرام في هذه البسة وفي غيرها؛ لا يحل لأحد أن يدي عورته. ويكشف فرجه إلى آدمي ينظر إليه من رجل، أو امرأة، إلا من كانت حليته: امرأته، أو سريته؛ وهذا ما لا أعلم فيه خلافاً بين المسلمين، وحسبك قول الله - عز وجل: ﴿يا بني آدم، خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾. وأجمعوا أنه أراد بذلك ستر العورة، لأنهم كانوا يطوفون عراة، فنزلت هذه الآية؛ وأجمعوا على أن ستر العورة فرض عن عيون الأدميين، واختلفوا أهى من فرائض الصلاة أم لا؟ وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع، وقد كانوا يستحبون أن لا يكشف أحد عوره في الخلاء، وقد رويناه أن في بعض ما أوحى الله - عز وجل - إلى إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - : إن استطعت أن لا ترى الأرض عورتك فافعل، فاتخذ السراويل، وهو أول من اتخذها، وقال الله تعالى: ﴿ملة أبيكم إبراهيم﴾.



٢- مالك عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله<sup>(١)</sup>.

### \* أبو بكر بن عبيد الله

وهو أبو بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: ثقة شريف؛ لم يرو عنه ابن شهاب غير هذا الحديث الواحد. وما أحسبه روى عنه غير ابن شهاب. وأبو بكر هذا، هو والد خالد بن أبي بكر النسابة المحدث المدني شيخ ابن وهب، ويقال إن اسم أبي بكر هذا القاسم، وقيل بل القاسم أخوه، فالله أعلم فإن كان أبو بكر هذا هو القاسم، فقد روى عنه عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر أيضاً فالله أعلم.

وقد روى الزهري أيضاً عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر والد أبي بكر هذا. وروى عن عبد الله بن عبد الله بن عمر، وعن سالم بن عبد الله بن عمر، وعن حمزة بن عبد الله بن عمر.

ولعبد الله بن عمر بنون، لم يرو عنهم الزهري، منهم بلال بن عبد الله بن عمر، وواقد بن عبد الله بن عمر، وزيد بن عبد الله بن عمر، وهؤلاء بنو عبد الله ابن عمر، فأم سالم وعبيد الله وحمزة واحدة أم ولد. وأم عبد الله بن عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفي. وإلى عبد الله هذا أوصى أبوه ابن عمر، ولم يوص إلى سالم، وكان عبد الله بن عمر يدار على أن لا يوصي إليه فقال:

يديرونني في سالم وأديرهم وجلدة بين الأنف والعين سالم

ولأبي بكر شيخ ابن شهاب هذا أخ، يقال له القاسم بن عبيد الله بن عبد الله ابن عمر على اختلاف في ذلك، وأخ ثان يقال له أبو سلمة بن عبيد الله

(١) أخرجه مسلم في الأشربة (٢٠٢٠ / ١٠٥) وأبو داود (٣٧٧٦) والترمذي (١٧٩٩).



بن عبد الله ابن عمر، روى عنه الحديث أيضاً، وفي ولد أبي سلمة هذا قضاة وأمرء بالمدينة، وأخ ثالث يسمى عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، وقال العدوي شرف بيت عبد الله بن عمر وذكرهم في عبيد الله بن عبد الله بن عمر وولده.

**قال أبو عمر:** من حديث عبيد الله بن عبد الله بن عمر، والد أبي بكر هذا، عن أبيه عن ابن عمر عن النبي ﷺ حديث القلتين<sup>(١)</sup>، من حديث عاصم بن المنذر وغيره عنه.

ومن حديث عبيد الله بن عبد الله بن عمر والد أبي بكر هذا عن أبيه عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «من جاء منكم الجمعة فليغتسل»<sup>(٢)</sup>. من حديث ابن شهاب أيضاً.

**قال أبو عمر:** هكذا قال يحيى عن مالك عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر، وهو وهم وغلط لاشك عند أحد من أهل العلم والآثار والأنساب. والصحيح أنه أبو بكر بن عبيد الله على حسب ما قدمنا ذكره، لا يختلفون في ذلك.

وكذلك قال جماعة أصحاب مالك عنه في هذا الحديث، وجماعة أصحاب ابن شهاب، منهم ابن عيينة وعبيد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن إسحاق، ومن قال فيه عن أبي بكر بن عبد الله فقد أخطأ.

وقال ابن بكير في هذا الحديث عن مالك عن ابن شهاب عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن ابن عمر.

ولم يتابعه أحد من أصحاب مالك على ذلك فيما علمت، وإنما يجعلون الحديث لأبي بكر بن عبيد الله عن جده، لا يقولون فيه عن أبيه، كما قال ابن بكير.

ورواه إبراهيم بن طهمان عن مالك عن الزهري عن أبي بكر بن عبيد الله بن عمر عن حدثه أنه سمع ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ « إذا أكل أحدكم، فذكره سواء » .

قال الدارقطني: روى هذا الحديث عمر بن محمد بن زيد عن القاسم بن عبيد الله عن عبد الله بن عمر، وهو أبو بكر الذي روى عنه الزهري. وقال عن سالم عن ابن عمر، فأشبهه أن يكون قول إبراهيم بن طهمان له وجه والله أعلم.

واختلف في ذلك عن ابن شهاب أيضاً بعض الاختلاف والصحيح أنه لأبي بكر ابن عبيد الله عن جده، لأن أكثر أصحاب مالك يقولون ذلك، وكذلك قال ابن عينة عبيد الله بن عمر وغير مستنكر أن يرويه أبو بكر هذا عن جده عبد الله بن عمر.

وقد روى عن عبد الله بن عمر من حفدته محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر، وروى عنه من دون هؤلاء في السن.

وقد روى هذا الحديث معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر وأخشى أن يكون خطأ عن معمر، لأنه لم يروه غيره ولا يحفظ هذا الحديث من حديث الزهري عن سالم، ولو كان عند الزهري عن سالم ما حدث به عن أبي بكر والله أعلم.

وهو مما حدث به معمر باليمن وبالبصرة، لأنه رواه عنه عبد الأعلى، وعبد الرزاق، وسعيد بن أبي عروبة، حدثنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله ابن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: أنبأنا عبد الرزاق، عن معمر، عن سالم، عن ابن عمر، قال: « قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله » .

وقد روى هذا الحديث معمر عن مالك فيما حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله بن زكرياء، حدثنا حيوة حدثنا العباس بن محمد البصري، حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ فذكره.

**قال أبو عمر:** الصواب في إسناد هذا الحديث، الزهري عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن جده عبد الله بن عمر، والله أعلم. وإن صح حديث معمر عن الزهري عن سالم فهو إسناد آخر.

حدثنا محمد بن إبراهيم قال: حدثنا أحمد بن مطرف قال: حدثنا سعيد بن عثمان قال: حدثنا إسحق بن إسماعيل الأيلي العثماني قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن جده عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ « إذا أكل أحدكم فليأكل يمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله ».

وكذلك رواه علي بن المديني، والحميدي، ومسدد، وابن المقري، وغيرهم عن ابن عيينة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا بكر بن حماد، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثني عبيد الله بن عمر قال: حدثني الزهري، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: « لا يأكل أحدكم بشماله، ولا يشرب بشماله ».

وبهذا الإسناد عن مسدد، حدثنا بشر بن المفضل، حدثنا عبد الرحمن بن إسحق، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال: قال عبد الله بن عمر، قال رسول الله ﷺ، « كلوا بأيمانكم، واشربوا بأيمانكم فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله ».

وفي هذا الحديث أدب الأكل والشرب، ولا يجوز لأحد أن يأكل بشماله، ولا أن يشرب بشماله. لنهي رسول الله ﷺ عن ذلك، وفي أمره عليه السلام بالأكل باليمين والشرب بها نهى عن الأكل بالشمال والشرب بها. لأن الأمر يقتضي النهي عن جميع أصداده، فمن أكل بشماله أو شرب بشماله وهو بالنهي عالم، فهو عاص لله، ولا يحرم عليه مع ذلك طعامه ذلك، ولا شرابه، لأن النهي عن ذلك نهى أدب لا نهى تحريم.

والأصل في النهي أن ما كان لي ملكاً فنهيت عنه، فإنما النهي عنه تأدب، وندب إلى الفضل والبر، وإرشاد إلى ما فيه المصلحة في الدنيا، والفضل في الدين، وما كان لغيري فنهيت عنه، فالنهي عنه نهى تحريم وتحذير والله أعلم. وقد جاءت السنة المجتمع عليها، أن اليمين للأكل والشرب والشمال للاستنجاء.

ونهى رسول الله ﷺ أن يستنجي باليمين، كما نهى أن يؤكل أو يشرب بالشمال، وما عدى الأكل والشرب والاستنجاء، فبأي يديه فعل الإنسان ذلك فلا حرج عليه.

إلا أن التيامن كان رسول الله ﷺ يحبه في الأمر كله، فينبغي للمؤمن أن يحب ذلك ويرغب فيه، ففي رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة على كل حال.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى بن فتح قال: حدثنا حمزة بن محمد قال: أنبأنا القاسم بن الليث قال أنبأنا هشام بن عمار قال حدثنا هقل بن زياد قال: حدثنا هشام عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله، ويعطي بشماله ويأخذ بشماله » (١).

وفي هذا الحديث دليل على أن الشياطين يأكلون ويشربون، والشيطان

(١) صحيح. أخرجه ابن ماجه ( ٣٢٦٦ ) .

المقصود إلى ذكره في هذا الحديث من الجن جنس من أجناسهم نحو قول الله عز وجل: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَفِيدُونَ﴾، ومثله كثير، وقد يكون الشيطان من الأنس على طريق اتساع اللغة كما قال الله عز وجل: ﴿شَّيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾، وإنما قيل لهؤلاء شياطين لبعدهم من الخير.

من قول العرب نوى شطون أي بعيدة قال جرير:

أيام يدعونني الشيطان من غزلي

وكن يهويني إذ كنت شيطاناً

وقال منظور بن رواحة:

فلما أتاني ما تقول ترقصت

شياطين رأسي وانتشين من الخمر

وقال ابن ميادة:

فلما أتاني ما تقول محارب

بعثت شياطيني وجن جنونها

وقال أبو النجم:

إني وكل شاعر من البشر

شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

ولا خلاف أنها لشياطين الجن أو من الجن، اسم لازم لهم من أسمائهم للصالح منهم والطالح، فأغنى ذلك عن الإكثار.

والأسماء لا تؤخذ قياساً، وإنما هي على حساب ما علمها الله آدم ﷺ، أسماء علامات للمسميات.

وقد حمل قوم هذا الحديث وما كان مثله على المجاز، فقالوا في قوله إن

الشیطان يأكل بشماله، إن الأكل بالشمال أكل يحبه الشیطان، كما قال في الحمرة زينة الشیطان، وفي الاقتعاط بالعمامة عمامة الشیطان، أي أن الحمرة ومثل تلك العمة يزینها الشیطان ويدعو إليها. وكذلك يدعو إلى الأكل بالشمال، ویزینه، وهذا عندي ليس بشيء، ولا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز، إذا أمكنت فيه الحقيقة بوجه ما.

وقال آخرون أكل الشیطان صحيح، ولكنه تشمم واسترواح، لا مضغ ولا بلع وإنما المضغ والبلع لذوي الجثث ويكون استرواحه وشمه من جهة شماله، ويكون بذلك مشاركاً في المال.

**قال أبو عمر:** أكثر أهل العلم بالتأويل يقولون في قول الله عز وجل: ﴿وشاركهم في الأموال﴾ قالوا الإنفاق في الحرام، والأولاد قالوا الزنا.

ومن الدليل على أن الشياطين من الجن يأكلون ويشربون، قوله ﷺ في العظم والروثة في حديث الاستنجاء هي زاد إخوانكم من الجن، وفي غير هذا الحديث إن طعامهم ما لم يذكر اسم الله عليه، وما لم يغسل من الأيدي والصحاف، وشرابهم الجدف. وهي الرغبة والزبد.

وهذه أشياء لا تدرك بعقل، ولا تقاس على أصل، وإنما فيها التسليم لمن أتاه الله من العلم ما لم يؤتنا. وهو نبينا ﷺ.

وفي هذا الحديث حديث ابن عمر المذكور في هذا الباب ما يرفع الإشكال.

**قوله:** أن الشیطان يأكل بشماله ويشرب بشماله.

ويحتمل أن يكون الجن كلهم يأكلون ويشربون، ويحتمل أن يكون كذلك بعضهم جنس منهم.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد ابن عبد السلام الخشني قال: حدثنا المسيب بن واضح السلمي قال: حدثنا الحكم ابن محمد الطفوي، عن عبد الصمد بن معقل قال، سمعت

وهب بن منبه يقول: وسئل عن الجن ما هم؟ وهل يأكلون ويشربون ويموتون ويتناكحون قال: هم أجناس، فأما الذين هم خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويتوالدون ويموتون. ومنهم السعالي، والغول، والقطوب، وأشباه ذلك فهذا وهب بن منبه قد قال ما ترى. والله أعلم.

ولأهل الكلام وغيرهم أقاويل في إدراك الجن بالأبصار، وفي دخولهم في الإنسان هل هم مكلفون أو غير مكلفين، ليس بنا حاجة إلى ذكر شيء من ذلك في كتابنا هذا، لأنه ليس بموضع ذلك، وهم عند الجماعة مكلفون مخاطبون لقوله تعالى: ﴿يا معشر الجن والإنس﴾، وقوله تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾، وقوله: ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾، وقوله: ﴿لم يطمئن إنس قبلهم ولا جان﴾، ولا يختلفون أن محمداً ﷺ رسول إلى الإنس والجن نذير وبشير. هذا مما فضل به على الأنبياء أنه بعث إلى الخلق كافة، الجن والإنس، وغيره لم يرسل إلا بلسان قومه ﷺ.

ودليل ذلك ما نطق به القرآن من دعائهم إلى الإيمان بقوله في مواضع من كتابه: ﴿يا معشر الجن والإنس﴾ والجن عند أهل الكلام وأهل العلم باللسان ينزلون على مراتب، فإذا ذكروا الواحد من الجن خالصاً، قالوا: جني. فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر، والجمع عمار، وإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا أرواح، فإن خبت وتعرم. فهو شيطان، فإن زاد على ذلك فهو مارد، فإن زاد على ذلك وقوي أمره قالوا عفريت، والجمع عفاريت.

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال: حدثنا أبي قال: حدثنا عبد الله بن يونس قال: حدثني بقي بن مخلد قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الله بن بكر السهمي، عن حاتم بن أبي صغيرة، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، إنها قتلت جانا فأوتيت فيما يرى النائم ف قيل لها: أما والله لقد قتلت مسلماً، قال: فقالت: إن كان

مسلمًا فلم يدخل على أزواج النبي ﷺ، فقيل لها: ما يدخل عليك إلا وعليك ثيابك، فأصبحت فزعة، فأمرت باثني عشر ألفًا فجعلت في سبيل الله<sup>(١)</sup>.

وروى مالك عن صفيفي، عن أبي السائب، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال: « إن بالمدينة جنًا قد أسلموا، فإن رأيتم منهم شيئًا فأذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان »<sup>(٢)</sup>. وقال الله عز وجل: ﴿ قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فأمنّا به ولن نشرك بربنا أحدا ﴾. وسيأتي من هذا المعنى بيان أيضًا وشفاء في باب صفيفي<sup>(٣)</sup> إن شاء الله عز وجل.



(١) إسناده صحيح .

(٢، ٣) يأتي في كتاب الاستئذان، باب ( ١٢ ) ما جاء في قتل الحيات وما يقال في ذلك . الحديث الثالث .



## هـ - باب ما جاء في المساكين

(٤٨/١٨) ١ - مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: « ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان؛ قالوا: فما المسكين يا رسول الله؟ قال: الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يفطن الناس له فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس »<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا قال يحيى في هذا الحديث، فما المسكين؟ ولم يقل: فمن المسكين؟ وكان وجه الكلام أن يقول: [ من ]<sup>(٢)</sup> المسكين؟ لأن من وضعت لمن يعقل، وقد تابع يحيى على قوله: فما المسكين - جماعة، ويحتمل وجهين، أحدهما أن يكون أراد بها الحال التي يكون بها السائل مسكيناً، والوجه الآخر أن تكون ما ههنا من، كما قال - عز وجل -: ﴿ والسماء وما بناها ﴾ - أراد ومن بناها، وكما قال: ﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾ بمعنى أراد ومن خلق الذكر والأنثى .

فأما قوله: ليس المسكين بهذا الطواف، فإنه أراد: ليس المسكين حقاً على الكمال، وهو الذي بالغته المسكنة بهذا الطواف، لأن هناك مسكيناً أشد مسكنة من الطواف، وهو الذي لا يجد غنى ولا يسأل، ولا يفطن له فيتصدق عليه؛ هذا وجه قوله ﷺ: ليس المسكين بالطواف، لا وجه له غير ذلك؛ لأنه معلوم أن الطواف مسكين، وذلك موجود في الآثار، ومعروف في اللغة؛ ألا ترى إلى قوله ﷺ: « ردوا المسكين ولو بظلف محرق »<sup>(٣)</sup>.

هكذا رواه مالك عن زيد بن أسلم، عن ابن بجيد، عن جدته، عن النبي ﷺ.

(١) أخرجه البخاري (١٤٧٩)، ومسلم في الزكاة (١٠٣٩ / ١٠١، ١٠٢)، والنسائي (٨٥ / ٥)، وغيرهم .

(٢) كذا في (ب)، (هـ) ووقع في المطبوع: [ فما ] وهو خطأ .

(٣) انظر الحديث الآتي .

وقول عائشة إن المسكين ليقف على بابي - الحديث<sup>(١)</sup>، فقد سمته مسكيناً، وهو طواف على الأبواب؛ وقد جعل الله - عز وجل - الصدقات للفقراء والمساكين.

وأجمعوا أن السائل الطواف المحتاج مسكين، وفي هذا كله ما يدل على ما وصفنا - وبالله توفيقنا.

واختلف العلماء وأهل اللغة في المسكين والفقير<sup>(٢)</sup>، فقال منهم قائلون: الفقير أحسن حالاً من المسكين، قالوا: والفقير الذي له بعض ما يقيمه ويكفيه، والمسكين الذي لا شيء له: واحتجوا بقول الراعي:

أما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد

قالوا: لا ترى أنه قد أخبر أن لهذا الفقير حلوبة، ومن ذهب إلى هذا، يعقوب ابن السكيت، وابن قتيبة، وهو قول يونس بن حبيب؛ وذهب إليه قوم من أهل الفقه والحديث.

وقال آخرون المسكين أحسن حالاً من الفقير<sup>(٣)</sup>، واحتج قائلوا هذه المقالة بقول الله - عز وجل: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر﴾، فأخبر أن للمسكين سفينة من سفن البحر، وربما ساوت جملة من المال.

واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض، يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم، لا يسألون الناس إلحافاً﴾ قالوا فهذه الحال التي وصف الله بها

(١) مضى تخريجه .

(٢) « وسبب الخلاف: هل الغنى معنى شرعى أم لغوى » بداية المجتهد ( ١ / ٢٣٤ ) .  
وذكر الصنعاني أن « المبحث ليس لغوياً حتى يرجع فيه إلى تفسير لغة ولأنه في اللغة أمر نسبي لا يتعين في قدر » سبل السلام ( ٢ / ٦٣٣ ) .

(٣) انظر المحلى ( ٦ / ١٤٨ ) .

الفقراء، دون الحال التي أخبر بها عن المساكين؛ قالوا: ولا حجة في بيت الراعي، لأنه إنما ذكر أن الفقير كانت له حلوبة في حال ما قالوا: والفقير معناه في كلام العرب المفقور الذي نزعت فقرة من ظهره من شدة الفقر، فلاحال أشد من هذه! واستشهدوا بقول الشاعر:

لما رأى لبد النور تطايرت      رفع القوادم كالفقير الأعزل

أي: لم يطق الطيران، فصار بمنزلة من انقطع صلبه ولصق بالأرض؛ قالوا: وهذا هو الشديد المسكنة، واستدلوا بقول الله - عز وجل؛ ﴿أو مسكيناً ذا متربة﴾ - يعني مسكيناً قد لصق بالتراب من شدة الفقر، وهذا يدل على أن ثم مسكيناً ليس ذا متربة، مثل الطواف وشبهه ممن له البلغة والسعي في الاكتساب بالسؤال والتحرّف ونحو هذا.

وممن ذهب إلى أن المسكين أحسن حالاً من الفقير الأصمعي، وأبو جعفر أحمد بن عبيد، وهو قول الكوفيين من الفقهاء أبي حنيفة وأصحابه - ذكر ذلك عنهم الطحاوي؛ وهو أحد قولي الشافعي، وللشافعي - رحمه الله - قول آخر أن الفقير والمسكين سواء، ولا فرق بينها في المعنى، وإن اختلفا في الاسم؛ وإلى هذا ذهب ابن القاسم وسائر أصحاب مالك في تأويل قول الله عز وجل؛ ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾، وأما أكثر أصحاب الشافعي، فعلى ما ذهب إليه الكوفيون في هذا الباب، والله الموفق للصواب.

وقال أبو بكر بن الأنباري: المسكين في كلام العرب الذي سكنه الفقر - أي: قلل حركته، واشتقاقه من السكون؛ يقال: قد تمسكن الرجل وتسكن - إذا صار مسكيناً وتمدرج الرجل وتدرج: إذا لبس المدرعة.

وفي هذا الحديث دليل على أن الصدقة على أهل الستر والتعفف، أفضل منها على السائلين الطوافين.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا علي بن محمد، حدثنا أحمد بن أبي سليمان، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال أخبرني أشهل بن حاتم، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين، قال: قال عمر: ليس الفقير الذي لا مال له، ولكن الفقير الأخلق الكسب.



٢- مالك عن زيد بن أسلم، عن ابن بجيد الأنصاري ثم الحارثي، عن جدته أن رسول الله ﷺ قال: ردوا السائل ولو بظلف محرق<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا رواه جماعة رواة الموطأ عن مالك، وتابع مالكا على إسناد هذا الحديث ولفظه ومعناه - معمر عن زيد بن أسلم.

وكذلك رواه منصور بن حيان وسعيد المقبري عن ابن بجيد، عن جدته، عن النبي ﷺ بمعنى حديث مالك، رواه عن المقبري محمد بن إسحاق، وابن أبي ذئب، والليث، ورواه عن منصور بن حيان - سفيان.

والظلف في اللغة الظفر من ذوي الأظلاف وذلك معروف.

قال الفرزدق:

وكان كعنز السوء قامت بظلفها إلى مديّة مدفونة تستيرها

وابن بجيد: مدني معروف، روى عنه زيد بن أسلم، وسعيد المقبري، ومنصور ابن حيان حديثه هذا .

وجدت في أصل سماع أبي رحمه الله بخطه، أن محمد بن أحمد بن قاسم بن هلال، حدثهم قال: أخبرنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن مرزوق قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: أخبرنا ابن أبي ذئب عن المقبري، عن عبد الرحمن بن بجيد، عن أم بجيد، قالت: قلت يا رسول الله : والله: إن المسكين ليقف على بابي حتى أستحي، فما أجد ما أضع في يده، فقال: « ادفعي في يده ولو ظلفًا محترقا ».

وبهذا الإسناد عن أسد، قال: حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثنا سعيد المقبري، عن عبد الرحمن بن بجيد أخى بني حارثة، عن جدته أم بجيد، أنها حدثته - وكانت ممن بايعت رسول الله ﷺ - أنها قالت لرسول الله ﷺ: والله إن المسكين ليقوم على بابي، فما أجد له شيئا أعطيّه إياه، فقال لها رسول الله

(١) أخرجه أحمد (٦ / ٣٨٣)، والنسائي (٥ / ٨١) .

ﷺ: « وإن لم تجدي له شيئاً تعطيه إياه إلا ظلفاً محرقاً، فادفعيه إليه في يده » (١).

وخالف حفص بن ميسرة أبو عمر الصنعاني في إسناد هذا الحديث وفي الذي قبله (٢)، فقلبهما وجعل إسناد هذا في متن ذلك، رواه ابن وهب ومعاذ بن فضالة، عن أبي عمر الصنعاني حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، عن عمرو بن معاذ الأشهلي عن جدته حواء قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ردوا السائل ولو بظلف محرق » (٣). وهذا لفظ حديث ابن وهب، وقال معاذ ولو بشيء محترق.

وتابعه على هذا اللفظ بهذا الإسناد هشام بن سعد عن زيد بن أسلم، وهذا الحديث إنما هو لابن بجيد.

وروى أيضاً عن حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم عن ابن بجيد، عن جدته أم بجيد: سمعت النبي ﷺ يقول: « لا تحقر جارة لجارتها ولو فرسن شاة ».

وقد روى عن سعيد المقبري، عن عبد الرحمن بن بجيد الأنصاري، عن جدته قالت: قال رسول الله ﷺ: « يا نساء المؤمنات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة ».

وهذا عند مالك إنما هو حديث عمرو بن معاذ الأشهلي، إلا أن لفظ حديث مالك ليس فيه ذكر فرسن، وإنما فيه ولو كراع محترق.

قال صاحب العين: فرسن البعير معروف.

وقال الأصمعي في قوله فرسن شاة: هذه استعارة، وإنما يعرف الفرسن

(١) أخرجه أبو داود ( ١٦٦٧ )، والترمذي ( ٦٦٥ )، والنسائي ( ٨٦ / ٥ ) .

(٢) يعني حديث « يا نساء المؤمنات . لا تحقرن إحداكن أن تهدي لجارتها ولو كراع شاه محرقاً » ويأتي بعد قليل في باب ( ٩ ) جامع ما جاء في الطعام والشراب، الحديث السابع .

(٣) أخرجه أحمد ( ٤٣٥ / ٦ ) .

للبعير، والظلف للشاة. قال واستعارة الفرسن لغير البعير هو كقول الشاعر:

أشكو إلى مولاي من مولاتي تربط بالحبل أكيرعاتي

قال أبو عمر: في هذا الحديث: الحض على الصدقة بكل ما أمكن من قليل الأشياء وكثيرها. وفي قول الله عز وجل: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ - أوضح الدلائل في هذا الباب.

وتصدقت عائشة رضي الله عنها بحبتين من عنب، فنظر إليها بعض أهل بيتها، فقالت: لا تعجن، فكم فيها من مثقال ذرة!

ومن هذا الباب قول رسول الله ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة»<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الله يربي الصدقات، ويأخذ الصدقة بيمينه، فيربيها كما يربي أحدنا فله، أو فصيله، فما بال من عرف هذا يغفل عنه! وما التوفيق إلا بالله.

وفي سماع رسول الله ﷺ في حديث ابن بجيد هذا من رواية المقبري وغيره، قول جدة ابن بجيد له: «إن المسكين ليقف على بابي»، ولم ينكر عليها - دليل على أن قوله ﷺ في حديث أبي هريرة: «ليس المسكين بالطواف عليكم» ولم يرد به اسم المسكن ولكنه أراد معني منها ليس موجوداً في الطواف على الأبواب، وهو الصبر على اللأواء والفقر مع ترك السؤال، وكلاهما يقع عليه اسم مسكين بظاهر الحديثين. فكأنه أراد - والله أعلم - ليس المسكين على تمام المسكن وعلى الحقيقة، إلا الذي لا يسأل الناس، ومنه قوله ﷺ: «ليس من البر الصيام في السفر». أي ليس البر كله بتمامه، لأن الفطر أيضاً في السفر في رمضان بر، للأخذ برخصة الله عز وجل وإباحته، وبالله التوفيق.



(١) متفق عليه .





## ٦- باب ما جاء في معي الكافر

(٥٣/١٨) ١- مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء »<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: معي مقصور مثل غني وسوي ومني، وهذا الحديث خرج على غير مقصوده بالحديث، والإشارة فيه إلى كافر بعينه، لا إلى جنس الكافر؛ ولا سبيل إلى حمله على العموم<sup>(٢)</sup>، لأن المشاهدة تدفعه وتكذبه - وقد جل رسول الله ﷺ عن ذلك؛ ألا ترى أنه قد يوجد كافر أقل أكلا من مؤمن، ويسلم الكافر فلا ينتقص أكله ولا يزيد<sup>(٣)</sup>؛ وفي حديث سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ما يدل على أن هذا الحديث كان في رجل بعينه، ولذلك جعله مالك في موطنه بعده مفسراً له، وقد قيل فيه غير هذا مما قد ذكرته في حديث سهيل؛ وسيأتي حديث سهيل في باب من كتابنا هذا - إن شاء الله<sup>(٤)</sup>.

ويروى أن الرجل الذي قال فيه رسول الله ﷺ هذه المقالة هو جهجاه بن سعيد الغفاري، وقد ذكرناه وذكرنا خبره في كتاب الصحابة.

حدثني سعيد بن نصر، قال حدثني قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن

(١) أخرجه البخاري (٥٣٩٦)، ومسلم في الأشربة (٢٠٦٢ / ١٨٥) وغيرهما.

(٢) قد حمله ابن عمر على العموم، كما ورد عند البخاري (٥٣٩٣)، ومسلم في الأشربة (٢٠٦٠ / ١٨٢، ١٨٣).

(٣) « قال الطيبي: وحصل القول أن من شأن المؤمن الحرص على الزهادة والاقتناع بالبلغة، بخلاف الكافر، فإذا وجد مؤمن أو كافر على غير هذا الوصف لا يقدر في الحديث.

قال ابن حجر: ومن هذا قوله تعالى ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ الآية، وقد يوجد من الزاني نكاح الحرة، ومن الزانية نكاح الحر « فتح الباري (٩ / ٤٥٠).

(٤) الحديث الآتي.

وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا زيد بن الحباب، قال حدثنا موسى بن عبيدة، قال حدثنا عبيد الله ابن سلمان الأغر، عن عطاء بن يسار، عن جهجاه الغفاري أنه قدم في نفر من قومه يريدون الإسلام، فحضرُوا مع رسول الله ﷺ - المغرب، فلما سلم، قال: « لياخذ كل رجل منكم بيد جليسه ». قال: فلم يبق في المسجد غير رسول الله ﷺ وغيري؛ وكنت رجلاً عظيماً طوالاً، لا يقدم علي أحد؛ فذهب بي رسول الله ﷺ إلى منزله، فحلب لي عنزاً فأتيت عليها حتى حلب لي سبعة أعنز، فأتيت عليها - وذكر الحديث. وفيه: فلما أسلمت دعاني رسول الله ﷺ إلى منزله، فحلب لي عنزاً فزويت وشبعت، فقالت أم أيمن: يا رسول الله، أليس هذا ضيفنا؟ « فقال: بلى، ولكنه أكل في معي مؤمن الليلة، وأكل قبل ذلك في معي كافر؛ والكافر يأكل في سبعة أمعاء، والمؤمن يأكل في معي واحد »<sup>(١)</sup>.

**قال أبو عمر:** وهذا أيضاً لفظ عموم، والمراد به - الخصوص؛ فكأنه قال هذا إذ كان كافراً كان يأكل في سبعة أمعاء، فلما آمن، عوفي وبورك له في نفسه، فكفاه جزء من سبعة أجزاء مما كان يكفيه إذ كان كافراً خصوصاً له - والله أعلم؛ فكان قوله ﷺ في هذا الحديث: الكافر يأكل في سبعة أمعاء - إشارة إليه، كأنه قال هذا الكافر، وكذلك المؤمن يأكل في معي واحد - يعني هذا المؤمن - والله أعلم. وقد قال الله - عز وجل: ﴿الذين قال لهم الناس﴾ - وهو يريد رجلاً فيما قال أهل العلم بتأويل القرآن، وقيل رجلان: ﴿إن الناس قد جمعوا لكم﴾ - يعني قريشاً، فجاء بلفظ عموم، ومعناه الخصوص؛ ومثله ﴿تدمر كل شيء﴾ ﴿وما تذر من شيء﴾، كل هذا عموم يراد به الخصوص؛ ومثل هذا كثير في القرآن ولسان العرب.

(١) إسناده ضعيف. أخرجه ابن أبي شيبة، وأبو يعلى والبزار، والطبراني .

وموسى بن عبيدة ضعيف؛ قال أحمد وأبو حاتم: منكر الحديث وضعفه غير واحد. وأخرج الطبراني عن ابن عمر نحو حديث جهجاه مرفوعاً وفيه أن الرجل كان اسمه « أبو غزوان ». وقال الحافظ إسناده جيد. الفتح ( ٩ / ٤٤٩ ) .

وفي هذا الحديث دليل على ذم الأكل الذي لا يشبع، وأنها خلة مذمومة، وصفة غير محمودة، وأن القلة من الأكل أحمد وأفضل، وصاحبها عليها ممدوح - وإن كان الأمر كله لله، ويده وخلقه وصنعه، لا شريك له والحمد لله رب العالمين.



(٢٦٣/٢١) ٢- مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف كافر، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة، فحلبت فشرب حلابها؛ ثم أخرى فشربه، ثم أخرى فشربه حتى شرب حلاب سبع شياه؛ ثم إنه أصبح فأسلم، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت، فشرب حلابها؛ ثم أمر بأخرى، فلم يستتمها؛ فقال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن يشرب في معي واحد، والكافر يشرب في سبعة أمعاء»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هذا الحديث ظاهره العموم - والمراد به الخصوص، وهو خبر خرج على رجل بعينه كافر ضاف رسول الله ﷺ فعرض له معه ما ذكر في هذا الحديث، فأخبر رسول الله ﷺ عنه بأنه إذ كان كافراً كان يأكل في سبعة أمعاء؛ ولما أسلم، أكل في معي واحد؛ والمعنى في ذلك: أنه كان إذ كان كافراً رجلاً أكولاً أجوف لا يقوم به شيء في أكله، فلما أسلم بورك له في إسلامه؛ فنزع الله من جوفه ما كان فيه من الكلب والجوع وشدة القوة على الأكل، فانصرفت حاله إلى سبع ما كان يأكل - إذ كان كافراً؛ فكأنه إذ كان كافراً يأكل سبعة أمثال ما كان يأكل بعد ذلك إذ أسلم - والله أعلم.

وقد روي أن هذا الرجل الذي أضاف رسول الله ﷺ وعرض له معه ما ذكر في هذا الحديث هو: جهجاه بن سعيد الغفاري، وقد ذكرناه وذكرنا خبره في كتاب الصحابة. ومن طرق حديثه: ما حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا زيد بن الحباب، قال حدثنا موسى بن عبيدة، قال حدثنا عبيد الله بن أبي عبد الله الأغر، عن عطاء بن يسار، عن جهجاه الغفاري أنه قدم في نفر من قومه يريدون الإسلام، فحضروا مع رسول الله ﷺ المغرب؛ فلما سلم، قال: «يأخذ كل رجل منكم بيد جلسه»؛ فلم يبق في المسجد غير

(١) أخرجه مسلم في الأشربة (٢٠٦٣ / ١٨٦)، والترمذي (١٨١٩).

رسول الله ﷺ وغيري، وكنت رجلاً عظيمًا طوالاً لا يقدم عليّ أحد؛ فذهب بي رسول الله ﷺ إلى منزله، فحلب لي عتراً فأتيت عليها حتى حلب لي سبعة أعنز - فأتيت عليها؛ ثم أتيت بصبيغ برمته، فأتيت عليها؛ فقالت أم أيمن: أجاج الله من أجاج رسول الله ﷺ هذه الليلة. فقال: «مه يا أم أيمن، أكل رزقه - ورزقنا على الله»؛ فأصبحوا قعوداً، فاجتمع هو وأصحابه - فجعل الرجل يخبر بما أتى عليه؛ فقال جهجاه: حلبت لي سبعة أعنز، فأتيت عليها؛ وصبيغ برمته، فأتيت عليها؛ فصلوا مع رسول الله ﷺ المغرب، فقال: ليأخذ كل رجل منكم جلسه. فلم يبق في المسجد غير رسول الله ﷺ وغيري، وكنت رجلاً عظيمًا طويلاً لا يقدم عليّ أحد، فذهب بي رسول الله ﷺ إلى منزله، فحلبت لي عتز فترويت وشبعت؛ فقالت أم أيمن: يا رسول الله، أليس هذا ضيفنا؟ قال: بلى. فقال رسول الله ﷺ «إنه أكل في معي مؤمن الليلة، وأكل قبل ذلك في معي كافر؛ والكافر يأكل في سبعة أمعاء، والمؤمن يأكل في معي واحد».

**قال أبو عمر:** يحتمل أن الإشارة بالآلف واللام في الكافر والمؤمن في هذا الحديث إلى ذلك الرجل بعينه، وإنما يحملنا على هذا التأويل، لأن المعاينة - وهي أصح علوم الحواس - تدفع أن يكون ذا عمومًا في كل كافر ومؤمن؛ ومعروف من كلام العرب الإتيان بلفظ العموم - والمراد به الخصوص، ألا ترى إلى قول الله - عز وجل: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾. وهذه الإشارة في الناس إنما هي إلى رجل واحد أخبر أصحاب محمد ﷺ - أن قريشًا جمعت لهم؛ وجاء اللفظ - كما ترى - على العموم. ومثله: ﴿تدمر كل شيء﴾؛ ﴿ماتذر من شيء أتت عليه﴾. - ومثل هذا كثير لا يحمله إلا من لا عناية له بالعلم، وقد قيل إنه في كل كافر، وإنه لموضع التسمية يقل أكله؛ وهذا تدفعه المشاهدة وعلم الضرورة، فلا وجه له.

وأما قوله في هذا الإسناد: عبيد الله الأغر، فليس عبيد الله يعرف بالأغر، وإنما يعرف بالأغر أبوه - وهو عبيد الله بن سلمان الأغر، وهو عبيد الله بن أبي عبد الله الأغر، وأبو عبد الله الأغر اسمه سلمان - والله المستعان.



## ٧- باب النهي عن الشراب في آنية الفضة

### والنفخ في الشراب

(١٦/١٠١) ١- مالك، عن نافع، عن زيد بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: الذي يشرب في آنية الفضة، إنما يجرجر في بطنه نار جهنم<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا روى مالك هذا الحديث بهذا الإسناد - بلا شك في شيء منه - إلا ابن وهب، رواه عن مالك، عن نافع، عن زيد بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي بكر الصديق، فلم يصنع ابن وهب شيئاً؛ والصواب عن مالك في إسناد هذا الحديث ما رواه يحيى، وجمهور رواة الموطأ عن مالك، عن نافع، عن زيد بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أم سلمة، عن النبي ﷺ؛ وكذلك رواه عبيد الله بن عمر، كما رواه مالك سواء.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا علي بن المديني، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا عبيد الله بن عمر؛ قال أخبرني نافع، عن زيد بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أم سلمة، عن النبي ﷺ قال: «الذي يشرب في إناء من فضة، فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم».

(١) أخرجه البخاري (٥٦٣٤)، ومسلم في اللباس والزينة (٢٠٦٥ / ١) وغيرهما من طرق عن نافع به.

ولمسلم من طريق عثمان بن مرة عن عبد الله بن عبد الرحمن عن خالته أن سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من شرب في إناء من ذهب أو فضة...» الحديث بزيادة ذكر «الذهب».

وزاد على بن مسهر عن عبيد الله «الذي يأكل أو يشرب...» في آنية الفضة والذهب» أخرجه مسلم.

قال علي: عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر: كانت عائشة عمته لأبيه وأمه، وكانت أم سلمة خالته أخت أمه لأبيها، وأمها أمة قريبة بنت أبي أمية. قال علي: ولا أعلم أحداً كان يدخل على زوجتين من أزواج النبي ﷺ، إحداهما عمته، والأخرى خالته - غيره؛ ورواه ابن علية عن أيوب، عن نافع، عن زيد بن عبد الله ابن عمر، عن عبد الرحمن، أو عبد الله بن عبد الرحمن، عن أم سلمة - على الشك؛ والصواب ما قاله مالك، إلا أنه اختلف عنه في عبد الله بن عبد الله بن أبي بكر، أو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر؛ وقال القعنبي وطائفة فيه كما قال يحيى. وإن كان عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، فهو أبو عتيق، وأم سلمة خالته.

وروى هذا الحديث شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن نافع، عن امرأة ابن عمر، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «الذي يشرب في إناء الفضة، أو إناء من فضة، إنما يجر جر في بطنه ناراً»<sup>(١)</sup>.

حدثناه أحمد بن قاسم بن عيسى، قال حدثنا عبيد الله بن محمد، قال حدثنا البغوي، قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم، قال حدثنا غندر، قال حدثنا شعبة - فذكره بإسناده.

وحدثنا أحمد بن قاسم أيضاً، قال حدثنا عبيد الله، قال حدثنا البغوي، قال حدثنا أحمد بن إبراهيم، وعلي بن مسلم، قال حدثنا وهب بن جرير، قال حدثنا شعبة - فذكره.

ورواه خصيف، وهشام بن الغازي، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من شرب في آنية الفضة، فإنما يجر جر في بطنه نار جهنم»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه أحمد (٩٨/٦)، وابن ماجه (٣٤١٥) وإسناده صحيح إلا أن النسائي ذكر أنه غير محفوظ.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١٩٧/٤).

ويبدوا أن كلاهما قد سلك فيه الجادة.



وهذا - عندي - خطأ لا شك فيه، ولم يرو ابن عمر هذا الحديث قط - والله أعلم، ولا رواه نافع عن ابن عمر؛ ولو رواه عن ابن عمر، ما احتاج أن يحدث به عن ثلاثة، عن النبي ﷺ. وأما إسناد شعبة في هذا الحديث، فيحتمل أن يكون إسناداً آخر؛ ويحتمل أن يكون خطأ، وهو الأغلب - والله أعلم.

والإسناد الذي يجب العمل به في هذا الحديث، وتقوم به الحجة، إسناد مالك في ذلك - وبالله التوفيق.

واختلف العلماء في المعنى المقصود بهذا الحديث: فقالت طائفة: إنما عنى رسول الله ﷺ بقوله: الذي يشرب في آنية الفضة، إنما يجرجر في بطنه نار جهنم - المشركين الذين كانوا يشربون فيها؛ فأخبر عنهم وحذرنا أن نفعل مثل ذلك من فعلهم، وأن نتشبه بهم.

وقال آخرون: كل من علم بتحريم رسول الله ﷺ الشراب في آنية الفضة، ثم يشرب فيها؛ استوجب النار، إلا أن يعفو الله عنه بما ذكر من مغفرته لمن يشاء ممن لا يشرك به شيئاً.

وأجمع العلماء على أنه لا يجوز الشرب بها، واختلفوا في جواز اتخاذها؛ فقال قوم: تتخذ كما يتخذ الحرير والديباج، وتزكى ولا تستعمل؛ وقال الجمهور: لا تتخذ ولا تستعمل، ومن اتخذها زكاها؛ وأما الجرجرة في كلام العرب، فمعناها هدير يردده الفحل ويصوت به ويسمع من حلقه؛ والمقصود ههنا إلى صوت جرعه إذا شرب، قال الشاعر يصف فحلاً من الإبل:

وهو إذا جرجر عند الهب      جرجر في حنجرة كالحب  
وهامة كالمرجل المنكب

وقال امرؤ القيس بن حجر:

إذا سافه العود النباطي جرجرا

أي: رغا لبعده الطريق وصعوبته

وأما قوله في الحديث: يجرجر في بطنه نار جهنم، فلإنما معناه الزجر والتحذير والتحريم؛ فجاء بهذا اللفظ - كما قال الله - عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى ظُلْمًا، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾. - وهذا الحديث يقتضي الحظر والمنع من اتخاذ أواني الفضة واستعمالها في الشرب والأكل فيها واتخاذها؛ والعلماء كلهم لا يجيزون استعمال الأواني من الذهب، كما لا يجيزون ذلك من الفضة؛ لأن الذهب لو لم يكن الحديث ورد فيه، لكان داخلًا في معنى الفضة؛ لأن العلة في ذلك - والله أعلم - التشبه بالجبابرة وملوك الأعاجم، والسرف والخيلاء، وأذى الصالحين والفقراء الذين لا يجدون من ذلك ما بهم الحاجة إليه؛ ومعلوم أن الذهب أعظم شأنًا من الفضة، فهو أحرى بذلك المعنى؛ ألا ترى أن النهي لما ورد عن البول في الماء الراكد، كان الغائط أحرى أن ينهى عنه في ذلك؛ فكيف وقد ورد النهي عن ذلك - منصوصًا:

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، حدثنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن [ابن] <sup>(١)</sup> أبي ليلى؛ قال: كان حذيفة بالمدائن - فاستسقى، فأثاه - دهقان بآنية من فضة؛ فرماه به وقال: إني لم أرمه إلا أنني نهيته فلم ينته، فإن رسول الله ﷺ نهى عن الحرير والديباج، وعن الشرب في آنية الذهب والفضة، وقال: «هي لهم في الدنيا ولكم في الآخرة» <sup>(٢)</sup>.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ؛ قال حدثنا عبد الله بن روح المدائني، قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس، قال: أخبرنا شعبة، عن الأشعث بن سليم، عن معاوية بن سويد بن مقرن، عن البراء؛ قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع؛ أمرنا باتباع الجنائز، وعيادة المريض،

(١) زيادة من: (و).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٣٣)، ومسلم في اللباس (٢٠٦٧ / ٥، ٤)، وأبو داود (٣١٢٣) وغيرهم.

ورد السلام، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وتشميت العاطس، وإبرار القسم؛ ونهانا عن خاتم الذهب - أو حلقة الذهب، وعن آنية الفضة، وعن لبس الحرير، والدياج، والإستبرق، والمثيرة، والقسي<sup>(١)</sup>.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن يونس الكديمي، حدثنا أبو زيد [ الهروي ]<sup>(٢)</sup>، وهشام أبو الوليد، قالا حدثنا شعبة، قال أخبرني أشعث ابن سليم، عن معاوية بن سويد بن مقرن، عن البراء؛ قال: أمرنا بسبع، ونهينا عن سبع - فذكر مثله.

وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا جعفر بن محمد بن محمد بن الفضل، حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن أحمد بن أبي المثني، حدثنا جعفر بن عون، حدثنا أبو إسحاق الشيباني، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن معاوية بن سويد بن مقرن، عن البراء بن عازب، قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع - فذكر الحديث بمعنى ما تقدم، وقال فيه: ونهانا عن الشرب في الفضة، فإنه من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في الآخرة.

حدثنا أحمد بن عبد الله، قال حدثنا الميمون بن حمزة، قال: حدثنا الطحاوي، قال حدثنا المزني، قال حدثنا الشافعي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ قال: استسقى حذيفة من دهقان بالمدائن، فسقاه في إناء من فضة، فحذفه ثم اعتذر إلى القوم فقال: إني كنت نهيت أن يسقيني فيه، ثم قال: إن رسول الله ﷺ - قام فينا فقال: « لا تشربوا في آنية الفضة والذهب، ولا تلبسوا الدياج والحرير، فإنها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة ».

وقد روي عن بعض أصحاب داود أنه كره الشرب في إناء الفضة، ولم يكره ذلك في الذهب؛ وهذا لا يشتغل به لما وصفنا - والحمد لله.

(١) أخرجه البخاري ( ١٢٣٩ )، ومسلم في اللباس ( ٢٠٦٦ / ٣ )، والترمذي ( ٢٨٠٩ )، وغيرهم .

(٢) زيادة من: ( و ) .

وقال الأثرم: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - وقيل له رجل دعا رجلاً إلى طعام، فدخل فرأى آنية فضة؛ فقال: لا يدخل إذا رآها وغلظ فيها وفي كسبها واستعمالها، وذكر حديث حذيفة المذكور، وحديث أم سلمة حديث هذا الباب؛ وذكر حديث البراء أن رسول الله ﷺ - نهى عن آنية الفضة في سبع أشياء نهى عنها.

واختلف العلماء في الشرب في الإناء المفضض بعد إجماعهم على تحريم استعمال إناء الفضة والذهب في شرب أو غيره، فذكر ابن وهب عن مالك، والليث ابن سعد، أنهما كانا يكرهان الشرب والأكل في القدح المضيب بالفضة والصحفة التي قد ضيبت بالورق.

وقال ابن القاسم عن مالك: لا أحب أن يدهن أحد في مداهن الورق، ولا يستجمر في مجامر الورق؛ قال: وسئل مالك عن ثلثة القدح وما يلي الأذن، فقال مالك؛ قد سمعت سماعاً - كأنه يضعفه، وما علمت فيه بنهي.

وقال الشافعي: أكره المضيب بالفضة لثلاثين شارباً على الفضة.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا بأس أن يشرب الرجل في القدح المفضض إذا لم يجعل فيه على الفضة، كالشرب بيده وفيها الخاتم.

قال أبو عمر: اختلف السلف أيضاً في هذه المسألة على نحو اختلاف الفقهاء، فروى خصيف، عن نافع، عن ابن عمر، أنه لم يشرب في القدح المفضض - لما سمع رسول الله ﷺ ينهى عن الشرب في آنية الفضة والذهب. هكذا قال خصيف في هذا الحديث لما سمع رسول الله ﷺ وزاد فيها الذهب وقوله لما سمع رسول الله ﷺ خطأ، وصوابه لما سمع أن رسول الله ﷺ نهى عن الشرب في آنية الفضة والذهب<sup>(١)</sup>.

وروى ابن عون، عن ابن سيرين، عن أبي عمرو مولى عائشة: قال: أبت

(١) أخرج الحاكم في علوم الحديث (ص ٣١)، والبيهقي (٢٨/١).

عن ابن عمر مرفوعاً قال: «من شرب في إناء ذهب أو فضة أو في إناء فيه شيء من ذلك فإنما يجرر في بطنه نار جهنم» وإسناده ضعيف.

عائشة أن ترخص لنا في تفضيض الآنية<sup>(١)</sup>.

وعن عمران بن حصين، وأنس بن مالك، وطاوس، ومحمد بن علي بن الحسين، والحكم بن عتيبة، وإبراهيم، وحمام، والحسن، وأبي العالية - أنهم كانوا يشربون في الإناء المفضض<sup>(٢)</sup>.

**قال أبو عمر:** أجمع العلماء على أن متخذ الآنية من الفضة أو الذهب، عليه الزكاة فيها إذا بلغت من وزنها ما تجب فيها الزكاة؛ وليس ذلك عندهم من باب الحلبي المتخذ لزينة النساء، ولا من باب السيف المحلى، ولا المصحف المحلى في شيء؛ فقف على هذا الأصل، وأعلم أن ما أجمعوا عليه فهو الحق الذي لا شك فيه - وبالله التوفيق.



= وقال البيهقي: المشهور عن ابن عمر في المضب موقوفاً عليه. وقد أخرج بسند على شرط الصحيح أن ابن عمر: « كان لا يشرب في قدح فيه حلقة فضة، ولا ضبة فضة ».

وللطبراني في الأوسط [ مجمع البحرين رقم: (٤٢٧٠) ] من حديث أم عطية قالت: « نهانا رسول الله ﷺ عن لبس الذهب وتفضيض الأقداح، وكلمه النساء في لبس الذهب، فأبى علينا ورخص لنا في تفضيض الأقداح ». وإسناده ضعيف أيضاً.

(١) رواه البيهقي (٢٩/١).

(٢) وأخرج البخاري (٣١٠٩) عن أنس « أن قدح النبي ﷺ انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة ».

واختلف فيمن الذي اتخذ السلسلة هل هو النبي ﷺ أم أنس؟.

وفي البخاري عن ابن سيرين « إنه كان فيه حلقة من حديد، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة، فقال له أبو طلحة: لا تغيرن شيئاً صنعه رسول الله ﷺ فتركه ».

فهذا يدل على أن القدح لم يتغير عما كان عليه على عهد رسول الله ﷺ ففيه إشار على أن جاعل السلسلة هو النبي ﷺ عليه الصلاة والسلام.

(٣٩١/١) ٢- مالك، عن أيوب بن حبيب، مولى سعد بن أبي وقاص، عن أبي المثنى الجهني، أنه قال: كنت عند مروان بن الحكم، فدخل عليه أبو سعيد الخدري، فقال له مروان بن الحكم: أسمعت من رسول الله ﷺ، أنه قد نهى عن النفخ في الشراب، فقال له أبو سعيد: نعم! فقال له رجل يا رسول الله، إني لا أروى من نفس واحد، فقال له رسول الله ﷺ: فأبْنِ القَدَحَ عن فيك، ثم تنفس، قال: فإنني أري القذاة فيه، قال: «فأهرقها»<sup>(١)</sup>.

### \* أيوب بن حبيب

وهو مولى سعد بن أبي وقاص، كذلك نسبه مالك وغيره، يقول: إنه أيوب بن حبيب الجمحي القرشي من بني جمح، قال مصعب الزبيري هو أيوب بن حبيب، ابن أيوب، بن علقمة، بن ربيعة، بن الأعور، واسم الأعور، خلف بن عمرو، بن وهيب، بن حذافة، بن جمح، قتل بقرية، هكذا قال مصعب.

قال أبو عمر: كان أيوب بن حبيب، من ثقات أهل المدينة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة، قال البخاري روى عنه مالك، وفليح وعباد بن إسحاق.

مالك عنه في الموطأ، من حديث رسول الله ﷺ، حديث واحد مسند.

قال أبو عمر: أبو المثنى الجهني لا أقف على اسمه<sup>(٢)</sup>.

واسم أبي سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان، قد أتينا على ذكر نسبه، ووفاته في كتابنا في الصحابة.

والقذاة ما وقع في إثناء [ الشراب ]<sup>(٣)</sup>، من عود، أو ورقة، أو ريشة، أو نحو ذلك، مما يؤذي الشارب.

(١) حسن. رواه أحمد (٣/ ٥٧)، والترمذي (١٨٨٧).

(٢) وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال على بن المديني: مجهول لا أعرفه.

(٣) كذا في (أ) ووقع في المطبوع: [ الشارب ].

وفي هذا الحديث من الفقه، دخول العالم على السلطان.

وفيه ما كان عليه الأمراء والولاة في سالف الأيام، في الإسلام، من السؤال عن العلم، والبحث عنه، ومجالسة أهله.

وفيه القراءة على العالم، وإن قوله نعم، يقوم مقام إخباره، وكذلك الإقرار يجري عندنا هذا المجرى، وإن كان غيرنا قد خالفنا فيه، وهو أن يقال للرجل: ألفلان عندك كذا؟ فيقول: نعم! فيلزمه، كما لو قال: لفلان عندي كذا.

وفيه الرخصة في الزيادة على الجواب، إذا كان من معنى السؤال.

وفيه إباحة الشرب في نفس واحد، وكذلك قال مالك رحمه الله، أخبرنا أحمد ابن عبد الله بن محمد، أن أباه أخبره، قال: أخبرنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا يحيى بن إبراهيم، قال: حدثنا عيسى بن دينار، عن ابن القاسم، عن مالك، أنه رأى في قول النبي عليه السلام، للرجل الذي قال له، إني لا أروى من نفس واحد، فقال له النبي ﷺ: « فأبى القدح عن فيك »، قال مالك: فكأنني أرى في ذلك الرخصة، أن يشرب من نفس واحد ما شاء، ولا أرى بأساً بالشرب من نفس واحد، وأرى فيه رخصة، لموضع الحديث، إني لا أروى من نفس واحد.

**قال أبو عمر:** يريد مالك رحمه الله، أن النبي ﷺ، لم ينه الرجل حين قال له إني لا أروى من نفس واحد، أن يشرب في نفس واحد، بل قال له كلاماً، معناه فإن كنت لا تروى في نفس واحد، فأبى القدح عن فيك، وهذا إباحة منه للشرب من نفس واحد، إن شاء الله.

وقد رويت آثار عن بعض السلف، فيها كراهة الشرب في نفس واحد، وليس منها شيء تجب به حجة، فمن ذلك.

ما حدثني خلف بن القاسم رحمه الله، قال: حدثنا مؤمل بن يحيى بن مهدي الفقيه، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن راشد الإمام، قال: حدثنا علي

بن المديني، قال: حدثنا خالد بن مخلد، قال: حدثنا إبراهيم بن أبي حبيبة، قال: أخبرني داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: الشراب بنفس واحد، شرب الشيطان.

وإبراهيم بن أبي حبيبة، ضعيف لا يحتج به، ولو صح كان المصير إلى المسند أولى من قول صاحب.

وأخبرني عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن عمر ابن علي الطائي، قال: حدثنا علي بن حرب الطائي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن طاوس، قال: كان أبي إذا رآني أشرب بنفس واحد نهاني.

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا الثقيفي، عن خالد، عن عكرمة، أنه كره الشرب بنفس واحد، وقال: هو شرب الشيطان.

وأخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: كنت أرى سحنون إذا أتى بالماء يشربه، يسمي الله، ثم يتناول منه شيئاً، ثم يرفع رأسه، فيحمد الله، [ ثم يسم الله فيأخذ منه شيئاً ثم يفعل ذلك وإذا وضع فمه الثالثة شرب نغمًا حتى يأخذ ريه ويقضي حاجته ثم يرفع رأس فيحمد الله ]<sup>(١)</sup> رأيتُه يفعل ذلك مراراً.

**قال أبو عمر:** فعل سحنون هذا، حسن في الأدب، وليس بسنة، ولكنه هنا وأمرأ، كما قال ﷺ في ذلك، ولعل سحنون بلغه في ذلك، ما كان ابن عيينة يرويه، عن إسرائيل، عن كهمس، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « الشرب في ثلاثة أنفاس أمرأ، وأشفأ، وأشهى، وأبرأ ».

وقد لقي سحنون ابن عيينة، وأخذ عنه.

وجدت في أصل سماع أبي رحمه الله بخطه، أن أبا عبد الله محمد بن

(١) زيادة من ( أ ) سقطت من المطبوع .



أحمد ابن قاسم بن هلال، حدثهم قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا نصر بن [ مروان ]<sup>(١)</sup>، قال: حدثنا أسد بن موسى، قال: حدثنا حماد بن سلمة، ووكيع وإسرائيل، عن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، عن أبي عصام، عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ، إذا شرب تنفس ثلاثاً، ويقول: « هو أهنا، وأمرأ وأبرأ »<sup>(٢)</sup>.

وذكر أبو جعفر العجلي، في كتاب الصحابة له، قال: حدثنا إبراهيم بن يوسف، قال: أخبرنا يحيى بن عثمان الحمصي، قال: أخبرنا اليمان بن عدي الحمصي [ الحضرمي ]<sup>(٣)</sup>، قال: حدثني [ ثُبَيْت ]<sup>(٤)</sup> بن كثير الضبي البصري، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن بهز، قال: « كان النبي ﷺ، يستاك عرضاً، ويشرب مصاً، ويتنفس ثلاثاً، ويقول هذا أهنا، وأمرأ، وأبرأ »<sup>(٥)</sup>.

قال: وأخبرنا جعفر بن محمد الزعفراني، قال: أخبرنا عمر بن علي بن أبي بكر الكندي، قال: أخبرنا علي بن ربيعة القرشي، عن يحيى بن سعيد،

(١) كذا في: (أ) ووقع في المطبوع: [ مرزوق ] .

(٢) رواه مسلم في الأشربة ( ٢٠٢٨ / ١٢٣ )، وأبو داود ( ٣٧٢٧ )، والترمذي ( ١٨٨٤ ) وغيرهم .

(٣) زيادة من: (أ) .

(٤) كانت في المطبوع « ثابت » وكذا وقع في: (أ) والصواب كما أثبتنا « ثبيت ». قال ابن ماكولا ( ١ / ٥٥٤ ): « بضم الثاء وفتح الباء المعجمة بواحدة فهو ثبيت بن كثير الضبي عن يحيى بن سعيد الأنصاري، حدث عنه اليمان بن عدي » .

وذكره ابن حبان في المجروحين وقال: « منكر الحديث لا يجوز الاحتجاج بخبره ». وقال البخاري: « في حديثه نظر » . وقال ابن عدي: « غير معروف » .

(٥) ضعيف .

رواه الدارقطني في المؤلف والمختلف ( ١ / ٣٢٤ )، وابن عدي ( ٧ / ٢٦٣٩ )، وابن حبان في المجروحين ( ١ / ٢٠٨ ) . وفيه اليمان بن عدي ضعيف . كما أنه منقطع .

عن سعيد بن المسيب، عن ربيعة بن أكثم، قال: « كان رسول الله ﷺ، يستاك عرضاً، ويشرب مصاً، ويقول هو أهنا وأمرأ »<sup>(١)</sup>.

**قال أبو عمر:** هذان الحديثان، حديث بهز وحديث ربيعة بن أكثم، ليس لإسناديهما عن سعيد أصل، وليسا بصحيحين من جهة الإسناد عندهم، وقد جاء عن جماعة من السلف، إجازة الشرب في نفس واحد، كما قال مالك رحمه الله.

أخبرنا أحمد بن عبد الله، أن أباه أخبره، قال: حدثنا عبد الله بن يونس، قال: حدثنا بقي بن مخلد، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن المبارك، عن سالم، عن عطاء، أنه كان لا يرى بالشرب بالنفس الواحد بأساً.

قال أبو بكر وحدثنا حاتم بن إسماعيل، عن عبد الله بن يزيد قال: لم أر أحداً كان أعجل إفطاراً من سعيد بن المسيب، كان لا ينتظر مؤذناً، ويؤتى القدح من ماء، فيشربه بنفس واحد، لا يقطعه حتى يفرغ منه، هذا أصح عن سعيد.

قال: وحدثنا الثقيفي، عن أيوب، قال: نبئت عن ميمون بن مهران، قال: رأيته عمر بن عبد العزيز، وأنا أشرب، فجعلت أقطع شرابي وأتنفس، قال: إنما نهى أن يتنفس في الإناء، فإذا لم تتنفس فاشربه إن شئت بنفس واحد.

**قال أبو عمر:** قول عمر بن عبد العزيز في هذا، هو الفقه الصحيح، في هذه المسئلة، والنهي عن النفخ في الشراب المذكور، في حديث مالك، في هذا الباب هو عندي كالنهي عن التنفس في الإناء سواء، والله أعلم.

ألا ترى إلى قوله في الحديث، فأبى القدح عن فيك، ثم تنفس، وإذا لم يعجز التنفس في الإناء، لم يعجز النفخ فيه، لأنه مثله، وقطعة منه.

(١) ذكره العقيلي في الضعفاء (٣ / ٢٢٩)، وقال: لا يصح، وعلى بن ربيعة مجهول بالنقل حديثه غير محفوظ ولا يتابعه إلا من هو دونه « اهـ وضعفه أبو حاتم أيضاً.

وحدثني خلف بن القاسم الحافظ، قال: حدثنا أبو عيسى عبد الرحمن بن إسماعيل الأسواني، قال: وكان فاضلاً رحمه الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سلام، قال: حدثنا مجاهد ابن موسى، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الكريم الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس: قال: « نهى رسول الله ﷺ، أن يتفخ في الإناء، أو يتنفس فيه »<sup>(١)</sup>.

وحدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن فطيس، حدثنا يونس ابن عبد الأعلى، حدثنا أنس بن عياض، عن الحارث بن عبد الرحمن الدوسي، عن عمه، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ، قال: « لا يتنفس أحدكم في الإناء إذا كان يشرب منه، ولكن إذا أراد أن يتنفس فليؤخر عنه، ثم يتنفس »<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر: في حديث النبي ﷺ نحوه وأكثر الآثار، إنما جاءت بالنهي عن التنفس في الإناء، وقد قلنا إن المعنى واحد، والنهي عن هذا نهى أدب، لا نهى تحريم، لأن العلماء قد أجمعوا أن من تنفس في الإناء، أو نفخ فيه، لم يحرم عليه بذلك طعامه، ولا شربه، ولكنه مسيء، إذا كان بالنهي عالماً، وكان داود ابن علي القياسي يقول: إن النهي عن هذا كله، وما كان مثله نهى تحريم، وهو قول أهل الظاهر، لا يجوز عند واحد منهم أن يشرب من ثلثة القدح، ولا أن يتنفس في الإناء، ومن فعل شيئاً من ذلك كان عاصياً لله عندهم، إذا كان بالنهي عالماً، ولم يحرم عليه طعامه.

واختلف العلماء في المعنى الذي من أجله ورد النهي عن التنفس في الإناء، فقال قوم: إنما ذلك لأن الشرب في نفس واحد غير محمود، عند أهل الطب،

(١) صحيح. رواه أحمد (١ / ٣٠٩، ٣٥٧)، وأبو داود (٣٧٢٨)، والترمذي (١٨٨٨)، وغيرهم. وإسناده على شرط البخاري.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٤٢٧). وعم الحارث مجهول، إلا أن للحديث شواهد.

وربما أذى الكبد، وقالوا الكبد من العب، فكره ذلك لذلك، كما كره الاغتسال بالماء المسخن بالشمس، لأنه قال: يورث البرص.

**قال أبو عمر:** ما أظن هذا صحيحاً، من قولهم أنه يورث البرص، وفي قوله ﷺ، هو أهناً وأمرأ، وأبرأ، حجة لهذا القول.

وقال آخرون إنما نهى عن التنفس في الإناء، ليزيل الشارب القدح عن فيه، لأنه إذا أزاله عن فيه صار مستأنفاً للشرب، ومن سنة الشراب أن يبتديه المرء بذكر الله، فمتى أزال القدح عن فيه، حمد الله، ثم استأنف، فسمى الله، فحصلت له بالذكر حسنات، فإنما جاء هذا رغبة في الإكثار من ذكر الله على الطعام والشراب.

**قال أبو عمر:** وهذا تأويل ضعيف، لأنه لم يبلغنا، أن النبي ﷺ، كان يسمي على طعامه، إلا في أوله، ويحمد الله في آخره، ولو كان كما قال من ذكرنا قوله، لسمى عند كل لقمة، وحمد عند كل لقمة، وهذا لم يرو عنه، ولا نعلم أحداً فعله عند كل لقمة من طعامه، وإن فعله أحد لم أستحسنه له، ولم أذمه عليه، وقد روي حديث بمثل هذا المعنى، رواه وكيع، عن يزيد بن سنان أبي فروة الجزري، عن ابن لعطاء بن أبي رباح، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تشربوا واحدة، كشر البعير، ولكن اشربوا مثني وثلاث، وسموا إذا شربتم، واحمدوا إذا رفعتم »<sup>(١)</sup>.

وقال آخرون: إنما نهى عن التنفس في الإناء - لأدب المجالسة، لأن التنفس في الإناء، قل ما يخلو أن يكون مع نفسه ريق ولعاب، ومن سوء الأدب أن يشرب، ثم يتناول جليسه لعابه، ألا ترى أنه لو عمد إلى الإناء فشرب منه، ثم تفل فيه، وناوله جليسه، إن ذلك مما تقدره النفوس، وتكرهه، وليس

(١) إسناده ضعيف. أخرجه الترمذی ( ١٨٨٥ ). يزيد بن سنان هو أبو فروة الجزري ضعيف، وابن عطاء مجهول.

من أفعال ذوي العقول، فكَذلك من تنفس في الإناء، لأنه ربما كان مع تنفسه أكثر من التفل، من لعبه، والله أعلم.

وروى عقیل، عن ابن شهاب، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ، نهى عن النفخ في الطعام والشراب. قال: ولم أر أحدًا كان أشد في ذلك من عمر بن عبد العزيز، وبالله التوفيق.





## ٨- باب السنة في الشرب ومناولته عن اليمين

(١٥١/٦) ١- مالك، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ أتى بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابي، وعن يساره أبو بكر، فشرب ثم أعطى الأعرابي وقال: «الأيمن فالأيمن»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا العباس بن مطروح، حدثنا محمد بن جعفر الوكيعي. وحدثنا خلف، حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن محمد الحلبي، حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد، وحدثنا خلف، حدثنا عباس بن محمد بن سليمان بن يحيى الضبي البغدادي، حدثنا محمد بن جعفر بن زريق<sup>(٢)</sup>، قالوا حدثنا هشام بن عمار، حدثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ، أتى بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابي، وعن يساره أبو بكر، فشرب ثم أعطى الأعرابي وقال: «الأيمن بالأيمن».

لم يختلف الرواة عن مالك في إسناد هذا الحديث، ولا في ألفاظه - فيما علمت. وقد رواه ابن عينة، عن ابن شهاب، فأحسن سياقته، وذكر فيه ألفاظاً لم يذكرها مالك.

أخبرنا محمد بن عبد المالك، قال: حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي، قال: حدثنا سعدان بن نصر، والحسن بن محمد، قالا حدثنا سفيان بن عينة، عن الزهري، سمع أنس بن مالك يقول: قدم النبي ﷺ المدينة - وأنا ابن عشر سنين، ومات وأنا ابن عشرين سنة، فكن أمهاتي يحششني على خدمته، فدخل

(١) أخرجه البخاري (٥٦١٩)، ومسلم في الأشربة (٢٠٢٩ / ١٢٤)، وأبو داود (٣٧٢٦)، وغيرهم.

(٢) كذا وقع ولعله [محمد بن جعفر الفريابي] فهو الذي يروى عنه هشام بن عمار ويروي عنه عباس الضبي كما في تاريخ بغداد (١٥٩ / ١٢) ولم أقف على محمد بن جعفر بن زريق هذا.

علينا النبي ﷺ دارنا، فحلبنا له من شاة لنا داجن، فشيب له من ماء بير في الدار، وأبو بكر عن شماله، وأعرابي عن يمينه، فشرب النبي ﷺ وعمر ناحية، فقال عمر أعط أبا بكر، فناول الأعرابي وقال: «الأيمن فالأيمن»<sup>(١)</sup>.

وقد روى هذا الحديث محمد بن الوليد البصري<sup>(٢)</sup>، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك، عن الزهري، عن أنس، مثل رواية ابن عيينة عن الزهري - سواء، وزاد فيه: «وقال الأيمن فالأيمن» - فمضت سنة.

قال الدارقطني: ولم يرو أحد هذا الحديث عن مالك بهذه الألفاظ، إلا البصري عن ابن مهدي عنه وإن كان أحفظ، فقد أغرب بالفاظ عدة ليست في الموطأ. منها قوله قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين، ومات وأنا ابن عشرين سنة. وكن أمهاتي يحشطني على خدمته. فدخل النبي ﷺ دارنا فحلبنا له من شاة لنا داجن. فكل هذه الألفاظ ليست في الموطأ.

وقوله أيضاً: وعمر ناحية، فقال عمر أعط أبا بكر - ليست في الموطأ.

وقوله فمضت سنة، ليس في الموطأ. ولا في حديث ابن عيينة أيضاً.

وسائر الألفاظ كلها محفوظة عن ابن عيينة، عن الزهري، عن أنس.

وقد بلغني عن بعض من تكلف الكلام في هذا الشأن، أنه قال: الأعرابي في هذا الحديث، هو خالد بن الوليد. وهذا منه إغفال شديد، وإقدام على القول بالظن الذي هو أكذب الحديث، أو تقليد لمن سلك في ذلك سبيله، ووهم بين، وغلط واضح، من وجهين: أحدهما أن الأعرابي كان عن يمينه - ﷺ في حديث أنس هذا، وخالد بن الوليد، كان في قصة ابن عباس عن يساره عليه السلام، وابن عباس عن يمينه. والآخر أنه اشتبه عليه حديث سهل بن سعد في الأشياخ مع الغلام، مع حديث أنس في أبي بكر والأعرابي؛ وإنما

(١) أخرجه مسلم في الأشربة (٢٠٢٩ / ١٢٥).

(٢) وثقه النسائي، وقال أبو حاتم: صدوق، وله في البخاري سبعة أحاديث وفي مسلم



دخلت عليه الشبهة في ذلك - والله أعلم - لأن في حديث سهل: وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ والأشياخ أحدهم خالد بن الوليد. وقصة ابن عباس وخالد، غير قصة أبي بكر والأعرابي، وحديث أنس، غير حديث سهل بن سعد. فقف على ذلك، ولا تلتفت إلى سواه. وسنذكر حديث سهل في باب أبي حازم - إن شاء الله<sup>(١)</sup>. وقد روي مفسراً: عن يمينه ابن عباس، وعن يساره خالد بن الوليد. وسيأتي ذكر ذلك الحديث في باب أبي حازم - إن شاء الله تعالى، والله المستعان.

في هذا الحديث من رواية مالك من الفقه، إباحة شرب اللبن، وإن ذلك ليس من الإسراف، لأنه مستحيل أن يأتي رسول الله ﷺ في أكله، أو شربه، سرقاً. وفيه دليل على أن من قدم إليه شيء يأكله أو يشربه حلالاً، فليس عليه أن يسأل وأين هو؟ وما أصله؟ إذا علم طيب مكسب صاحبه في الأغلب من أمره؛ ألا ترى أن رسول الله ﷺ لم يسأل الذي أتاه باللبن: من أين لك هذا؟

وفيه إجازة خلط اللبن بالماء لمن أراد شربه، ولم يرد به البيع، لأن قوله: قد شيب بماء، أي قد خلط بماء، ومعنى الشوب الخلط، وجمعه أشواب. وإنما قلنا إذا لم يرد به البيع، لأن خلط الماء باللبن غش، وقد قال رسول الله ﷺ: «من غشنا فليس منا»<sup>(٢)</sup>. وقد بلغني أن عمر بن الخطاب أهرق لبناً قد شيب بماء، على مريد بيعه والغش به. وفيه مجالسة أهل البادية وتقريبهم، إذا كان لذلك وجه. وفيه أن المجلس عن يمين الرجل وعن يساره سواء، إذ لو كان الفضل عن يمين الرجل، لما أثر به رسول الله ﷺ أعرابياً على أبي بكر؛ ويحتمل أن يكون ذلك أيضاً دليلاً على أن من سبق من مجلس العلم إلى مكان، كان أولى به من غيره كائناً من كان. ودليلاً على أنه لا يقيم أحد من

(١) انظر الحديث القادم .

(٢) رواه مسلم في الإيمان ( ١٦٤ / ١٠١، ١٠٢ )، والترمذي ( ١٣١٥ ) من حديث أبي هريرة .

مجلسه لأحد، وإن كان أفضل منه. وفيه من أدب المواكلة والمجالسة، أن الرجل إذا أكل أو شرب، ناول فضله الذي على يمينه - كائناً من كان، وإن كان مفضولاً، وكان الذي على يساره فاضلاً. وفي القياس على هذا النص في هذا الحديث، أن لو كان كافراً، كان الأدب والسنة أن يؤثر من على اليمين أبداً، على من كان على اليسار بفضل الشراب - والله أعلم. وكان رسول الله ﷺ يحب التيامن في أمره كله، كذلك ثبت عنه ﷺ (١).

وفيه مواساة الجلساء فيما يأتي صاحب المجلس من الهدايا، وقد روي مرفوعاً: « جلساؤكم شركاؤكم في الهدية ».

وهذا - إن صح - فعلى النذب إلى التحاب، وبر الجليس، وإكرام الصديق، وهذا كله من محاسن الأخلاق. وقد حكى بعض الناس عن مالك في هذا الحديث، شيئاً خلاف ما يوجبه ظاهره ولا يصح، وبالله العصمة والتوفيق.

وروى مندل بن علي، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « من أتته هدية - وعنده قوم، فهم شركاؤه فيها ».



(١) متفق عليه من حديث عائشة .

(١٢٠/٢١) ٢- مالك، عن أبي حازم بن دينار، عن سهل بن سعد الساعدي، أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه - وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ؛ فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال: لا - والله يارسول الله، لا أؤثر بنصيبك منك أحداً؛ قال: فتلّ رسول الله ﷺ في يده<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: روى ابن أبي حازم هذا الحديث عن أبيه فقال فيه: وعن يساره أبو بكر، ثم ساق معنى حديث مالك سواء؛ وذكر أبي بكر في هذا الحديث عندهم خطأ، وإنما هو محفوظ في حديث ابن شهاب، وقد مضى القول في معنى هذا الحديث في باب ابن شهاب عن أنس.

أخبرنا يحيى بن يوسف، قال حدثنا يوسف بن أحمد، قال حدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا أبو عيسى الترمذي، حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا علي بن زيد، عن عمر بن أبي حرملة، عن ابن عباس، قال: دخلت أنا وخالد بن الوليد مع رسول الله ﷺ على ميمونة، فجاءتنا بآناء من لبن، فشرب رسول الله ﷺ وأنا عن يمينه - وخالد عن شماله؛ فقال لي: « الشربة لك، وإن شئت أثرت بها خالداً؟ » فقلت: ما كنت لأؤثر بسؤرك أحداً. ثم قال رسول الله ﷺ: « من أطعمه الله طعاماً، فليقل: اللهم بارك لنا فيه - وأطعمنا خيراً منه؛ ومن سقاه الله لبناً، فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ». وقال رسول الله ﷺ: « ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن »<sup>(٢)</sup>. ولا يجوز عندي لأحد شرب ماء أو لبناً أو غير ذلك من الأشربة الحلال - وحوله من يريد أن يشرب من ذلك معه ممن به الحاجة إليه، أو ليس

(١) أخرجه البخاري (٥٦٢٠)، ومسلم في الأشربة (٢٠٣٠ / ١٢٧).

(٢) رواه أحمد (٢٢٥ / ١)، والترمذي (٣٤٥٥) من طريق إسماعيل بن إبراهيم به.

وقال الترمذي: « روى بعضهم هذا الحديث عن علي بن زيد فقال: عن عمر بن حرملة وقال بعضهم: عمرو بن حرملة، ولا يصح ».

وعلى كل حال فهو مجهول. قال أبو زرعة: لا أعرفه. وعلى بن زيد بن جدعان ضعيف.

به حاجة إليه - إذا وسعهم ذلك الشراب - أن يناول من على يساره البتة بحال، فاضلاً كان أو مفضولاً - حتى يشاور من على يمينه، فإنه حق له بالسنة الثابتة في هذا الحديث؛ فإن أذن له، فعل؛ وإلا، فهو أحق بالشراب من الذي على يساره؛ وهذا نص صحيح ثابت، لا يلتفت إلى ما خالفه من آراء الرجال، وبالله التوفيق وهو المستعان.

والشراب المذكور في هذا الحديث كان لبناً .

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا حفص بن حمزة، قال حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال أخبرني أبو حازم، عن سهل بن سعد، قال: أتني رسول الله ﷺ بقدر من لبن - و غلام عن يمينه، والأشياخ أمامه وعن يساره؛ فشرب رسول الله ﷺ ثم قال للغلام: « يا غلام، أتأذن لي أن أسقي الأشياخ؟ » قال: ما أحب أن أؤثر بفضل شربتك على نفسي أحداً من الناس، فناوله رسول الله ﷺ وترك الأشياخ. والغلام المذكور في هذا الحديث هو ابن عباس، والأشياخ: خالد بن الوليد، أو منهم خالد بن الوليد.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أحمد بن صالح المقرئ، حدثنا أحمد بن جعفر المنادي، حدثنا العباس بن محمد الدوري، حدثنا محمد بن الصباح البزار، حدثنا إسماعيل بن زكرياء الخلقاني أبو زياد، عن سفيان، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: أتني النبي ﷺ بقعب من لبن فشرب منه - وابن عباس عن يمينه، وخالد بن الوليد عن يساره، فقال: « يا ابن عباس إن الشربة لك، فإن شئت أن تؤثر بها خالداً؟ » فقلت: ما أنا بمؤثر بسؤرك علي أحداً.

وقد روى الحميدي هذا الحديث عن سفيان، فخالف في إسناده الخلقاني - والحميدي أثبت منه:

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم، حدثنا الترمذي، حدثنا الحميدي،

حدثنا سفيان، حدثنا علي بن زيد بن جدعان، عن [ عمرو بن حرمة ]<sup>(١)</sup>، عن ابن عباس، قال: دخلت مع رسول الله ، على خالتي ميمونة - ومعنا خالد بن الوليد - فقالت له ميمونة: ألا نقدم إليك يا رسول الله شيئاً أهده لنا أم [ عقيق ]<sup>(٢)</sup>؟ قال: « بلى »، فأتته بضباب مشوية، فلما رآها رسول الله ﷺ تفل ثلاث مرات - ولم يأكل منها، وأمرنا أن نأكل؛ ثم أتني رسول الله ﷺ بإناء فيه لبن، فشرب وأنا عن يمينه وخالد عن يساره؛ فقال لي رسول الله ﷺ: « الشربة لك يا غلام، وإن شئت آثرت بها خالداً؟ » فقلت: ما كنت لأوثر بسؤر رسول الله ﷺ أحداً، ثم قال: « من أطعمه الله طعاماً، فليقل، اللهم بارك لنا فيه، وأبدلنا بما هو خير منه، ومن سقاه الله لبناً، فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإني لا أعلم شيئاً يجزي من الطعام والشراب غيره ». ورواه شعبة، عن عمر بن أبي حرمة، عن ابن عباس مثله.

وقال أبو داود الطيالسي: كذا قال شعبة وغيره: يقول [ عمر بن أبي حرمة ]<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا الحديث من الفقه أن من وجب له شيء من الأشياء، لم يدفع عنه ولم يتصور عليه فيه إلا بإذنه صغيراً كان أو كبيراً إذا كان ممن يجوز له إذنه؛ وليس هذا موضع: كبر كبر، لأن السن إنما يراعى عند استواء المعاني والحقوق، وكل ذي حق أولى بحقه أبداً. والمناولة على اليمين من الحقوق الواجبة في آداب المجالسة.

(١) كذا في: (د)، (هـ) ووقع في المطبوع: [ عمر بن أبي حرمة ] وفي المطبوع من مسند الحميدي [ عمر بن حرمة ] وهو يقال فيه [ عمر ]، [ عمرو ] و[ حرمة ] و[ ابن أبي حرمة ] .

(٢) كذا في: (د)، (هـ) المطبوع من مسند الحميدي ووقع في المطبوع هنا [ عقيق ] بالفاء.

(٣) كذا في: (د)، (هـ) « عمر بن أبي حرمة » والصواب حذف « أبي » حتى يستقيم الكلام .

كما أن رواية شعبة أخرجه النسائي في اليوم والليلة وقال: « عمر بن حرمة ».

وأخرجه أبو داود ( ٣٧٣٠ ) من طريق الحمادين وقالوا فيه: « عمر بن حرمة ».

وفي هذا الحديث دليل على أن الجلساء شركاء في الهدية، وذلك على  
جهة الأدب والمروءة والفضل والأخوة لا على الوجوب، لإجماعهم على أن  
المطالبة بذلك غير واجبة لأحد - وبالله التوفيق. وقد روي عن النبي ﷺ:  
« جلساؤكم شركاؤكم في الهدية » بإسناد فيه لين .



## ٩ - باب جامع ما جاء في الطعام والشراب

١ - مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أنه سمع أنس بن مالك يقول، قال أبو طلحة لأم سليم، لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ فقالت: نعم، قال: فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخذت خميراً لها، ثم لفت الخبز ببعضه، ثم دسته تحت يدي، وردتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، قال: فذهبت به، فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ومعه الناس، فقامت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: أرسلك أبو طلحة؟ فقلت: نعم، فقال: بطعام؟ قال: قلت نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن معه، قوموا، فانطلقوا، وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة، فأخبرته، فقال أبو طلحة يا أم سليم، قد جاء رسول الله والناس، وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قال: فانطلق أبو طلحة، حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه، حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: هلمي يا أم سليم ما عندك فأتت بذلك الخبز، فأمر به، ففت، وعصرت عليه أم سليم عكة لها، فأدمته، ثم قال رسول الله ما شاء الله أن يقول، ثم قال: أئذن لعشرة، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: أئذن لعشرة فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: أئذن لعشرة، فأكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هذا من أثبت ما يروى من الحديث وأحسنه اتصالاً، وكذلك سائر حديث إسحاق عن أنس.

قال أبو عمر: احتج بعض أصحابنا، بهذا الحديث، في جواز شهادة

(١) رواه البخاري (٣٥٧٨)، ومسلم في الأشربة (٢٠٤٠ / ١٤٢) وغيرهما.

الأعمى، على الصوت، وقال: لم يمنع أبا طلحة ضعف صوت رسول الله ﷺ، عن تمييزه، لعلمه به، فكذلك الأعمى، إذا عرف الصوت.

وعارضه بعض من لا يرى شهادة الأعمى جائزة على الكلام، بأن أبا طلحة، قد تغير عنده صوت رسول الله ﷺ، مع علمه بصوته، ولولا رؤيته له، لاشتبه عليه، في حين سماعه منه، وما عرفه، والتشغيب في هذه المسألة طويل.

وفي هذا الحديث ما كان عليه رسول الله ﷺ، وأصحابه، من ضيق الحال، وشظف العيش، وأنه كان ﷺ، يجوع، حتى يبلغ به الجوع والجهد إلى ضعف الصوت، وهو غير صائم.

وفيه أن الطعام الذي لثله يدعى الضيف، ولا يدعى إلا لأرفع ما يقدر عليه، كان عندهم الشعير، وقد كان أكثر طعامهم التمر، في أول الإسلام، وكان يمر بهم الشهر والشهران، ما توقد في بيت أحدهم نار، وذلك محفوظ معناه، من حديث عائشة<sup>(١)</sup>، وغيرها.

وفيه قبول مواساة الصديق، وأكل طعامه، وأن ذلك ليس بصدقة، وإنما كان صلة، وهدية، ولو كان صدقة، ما أكله رسول الله ﷺ.

وفيه أن الرجل إذا دعي إلى طعام، جاز لجلسائه أن يأتوا معه، إذا دعاهم الرجل، وإن لم يدعهم صاحب الطعام، وذلك عندي محمول على أنهم علموا أن صاحب الطعام، تطيب لهم نفسه بذلك، ووجه آخر، أن يكون الطعام يكفيهم، وقد قال مالك: لا ينبغي لمن دعي إلى طعام، أن يحمل مع نفسه غيره، إذ لا يدري، هل يسر بذلك صاحب الطعام أم لا. قال مالك: إلا أن يقال له، ادع من لقيت.

وفيه اكتراث المؤمن عند ضيق الحال، إذا نزل به ضيف، وليس معه ما يكفيه من الطعام.

وفيه فضل فطنة أم سليم، لحسن جوابها زوجها، حين شكى إليها كثرة من

(١) أخرجه البخاري (٦٤٥٩)، ومسلم في الزهد والرقائق (٢٨٧٢ / ٢٨).



حل به، مع قلة طعامه، فقالت له الله ورسوله أعلم، أي لم يأت بهم، إلا وسيطعهم.

وفيه الخروج إلى الطريق، لمن قصد له إذا كان أهلاً لذلك، لأنه من البر. وفيه أن صاحب الدار لا يُستأذن في داره، وأن من دخل معه يستغني عن الأذن.

وفيه أن الصديق الملائف، يأمر في دار صديقه بما يحب، ويظهر دالته في الأمر، والنهي، والتحكيم، لأنه اشترط عليهم، أن يفت الخبز، وهو فعل، يرضاه أهل الكرم، من الضيف، ولقد أحسن القائل:

يستأنس الضيف في أبياتنا أبداً      فليس يعرف خلق أينما الضيف

وفيه أن الإنسان لا يدخل عليه بيته إلا معه، أو بإذنه، ألا ترى إلى قوله ﷺ: ايذن لعشرة، وقد استحب [ بعض ]<sup>(١)</sup> أهل العلم، أن لا يكون على الخوان الذي عليه الطعام، أكثر من عشرة، وفيه أن الثريد أعظم بركة من غيره من الطعام، ولذلك اشترط به رسول الله ﷺ والله أعلم.

وفيه أن لصاحب الطعام، أن يقدم إلى طعامه ممن حضره من شاء، من غير قرعة، وإن كان قد دعاهم جميعاً، إذا علم أن كل واحد منهم، يصل من الطعام إلى ما يكفيه في ذلك الوقت.

وفيه إباحة الشبع للصالحين، وقد روي أن رسول الله ﷺ، كان آخرهم أكلاً، وذلك من مكارم الأخلاق، وقد روي عن النبي ﷺ، أنه قال: « ساقى القوم آخرهم شرباً »<sup>(٢)</sup>.

وفيه العلم، الساطع النير، والبرهان الواضح، من أعلام نبوته، ﷺ، وقد روي هذا المعنى، وشبهه، من وجوه كثيرة، منها:

(١) زيادة من (١).

(٢) رواه أحمد (٤ / ٣٥٤، ٣٨٠ / ٣٠٣)، وأبو داود (٣٧٢٥) من حديث عبد الله بن أبي أوفى، وفي إسناده أبي المختار مجهول.

ما حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، قال: قلت لجابر بن عبد الله، حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، أرويه عنك، قال: فقال جابر: كنا مع رسول الله ﷺ، يوم الخندق، نحفره، فلبثنا ثلاثة أيام، لا نطعم طعاماً، ولا نقدر عليه، فعرضت في الخندق كدية، فجئت إلى رسول الله ﷺ، فقلت يا رسول الله، هذه كدية قد عرضت في الخندق، فرششنا عليها الماء، فقام رسول الله، وبطنه معصوب بحجر، فأخذ المعول، أو المسحاة، ثم سمى ثلاثاً، ثم ضرب، فعادت كثيباً أهيل.

فلما رأيت ذلك من رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله، ائذن لي، فأذن لي، فجئت امرأتي، فقلت: ثكلتك أمك، إني قد رأيت من رسول الله ﷺ شيئاً، لا صبر لي عليه، فما عندك، قالت: عندي صاع من شعير، قال: فطحننا الشعير، وذبحنا العناق، وأصلحناها، وجعلناها في البرمة، وعجنت الشعير، فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فلبثت ساعة، ثم استأذنت الثانية، فأذن لي، فجئت فإذا العجين قد أمكن، فأمرتها بالخبز، وجعلت القدر على الأثافي، ثم جئت رسول الله ﷺ، فساررتي فقلت يا رسول الله « إن عندنا طعاماً لنا، فإن رأيت أن تقوم معي أنت ورجل أو رجلان معك فعلت. فقال: كم هو؟ وما هو؟ فقلت صاع من شعير، وعناق، قال: ارجع إلى أهلِكَ، فقل لها لا تنزع القدر من الأثافي، ولا تخرج الخبز من التنور حتى آتي، ثم قال للناس: قوموا إلى بيت جابر، فاستحييت حياء لا يعلمه إلا الله. فقلت: لامرأتي ثكلتك أمك، قد جاء رسول الله بأصحابه أجمعين.

فقلت: أكان رسول الله ﷺ، سألك كم الطعام؟ قلت: نعم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قد أخبرته بما كان عندنا. قال: فذهب عني بعض ما أجد، وقلت: لقد صدقت، قال: فجاء رسول الله ﷺ، فدخل وقال لأصحابه: « لا تضاغطوا ».

قال: ثم برك على التنور، وعلى البرمة، فجعلنا نأخذ من التنور الخبز، ونأخذ اللحم من البرمة، فنثرد، ونغرف، ونقرب إليهم، وقال رسول الله: «ليجلس على الصحيفة سبعة، أو ثمانية»، فلما أكلوا كشفنا التنور والبرمة، فإذا هما قد عادا إلى أملاً مما كانا، فنثرد، ونغرف، ونقرب إليهم فلم يزل ذلك كلما فتحنا عن التنور، وكشفنا عن البرمة، وجدناهما أملاً مما كانا، حتى شبع المسلمون كلهم، وبقي طائفة من الطعام، فقال لنا رسول الله ﷺ: «إن الناس قد أصابتهم مخمصة، فكلوا وأطعموا»، قال: فلم نزل يومنا نأكل، ونطعم<sup>(١)</sup>.

قال وأخبرني جابر، أنهم كانوا ثمانمائة، أو ثلاثمائة، شك أيمن.

حدثنا خلف بن قاسم الحافظ قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن ناصح المفسر، قال: حدثنا أحمد بن علي بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن سعيد الجريري عن أبي الورد، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: صنعت لرسول الله، ولأبي بكر طعاماً قدر ما يكفيهما وأتيتهما به، فقال رسول الله ﷺ: «أذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار». قال: فشق ذلك عليّ، وقلت: ما عندي شيء أزيده، قال: فكأنني تغافلت، ثم قال: «أذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار»، قال: فدعوتهم، فجاءوا، فقال: «أطعموا»، فأكلوا، ثم صدوا، ثم شهدوا إنه رسول الله، ثم بايعوه، قبل أن يخرجوا، ثم قال: «أذهب فادع لي بستين من الأنصار»، قال أبو أيوب: فوالله لآنا بالستين، أجود مني بالثلاثين، قال: فدعوتهم، فقال رسول الله ﷺ: «كلوا»، فأكلوا حتى صدوا، وشهدوا إنه رسول الله، وبايعوه قبل أن يخرجوا، ثم قال: «أذهب فادع لي بتسعين من الأنصار»، قال: فلأنا أجود بالتسعين والستين

(١) رواه البخاري (٤١٠١، ٤١٠٢)، ومسلم في الأطعمة (٢٠٣٩ / ١٤١).

مني بالثلاثين، قال: فدعوتهم، فأكلوا حتى صدوا، وشهدوا أنه رسول الله ﷺ وبايعوه، قبل أن يخرجوا، قال: فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلاً .



(٢٥/١٩) ٢- مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا جاء هذا الحديث في الموطأ وغيره من حديث أبي الزناد بهذا الإسناد، وقد روى أبو الزبير عن جابر ما هو أعم من هذا.

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا روح، قال حدثنا ابن جريج، قال أخبرنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «طعام الواحد يكفي الإثنين، وطعام الإثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية»<sup>(٢)</sup>. فأما الكفاية والاكتفاء فليس بالشبع والاستغناء، ألا ترى إلى قول أبي حازم رحمه الله: إذا كان لا يغنيك ما يكفيك، فليس في الدنيا شيء يغنيك. ومن هذا الحديث - والله أعلم - أخذ عمر بن الخطاب فعله عام الرمادة حين كان يدخل على أهل كل بيت مثلهم، ويقول: لن يهلك امرؤ عن نصف قوته.



(١) أخرجه البخاري (٥٣٩٢)، ومسلم في الأطعمة (٢٠٥٨ / ١٧٨)، والترمذي (١٨٢٠)، وغيرهم.

(٢) رواه مسلم في الأطعمة (٢٠٥٩ / ١٧٩ - ١٨١)، وابن ماجه (٣٢٥٤).

٣- مالك، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: أغلقوا الباب، وأوكثوا السقاء، وخمروا الإناء، وأكفئوا الإناء<sup>(١)</sup>، وأطفئوا المصباح، فإن الشيطان لا يفتح غلقاً، ولا يحل وكاء، ولا يكشف إناء، وأن الفويسقة تضرم على الناس بيتهم<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا قال يحيى في هذا الحديث: تضرم على الناس بيتهم وتابعه ابن القاسم، وابن وهب.

وقال ابن بكير: ييوتهم، وقال القعني: ييوتهم أو ييوتهم على الشك. والفويسقة الفأرة سماها رسول الله ﷺ فاسقة في هذا الحديث وغيره. وقال ﷺ: « خمس فواسق تقتل في الحل والحرم - فذكر منهن الفأرة »<sup>(٣)</sup>، وكل من أذى مسلماً إذا تابع ذلك وكثر منه، وعرف به، فهو فاسق، والفأرة أذاها كثير؛ وأصل الفسق الخروج عن طاعة الله، ومن الخروج عن طاعة الله أذى المسلم، والفأرة مؤذية، فلذلك سميت فاسقة وفويسقة؛ والرجل الظالم الفاجر فاسق، والمؤذي بيده ولسانه وفعله وسعيه فاسق؛ قال الله عز وجل: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾. وقوله: تضرم، أي تشعل وتحرق.

وقال ابن وهب: أما قوله: الفويسقة تضرم على الناس بيتهم، فإنما تحمل الفتيلة وهي تتقد حتى تجعلها في السقف.

وقال أحمد بن عمران الأخفش: الفويسقة الفأرة. وقوله تضرم على الناس بيتهم: تشعل البيت عليهم بالنار، وذلك أنها إذا تناولت طرف الفتيلة وفيها النار، فلعلها تمر بثياب، أو بحطب فتشعل النار فيها، فيلتهب البيت على أهله،

(١) وقع في الموطأ « وأكفئوا الإناء أو خمر والإناء » على التخيير أو الشك - وكذلك

في التجريد - وقد شرح ابن عبد البر على ذلك، فالأغلب أن الألف قد سقطت .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠١٢/ ٩٦)، وأبو داود (٣٧٣٢)، والترمذي (١٨١٢) .

(٣) متفق عليه من حديث عائشة .

وقد أصاب ذلك أهل بيت بالمدينة، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ من الغد، فقال: « إن هذه النار عدو لكم، فإذا غتم فأطفئوها عنكم ». قال: حدثنا بذلك أبو أسامة عن [ بريد عن ]<sup>(١)</sup> أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر: ثبت عن النبي ﷺ من حديث ابن عمر وغيره، أنه قال: « لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون »، وكان رسول الله ﷺ بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً.

حدثنا سعيد بن نصر، حدثني قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الترمذي، قال حدثنا الحميدي وحدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا أحمد بن حنبل، وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا وهب بن مسرة، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قالوا حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: « لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون »<sup>(٣)</sup>.

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نعم، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: الفأرة فويسقة؛ قيل له: لم قيل لها الفويسقة؟ قال: لأن النبي ﷺ استيقظ وقد أخذت فتيلة لتحرق بها البيت<sup>(٤)</sup>.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود،

(١) وقع هنا في المطبوع [ يزيد بن ] والصواب ما أثبتناه كذا رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٩٤)، ومسلم في الأشربة (٢٠١٦ / ١٠١) وابن ماجه (٣٧٧٠) من طرق عن أبي أسامة.

(٣) رواه البخاري (٦٢٩٣)، ومسلم في الأشربة (٢٠١٥ / ١٠٠)، وأبو داود (٥٢٦٤).

(٤) إسناده ضعيف.

حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا عمرو بن طلحة، حدثنا أسباط، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فجاءت بها، فألقته بين يدي رسول الله ﷺ على الخمرة التي كان قاعداً عليها، فأحرقت منها مثل موضع الدرهم، فقال: «إذا نتم فأطفئوا سرجكم، فإن الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم»<sup>(١)</sup>.

وأما قوله في هذا الحديث: وأوكئوا السقاء، فالسقاء القرية وشبهها، والوكاء الخيط الذي تشد به؛ فكأنه قال - عليه السلام - : اربطوا فم الإناء إذا كان مما يربط مثله، وشدوه بالخيط.

وأما قوله: اكفئوا الإناء، فإنه يريد: اقلبوه وكبوه وحولوه إذا كان فارغاً، لا تدعوه مفتوحاً صاحياً؛ يقال: كفأت الإناء، إذا قلبته، وهي كلمة مهموزة، وأنا أكفؤه، قال ابن هرمة:

عندي لهذا الزمان آنية      أملؤها مرة وأكفؤها

وكذلك قوله: أطفئوا المصباح - مهموز أيضاً، قال الله - عز وجل: ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾.

وقال الشاعر:

برزت في غايتي وشايعني      موقد نار الوغي ومطفئها

وقال غيره:

وعادلة هبت تلوم ولومها      لنيران شوقي موقد غير مطفيء

وأما قوله: وخمروا الإناء، فالتخمير ههنا التغطية، وما خمرته فقد غطيته، وإنما يكفأ من الأواني ما لا يمكن تغطيته وتخميره.

وقوله في حديث مالك: خمروا الإناء، أو أكفئوا الإناء، يحتمل أن يكون التخخير في تخمير الإناء وتحويله، ويحتمل أن يكون شكاً من المحدث.

(١) أخرجه أبو داود ( ٥٢٤٧ )، وابن حبان، والحاكم .



وفي هذا الحديث من العلم أيضاً، أن الشيطان لم يعط مع ما به من القوة أن يفتح غلقاً، ولا يحل وكاء، ولا يكشف إناء - رحمة من الله - تعالى بعباده ورفقاً بهم.

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال أخبرني ابن لهيعة، والليث، عن أبي الزبير المكي، عن جابر بن عبد الله، أن أبا حميد الساعدي أتى رسول الله ﷺ بقدر لبن من البقيع لم يخمره، فقال رسول الله ﷺ: «هلا خمرته ولو يعود تعرضه عليه»<sup>(١)</sup>.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد ابن عبد السلام، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن جابر، عن النبي ﷺ قال: «أطفيء مصباحك واذكر اسم الله، وخمر إناءك ولو يعود تعرضه عليه، واذكر اسم الله، وأوك سقاءك واذكر اسم الله»<sup>(٢)</sup>.

وبه عن يحيى، قال: حدثنا ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والسمر بعد هدأة الرجل، فإن أحدكم لا يدري ما يث الله من خلقه، وأغلقوا الأبواب، وأوكثوا السقاء، وخمروا الإناء والآنية، وأطفئوا المصباح»<sup>(٣)</sup>.

قال أبو عمر: هدأة الرجل مهموزة، قال الشاعر:

يؤرقني ذكراك في كل ليلة      كأنني قد أقسمت في ترك مهديني  
أعاذل، إن العذل مما يزيديني      ولوعا بشوقي فاترك العذل واهدني

(١) أخرجه البخاري (٥٦٠٥)، ومسلم في الأشربة (٢٠١١ / ٩٤، ٩٥) ولمسلم من مسند أبي حميد الساعدي نفسه.

(٢) رواه البخاري (٣٢٨٠)، ومسلم في الأشربة (٢٠١٢ / ٩٧)، وأبو داود (٣٧٣١).

(٣) سيأتي من طريق آخر.

وأنشد أبو يزيد:

ونار قد حضأت بعيد هدئي      بدار ما أريد بها مقاما  
سوى ترحيل راحلة وعين      أكالتها مخافة أن تناما

وقال إبراهيم بن هرمة:

خود تعاطيك بعد رقدتها      إذا تلاقي العيون مهدوها

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، أخبرني حيوة بن شريح، وابن لهيعة، عن عقيل، عن ابن شهاب، أن رسول الله ﷺ قال: « إذا سمعتم - النداء - وأحدكم على فراشه أو أينما كان - فاهدأوا، فإن الشياطين إذا سمعت النداء اجتمعوا وعشوا ».

قال: وحدثنا حيوة بن شريح، عن عقيل، عن ابن شهاب، أن رسول الله ﷺ قال: « إذا جنح الليل، فاحبسوا أولادكم، فإنه يث في الليل ما لا يث في النهار ».

وقال عقيل: يتقى على المرأة أن تتوضأ عند ذلك.

وروى الليث بن سعد عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي، عن يحيى بن سعيد، عن [جعفر]<sup>(١)</sup> بن عبد الله بن الحكم، عن القعقاع بن حكيم، عن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: « غطوا الإناء وأوكثوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل فيه ذلك الوباء، ووقع فيه الوباء، ووقع فيه من ذلك الداء ». قال الليث: والأعاجم يتقون ذلك في كانون الأول<sup>(٢)</sup>.

(١) كان في متن المطبوع: [يحيى] وأشار محققه أنه في نسخة [جعفر] قلت: والصواب إثباتها في المتن لأنها الصواب كما عند مسلم وانظر ترجمته في تهذيب الكمال.

(٢) أخرجه مسلم في الأشربة ( ١٤ / ٢٠ / ٩٩ ) .

وروى أبو عاصم النبيل، عن شبيب بن بشر<sup>(١)</sup>، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: دخل رسول الله ﷺ المخرج، ثم خرج، فإذا بتور مغطى فقال: «من صنع هذا؟» فقال عبد الله: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم علمه تأويل القرآن»<sup>(٢)</sup>.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد، قال حدثنا الخضر بن داود، قال حدثنا أبو بكر الأثرم، قال سمعت أحمد بن حنبل سئل عن الرجل يضع الوضوء بالليل غير مخمر، فقال: لا يعجبني إلا أن يخمر؛ لأن رسول الله ﷺ قال: خمروا الآنية. وقال أبو داود: قلت لأحمد بن حنبل: الماء المكشوف يتوضأ به، قال: إنما أمر النبي ﷺ أن يغطي الإناء ولم يقل لا تتوضؤوا به.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم، حدثنا محمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم بن الحرث، عن عطاء بن يسار، عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم نباح الكلاب، أو نهاق الحمير، فتعوزوا بالله من الشياطين، فإنهم يرون ما لا ترون، وأقلوا الخروج إذا هدأت الرجل، فإن الله يث من خلقه في ليله ما شاء، وأجيفوا الأبواب، واذكروا اسم الله عليها، فإن الشيطان لا يفتح باباً أجيف واذكروا اسم الله عليها فإن الشيطان لا يفتح باباً أجيف واذكروا اسم الله عليه وغطوا الجرار، واكفئوا الآنية، وأوكئوا القرب»<sup>(٣)</sup>.

وحدثنا سعيد وعبد الوارث، قالا حدثنا قاسم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا

(١) وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: لين الحديث، حديثه حديث الشيوخ .

(٢) رواه البخاري ومسلم من وجه آخر ابن عباس، وذكر أن سبب هذا الدعاء أن النبي ﷺ دخل الخلاء، فوضع له وضوءاً، فلم يخرج ﷺ قال: من وضع هذا؟ فأخبر، . . . الحديث .

(٣) صحيح. أخرجه أبو داود (٥١٠٣). وله شاهد في الصحيح من حديث أبي هريرة .

محمد بن عبد الله بن نعيم، حدثنا [أبو] <sup>(١)</sup> أسامة، حدثنا أبو [بردة] <sup>(٢)</sup> بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: قال: رسول الله ﷺ: «إن هذه النار عدو لكم، فإذا نمت فاطفئوها» <sup>(٣)</sup>.

حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن مهران، قال حدثنا محمد بن محمد بن بدر بن النفاح أبو الحسن الباهلي، قال حدثنا إسحاق ابن أبي إسرائيل، قال حدثنا حماد بن زيد، عن كثير بن شنظير، عن عطاء، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «خمروا الآنية، وأوكلوا الأسقية، وأجيفوا الأبواب، وكفوا صبيانكم عند المساء، فإن للجن انتشاراً وخطفة» <sup>(٤)</sup>.

**قال أبو عمر:** في معنى قوله هذا وخطفة، ما قد ذكره ابن أبي الدنيا، قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل، قال حدثنا خالد بن الحرث الهجيمي، قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن عبد الرحمان بن أبي ليلى، أن رجلاً من قومه خرج ليصلي مع قومه صلاة العشاء ففقد، فانطلقت امرأته إلى عمر ابن الخطاب فحدثته بذلك؛ فسأل عن ذلك قومها فصدقوها، فأمرها أن تتربص أربع سنين، فتربصت؛ ثم أتت عمر فأخبرته بذلك، فسأل عن ذلك قومها فصدقوها، فأمرها أن تتزوج؛ ثم إن زوجها الأول قدم، فارتفعوا إلى عمر بن الخطاب؛ فقال عمر: يغيب أحكم الزمان الطويل لا يعلم أهله حياته؟ قال: إن لي عذراً، قال: فما عذرک؟ قال: خرجت أصلي مع قومي صلاة العشاء فسببتني الجن أو قال: أصابتني الجن؟ فكنت فيهم زمناً، فغزاهم جن مؤمنون فقاتلوهم، فظهروا عليهم، وأصابوا لهم سبايا، فكنت فيمن أصابوا، فقالوا ما دينك؟ قلت: مسلم؛ قالوا: أنت

(١) زيادة ليست بالأصل وإنما فيه «حدثنا أسامة» وهو خطأ إنما هو أبو أسامة حماد بن أسامة.

(٢) كانت بالأصل «أبو يزيد» وهو خطأ والصواب ما أثبتناه.

(٣) تقدم.

(٤) أخرجه البخاري (٣٣١٦)، وأبو داود (٣٧٣٣)، والترمذي (٢٨٥٧).

على ديننا، لا يحل لنا سبيك؛ فخيروني بين المقام وبين القفول، فاخترت القفول، فأقبلوا معي بالليل يسير يحدو بي، وبالنهار إعصار ريح اتبعها، قال: فما كان طعامك؟ قال: الفول. وما لم يذكر اسم الله عليه؛ قال: فما كان شرابك؟ قال: الجدف، قال: قتادة: الجدف: ما لم يخمر من الشراب، قال: فخير عمر بين المرأة والصداق<sup>(١)</sup>.

**قال أبو عمر:** هذا خبر صحيح من رواية العراقيين والمكيين مشهور، وقد روى معناه المدنيون في المفقود؛ إلا أنهم لم يذكروا معنى اختطاف الجن للرجل، ولاذكروا تخيير المفقود بين المرأة والصداق، وإنما ذكرناه ههنا من أجل تخمير أواني الشراب والطعام، وهي لفظة لم أرها في هذا الحديث في غير هذا الإسناد، وقد ذكرنا هذا الخبر بإسناده من غير رواية قتادة في باب صيفي<sup>(٢)</sup> - والحمد لله.

**قال أبو عمر:** يروى هذا الجدف في هذا الحديث الجدف - بالدال. وقال أبو عبيد: هو كما جاء في الحديث ما لا يغطي من الشراب، قال وقد قيل هو نبات باليمن لا يحتاج أكله إلى شرب الماء، وأنكر ابن قتيبة هذا، وزعم أنه زيد الشراب، ورغوة اللبن؛ قال: وسمي جدفًا لأنه يقطع ويرمى عن الشراب؛ قال: وقد يجوز أن يقال لما لا يغطي من الشراب جدف، كأن غطاه جدف أي قطع.



(١) رجاله ثقات؛ إلا أن عبد الرحمن بن أبي ليلى لا يثبت الحفاظ سماعه من عمر، وقد ولد لست بقين من خلافه عمر.

(٢) انظر كتاب الاستئذان، باب ما جاء في قتل الحيات.

(٣٥/٢١) ٤- مالك، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي شريح الكعبي، أن رسول الله ﷺ قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه؛ جائزته يوم وليلة، وضيافته ثلاثة أيام؛ فما كان بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: لم يختلف الرواة للموطأ في هذا الحديث عن مالك، وهو حديث صحيح، وقد رواه عن سعيد بن أبي سعيد - جماعة، أجلهم يحيى بن أبي كثير، لأنه في درجة مع سعيد بن أبي سعيد في أبي سلمة وغيره؛ وقد سمع أبو سعيد من أبي شريح الكعبي هذا الحديث.

وفي هذا الحديث آداب وسنن، منها التأكيد في لزوم الصمت، وقول الخير أفضل من الصمت؛ لأن قول الخير غنيمة، والسكوت سلامة، والغنيمة أفضل من السلامة؛ وكذلك قالوا: قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم.

قال عمار الكلبي:

وقل الخير وإلا فاصمتن  
فإنه من لزم الصمت سلم  
وقال آخر:

ومن لا يملك الشفتين يسخو  
بسوء اللفظ من قيل وقال  
ولقد أحسن القائل:

رأيت اللسان على أهله  
إذا ساسه الجهل ليثاً مغيراً  
وقال آخر:

لسان الفتى حنف الفتى حين يجهل  
وكل امرئ ما بين فكيه مقتل

(١) أخرجه البخاري (٦١٣٥)، ومسلم في اللفظة (٤٨ / ١٤ - ١٦)، وأبو داود (٣٧٤٨).

فمن كانت هذه حاله هو المأمور بالصمت، لا قائل الخير وذاكر الله؛ وقد ذكرنا هذا المعنى وكثيراً مما قيل فيه من النظم والنثر في كتاب العلم<sup>(١)</sup>، وتقصيله في كتاب « بهجة المجالس » - والحمد لله .

وروي عن ابن مسعود أنه قال: ما الشؤم إلا في اللسان، وما شي أحق بطول السجن منه .

وحدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حامد، قال حدثنا الحسن بن الطيب، قال حدثنا داود بن بلال، قال حدثنا عبد السلام بن هاشم، عن خالد بن فرز، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: « من رد غيظه، دفع الله عنه عذابه؛ ومن حفظ لسانه، ستر الله عورته؛ ومن اعتذر إلى الله، قبل عذره » .

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا أبو الأحوص، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليسكت »<sup>(٢)</sup> .

حدثنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن الحسين، قال حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال حدثنا أحمد بن صالح المصري، قال حدثنا ابن وهب، قال حدثنا ابن لهيعة، وعمرو بن الحارث، عن يزيد بن عمرو المعافري، عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: قال رسول الله ﷺ: « من صمت نجا »<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر كتاب العلم (١ / ١٣٦ وما بعدها) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم في الإيمان (٤٧ / ٧٥، ٧٦) .

(٣) صحيح .

رواه أحمد (٢ / ١٥٩، ١٧٧)، والدارمي (٢ / ٣٨٧)، والترمذي (٢٥٠١)، وابن المبارك في الزهد (٣٨٥) من طريق ابن لهيعة به، وقال ابن حجر في الفتح (١١ / ٣١٥): « رواه ثقات » . =

وقال الحسن - رحمه الله - : أربع لا مثل لهن : الصمت - وهو أول العبادة ، والتواضع ، وذكر الله ، وقلة المشي .

وقد اختلف العلماء فيما يكتب على المرء من كلامه ، فذكر سنيد قال حدثنا معتمر بن سليمان ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء في قوله : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ . قال يكتب كل شيء حتى ما يعلل به الرجل صبيه ، والمرأة صبيها .

قال وحدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد - في قوله : ﴿ عن اليمين وعن الشمال قعيد ﴾ قال : [ كاتب ] <sup>(١)</sup> الحسنات عن يمينه ، [ كاتب ] السيئات عن شماله : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ .

قال : وحدثنا خالد بن عبد الله ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن أبي عبيد الله ، عن مجاهد - في قوله : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ . قال : يكتب كل شيء حتى أتينه في مرضه .

قال وحدثنا معتمر ، عن ليث ، عن طلحة بن مطرف ، قال : ما ظفرت من أيوب بشيء إلا بأنيته . قال ليث : فحدثت به طائوساً - وهو مريض فما أن حتى مات . فقال بهذا قوم ، وخالفهم آخرون - فقالوا : لا يكتب إلا الخير والشر .

ذكر أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر ، قال حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي ، قال حدثنا الأنصاري ، قال حدثنا هشام بن حسان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ .

= قلت : فيه ابن لهيعة إلا أنه من رواية من أخذ منه قبل اختلاطه ورواه الطبراني .

وقال المنذرى في الترغيب والترهيب ( ٩ / ٤ ) : « رواه الطبراني ثقات » .

وقال المناوى : « قال الزين للعراقي : سند الترمذى ضعيف ، وهو عند الطبراني بسند جيد » اهـ وللحديث شواهد كثيرة فى معناه .

( ٢ ، ١ ) كذا فى ( ح ) ، ( د ) ، ( هـ ) ووقع فى المطبوع : [ كانت ] .



قال: يا غلام اسقني الماء، وأسرج الفرس، لا يكتب إلا الخير والشر.

قال: وحدثنا أبو سعيد الهروي، قال حدثنا محمد بن عبد المجيد، قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال أخبرنا النضر بن شميل، قال حدثنا هشام بن حسان، قال: سمعت عكرمة يحدث عن ابن عباس قال: يكتب عن الإنسان ما يتكلم به من خير أو شر، وما سوى ذلك فلا يكتب.

قال: وحدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا أبو النعمان، قال حدثنا حماد بن زيد، عن يزيد بن [حازم] <sup>(١)</sup>، عن عكرمة، قال: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾. قال: لا يكتب عليه إلا ما يؤجر فيه ويوزر فيه، قال: لو قال رجل لامرأته تعالي حتى نفعل كذا وكذا، أكان يكتب عليه؟ قال حماد بن شعيب: وسمعت الكلبي يقول: يكتب كل شيء، فإذا كان يوم الإثنين والخميس، ألقى منه أطعمني، واسقني، وكتب البقية.

وذكر عن الأحنف وجهاً رابعاً قال: صاحب اليمين يكتب الخير وهو أمين على صاحب الشمال، فإذا أصاب العبد الخطيئة، قال: امسك، فإن استغفر الله، نهاه أن يكتبها وإن أبى إلا أن يصر عليها، كتبها.

وقال عطاء: كانوا يكرهون فضول الكلام.

وقال شفي الأصبحي: من كثر كلامه، كثر خطاياه.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا غندر، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن الحارث، عن أبي كثير، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «إياكم والظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش. فإن الله لا يحب الفحش والتفحش، وإياكم الشح، فإنه أهلك من كان قبلكم، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وبالفجور ففجروا؛ فقام رجل

(١) كذا في (ح)، (د)، (هـ) بالحاء المهملة ووقع في المطبوع: [خازم] بالمنقوطة.

فقال: يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك<sup>(١)</sup>. وذكر تمام الحديث.

وذكر مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رأى أبا بكر الصديق - وهو أخذ بلسانه بيده وهو يقول: إن ذا أوردني الموارد<sup>(٢)</sup>.

ورواه الدراوردي عن زيد بن أسلم، عن أبيه - مثله - وزاد فيه: وقال: ليس شيء من الجسد إلا هو يشكو اللسان إلى الله.

وروى حماد بن زيد، عن أبي الصهباء، عن سعيد بن جبير، عن أبي سعيد الخدري - يرفعه، قال: «إذا أصبح ابن آدم، أصبحت الأعضاء تستعيز من شر اللسان وتقول: اتق الله فينا، فإنك إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»<sup>(٣)</sup>.

حدثناه أحمد بن فتح، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حامد بن ثرثال البغدادي، قال حدثنا الحسن بن الطيب بن حمزة البلخي، قال حدثنا محمد بن عبيد ابن حباب، قال حدثنا حماد بن زيد، قال حدثنا أبو الصهباء عن سعيد بن جبير، عن أبي سعيد الخدري - يرفعه فذكره.

(١) صحيح .

رواه أحمد (٢ / ١٥٩، ١٩١)، وأبو داود الطيالسي (٢٢٧٢)، ورجاله ثقات .

(٢) إسناده صحيح . الموطأ .

(٣) رواه الترمذي (٢٤٠٧) حدثنا محمد بن موسى البصري عن حماد بن زيد به ورواه من طريق أبي أسامة عن حماد بن زيد ولم يرفعه .

وقال: « وهذا أصح من حديث محمد بن موسى، . . . . . وقد رواه غير واحد عن حماد بن زيد ولم يرفعه » .

قلت: « لم يتفرد محمد بن موسى برفعه عن حماد فقد تابعه غير واحد منهم: محمد بن عبيد، وابن مهدي كما هنا، وسليمان بن حرب عند الطبراني .

وقد أخرجه الترمذي أيضا حدثنا صالح بن عبد الله عن حماد . . . بإسناده قال أحسبه عن النبي ﷺ .

أما أبو الصهباء فلم يوثقه أحد إلا ابن حبان .

وأخبرنا خلف بن قاسم، حدثنا يعقوب بن المبارك، حدثنا إسحاق بن أحمد البغدادي، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا حماد بن زيد، عن أبي الصهباء، عن سعيد بن جبير، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ فذكره بمعناه مرفوعاً.

قال ابن مهدي: رأيت سفيان الثوري جالساً عند حماد بن زيد يكتب هذا الحديث.

قال أبو يوسف: يعقوب بن المبارك - هكذا وجدته في كتابي عن أبي يعقوب الكاغذي.

وحدثناه يحيى بن زكرياء، عن يعقوب الدورقي، فلم يجز به أبا سعيد الخدري، قال: وحدثناه إسحاق بن أبي إسرائيل، قال حدثنا حماد بن زيد، عن أبي الصهباء، عن سعيد بن جبير، عن أبي سعيد الخدري - [مرفوعاً] <sup>(١)</sup>.

وروى شعبة عن الأعمش، عن صالح بن خباب، عن حصين بن عقبة، عن سلمان قال: ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان.

وروى الحكم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود - مثله. ومن ههنا اتخذ القائل قوله:

وما شيء إذا فكرت فيه أحق بطول سجن من لسان

ومن الآداب أيضاً والسنن في هذا الحديث: الحض على بر الجار وإكرامه، لقوله ﷺ: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره». وقد ثبت عن النبي ﷺ من حديث مالك وغيره: أنه قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» <sup>(٢)</sup>. والله - عز وجل - قد أوصى بالجار ذي القربى

(١) كذا في (د) ووقع في المطبوع وفي: (هـ): [موقوفاً].

(٢) أخرجه البخاري (٦٠١٤)، ومسلم في البر والصلة (٢٦٢٤/١٤٠٠) من حديث عائشة، ولهما عن ابن عمر أيضاً. ولابن حبان عن أبي هريرة مثله. ولعبد الله بن عمرو بن العاص عند أبي داود والترمذي. وللطبراني من حديث أبي أمامة.

والجار الجنب، قالوا: الجار ذو القربى جارك من قرابتك، والجار الجنب قالوا: الجار المجانب؛ وقالوا: الجار من غير قرابتك من قوم آخرين.

وروى الأوزاعي عن الزهري قال: جاء رجل يشكو جاره، فأمر النبي ﷺ منادياً ينادي: «ألا إن أربعين داراً جار، فلا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه». قال الزهري: أربعين داراً يميناً وشمالاً، وبين يديه ومن خلفه - ذكره سنيد، عن محمد ابن كثير، عن الأوزاعي؛ قال سنيد: وأخبرنا حجاج، عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري، عن أبي شريح الكعبي، أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» - قالها ثلاثاً، قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: الجار الذي لا يأمن جاره بوائقه. قالوا: وما بوائقه؟ قال: شره<sup>(١)</sup>.

وفيه الخض على إكرام الضيف وإجازته، وفي ذلك دليل على أن الضيافة ليست بواجبة، وأنها مستحبة مندوب إليها غير مفترضة، لقوله جائزته، والجوائز لا تجب فرضاً، لأنها إتخاف الضيف بأطيب ما يقدر عليه من الطعام. قال ابن وهب: وسمعت مالكا يقول في تفسير جائزته: يوم وليلة، قال: يحسن ضيافته ويكرمه.

وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، قال رسول الله ﷺ: «لا خير فيمن لا يضيف»<sup>(٢)</sup>. رواه ابن وهب وقتيبة، والوليد ابن مسلم، عن ابن لهيعة.

وروى أبو توبة الربيع بن نافع، عن بقية، عن الأوزاعي - أنه قال له: يا

(١) أخرجه البخارى (٦٠١٦)، ولم يقع عنده: «قالوا: وما بوائقه؟ قال: شره». وزادها أحمد ( / ) .

وقد اختلف في صحابي الحديث هل هو «أبي شريح» كما فى الصحيح وهنا، أم «أبي هريرة» كما وقع أيضاً فى الصحيحين؟ وقال ابن حجر فى الفتح (١٠ / ٤٥٨): «وضئع البخارى يقتضى تصحيح الوجهين». وانظر بحث الحافظ هناك.

(٢) رواه أحمد (١٥٥ / ٤) .

أبا عمرو، الضيف ينزل بنا فنطعمه الزيتون والكامخ، وعندنا ما هو أفضل منه: العسل والسمن؛ فقال: إنما يفعل هذا من لا يؤمن بالله واليوم الآخر.

**قال أبو عمر:** لا أعلم خلافاً بين العلماء في مدح مضيف الضيف وحمده والثناء بذلك عليه، وكلهم يندب إلى ذلك، ويجعله من مكارم الأخلاق وسنن المرسلين؛ لأنه ثبت أن إبراهيم - عليه السلام - أول من ضيف الضيف، وحض رسول الله ﷺ على الضيافة وندب إليها.

واختلف العلماء في وجوبها فرضاً فمنهم من أوجبها، ومنهم من لم يوجبها؛ وكل من لم يوجبها يندب إليها، ويستحبها؛ ومن أوجبها: الليث بن سعد، قال ابن وهب: سألت الليث عن عبد مملوك تمر به فيقدم إليك طعاماً لا تدري هل أمره سيده أم لا؟ فقال الليث: الضيافة حق واجب، وأرجو أن لا يكون به بأس.

وقال مالك: لا تجوز هبة العبد المأذون له ولا دعوته ولا عاريتة، ولا يجوز له إخراج شيء من ماله بغير عوض إلا أن يأذن له سيده، وهو قول الشافعي والحسن ابن حي، وقال الليث: لا بأس بضيافته.

وقد روى الربيع عن الشافعي أنه قال الضيافة على أهل البادية والحاضرة حق واجب في مكارم الأخلاق. وقال مالك: ليس على أهل الحضر ضيافة.

وقال سحنون: إنما الضيافة على أهل القرى، وأما الحضر: فالفندق ينزل فيه المسافر.

ومن حجة من ذهب هذا المذهب: ما حدثناه عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا الحسن بن إسماعيل، قال حدثنا بكر بن محمد بن العلاء القشيري القاضي، قال حدثنا أبو مسلم [الكجي] <sup>(١)</sup>، قال حدثنا إبراهيم بن

(١) كذا في (ح)، (د)، (هـ) ووقع في المطبوع: [الكشي] وهو قد يقال فيه الإثنين أنظر ترجمته في تاريخ بغداد (٦/ ١٢٠).

عبد الله بن أخي عبد الرزاق، قال حدثنا عبد الرزاق، عن سفيان، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الضيافة على أهل الوبر وليست على أهل المدر».

قال أبو عمر: هذا حديث لا يصح، وإبراهيم بن أخي عبد الرزاق متروك الحديث، منسوب إلى الكذب؛ وهذا مما انفرد به ونسب إلى وضعه، وما احتج به بعض من ذهب مذهب الليث في الضيافة، حديث شعبة عن منصور، عن الشعبي، عن المقدم أبي كريمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم، فإن أصبح بفنائيه، فإنه دين إن شاء اقتضاه، وإن شاء تركه»<sup>(١)</sup>.

وروى الليث عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر؛ قال: قلنا: يا رسول الله، إنك تبعثنا، فنمر بقوم لا يقروننا، فما ترى؟ فقال لنا رسول الله ﷺ: «إن نزلتم بقوم، فأمرؤا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم»<sup>(٢)</sup>. حدثنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن الحسين الأجرى بمكة قال حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا الليث - فذكره.

وروى عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشى، عن المقدم بن معدي كرب، أن رسول الله ﷺ قال: «أما رجل أضاف قومًا فلم يقروه، كان له أن يعقبهم بمثل قراه»<sup>(٣)</sup>.

وروى معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله.

(١) حسن .

أخرجه أحمد (٤/ ١٣٠، ١٣٢)، وأبو داود (٣٧٥٠)، وابن ماجه (٣٦٧٧).

(٢) رواه البخارى (٦١٣٧)، ومسلم فى اللقطة (١٧٢٧/ ١٧).

(٣) رواه أحمد (٤/ ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣)، وأبو داود (٣٧٥١) بنحوه.

وروى المثنى بن الصباح، عن ع... عن [ جابر ]<sup>(١)</sup>، عن النبي ﷺ مثله سواء.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، حدثنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا علي بن عبد الله بن أبي مطر، حدثنا محمد بن علي بن مروان، حدثنا سليمان بن حرب أبو أيوب، حدثنا الوليد، حدثنا جرير بن عثمان الرحبي، عن عبد الرحمن ابن أبي عوف الجرشي، عن المقدم بن معدي كرب الكندي، عن رسول الله ﷺ قال: « من نزل بقوم فعليهم أن يقرؤهم »<sup>(٢)</sup>.

فاتحج بهذه الآثار من ذهب مذهب الليث في وجوب الضيافة، واحتجوا أيضاً بما روي في تأويل قوله - عز وجل - ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾. قال مجاهد: ذلك في الضيافة: إذا لم يضيف، فقد رخص له أن يقول فيه. ذكره وكيع، عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

وقال ابن جريج عن مجاهد: نزلت في رجل ضاف رجلاً بفلاة من الأرض فلم يضيفه، فنزلت: ﴿ إلا من ظلم ﴾، ذكر أنه لم يضيفه - لا يزيد على ذلك، قالوا: فهذه الآية تدل على أن ذلك ظلم، والظلم ممنوع منه، فدل على وجوب الضيافة. واحتج الآخرون بحديث سعيد بن أبي سعيد هذا عن شريح الكعبي العدوي، عن النبي ﷺ المذكور في أول هذا الباب.

وقد رواه الليث عن سعيد بن أبي سعيد - كما رواه مالك سواء، وفيه دليل على أن الضيافة إكرام وبر وفضيلة لا فريضة؛ وما يدل على ذلك - أيضاً: ما رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: حدثنا المقداد بن الأسود، قال: جئت أنا وصاحب لي قد كادت تذهب أبصارنا وأسماعتنا من الجوع،

(١) كذا في (د)، (هـ) وقع في المطبوع [ خالد ] وهو خطأ ف [ عطاء ] يروي عن جابر أو لم أقف على رواية له عن أحد من الصحابة يسمى [ خالد ].

(٢) رواه أحمد (٤ / ١٣١).

فجعلنا نتعرض للناس، فلم يضيفنا أحد؛ فأتينا النبي ﷺ فقلنا: يا رسول الله، أصابنا جوع شديد، فعرضنا للناس، فلم يضيفنا أحد فأتيناك؛ فذهب بنا إلى منزله - وعنده أربعة أعنز، فقال: « يا مقداد، أحلبهن وجزئ اللبن لكل اثنين جزءاً »<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الحديث: أن المقداد وصاحبه قد استضافا فلم يضافا - ولم يأمرهم النبي ﷺ - أن يأخذا ممن استضافا قدر ضيافتهما مع شدة حاجتهما؛ فدل ذلك أن الضيافة غير واجبة جملة، أو كانت واجبة في بعض الأوقات فنسخت. وأهل العلم يأمرون بالضيافة، ويندبون إليها ويستحبونها، وهي عندهم على أهل البوادي أكد. وقولهم ليس على أهل الحضر ضيافة، يدل على تأكيد سنتها على أهل البادية، ومنهم من سوى بين البادية والحاضرة في ذلك؛ وأما اختلافهم في إيجابها فرضاً، فعلى ما تقدم ذكره؛ وأما الآية، فقد مضى عن مجاهد فيها في هذا الباب - ما ذكرنا.

وقال سعيد عن قتادة في قوله: ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ - الآية، قال: عذر الله المظلوم كما تسمعون أن يدعو على من ظلمه.

وقال ابن جريج: عن عبد الله بن كثير ﴿ إلا من ظلم ﴾ قال: إلا من أثر ما قيل له، فلم يقل هؤلاء إن الآية نزلت في الضيافة ولا في قولهم شيء يدل على أن الآية لم تنزل في الضيافة.

وقال الطحاوي: الضيافة من كرامة الضيف على حديث أبي شريح الكعبي. وفيه دليل على انتفاء وجوبها، قال: وجائز أن تكون كانت واجبة عند الحاجة إليها لقلة عدد أهل الإسلام في ذلك الوقت، وتباعد أوطانهم؛ وأما اليوم فقد عم الإسلام وتقارب أهله في الجوار. قال: وفي حديث أبي شريح

(١) أخرجه مسلم في الأطعمة ( ٢٠٥٥ / ١٧٤ )، والترمذي ( ٢٧١٩ )، وغيرهم والحديث عندهم فيه « ثلاثة أعنز ».



جائزته يوم وليلة، قال: والجائزة منحة، والمنحة إنما تكون عن اختيار، لا عن وجوب وبالله التوفيق.

ومما يدل على أن الضيافة ليست بواجبة فرضاً: قول رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه».

وقد أجمعوا أن إكرام الجار ليس بفرض، فكذلك الضيف؛ وفي هذا الحديث وما كان مثله، دليل على أن الضيافة من مكارم الأخلاق في الحاضرة والبادية؛ ويجوز أن يحتج بهذا من سوى بين الضيافة في البادية والحاضرة، إلا أن أكثر الآثار في تأكيدها إنما وردت في قوم مسافرين منعوها؛ ومما يدل على أنها ليست بواجبة - فرضاً: ما حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، حدثنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن عاصم، حدثنا جعفر بن محمد القلانسي، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا سفيان - وهو الثوري - عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، إني مررت برجل فلم يضيفني، ولم يقرنني، أفأجازيه؟ قال: «لا، بل أقره»<sup>(١)</sup>.

حدثنا يونس بن عبد الله، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال حدثنا أبو كريب، قال حدثنا خالد بن مخلد، قال حدثنا محمد ابن جعفر بن أبي كثير، قال حدثنا العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «حق الضيف ثلاث ليال، وما سوى ذلك فهو صدقة»<sup>(٢)</sup>.

وروى أبو صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح. رواه الترمذی (٢٠٠٦)، وقد تقدم في اللباس.

(٢) إسناده على شرط مسلم. ورواه أحمد (٢ / ٥١٠، ٥٣٤) من وجه آخر، وسنده صحيح.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٧٤٩) من طريق عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح، وعاصم ثقة إلا أن في حفظه شيء.

وروى شريك عن أبي إسحاق، عن حارثة بن [ مضرب <sup>(١)</sup> ]، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: إكرام الضيف يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام، فإن أصابه بعد ذلك مرض أو مطر فهو دين عليه.

**قال أبو عمر:** ينبغي له أن يتنزه عما كان من الضيافة صدقة، كما ينبغي له التنزه عن الصدقة، وليست صدقة التطوع بحرمه على أحد، إلا أن السؤال مكروه على ما بينا فيما سلف من هذا الكتاب - والحمد لله.

حدثنا عبد الله، حدثنا الحسن، حدثنا محمد بن أحمد بن جابر، حدثنا إسحاق بن أحمد القطان، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا أبو عامر الجزار، عن نافع، قال: كان ابن عمر إذا قدم مكة، نزل على أصهاره، فيأتيه طعامه من عند دار خالد بن أسيد، فيأكل من طعامهم ثلاثة أيام، ثم يقول: احبسوا عنا صدقتكم، ويقول لنافع: أنفق من عندك الآن.

وقوله ﷺ: « لا يحل له أن يثوي عنده حتى يخرجه »: يريد أن يقيم عنده حتى يخرجه، والثواء: الإقامة.

قال عنترة:

طال الثواء على رسوم المنزل

وقال الحارث بن حلزة:

أذنتنا بينها أسماء      رب ثاو يمل منه الثواء

وقال كثير:

أريد الثواء عندها وأظنها      إذا ما أطلنا عندها المكث ملت

(١) كذا في: ( د )، ( هـ ) ووقع في المطبوع: [ مطرب ] بالطاء وهو خطأ وهو حارثة بن مضرب العبدي .

وقوله يخرجه أي يضيق عليه بإقامته عنده حتى يخرج وتضيق نفسه، هذا لا يحل له.



(٨/٢٢) ٥- مالك، عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشي بطريق إذ اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب فخرج؛ فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني؛ فنزل البئر فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب، فشكر الله له»، فغفر له؛ فقالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجراً؟ قال: «في كل كبد رطبة أجر»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: في هذا الحديث دليل على أن الإساءة إلى البهائم والحيوان لا يجوز ولا يحل، وأن فاعلها يأثم فيها؛ لأن النص إذا ورد بأن في الإحسان إليهن أجراً وحسنات، قام الدليل بأن في الإساءة إليهن وزوراً وذنوباً، والله يعصم من يشاء، وهذا ما لا شك فيه ولا مدفع له.

وقد روى مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلا هي أطعمتها، ولا هي أطلقتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت فعذبت في ذلك»<sup>(٢)</sup>. فهذا يبين لك ما قلنا، وهو أمر لا تنازع بين العلماء فيه.

وفي هذا الحديث دليل على وجوب نفقات البهائم المملوكة على مالكيها، وهذا ما لا خلاف فيه أيضاً ولا في القضاء به - والحمد لله.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا مهدي بن ميمون، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد، عن عبد الله ابن جعفر، قال: أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه، فأسر إلي

(١) أخرجه البخاري (٢٣٦٣)، ومسلم في السلام (٢٢٤٤/١٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٦٥)، ومسلم في السلام (٢٢٤٢/١٥١). وهو في موطأ

معن بن عيسى.

حديثاً لا أخبر به أحداً أبداً؛ وكان رسول الله ﷺ أحب إليه ما استتر به في حاجته هدفاً أو حائش نخل، فدخل يوماً حائطاً من حيطان الأنصار، فإذا جمل قد أتاه فجر جر وذرقت عيناه، فمسح رسول الله ﷺ سراته وذفره فسكن؛ فقال: « من صاحب الجمل؟ » فجاء فتى من الأنصار فقال: هو لي يا رسول الله، فقال: « أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله، إنه شكا إلي أنك تجيعه وتدبئه »<sup>(١)</sup>.

وروي هذا الخبر من حديث يعلى بن [ مرة ]<sup>(٢)</sup> عن أبيه عن النبي ﷺ<sup>(٣)</sup> بمعنى حديث عبد الله بن جعفر، وفيه: فاستوص به خيراً، قال فقال صاحبه: لا جرم والله لا أكرم مالا كرامته أبداً<sup>(٤)</sup>.

وأما قوله: ذرقت عيناه، فمعناه: قطرت دموعهما قطراً ضعيفاً، والسراة: الظهر، والذفري: ما وراء الأذنين عن يمين النقرة وشمالها، تشي الذفران وتجمع الذفاري.

قال ذو الرمة:

والقرط في حرة الذفري معلقة      تباعد الحبل منه فهو يضطرب

والحائش: حائط النخل والحديقة منه:

أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، حدثني محمد بن عبد الله [ بن

(١) أخرجه أبو داود ( ٢٥٤٩ ). ورواه مسلم في الطهارة ( ٧٩ / ٣٤٢ ) ولم يذكر قصة الجمل .

(٢) كذا في: ( د ) ووقع في المطبوع: [ صرة ] خطأ.

(٣) أخرجه أحمد ، والحاكم .

والحديث له طرق، وقد ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية ( ٦٢٩ - ٦٣١ )، وقال: « فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة في الجملة » .

(٤) أخرجه ابن ماجه ( ٣٦٨٦ )، وإسناده ضعيف .

محمد [ <sup>(١)</sup> النيسابوري صاحبنا، حدثنا الحسن بن محمد بن إسحاق الإسفرائني، حدثني خالي أبو عوامة يعقوب بن إسحاق الإسفرائني، حدثنا أبو سعيد أحمد بن [ بكرويه ] <sup>(٢)</sup> حدثنا زيد بن الحباب، عن مالك، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن سراقه بن مالك بن جعشم - أنه أتى النبي ﷺ في وجعه فقال: « يارسول الله، أرأيت الضالة ترد على حوض إبلي، هل لي فيها من أجر إن سقيتها؟ قال: نعم، في الكبد الحري أجر ».

قال أبو الحسن: هذا غريب عن مالك، وإنما يرويه أصحاب الزهري عن الزهري، عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم، عن أبيه، عن أخيه، سراقه بن جعشم. كذلك رواه موسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق، وغيرهما عن الزهري.



(١) زيادة من: ( د ) .

(٢) كذا في: ( د ) ووقع في المطبوع: [ بكر، وبه ] وهو خطأ وإنما هو أحمد بن بكرويه أنظر ترجمته في ميزان الاعتدال ( ١ / ٨٦ ) .

(١١/٢٣) ٦- مالك، عن أبي نعيم وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله، أنه قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً قبل الساحل، فأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح - وهم ثلاثمائة، قال: وأنا فيهم، قال: فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فني الزاد، فأمر أبو عبيدة بن الجراح بأزواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله، فكان مزودي تمر، فكان يقوته كل يوم قليلاً قليلاً حتى فني، ولم تصبنا إلا تمر، تمر؛ فقلت: وما تغني تمر؟ فقال: لقد وجدنا فقدناها حين فني، قال: ثم انتهينا إلى البحر، فإذا حوت مثل الظرب، فأكل منه الجيش ثمان عشرة ليلة، ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبتا، ثم أمر براحلة فرحلت، ثم مرت تحتها فلم تصبهما<sup>(١)</sup>.

قال مالك: الظرب الجليل .

\* وهب بن كيسان أبو نعيم

لمالك عنه حديثان، قد غلبت عليه كنيته، فأهل المدينة يقولون: وهب بن كيسان، وغيرهم يقول: وهب بن أبي مغيث، وهو وهب بن كيسان مولى عبدالله ابن الزبير بن العوام، ويقال مولى آل الزبير. قال الواقدي: كان محدثاً ثقة، ولقي عدة من أصحاب النبي ﷺ؛ منهم: سعد بن أبي وقاص، وابن عمر، وجابر، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، ولم تكن له فتوى؛ وكان من سكان المدينة، وبها كانت وفاته سنة سبع وعشرين ومائة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد ابن زهير، قال حدثنا يحيى بن معين، قال حدثنا وهب بن جرير، قال حدثنا عبيدالله ابن عمر، عن وهب بن كيسان، قال: رأيت سعد بن مالك، وأبا هريرة، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، يلبسون الخبز.

(١) أخرجه البخاري (٢٤٨٣)، ومسلم في الصيد (١٩٣٥ / ٢٠، ٢١).

قال أحمد بن زهير: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال حدثنا بكر بن مضر عن ابن عجلان عن وهب بن كيسان - وكان قد أدرك ابن عمر.

أخبرني أحمد بن محمد بن أحمد، قال حدثنا أحمد بن العباس، قال حدثنا محمد بن جرير، قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال حدثنا أشهب، عن مالك، قال: كان وهب بن كيسان يقعد إلينا ولا يقوم أبداً حتى يقول لنا: اعلموا أنه لا يصلح آخر هذا الأمر إلا ما أصلح أوله. قلت: يريد ماذا؟ قال: يريد في بادئ الإسلام، أو قال - يريد التقوى.

**قال أبو عمر:** هذا حديث صحيح مجتمع على صحته، وفيه من الفقه إرسال الخلفاء السرايا إلى أرض العدو والتأشير على السرية أوثق أهلها. وفيه أن المواساة واجبة بين المسلمين بعضهم على بعض إذا خيف على البعض التلف، فواجب أن يرمقه صاحبه بما يرد مهجته ويشاركه فيما بيده؛ ألا ترى أن رسول الله ﷺ قد أدخل على من ملك زادا في زاده أن يشرك معه فيه غيره في حديث سويد بن النعمان<sup>(١)</sup>، وهو - عندي - ضرب من القضاء بذلك؛ ولوجوب المواساة عند الشدة، ارتفع عند أهل العلم قطع السارق إذا سرق شيئاً من الطعام في عام سنة والله أعلم؛ وفي جمع الأزواد بركة وخير.

وقد ذكرنا في معنى الزاد في السفر ما فيه مقتنع في باب يحيى بن سعيد، عن بشير بن يسار<sup>(٢)</sup>.

وفيه أكل ميتة البحر من دوابه وغيرها، لأن دوابه إذا جاز أكلها ميتة، فسمكه أولى بذلك؛ لأن السمك لم يختلف في أكله.

واختلف في أكل الدواب منه، فكان أبو حنيفة وأصحابه والحسن بن حي يقولون: لا يؤكل من حيوان البحر شيء إلا السمك ما لم يكن طافياً، فإذا كان طافياً لم يؤكل أيضاً.

(١) أخرجه البخاري (٢٠٩)، وغيره.

(٢) انظر كتاب، باب (ترك الوضوء عما مست النار حديث رقم: (٢)).



وقال ابن أبي ليلى ومالك والأوزاعي والليث والشافعي: لا بأس بأكل كل ما في البحر سمكاً كان أو دابة، وهو أحد قولي الثوري.

وروى أبو إسحاق الفزاري عن الثوري أنه لا يؤكل من صيد البحر إلا السمك.

وقال الشافعي: ما يعيش في الماء حل أكله، وأخذه ذكاته ولا يحتاج إلى ذكاته. وقد ذكرنا هذه المسألة مجودة مهيأة في باب صفوان بن سليم، وأتينا فيها من أقاويل العلماء بأكثر مما ذكرنا ههنا<sup>(١)</sup>؛ والصحيح في هذا الباب أنه لا بأس بأكل ما في البحر من دابة وحوث، وسواء ميتة وحيه في ذلك؛ بدليل هذا الحديث المذكور في هذا الباب، وبدليل قوله ﷺ في البحر: «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته». ولا وجه لقول من قال: إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا مضطرين ذلك الوقت إلى الميتة، فمن هناك جاز لهم أكل تلك الدابة؛ وهذا ليس بشيء، لأن أكلهم لم يكن على وجه ما تؤكل عليه الميتة للضرورة؛ وذلك أنهم أقاموا عليها أياماً يأكلون منها، ومن اضطر إلى الميتة ليس يباح له المقام عليها؛ بل يقال له: خذ منها ما تحتاج، وانتقل منها إلى طلب المباح من الوقت؛ وقد ذكرنا في باب صفوان بن سليم من صحيح الأثر ما يدل على أن رسول الله ﷺ أباح ذلك لغير المضطر.

وفي قوله ﷺ في هذا الحديث: البحر هو الطهور ماؤه، الحل ميتته - ما يكفي ويغني عن قول كل قائل والحمد لله.

وقد احتج بهذا الحديث من أجاز أكل اللحم الذكي إذا صل وأنتن، وليس في هذا الحديث بيان ذلك بما يرفع الإشكال.

وقد روي عن مالك أنه قال: لا بأس بأكل الطافي من السمك ما لم ينتن، وهو قول جمهور العلماء؛ وفي حديث أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله ﷺ قال له في الصيد الذي يغيب عن صاحبه يأكله ما لم ينتن، وعلى أن هذا الخبر في أكل هذه الدابة قد تأول فيه قوم الضرورة كما ذكرته لك.

(١) انظر كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر.

وحديث أبي ثعلبة هذا حدثناه عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا موسى بن معاوية، حدثنا معن بن عيسى القزاز، عن معاوية بن صالح، عن عبد الرحمان بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن أبي ثعلبة الخشني، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا الصيد - وإن وجدتموه بعد ثلاثة أيام ما لم ينتن»<sup>(١)</sup>.

وحدثناه سعيد بن سيد، حدثنا عبد الله بن محمد الباجي، حدثنا محمد بن عبد الملك بن أيمن، حدثنا ابن وضاح، حدثنا موسى بن معاوية - فذكره بإسناده سواء.

وأما حديث جابر هذا، فقد روي من وجوه كثيرة كلها ثابتة صحيحة، وقد رواه هشام بن عروة عن وهب بن كيسان.

حدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن أبي الموت المكي، قال حدثنا أحمد بن زيد بن هارون، قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة، عن هشام بن عروة، عن وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله، قال: خرجنا في سرية بعثنا رسول الله ﷺ ونحن ثلاثمائة رجل، فقلت أزوادنا حتى ما كان يصيب كل رجل منا إلا ثمرة، فجئنا البحر، فإذا نحن بحوت ألقاه البحر ميتاً؛ فأقمنا عليه فمكثنا اثنتي عشرة ليلة نأكل منه، ثم قدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه، فقال: «نعم الجار البحر، هو الطهور ماؤه، الحل ميتته».

وقد رواه أبو الزبير عن جابر، حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن عمر بن يحيى، قال حدثنا علي بن حرب، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: بعثنا النبي ﷺ في سرية مع أبي عبيدة، فألقى لنا البحر حوتاً فأكلنا منه نصف الشهر، وايتدمننا منه وادهنا بودكه حتى ثابت أجسامنا.

(١) رواه مسلم في الصيد (١٩٣١ / ٩ - ١١)، وأبو داود (٢٨٦١)، والنسائي (١٩٣ / ٧ - ١٩٤).

ذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن أبي الزبير، عن مولى لأبي بكر، عن أبي بكر، قال: كل ما في البحر من دابة قد ذبحها الله لك فكلها.

قال: وأخبرنا الثوري، عن عبد الملك بن أبي بشير، عن عكرمة، عن ابن عباس: قال: أشهد على أبي بكر أنه قال: السمكة الطافية حلال لمن أراد أكلها. وهذا الباب فيه زيادات في باب صفوان بن سليم من هذا الكتاب.



(٢٩٥/٤) ٧- مالك عن زيد بن أسلم، عن عمرو بن معاذ الأشهلي الأنصاري، عن جدته أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: يا نساء المؤمنات، لا تحقرن إحداكن لجارتها ولو كراع شاة محرقة<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: قال صاحب العين الكراع من الإنسان ومن الدواب وسائر المواشي: ما دون الكعب.

وفي هذا الحديث الحض على الصلة والهدية بقليل الشيء وكثيره، وفي ذلك دليل على بر الجار وحفظه، لأن من ندبت إلى أن تهدي إليه وتصله، فقد منعت من أذاه، وأمرت ببره.

والآثار في الهدايا وحسن الجوار كثيرة معروفة، وفي ذكر القليل من ذلك ما ينبه على فضل الكثير منه لمن فهم معنى الخطاب وبالله التوفيق. ولقد أحسن القائل:

افعل الخير ما استطعت وإن كان قليلاً فلن تطيق بكله  
ومتى تفعل الكثير من الخير إذا كنت تاركاً لأقله

وأحسن من هذا قول محمود الوراق:

لقد رأيت الصغير من عمل الخير ثواباً عجبت من كبره  
أو قد رأيت الحقيق من عمل الشر جزاء أشفقت من حذره

وجدة عمرو بن معاذ هذا قيل: إن اسمها حواء بنت يزيد بن السكن مدنية، وقد قيل إنها جدة ابن بجيد أيضاً.

وحديث كل واحدة منهما قد روي عن صاحبته، وسنذكر بعض ذلك

(١) رواه أحمد (٥ / ٣٧٧، ٦ / ٤٣٤، ٤ / ٦).

وأخرجه أحمد (٢ / ٢٦٤)، والبخاري (٦٠١٧)، ومسلم في الزكاة (١٠٣٠ / ٩٠) من طريق سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً: «يأمناء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرس شاة».

الاختلاف في الباب الذي يلي هذا الباب في حديث زيد بن أسلم عن ابن بجيد الأنصاري - إن شاء الله<sup>(١)</sup>.

حدثنا أحمد بن فتح، حدثنا علي بن شجاع بن فارس البغدادي، حدثنا أحمد ابن عبد الجبار الصوفي، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا عمر بن عبيد عن الأعمش، عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ: « اقبلوا الهدية وأجيبوا الداعي »<sup>(٢)</sup>.



(١) تقدم باب ( ٥ ) ما جاء في المساكين، الحديث الثاني .

(٢) إسناده صحيح .

٨- مالك عن عبد الله بن أبي بكر، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « قاتل الله اليهود، نهوا عن أكل الشحم، فباعوه، فأكلوا ثمنه ».

قال أبو عمر: وهذا الحديث قد روي عن النبي ﷺ مسنداً متصلاً من وجوه شتى، كلها ثابتة عن النبي ﷺ من حديث عمر، وأبي هريرة، وابن عباس، وجابر، وغيرهم.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحميدي حدثنا سفيان، حدثنا عمرو بن دينار، أخبرني طاوس: أنه سمع ابن عباس يقول: بلغ عمر بن الخطاب: أن سمرة باع خمرًا فقال: [قاتل الله سمرة ألم يعلم أن رسول الله ﷺ قال: <sup>(١)</sup> « قاتل الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجمولها فباعوها » <sup>(٢)</sup>].

قال أبو عمر: قوله: « جمولها » يعني أذابوها، لا خلاف بين أهل اللغة في ذلك، وقد جاء أيضاً مفسراً في الحديث.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا مضر بن محمد، حدثنا مسلم بن سلام الكوفي، حدثنا أبو بكر - يعني ابن عياش - عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: « لعن الله اليهود، حرمت عليهم شحوم الأنعام، فأذابوها، ثم باعوها وأكلوا أثمانها » <sup>(٣)</sup>.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا مسدد بن مسرهد: أن بشر بن المفضل، وخالد بن عبد الله حدثاهم المعنى، عن خالد الحذاء، عن بركة أبي الوليد عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ جالساً عند الركن، قال: فرفع بصره إلى السماء فضحك، ثم قال: « لعن الله اليهود ثلاثاً، قال: إن الله حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها، وإن الله إذا حرم

(١) زيادة من (ب)، (هـ) سقطت من المطبوع.

(٢) رواه البخاري (٢٢٢٣)، ومسلم في البيوع (١٥٨٢ / ٧٢).

(٣) رواه البخاري (٢٢٢٤)، ومسلم في البيوع (١٥٨٣ / ٧٤، ٧٣).

على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه»<sup>(١)</sup>، ولم يقل: عن خالد بن عبد الله، رأيت، وقال: «قاتل الله ..» .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصيغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا يحيى بن أيوب، أخبرنا هشيم، أخبرنا خالد، عن بركة أبي العريان المحاربي، قال: سمعت ابن عباس يحدث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها»، وإن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه»، قال أحمد بن زهير: كذا قال: عن بركة أبي العريان، وسمعت أبي يقول: وأبو العريان، الذي يحدث عنه خالد: اسمه أنيس.

وأخبرنا أحمد بن قاسم بن عيسى، حدثنا عبيد الله بن محمد بن حباب، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، أخبرنا علي بن الجعد، أخبرنا حماد ابن سلمة، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر: قد فسر ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه معنى هذا الحديث، وذلك قوله ﷺ: «إن الله إذا حرم على قوم أكل شيء، حرم ثمنه»، وفي هذا رد على من ذهب إلى إجازة بيع الزيت الذي تقع فيه الميتة، مع امتناعه من أكله، وإقراره بنجاسته، وقد دفع هذا التأويل بعض من أجاز ذلك بأن قال: هذا الحديث وما كان مثله، إنما خرج على ما قد حرم بذاته، مثل الخمر وشحوم الميتة، وأما الزيت الذي تموت فيه الفأرة، فلأنما تنجس بالمجاورة، وليس بنجس الذات، ولو كان نجس الذات ما جاز الانتفاع به، ولا استعماله في شيء، كما لا يجوز استعمال الخمر ولا الخنزير ولا الميتة في شيء، وقد ذكرنا هذه المسألة مجودة في باب ابن شهاب عن عبيد الله من كتابنا هذا والحمد لله<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح. رواه أحمد (١ / ٢٤٧)، وأبو داود (٣٤٨٨) .

(٢) رواه البخاري (٢٢٣٦)، ومسلم في البيوع (١٥٨١ / ٧١) .

(٣) انظر كتاب الصيد، باب (ما جاء في جلود الميتة وكتاب الاستئذان باب ما جاء في الفأرة تقع في السمن) .

وفي هذا الحديث: إباحة الدعاء على اليهود، وإباحة لعنهم اقتداء به في ذلك، ﷺ.

أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر الحافظ، قال: تفرد حبيب، عن مالك، عن محمد بن عمرو، عن خالد بن عبد الله بن حرملة، عن الحارث بن خفاف بن إيماء قال: [قال خفاف بن إيماء] <sup>(١)</sup> ركع رسول الله ﷺ، ثم رفع رأسه فقال: « غفار، غفر الله لها، وأسلم سالمها الله، وعصية، عصت الله ورسوله، اللهم ألعن بني لحيان، ورعلا وذكوان » قال خفاف: فجعل لعن الكفار من أجل ذلك <sup>(٢)</sup>، وتفرد به حبيب عن مالك، وهو صحيح لمحمد بن عمرو، وقد ثبت عن ابن مسعود: أنه لما لعن الواصلة والمستوصلة الحديث، أنكرت ذلك عليه المرأة، فقال ابن مسعود: مالي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ، ومن لعنه في كتاب الله <sup>(٣)</sup>، وقد ذكرنا هذا الخبر فيما مضى من هذا الكتاب، وقد لعن رسول الله ﷺ، آكل الربا وموكله <sup>(٤)</sup> واليهود وغيرهم، ومحال أن تكون لعنته لهؤلاء رحمة عليهم، فمن لعن من يستحق أن يلعن فمباح، ومن لعن من لا يستحق اللعن فقد أثم، ومن ترك اللعن عند الغضب، ولم يلعن مسلماً ولم يسه، فذلك من عزم الأمور.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس بن يزيد، عن نافع قال: لم أسمع عبد الله بن عمر يلعن خادماً قط غير مرة واحدة، غضب فيها على بعض خدمه فقال: « لعنة الله عليك، كلمة لم [أكن] <sup>(٥)</sup> أحب أن أقولها »، وقد لعن رسول الله ﷺ:

(١) ما بين المعكوفين ليس من الأصل وإنما هو زيادة من الصحيح وبها يستقيم الإسناد. والفقرة ساقطة من: (هـ)، (ب).

(٢) رواه أحمد (٤ / ٥٧)، ومسلم في الصلاة (٦٧٩ / ٣٠٧، ٣٠٨).

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه مسلم في البيوع (١٥٩٨ / ١٠٦) من حديث جابر، وله أيضاً نحوه من حديث ابن مسعود.

(٥) زيادة من (هـ).



المختفي - يعني نباش القبور - ولعن الخمر وشاربها، الحديث<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر مالك، عن داود بن الحصين: أنه سمع عبدالرحمن الأعرج يقول ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان.

قرأت على سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان: أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير، حدثنا سفيان، حدثنا مسعر، أخبرنا عبد الملك بن عمير، أخبرني فلان، عن ابن عباس قال: رأيت عمر يقول بيده - وهو على المنبر - هكذا، يعني يحركها يميناً وشمالاً: عومل لنا بالعراق، عومل لنا بالعراق خلط في فيء المسلمين أثمان الخنازير والخمر، وقد قال رسول الله ﷺ: «لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها» قال سفيان جملوها: يعني أذابوها.



(١) إسناده صحيح .

٩- مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ دخل المسجد، فوجد فيه أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب؛ فسألهما فقالا: أخرجنا الجوع يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ وأنا أخرجني الجوع؛ فذهبوا إلى أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري، فأمر لهم بشعير عنده يعمل، وقام فذبح لهم شاة؛ فقال رسول الله ﷺ: نكب عن ذات الدر، فذبح لهم شاة، واستعذب لهم ماء فعلق في نخلة؛ ثم أتوا بذلك الطعام، فأكلوا منه، وشربوا من ذلك الماء؛ فقال رسول الله ﷺ: لتسألن عن نعيم هذا اليوم<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: وهذا الحديث يستند من وجوه صحاح من حديث أبي هريرة وغيره، وفيه ما كان القوم عليه في أول الإسلام من ضيق الحال وشظف العيش، وما زال الأنبياء والصالحون يجوعون مرة، ويشبعون أخرى، وتزوي عنهم الدنيا؛ وفيه طلب الرزق والنزول على الصديق وأكل ماله، والسنة في الضيافة، وبر الضيف بكل ما يمكن ويحضر إذا كان مستحقاً لذلك. وفيه كراهية ذبح ما يجري نفعه مياومة ومداومة كراهية إرشاد، لا كراهية تحريم. وفيه استعذاب الماء وتخيره وتبريده للريح، وغير ذلك في معناه.

وفيه دليل على أن ما سد الجوع وستر العورة من خشن الطعام واللباس لا يسأل عنه المرء في القيامة - والله أعلم -، وإنما يسأل عن النعيم - هذا قاله ابن عينة؛ واحتج بقول الله - عز وجل - لآدم: ﴿إِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾، وبقوله: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾. وهذه المسألة فيها نظر واختلاف، وليس هذا موضع ذكر ذلك - وبالله التوفيق.

وأما أبو الهيثم بن التيهان: فاسمه مالك بن التيهان، وقد ذكرناه في الصحابة ونسبناه وذكرنا خبره، فأغنى عن ذكره ههنا.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا خلف بن خليفة، عن

(١) الموطأ (٢/٩٣٢).

يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: « ما أخرجكما من بيوتكما في هذه الساعة؟ » قالوا: الجوع يارسول الله، قال: « وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما »، فقوموا، فقاموا معه فأتى رجلاً من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته؛ فلما رآته المرأة، قالت: مرحباً وأهلاً؛ فقال رسول الله ﷺ: « أين فلان؟ » قالت: انطلق ليستعذب لنا من الماء؛ إذا جاء الأنصاري، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه فقال: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني، قال: فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر رطب، فقال: كلوا من هذا، وأخذ المدينة، فقال له رسول الله ﷺ: « إياك والحلوب »، فذبح لهم شاة، فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق، وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: « والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكما من بيوتكما الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم »<sup>(١)</sup>. وقال عبد الله بن رواحة في هذه القصة يمدح بها أبا الهيثم بن التيهان:

فلم أر كالإسلام عزا لأمة	ولا مثل أضياف الأراشي معشرا
نبي وصديق وفاروق أمة	وخير بني حواء فرعاً وعنصرا
فوافق للميقات قدر قضية	وكان قضاء الله قدرا مقدر
إلى رجل نجد يباري بجوده	شموس الضحى جوداً ومجداً ومفخرا
وفارس خلق الله في كل غارة	إذا لبس القوم الحديد المسمرا
ففدى وحيث ثم أدنى قراهم	فلم يقرهم إلا سميناً معمر

وقرأت على قاسم بن محمد - أن خالد بن سعد حدثهم، قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصانع بمكة، قال حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال حدثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن عبد الملك بن عمير، عن

(١) رواه مسلم في الأطعمة (٢٠٣٨ / ١٤٠).

أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله ﷺ في ساعة لا يخرج فيه ولا يلقاه فيها أحد؛ فأتاه أبو بكر فقال: « ما أخرجك يا أبا بكر؟ » قال: خرجت للقاء رسول الله ﷺ والنظر في وجهه؛ قال: فلم يلبث أن جاء عمر، فقال: « ما أخرجك يا عمر؟ » قال: الجوع، قال: « وأنا قد وجدت بعض الذي تجد؛ انطلقوا بنا إلى أبي الهيثم بن التيهان » - وكان كثير النخل والشاه، ولم يكن له خدم، فأتوه فلم يجدوه؛ ووجدوا امرأته فقالوا: أين صاحبك؟ فقالت: ذهب يستعذب لنا الماء من قناة بني فلان؛ فلم يلبث أن جاء بقرية فوضعها؛ ثم أتى رسول الله ﷺ فجعل يلتزمه ويفديه بأبيه وأمه؛ فانطلق بهم إلى ظل، وبسط لهم بساطاً؛ ثم انطلق إلى نخله، فجاء بقنو فوضعه؛ فقال رسول الله ﷺ: « ألا تنقيت لنا من رطبه؟ » فقال: أردت أن تتخيروا من رطبه وبسره، فأكلوا ثم شربوا من الماء؛ فلما فرغوا، قال رسول الله ﷺ: « هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي أنتم عليه مسئولون؛ هذا الظل البارد، والرطب البارد، عليه الماء البارد »؛ ثم انطلق يصنع لهم طعاماً، فقال رسول الله ﷺ: « لا تذبح ذات در »، قال: فذبح لهم عناقاً فأكلوا؛ فقال رسول الله ﷺ: « هل لك من خادم؟ » قال: لا، قال: فإذا أتانا شيء أو قال: سبي فأتنا؛ قال: فجاء رسول الله ﷺ: رأسان ليس لهما ثالث، فأتاه - يعني أبا الهيثم فقال له رسول الله ﷺ: « اختر أحدهما »، فقال: يا رسول الله، خر لي، قال رسول الله ﷺ: « المستشار مؤتمن، خذ هذا - فإنني رأيته يصلي، واستوص به معروفًا »، فأتى به امرأته، فحدثها بحديث رسول الله ﷺ؛ فقالت له امرأته: ما أنت ببالحق ما قال رسول الله ﷺ فيه حتى تعتقه، قال: هو عتيق؛ فقال رسول الله ﷺ: « إن الله لم يبعث نبياً ولا خليفة إلا له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالاً؛ ومن يوق بطانة الشر، فقد وقى »<sup>(١)</sup> . .

(١) صحيح. رواه الترمذی ( ٢٣٦٩ ) بتمامه، وروی أبو داود ( ٥١٢٨ ) قوله: « المستشار مؤتمن » .

وروى هذا الحديث بتمامه عن عبد الملك بن عمير - أبو عوانة، وأبو حمزة السكري؛ كما رواه شيان؛ وقد رواه حسين المروزي عن شيان مختصراً.

حدثناه سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال حدثنا حسين بن محمد المروزي، قال حدثنا شيان، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر أبا الهيثم بن التيهان الأنصاري، فأكلوا من رطبه وبسره، وشربوا من الماء؛ فقال رسول الله ﷺ: هذا والذي نفسي بيده النعيم الذي أنتم عنه مسئولون يوم القيامة، هذا الظل البارد، والرطب البارد، والماء البارد، ثم قال رسول الله ﷺ: هل لك من خادم؟ - فذكر الحديث إلى آخره سواء.

وروي من حديث جابر مختصراً:

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد [بن محمد]<sup>(١)</sup> بن بكير، قال حدثنا موسى بن هارون الحمال، قال حدثنا إبراهيم بن الحجاج، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن جابر بن عبد الله، قال: جاءنا رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعمر، فأطعمناهم رطباً، وسقيناهم من الماء، فقال رسول الله ﷺ: «هذا من النعيم الذي تسألون عنه»<sup>(٢)</sup>.

وقد روي هذا الحديث عن أبي بكر<sup>(٣)</sup>، وعمر<sup>(٤)</sup>، وأبي الهيثم بن التيهان، وأم سلمة - بأسانيد صالحة ومعان متقاربة.

وذكر [الفريابي]<sup>(٥)</sup> قال حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد - في قوله: ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾، قال: كل شيء من لذة الدنيا.

(١) زيادة من: (ب) .

(٢) رواه أحمد (٣/ ٣٣٨، ٣٥١، ٣٩١)، والنسائي (٦/ ٢٤٦) وسنده حسن .

(٣) أخرجه أبو يعلى، وإسناده ضعيف .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٤٥) عن ابن أبي حاتم بإسناده، واستغربه. وفي سنده ضعف .

(٥) كذا في: (ب) ووقع في المطبوع: [الفريابي] وهو خطأ مكرر كما ذكرنا .

(١٦/٢٣) ١٠ - مالك، عن أبي نعيم وهب بن كيسان، قال: أتني رسول الله ﷺ بطعام ومعه ربييه عمر بن أبي سلمة، فقال له رسول الله ﷺ: «سم الله [ وكل يمينك ]<sup>(١)</sup> كل مما يليك<sup>(٢)</sup>» .

قال أبو عمر: هذا الحديث عند مالك ظاهره الانقطاع في الموطأ، وقد رواه خالد بن مخلد<sup>(٣)</sup>، عن مالك، عن أبي نعيم وهب بن كيسان، عن عمر بن أبي سلمة - أن رسول الله ﷺ قال: له: «سم الله وكل مما يليك» . وهو حديث مسند متصل، لأن أبا نعيم سمعه من عمر بن أبي سلمة، وقد لقي من الصحابة من هو أكبر من عمر بن أبي سلمة.

قال يحيى بن معين: وهب بن كيسان أكبر من الزهري، وقد سمع من ابن عمر، وابن الزبير.

قال أبو عمر: قد ذكرنا جماعة من الصحابة سمع منهم أبو نعيم هذا<sup>(٤)</sup>، منهم: ابن عمر، ومنهم سعد بن أبي وقاص - وكان بدرياً؛ فكيف ينكر سماعه من عمر بن أبي سلمة.

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا الحسن بن رشيق، قال حدثنا أبو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الكوفي؛ وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن الوليد بن كثير، عن أبي نعيم وهب بن كيسان، سمعه من عمر بن أبي سلمة، قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحيفة، فقال: «يا غلام سم الله وكل يمينك، وكل مما يليك» .

(١) زيادة من: ( ب ) .

(٢) أخرجه البخاري ( ٥٣٧٦ )، ومسلم في ( ٢٠٢٢ / ١٠٨، ١٠٩ ) وغيرهما .

(٣) ورواه كذلك يحيى بن صالح الوحاظي، ذكره الدارقطني في الغرائب .

وخالد ويحيى ثقتان .

(٤) انظر الحديث السادس، من هذا الباب .

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا الوليد بن كثير أنه سمع أبا نعيم وهب بن كيسان يقول: سمعت عمر بن أبي سلمة يقول: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحيفة، فقال لي النبي ﷺ: « يا غلام إذا أكلت فسم الله وكل يمينك، وكل مما يليك ». فما زالت تلك طعمتي بعد.

**قال أبو عمر:** وقد سمع أبو وجزة السعدي هذا الحديث من عمر بن أبي سلمة، وأبو وجزة أصغر سنّاً من أبي نعيم وهب بن كيسان، وأقل لقاء.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إبراهيم ابن عبد الرحيم، قال حدثنا موسى بن داود، قال حدثنا سليمان بن بلال، عن أبي وجزة السعدي، قال: أخبرني عمر بن أبي سلمة، قال: دعاني النبي ﷺ إلى طعام نأكله فقال: « ادن فسم الله وكل يمينك وكل مما يليك »<sup>(١)</sup>.

وقد روى هذا الحديث هشام بن عروة فاختلف عليه فيه، فمنهم من رواه عن هشام بن عروة، عن أبي وجزة، عن عمر بن أبي سلمة؛ ومنهم من رواه عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عمر بن أبي سلمة - هكذا رواه معمر، وروح بن القاسم، عن هشام بن عروة.



(١) رواه أبو داود (٣٧٧٧) .





## ٩- باب ما جاء في لبس الخاتم

(٩٥/١٧) ١- مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ كان يلبس خاتماً من ذهب، ثم قام رسول الله ﷺ فنبذه وقال: لا ألبسه أبداً، قال: فنبذ الناس خواتمهم<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: في هذا الحديث دليل على أن الأشياء على الإباحة حتى يرد الشرع بالمنع منها، ألا ترى أن رسول الله ﷺ كان يتختم بالذهب، وذلك - والله أعلم - على ما كانوا عليه، حتى أمره الله بما أمره به من ترك التختم بالذهب فنهى رسول الله ﷺ عن التختم بالذهب للرجال. قال سعيد بن جبير: كان الناس على جاهليتهم حتى يؤمروا أو ينهوا.

ومن حديث مالك عن نافع عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين، عن أبيه، عن علي، أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس القسي والمعصفر، وعن تختم الذهب - الحديث<sup>(٢)</sup>، وهذا لو حملناه على عمومته، ما جاز للرجال ولا للنساء، ولكن قد جاءت آثار تخص النساء، قد ذكرناها - والحمد لله - في باب نافع، وغيره<sup>(٣)</sup>.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن غالب، قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: حدثنا شعبة، قال: حدثنا قتادة، عن النضر بن أنس، عن بشير بن نهيك، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ نهى عن خاتم الذهب<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه أحمد (٢/ ٧٢)، والبخاري (٥٨٦٧).

(٢) رواه مسلم، وتقدم في اللباس باب ما جاء في لبس الثياب المصبغة والذهب، الحديث الأول.

وانظر كتاب الصلاة، باب العمل في القراءة.

(٣) أنظر كتاب الصلاة، باب العمل في القراءة.

(٤) متفق عليه، وتقدم في اللباس باب ما جاء في لبس الثياب المصبغة والذهب، الحديث الأول.

قال: وحدثنا محمد بن غالب، قال: حدثنا خالد بن يزيد [ الشيرتني ]<sup>(١)</sup>، قال: أخبرنا شعبة، قال: أخبرنا أشعث بن سليم، قال: سمعت معاوية بن سويد بن مقرن، قال: سمعت البراء بن عازب يقول: نهى رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب، أو حلية الذهب - شك شعبة .

قال: وحدثنا محمد بن يونس [ الكديمي ]<sup>(٢)</sup>، قال حدثنا أبو بكر الحنفي عبد الكبير بن عبد المجيد، قال حدثنا مسعر بن كدام، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن معاوية بن سويد بن مقرن، عن البراء، قال: نهينا عن سبع، وأمرنا بسبع، أمرنا باتباع الجنائز، وتشميت العاطس، وعيادة المريض، وإجابة الداعي، وإبرار القسم ونصر المظلوم، ورد السلام: ونهينا عن خاتم الذهب، وآتية الفضة، والقسي، والحريز، والديباج والإستبرق<sup>(٣)</sup> . - وقد ذكرنا هذا الحديث في باب إسحاق بن أبي طلحة، وفي باب نافع أيضاً .

وروي عن النبي ﷺ أنه نهى عن خاتم الذهب من وجوه، منها: حديث ابن مسعود، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي، وحديث علي بن أبي طالب، وغيرهم، وهو أمر مجتمع عليه للرجال .

وروى شعبة، عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي سعيد، عن أبي الكنود قال: أصبت خاتماً من ذهب، فأتيت عبد الله بن مسعود، فرآه علي، فأخذه فجعله بين لحيه فمضغه، وقال نهى رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب<sup>(٤)</sup> .

وذكره أبو بكر بن أبي شيبة، عن عبد الله بن إدريس عن يزيد بن أبي زياد، عن أبي سعيد، عن أبي الكنود، عن ابن مسعود - مثله مرفوعاً .

(١) كذا في: ( ب ) ووقع في المطبوع: [ الرقي ] .

(٢) كذا في: ( ب ) ووقع في المطبوع: [ الكريمي ] بالراء وهو خطأ .

(٣) متفق عليه . وتقدم في باب النهي عن الشرب في آتية الفضة والنفخ في الشراب، الحديث الأول .

(٤) رواه أحمد ( ١ / ٣٩٢ ، ٤١٠ ) ، وإسناده ضعيف .

وأبو الكنود هذا من أصحاب ابن مسعود، اسمه عبد الله، لم يختلفوا فيه، واختلفوا في اسم أبيه، فقال ابن معين: هو عبد الله بن عمران، وقال البخاري: عبد الله بن عويمر، وقال خليفة: هو عبد الله بن عامر، ونسبه في الأزد، وأبو سعيد أزدى أيضاً، لا يوقف له على اسم، يقال لأبي سعيد قارئ الأزد، روى عنه السدي، ويزيد بن أبي زياد، وروى عن أبي الكنود أبو إسحاق السبيعي، وأبو سعيد الأزدى، سمع: خباب بن الارت، وابن مسعود.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل ابن إسحاق، قال: حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني إبراهيم بن عتبة. عن كريب، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ - رأى خائماً من ذهب في يد رجل، فترعه فطرحه وقال: يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده، فقليل للرجل بعدما ذهب النبي ﷺ خذ خاتمك فانتفع به، فقال: لا والله لا آخذه أبداً - وقد طرحه رسول الله ﷺ (١).

**قال أبو عمر:** هذا كله في الرجال دون النساء، ولا خلاف أن لباس الحرير والذهب للنساء حلال، وقد مضى فيما تقدم من كتابنا هذا، قوله ﷺ في لبس الحرير والذهب: هذان حلالان لإنات أمتي، حرام على ذكورها، ومضى هنالك في هذا المعنى ما فيه كفاية، في باب نافع من كتابنا هذا (٢)، فلا معنى لإعادة ذلك هنا.

وأما نبذ رسول الله ﷺ خاتمته، ونبذ الناس لحوائهم، فكذلك يلزمهم اقتداء برسول الله ﷺ، وهذا أمر واضح؛ ويحتمل أن يكون نبذه له طرحه له عن يده، وكذلك طرح الناس لحوائهم عن أيديهم تركهم للبسها واستعمالها لما نهوا عن ذلك؛ ومما يدل على صحة هذا التأويل، نهيه ﷺ عن إضاعة المال - والذهب مال، فجائز سبكه ويبيعه من النساء اللواتي يجوز لهن اتخاذه، وإنما

(١) رواه مسلم، وتقدم في اللباس باب ما جاء في لبس الثياب المصبغة والذهب، الحديث الأول.

(٢) انظر كتاب الجامع، باب ما جاء في لبس الثياب.

حرم على الرجل حبسه في أصبعه تزيئاً به دون سائر تملكه، وإن كان ﷺ رمي به، فيجوز أن يكون كان ذلك منه أولاً، ثم نهى بعد ذلك عن إضاعة المال، لأنه أمر لا خلاف فيه - وبالله التوفيق.

وأما اتخاذ خاتم الورق للرجال والنساء، فمجتمع على إجازته، حدثنا عبدالوارث ابن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله، قال: حدثني نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب، وجعل فيه مما يلي كفه، فاتخذته الناس، فرمى به واتخذ خاتماً من ورق<sup>(١)</sup>.

وقد روي عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ورق ثم نبذه، فبذ الناس خواتمهم، وهذا غلط عند أهل العلم، والمعروف أنه إنما نبذ خاتماً من ذهب لا من ورق.

وحديث ابن شهاب، رواه عنه إبراهيم بن سعد، ويونس بن زيد، وموسى بن عقبة، وابن أبي عتيق، أن أنس بن مالك حدثه أنه رأى في يد رسول الله ﷺ خاتماً من ورق - يوماً واحداً، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتم من ورق ولبسوها، فطرح رسول الله ﷺ خاتمه، وطرح الناس خواتمهم<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخارى (٥٨٦٥)، ومسلم فى اللباس (٢٠٩١ / ٥٣).

(٢) رواه البخارى (٥٨٦٨)، ومسلم فى اللباس (٢٠٩٣ / ٩٥، ٦٠).

قال القاضى عياض: « قال جميع أهل الحديث: هذا وهم من ابن شهاب، فوهم من خاتم الذهب إلى خاتم الورق، والمعروف من روايات أنس من غير طريق ابن شهاب اتخاذ ﷺ خاتم فضة ولم يطرحه وإنما طرح خاتم الذهب... ومنهم من تأول حديث ابن شهاب وجمع بينه وبين الروايات ». شرح مسلم للنووى (٩٨ / ١٤).

وقد ذكر الحافظ فى الفتح أوجه الجمع، وبعضها متكلف، وبعضها واهى.

ثم ذكر وجهاً آخر جيداً: « وهو أنه اتخذ خاتم الذهب للزينة فلما تتابع الناس فيه وافق وقوع تحريمه فطرحه ولذلك قال: « لا ألبسه أبداً » وطرح الناس خواتمهم تبعاً له، وصرح بالنهاى عن لبس خاتم الذهب... ثم احتاج إلى الخاتم لأجل الختم به فاتخذ من فضة ونقش فيه اسمه الكريم فتبعه الناس أيضاً فى ذلك فرمى به =

**قال أبو عمر:** المحفوظ في هذا الباب عن أنس، غير ما قال ابن شهاب من رواية جماعة من أصحابه عنه، قد ذكرنا بعضهم، وقد كره بعض أهل العلم لباس الخاتم جملة، لحديث ابن شهاب، وكرهه بعضهم لغير السلطان.

والذي عليه جمهور العلماء من المتقدمين والمتأخرين، إجازة لبس خاتم الفضة للسلطان وغيره، ولما علمه مالك - والله أعلم - من كراهة من كره ذلك، ذكر في موطئه، بعد حديثه عن عبد الله بن دينار المذكور في هذا الباب - حديثه عن صدقة ابن يسار، قال: سألت سعيد بن المسيب عن لبس الخاتم، فقال: البسه وأخبر الناس أنني أفيتك بذلك<sup>(١)</sup>.

وقد حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - يسأل عن لبس الخاتم، فقال: أهل الشام: يكرهونه لغير ذي سلطان، ويروون فيه الكراهة، وقد تختم قوم.

قال أبو بكر: وحدثنا أبو عبد الله بحديث أبي ريحانة، عن النبي ﷺ، أنه كرهه خلافاً - [ ذكر ]<sup>(٢)</sup> - منها: الخاتم إلا لذي سلطان، فلما بلغ أحمد هذا الموضع تبسم كالمتعجب ثم قال: يا أهل الشام!

**قال أبو عمر - رحمه الله -:** وحديث أبي ريحانة في ذلك قرأته

= حتى رمى الناس تلك الخواتيم المنقوشة على اسمه لثلاث تفوت مصلحة نقش اسمه بوقوع الاشتراك، فلما عدت خواتيمهم برميها رجع خاتمها الخاص به فصار يختم به، ويشير إلى ذلك قوله في رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس كما سيأتي قريباً « إنى اتخذت خاتماً من ورق، ونقش فيه: محمد رسول الله، فلا ينقش أحد عليه ».

قال ابن حجر: فلعل بعض من لم يبلغه النهي أو بعضه من بلغه ممن لم يرسخ في قلبه الإيمان من منافق ونحوه اتخذوا ونقشوا فوق ما وقع ويكون طرده له غضباً ممن تشبه في ذلك النقش. ١ هـ فتح ( ١٠ / ٣٣٣ ) .

(١) إسناده صحيح. الموطأ ( ٢ / ٩٣٦ ) .

(٢) كذا في ( ب ) ووقع في المطبوع: [ ذكرها ] .

على عبد الرحمن بن يحيى في أصل سماعه، ومنه كتبه قال: حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم، قال: حدثنا محمد بن زبآن بن حبيب، قال: حدثنا زكرياء بن يحيى بن صالح، قال: حدثنا المفضل بن فضالة القتباني، عن عياش بن عباس<sup>(١)</sup> القتباني. عن أبي الحصين، عن أبي الهيثم بن [ شفى ]<sup>(٢)</sup>، أنه قال: خرجت أنا وصاحب لي يدعى أبا عامر - رجل من المعافر - ليصلي بإبيليا، وكان حدثهم رجل من الأزد يقال له أبو ريحانة: من الصحابة؛ قال أبو الحصين: فسبقني صاحبي إلى المسجد، ثم أدركته فجلست إليه، فسألني: هل أدركت قصص أبي ريحانة، فقلت له: لا، فقال: سمعته يقول: نهى رسول الله ﷺ عن عشر: عن الوشر، والوشم، والنتف، وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعار، وعن مكامعة المرأة المرأة بغير شعار، وأن يجعل الرجل تحت ثيابه حريراً مثل الأعاجم، وأن يجعل على منكبيه حريراً مثل الأعاجم، وعن النهبة وركوب النمر، ولبس الخاتم - إلا لذي سلطان<sup>(٣)</sup>.

(١) كذا في: ( ب ) ووقع في المطبوع: [ عياش ] بالياء المشناة والصواب عياش بن عباس بالموحدة، والمهملة .

والقتباني: بكسر القاف، وسكون التاء المنقوطة باثنتين من فوقها، وبعدها باء منقوطة بواحدة وفي آخرها نون. كذا ضبطه السمعاني في الأنساب ( ٤ / ٤٤٩ ) وقال: قتبان في اليمن: بطن من رعين نزل مصر .  
وهذا هو أحد القولين، والثاني: أنه من حمير، وأما الدارقطني وابن ماكولا فقد جعلا قتبان اثنين: أحدهما قتبان قبيل من رعين . والثاني: قتبان بن ردمان بن وائل بن الغوث من حمير .

(٢) كذا في: ( ب ) ووقع في المطبوع: [ شقى ] بالقاف وهو خطأ والصواب: الهيثم بن شفى، وشفى بفتح الشين وتخفيف الياء كذا ضبطه الدارقطني في المؤلف والمختلف. وقال ( ٣ / ١٣٦٣ ) : « وأكثر أصحاب الحديث يقولون: الهيثم بن شفى - بضم الشين وتشديد الياء - وهو غلط » .

وروى عنه يزيد بن أبي حبيب، وسودة الرقى، وأبو الخير مرثد بن عبد الله اليزنى. وذكره ابن حبان في الثقات، وذكره يعقوب بن سفيان في ثقات المصريين .  
وقال ابن حجر: ثقة .

(٣) إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود ( ٤٠٩٤ )، والنسائي ( ٨ / ١٤٣، ١٤٩ ) . =

هكذا وقع في أصل أحمد بن سعيد، عن أبي الحصين، عن أبي الهيثم بن شقي، وإنما أعرفه عن أبي الحصين الهيثم بن شقي، لا يعرف هذا الحديث إلا به، ولم يرو عنه - فيما علمت - غير عياش بن عباس القتباني وقباني في اليمن .

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا محمد بن زبان، حدثنا زكرياء بن يحيى، حدثنا المفضل بن فضالة، عن عمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشج أن عثمان بن عفان، ورافع بن خديج وصهيباً، كانوا يتختمون؛ قال بكير: ولم يبلغني أن أحداً منهم كان في ذلك الزمن على سلطان .

وبه عن المفضل بن فضالة، عن عقيل، أنه رأى ابن شهاب خاتماً نقشه: محمد يسأل الله العافية. قال عقيل: وجاء رجل إلى ابن شهاب يسأله عن الخاتم يكون فيه شيء من ذكر الله تصيبه الجنابة - وهو عليه، فقال ابن شهاب: [ ما زال ]<sup>(١)</sup> المسلمون يلبسون الخواتم فيها اسم الله والحرف من القرآن .

**قال أبو عمر:** الحديث حدثناه سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا زيد ابن الحباب، قال: حدثني يحيى بن أيوب المصري، قال: حدثني عياش بن عباس الحميري، قال: سمعت أبا ريعانة - صاحب رسول الله ﷺ يقول: كان الرسول ﷺ ينهى عن عشر خصال: معاكمة أو مكامعة الرجل الرجل في شعار ليس بينهما شيء ومعاكمة أو مكامعة المرأة المرأة ليس بينهما شيء، والوشر، والتف، والوشم، والنهبة، وركوب النمر، واتخاذ الديباج

= وقال ابن حجر في الفتح ( ١٠ / ٣٣٨ ): « قد سئل مالك عن حديث أبي ريعانة فضعه » .

(١) كذا في ( ب ) ووقع في المطبوع: [ ما كان ] .

- ههنا - على العاتقين كما تصنع الأعاجم، وفي أسفل الثياب، والخاتم - إلا لذي سلطان.

وحدثنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحرث بن أبي أسامة، قال: حدثنا أبو النضر، قال: حدثنا الليث، عن عياش بن عباس، عن رجل حدثه، عن أبي ريحانة، أن النبي ﷺ نهى عشر خصال: عن الوشر، والوشم، وعن مكامعة الرجل الرجل، وعن مكامعة المرأة المرأة - يعني المباشرة - وعن ثياب تكف بالديباج - من أعلاها ومن أسفلها - كما تصنع الأعاجم، وعن النهبة، وعن أن يركب بجلود النمار، وعن الخاتم - إلا لذي سلطان - لم تتم في واحد من الإسنادين - العشر .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا أبو الجماهر محمد بن عثمان التنوخي، قال: حدثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ أراد أن يكتب إلى العجم، ف قيل له: إنه لا ينفذ كتابك إلا بخاتم، قال: فاتخذ خاتماً من فضة فسه منه، والخاتم منقوش: محمد رسول الله (١) .

قال: ولبس أبو بكر خاتم النبي ﷺ، فلما توفي أبو بكر، لبس الخاتم عمر، فلما توفي عمر، لبس الخاتم عثمان، فسقط من عثمان في بئر بالمدينة (٢) .

وأخبرنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن الجهم، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، قال: أخبرنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ أراد أن يكتب إلى كسرى وقيصر، ف قيل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم، فاتخذ خاتماً من فضة نفسه - : محمد رسول الله .

(١) رواه البخاري (٥٨٧٢) ، ومسلم في اللباس (٢٠٩٢ / ٥٦ - ٥٨) من وجه آخر عن قتادة عن أنس .

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٧٩) من طريق ثمامة عن أنس .



وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد قال: حدثنا حماد، عن عبد العزيز، عن أنس، أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه: محمد رسول الله، وقال: «إني اتخذت خاتماً من ورق ونقشت فيه: محمد رسول الله، فلا ينقش أحد عليه»<sup>(١)</sup>.

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا أبو مسلم الكشي، قال: حدثنا الشعبي: عبد الرحمن بن حماد، قال: حدثنا سعيد عن قتادة، عن أنس أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يكتب إلى الأعاجم، قيل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم، فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه: محمد رسول الله كأنني أنظر إلى الأعاجم، قيل له: إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم، فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه: محمد رسول الله - كأنني أنظر إلى بصيصه أو يياضه في يد رسول الله ﷺ.

وروي هذا الحديث عن أنس - ثابت، وحמיד - لم يذكر واحد منهم فيه: نبذ الخاتم. فهذا ما في حديث أنس بن مالك، ليس فيه أن رسول الله نبذه، وإنما ذلك في حديث ابن عمر في خاتم الذهب - خاصة.

وقد روي من حديث ابن عمر بيان ما قلنا:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا أبو مسلم الكشي، قال: حدثنا أبو عاصم، عن المغيرة بن زياد، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب، ففشت خواتم الذهب في أصحابه فرمى به، واتخذ خاتماً من ورق ونقش فيه: محمد رسول الله، وكان في يده حتى مات، وفي يد أبي بكر حتى مات، وفي يد عمر حتى مات، وفي يد عثمان ست سنين، فلما كثرت عليه الكتب، دفعه إلى رجل من الأنصار

(١) رواه البخاري (٥٨٧٧)، ومسلم في اللباس (٢٠٩٢).

للختم به فأتى قليبا لعثمان: فسقط فيها، فالتمس فلم يوجد، فاتخذ خاتماً من ورق ونقش فيه محمد رسول الله<sup>(١)</sup>.

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا حامد بن يحيى، قال: حدثنا سفيان، عن أيوب بن موسى، عن نافع، عن ابن عمر، قال: اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب ثم رمى به، واتخذ خاتماً من فضة فصه منه، ونقش فيه: محمد رسول الله، ونهى أن ينقش أحد عليه، وهو الذي سقط من معيقب في بئر أريس<sup>(٢)</sup>.

وحدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا يحيى بن هاشم، قال: حدثنا ابن أبي ليلى، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كان خاتم رسول الله ﷺ من فضة، وكان يجعل فصه مما يلي راحته<sup>(٣)</sup>.

وروى ابن وهب، عن العمري، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ يلبس خاتمته في يمينه، ويجعل فصه من باطن كفه<sup>(٤)</sup>.

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثني محمد بن زبانه، حدثنا زكرياء بن يحيى بن صالح، حدثنا المفضل بن فضالة، عن يحيى بن أيوب، عن عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان يختم الخاتم من ورق ويلبسه في يده اليسرى؛ وهذا أصح عنه<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه أبو داود ( ٤٢٢٠ )، والنسائي ( ١٧٨ - ١٧٩ ) بنحوه وإسناده حسن .

(٢) رواه مسلم في اللباس ( ٢٠٩١ / ٥٥ ) وغيره من طريق أيوب بن موسى .

وأخرجه البخاري ( ٥٨٦٦ ) من وجه آخر عن ابن عمر بمعناه .

(٣) إسناده ضعيف . ابن أبي ليلى سرء الحفظ .

(٤) يأتي قريباً .

(٥) يأتي .

ففي هذه الأحاديث أن خاتم رسول الله ﷺ كان فسه منه، وكان يجعله مما يلي راحته، وكذلك روى حميد، عن أنس قال: كان خاتم النبي ﷺ كله من فضة<sup>(١)</sup>، وهو الصحيح من جهة الإسناد أن فسه كان منه وقد روي أن فسه كان حبشياً.

أخبرنا خلف بن أحمد، ومحمد بن إبراهيم، وعبد الرحمن بن يحيى، قالوا: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا محمد بن عمر بن لبابة، قال: حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ لبس خاتم فضة في يمينه. وفيه فص حبشي، كان يجعل فسه مما يلي كفه<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر: ليس هذا الإسناد بالقوي - والله أعلم، وحديث أيوب بن موسى، عن نافع، عن ابن عمر، أصح من هذا، وقد تقدم ذكره؛ وقد روي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أنه كان يتختم بالذهب، وهذا - إن صح عنه أو عن غيره - فلا معنى له لشذوذه، ومخالفة السنة الثابتة فيه؛ والحجة فيها لافي غيرها، وجائز أن لا يبلغه الخبر بالنهي عن ذلك، لأنه من علم الخاصة، وأخبار الآحاد، فقد فات من هو أجل منه أكثر من ذلك من سنن الآحاد، وليس ذلك بضائر لهم - رحمهم الله -.

(١) أخرجه البخاري (٥٨٧٠)، والنسائي (١٧٤ / ٨)، وغيرهما.

(٢) رواه مسلم في اللباس (٢٠٩٤ / ٦٢، ٦١)، وأبو داود (٤٢١٦)، وابن ماجه (٣٦٤٦، ٣٦٤١) من طرق عن يونس بن يزيد. وهذا إسناد قوى لا مطعن فيه.

ويمكن الجمع بين هذا الحديث وبين حديث أنس السابق من أن « الخاتم كان كله من فضة وأن فصه كان منه » بما ذكره ابن حجر في الفتح (٣٢٥ / ١٠) من إنه إما أن يحمل على التعدد، وأن معنى قوله « حبشي » أي كان حجراً من بلاد الحبشة، أو على لون الحبشة، أو كان جزءاً أو عقيقاً؛ لأن ذلك قد يؤتى به من بلاد الحبشة. ويحتمل أن يكون هو الذي فسه منه ونسب إلى الحبشة لصفة فيه إما الصياغة وإما النقش.

وأما التختم في اليمين وفي اليسار، فاختلفت في ذلك الآثار عن النبي ﷺ وعن أصحابه بعده، وذلك محمول عند أهل العلم على الإباحة.

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد، قال: أخبرنا ثابت، أنهم سألوا أنس بن مالك: أكان لرسول الله ﷺ خاتم؟ قال: نعم، فذكر حديثاً. قال أنس: فكأنني أنظر إلى ويص خاتمه، ورفع يده اليسرى<sup>(١)</sup>.

وحدثنا يعيش بن سعيد، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن أبي العوام، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: حدثنا عباد بن العوام، عن قتادة، عن أنس، أن النبي ﷺ كان يتختم بيمينه، ونقشه: محمد رسول الله.

وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن نمير، عن إبراهيم بن الفضل، عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب: عن عبد الله بن جعفر، قال: رأيت خاتم رسول الله ﷺ في يمينه ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وحدثني سعيد، وعبد الوارث، قالا: حدثنا قاسم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا محمد بن نمير، قال: حدثني أبي عن محمد بن إسحاق،

(١) رواه مسلم في الصلاة (٢٢٢ / ٦٤٠)، واللباس (٢٠٩٥ / ٦٣).

(٢) صحيح. أخرجه الترمذی فی الشمائل، وابن ماجه (٣٦٤٧) من طريق ابن نمير. وإسناده ضعيف.

ورواه أحمد (٢٠٤ / ١)، والترمذی (١٧٤٤) وإسناده حسن.

وقال البخاری: « هذا أصح شيء روى في هذا الباب ».

عن الصلت بن عبد الله بن نوفل، قال: رأيت ابن عباس خاتمه في يمينه، ولا أخاله إلا قد ذكر أن رسول الله ﷺ كذلك كان يلبسه<sup>(١)</sup>.

وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا علي بن محمد، حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني عبيد الله بن عمر بن حفص ابن عاصم، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ تختم في يمينه<sup>(٢)</sup>.

وعن رويانا عنه أنه كان يتختم: حذيفة بن اليمان، وأنس بن مالك، وأبو موسى الأشعري، وعمران بن حصين، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الله بن عمر، ومسروق، وإبراهيم، وأبو جعفر محمد بن علي بن حسين، ومحمد بن سيرين، والحسن، والقاسم، وسالم

وأما نقوش خواتمهم فمختلفة جداً، وقد حدثنا أحمد عن أبيه، عن عبد الله، عن بقي، عن أبي بكر، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أنس، أن عمر قال: لا تنقشوا أو لا تكتبوا في خواتمكم بالعربية.

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٢٩)، والترمذي (١٧٤٢)؛ وقال البخاري: «حديث ابن إسحاق حديث حسن صحيح».

وللطبراني من وجه آخر عن ابن عباس «كان النبي ﷺ يتختم في يمينه» وإسناده لين.

(٢) أخرجه مسلم في اللباس (٢٠٩١ / ٥٣) من طريق عقبة بن خالد عن عبيد الله عن نافع بإسناده في خاتم الذهب، وقال: «وجعله في يده اليمنى».

وهكذا جاءت أغلب الروايات عن نافع، وجزم ابن حجر في الفتح بأن رواية اليسار في حديث نافع شاذة، وأن من رواها أقل عدداً وألين حفظاً ممن روى اليمين.

وجاءت الرواية باليمين عن ابن عمر من غير طريق نافع، فأخرج الطبراني في الأوسط [مجمع البحرين] عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: «كان النبي ﷺ يتختم في يمينه» وحسن إسناده الحافظ في الفتح (٣٣٩ / ١٠).

ووردت أيضاً من رواية سالم عن ابن عمر، عزاها ابن حجر لأبي الشيخ في كتاب أخلاق النبي ﷺ. وقد ذكر في الفتح أوجه للجمع بين الروایتين.

قال أبو عمر: الناس على خلاف هذا، وقال الحسن وعطاء لا بأس أن ينقش في الخاتم الآية كلها، وكرهه إبراهيم، وكان نقش خاتم مسروق: بسم الله الرحمن الرحيم.

ومن كان يتختم في يساره، أبو بكر، وعمر، وعثمان، والحسن، والحسين، والقاسم، وسالم، وإبراهيم، وعمر بن حريث؛ ومن كان يتختم في يمينه، جعفر بن أبي طالب: ومحمد بن علي ابن الحنفية. وابن عباس، وعبد الله بن جعفر، وروي ذلك عن النبي ﷺ.

وحدثنا أحمد بن سعيد بن بشير، قال: حدثنا محمد بن أبي دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان يتختم في يساره، قال عبيد الله: ورأيت القاسم بن محمد، يتختم في يساره، ورأيت سالم بن عبد الله، يتختم في يساره.

وأخبرنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا ابن أبي دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا معن بن عيسى، عن سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: كان الحسن والحسين يتختمان في أيسارهما.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عاصم بن كليب، عن أبي بردة، عن علي، قال: نهاني رسول الله ﷺ أن أتختم في السبابة والوسطى<sup>(١)</sup>.

وأخبرنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا الحسين بن جعفر، قال: حدثنا يوسف بن يزيد، قال: حدثنا العباس بن طالب، قال: حدثنا أبو عوانة، عن

(١) أخرجه مسلم في اللباس (٢٠٧٨ / ٢٤، ٦٥)، وغيره.

أبي [ بشر ]<sup>(١)</sup>، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ كان يجعل فص خاتمه في باطن كفه.

وقد اختلف في لبس خاتم الحديد، ففي حديث أبي حازم، عن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: « التمس ولو خاتماً من حديد »<sup>(٢)</sup>.

وحدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الحميد بن أحمد، حدثنا الخضر بن داود، حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: قلت لأبي عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - : ما ترى في خاتم الحديد؟ فقال: اختلفوا فيه، لبسه ابن مسعود، وقال ابن عمر: ما ظهرت كف فيها خاتم من حديد.

وروى محمد بن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ نهى عن خاتم الذهب وخاتم الحديد.

وعن عمر بن الخطاب أنه قال في خاتم الذهب، وخاتم الحديد: جمرة من نار، أو قال: حلية أهل النار. وقد روي مثل هذا - مرفوعاً، ولا يتصل عن النبي ﷺ ولا عن عمر، وليس بثابت، والأصل أن الأشياء على الإباحة حتى يثبت النهي، وهذا في كل شيء، إلا أن النهي عن التختم بالذهب صحيح، ولا يختلف في صحته.

وقد أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا الحسن بن علي، ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة المعنى، قالوا: أخبرنا زيد بن الحباب، عن عبد الله بن مسلم أبي طيبة السلمي المروزي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ وعليه خاتم من شبه فقال له: ما لي أجد منك ريح الأصنام؟، فطرحه، ثم جاءه وعليه خاتم من حديد، فقال: ما لي أرى عليك حلة أهل

(١) كذا في: ( ب ) ووقع في المطبوع [ بسر ] بالسين المهملة والصواب ما أثبتناه وهو أبو بشر جعفر بن وحشية .

(٢) أخرجه البخاري ( ٥٨٧١ )، ومسلم في النكاح ( ١٤٢٥ / ٧٦، ٧٧ ) .

النار؟، فطرحة، فقال: يارسول الله، من أي شيء أتخذه؟ فقال - رسول الله - ﷺ: اتخذه من ورق ولا تتمه مثقالاً<sup>(١)</sup>، لم يقل محمد: عن عبد الله بن مسلم، ولم يقل الحسن السلمي المروزي.

وذكر الحسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا أبو صالح الفراء محبوب بن موسى، قال: سمعت أبا إسحاق الفزاري - ورأى في يد رجل خاتماً - فقال له: في يدك خاتم؟ ما لبست خاتماً قط، ولا رأيت في يد سفيان خاتماً، ولا في يد مغيرة، ولا في يد الأوزاعي.

قال: وقال أبو نعيم: رأيت الأعمش، وسفيان، والحسن بن حي، فلم أر على واحد منهم خاتماً، وكان شريك قبل أن يستقضي، عليه خاتم فضة، ورأيت أبا حنيفة عليه خاتم فضة فضه منه.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ: قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبان، قال: حدثنا قتادة، عن عبد الرحمن مولى أم برثن، أن أبا موسى الأشعري وزياًداً قدما على عمر - وفي يد زياد خاتم من ذهب - فقال له عمر: أتتختم بالذهب؟ فقال أبو موسى: أما أنا فخاتمي من حديد، فقال: ذلك أخبث وأنتن؛ ثم قال: من كان متختماً فليتختم بالفضة.

وقد ذكرنا في باب نافع: مسألة شد الأسنان بالذهب، والحمد لله.



(١) أخرجه أبو داود (٤٢٢٣)، والترمذي (١٧٨٥)، والنسائي (٨ / ١٧٢) وفي إسناده أبو طيبة قال أبو حاتم: « يكتب حديثه، ولا يحتج به ».



## ١٠ - باب ما جاء في نزع المهاليق والجرس من الحق

(١٥٩/١٧) ١ - مالك، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن [محمد بن] (١)  
حزم، عن عباد بن تميم، أن أبا بشير الأنصاري أخبره، أنه كان مع رسول  
الله ﷺ في بعض أسفاره، قال: فأرسل رسول الله ﷺ رسولاً، قال عبد الله  
بن أبي بكر: حسبت أنه قال: والناس في مقلهم: لا تبقيين في رقبة بعير  
قلادة من وتر، أو قلادة، إلا قطعت (٢).

\* قال مالك: أرى ذلك من العين

قال أبو عمر: قد ذكرنا نسب عباد بن تميم، عند ذكر عمه عبد الله بن  
زيد، وذكر أبيه تميم، في كتابنا في الصحابة، [وذكرنا] (٣) هنالك: أبا بشير  
الأنصاري، وهو رجل لا يوقف على اسمه على صحة، وهو مشهور بكنيته،  
وقيل: إن بشير من بني النجار، وإن اسمه: قيس بن بحر، ولا يصح - والله  
أعلم. توفي سنة أربعين، وقيل: إنه أدرك «الحرّة» والله أعلم، واختلف في  
نسبه في الأنصار، ف قيل: ساعدي، وقيل، حارثي، وقيل: مازني، أدرك  
«الحرّة» وخرج فيها، ومات بعدها.

وهذا الحديث هكذا هو في الموطأ عند رواته، ورواه روح بن عبادة، عن  
مالك، فسمى الرسول فقال فيه: أرسل زيداً مولاه، وهو - عندي - زيد بن  
حارثة، والله أعلم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قالوا:  
حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا روح، حدثنا مالك

(١) زيادة من: (ب).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٠٥)، ومسلم في اللباس (٢١١٥ / ١٠٥)، وأبو داود  
(٢٥٥٢)، وغيرهم.

(٣) كذا في: (ب) ووقع في المطبوع: [وذكر].

بن أنس، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباد بن تميم، أن أبا بشير الأنصاري أخبره: أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسول الله ﷺ زيداً مولاه، قال عبد الله بن أبي بكر: حسبت أنه قال: والناس في ميّتهم: « لا تبقيّن في رقبة بغير قلادة من وتر - أو قلادة، إلا قطعت. قال مالك: أرى ذلك من العين ».

**قال أبو عمر:** قد فسر مالك هذا الحديث أنه من أجل العين، وهو عند جماعة أهل العلم كما قال مالك: لا يجوز عندهم أن يعلق على الصحيح من البهائم أو بني آدم شيء من العلائق خوف نزول العين لهذا الحديث، ومحمل ذلك - عندهم - فيما علق قبل نزول البلاء خشية نزوله، فهذا هو المكروه من التمايم، وكل ما يعلق بعد نزول البلاء من أسماء الله، وكتابه رجاء الفرج والبرء من الله عز وجل، فهو كالرقي المباح الذي وردت السنة بإباحته من العين وغيرها، وقد قال مالك رحمه الله: لا بأس بتعليق الكتب التي فيها أسماء الله عز وجل، على أعناق المرضى على وجه التبرك بها، إذا لم يرد معلقها بتعليقها مدافعة العين، وهذا معناه: قبل أن ينزل به شيء من العين، ولو نزل به شيء من العين جاز الرقي - عند مالك - وتعليق الكتب، ولو علم العائن، لكان الوجه في ذلك: اغتسال العائن المعين على حسب ما مضى من ذلك مفسراً في باب ابن شهاب<sup>(١)</sup>.

وأما تخصيص الأوتار بالقطع، وأن لا تقلد الدواب شيئاً من ذلك قبل البلاء ولا بعده. فقيل: إن ذلك لثلاث تخلق بالوتر في خشبة أو شجرة فتقتلها، فإذا كان خيطاً انقطع سريعاً، وقد قيل في معنى الأوتار غير هذا على ما ذكره في آخر هذا الباب إن شاء الله.

**أخبرنا** عبد الرحمن بن يحيى قراءة مني عليه، أن علي بن محمد، حدثهم قال: حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، أخبرني حيوة بن شريح، عن خالد بن عبد الله المعافري عن مشرح بن هاعان، قال:

(١) انظر كتاب العين، باب (١) الوضوء من العين.

سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من علق تميمه فلا أتم الله له، ومن علق ودعة فلا ودع الله له »<sup>(١)</sup>.

وقرأت على خلف بن أحمد: أن أحمد بن مطرف حدثهم قال: حدثنا أبو صالح، أيوب بن سليمان، وأبو عبد الله محمد بن عمر بن لبابة قالوا: حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: أخبرنا حيوة ابن شريح، قال: أخبرنا خالد بن عبد الله: أنه سمع مشرح بن هاعان يقول: إنه سمع عقبة بن عامر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من تعلق تميمه فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له ».

قال أبو عمر: التميمية في كلام العرب: القلادة، هذا أصلها في اللغة، ومعناها - عند أهل العلم - : ما علق في الأعناق من القلائد خشية العين أو غيرها من أنواع البلاء.

وقال الخليل بن أحمد: التميمية: قلادة فيها عود، قال: والودع: خرز.

قال أبو عمر: فكأن المعنى في هذا الحديث: أن من تعلق تميمه خشية ما عسى أن ينزل أو لا ينزل قبل أن ينزل فلا أتم الله عليه صحته وعافيته، ومن تعلق ودعة - وهي مثلها في المعنى - فلا ودع الله له، أي فلا ترك الله له ما هو فيه من العافية أو نحو هذا. والله أعلم، وهذا كله تحذير ومنع مما كان أهل الجاهلية يصنعون من تعليق التمام، والقلائد، يظنون أنها تقيهم وتصرف البلاء عنهم، وذلك لا يصرفه إلا الله عز وجل، وهو المعافي والمبتلي، لا شريك له، فنهاهم رسول الله ﷺ عما كانوا يصنعون من ذلك في جاهليتهم.

حدثنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن بكير بن عبد الله بن الأشج حدثه أن

(١) رواه أحمد (٤ / ١٥٤)، والحاكم (٤ / ٢١٦، ٤١٧)، وابن حبان [ موارد (١٤١٣) ] وأحمد (٤ / ١٥٦)، والحاكم (٤ / ٢١٩).

أمه حدثته أنها سمعت عائشة تكره ما يعلق النساء على أنفسهن وعلى صبيانهن من خلخال الحديد خشية العين، وتنكر ذلك على من فعله<sup>(١)</sup>.

قال: وأخبرنا ابن لهيعة، وعمرو بن الحارث، عن بكير بن الأشج، عن القاسم ابن محمد، أن عائشة قالت: ليس بتميمة ما علق بعد أن يقع البلاء<sup>(٢)</sup>.

قال ابن وهب: وبلغني عن ربيعة أنه قال: من ألبس امرأة خرزة كيما تحمل أو كيما لا تحمل، قال: هذا من الرأي السوء المسخوط ممن عمل به.

قال ابن وهب: وأخبرني عقبة بن نافع، قال: كان يحيى بن سعيد يكره الشراب لمنع الحمل، ويخاف أن يقتل ما في الرحم.

وقال ابن مسعود: الرقى والتمايم والتولة شرك، فقالت له امرأته: ما التولة؟ فقال: التهيج<sup>(٣)</sup>.

وأخبرنا خلف بن أحمد، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا أيوب بن سليمان، ومحمد بن عمر قالوا: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ: حدثنا ابن لهيعة، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن القاسم بن محمد، عن عائشة أنها قالت: ما تعلق بعد نزول البلاء، فليس من التمايم.

وقد كره بعض أهل العلم تعليق التيممة على كل حال: قبل نزول البلاء وبعده، والقول الأول أصح في الأثر والنظر، وبالله العصمة والرشاد.

(١) إسناده حسن .

(٢) إسناده صحيح .

(٣) رواه أحمد ( ١ / ٣٨١ )، وأبو داود ( ٣٨٨٣ )، وابن ماجه ( ٣٥٣٠ ) وغيرهم وللحاكم ( ٤ / ٤١٨، ٤١٧ )، وابن حبان [ موارد ( ١٤١٢ ) ] . عن ابن مسعود مرفوعاً قال: « إن الرقى والتمايم والتولة شرك » .

أما تفسير ابن مسعود « للتولة » فقد رواه الحاكم، وابن حبان قال: « شيء تصنعه النساء يتحبن به إلى أزواجهن » .

حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، وعبيد بن محمد، قالا: حدثنا الحسن بن سلمة بن المعلى، حدثنا عبد الله بن الجارود، حدثنا إسحاق بن منصور، قال: قلت لأحمد بن حنبل: ما يكره من المعاليق؟ قال: كل شيء يعلق فهو مكروه، قال: من تعلق شيئاً وكل إليه. قال إسحاق: وقال لي إسحاق بن راهويه. هو كما قال إلا أن يفعله بعد نزول البلاء، فهو حينئذ مباح له، قالت ذلك عائشة.

أخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، وأحمد بن محمد بن أحمد قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أبو إسماعيل الترمذي حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا شعبة، عن حماد عن إبراهيم قال: إنما يكره تعليق المعازة من أجل الحائض والجنب.

وأما الحديث الذي جاء فيه عن النبي ﷺ أنه قال: «قلدوا الخيل ولا تقلدوها الأوتار»<sup>(١)</sup> فليس من [ معنى ]<sup>(٢)</sup> قلائد الإبل المذكورة في هذا الباب في شيء، وإنما معنى ذلك الحديث في الخيل: ما ذكره وكيع بن الجراح في تأويله. قال وكيع: معناه: لا تركبوها في الفتن، فمن ركب فرساً في فتنة، لم يسلم أن يتعلق به وتر يطلب به أن قتل أحداً على فرسه في مخرجه في الفتنة عليه، وهو في خروجه ذلك ظالم<sup>(٣)</sup>، قال: ولا بأس بتقليد الخيل قلائد الصوف الملون إذا لم يكن ذلك خوف نزول العين.



(١) رواه أحمد (٣٤٥٠ / ٤)، وأبو داود (٢٥٥٣)، والنسائي (٢١٨ / ٦).

من حديث أبي وهب الجشمي. وفي إسناده عقيل بن شيب قال أبو حاتم: مجهول.

(٢) زيادة من: (ب).

(٣) واستضعف هذا التأويل الثوري، وقال القرطبي: «هو تأويل بعيد» وأيدهما الحافظ في الفتح (١٦٥ / ٦).



# كتاب العين





## كتاب العين

### ١- باب الوضوء من العين

(٦٩/١٣) ١- مالك، عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أنه سمع أباه يقول: اغتسل أبي سهل بن حنيف بالخرار، فنزع جبة كانت عليه، وعامر بن ربيعة ينظر، قال: وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد قال: فقال له عامر بن ربيعة: ما رأيت كالיום ولا جلد عذراء، قال: فوعك سهل مكانه، واشتد وعكه، فأتى رسول الله ﷺ، فأخبر أن سهلاً وعك وأنه غير رائح معك يا رسول الله. فأتاه رسول الله ﷺ، فأخبره سهل بالذي كان من أمر عامر، فقال رسول الله ﷺ: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا باركت؟ إن العين حق، توضع له». «فتوضأ عامر فراح سهل مع رسول الله ﷺ، ليس به بأس»<sup>(١)</sup>.

#### \* محمد بن أبي أمامة

وهو محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف بن وهب الأنصاري، ولد أبوه أبو أمامة على عهد رسول الله ﷺ، سماه رسول الله ﷺ، أسعد باسم جده أبي أمه أبي أمامة أسعد بن زرارة الأنصاري. وكان أحد النقباء، وأبوه سهل بن حنيف جد محمد هذا من كبار الصحابة أيضاً.

(١) صحيح . رواه النسائي في الطب من الكبرى (٤/ ٣٨٠) من طريق مالك هكذا، وله أيضاً من طريق مالك عن ابن شهاب عن أبي أمامة من حديثه مرفوعاً. وللنسائي في الكبرى أيضاً (٤/ ٣٨١، ٦٠/ ٦) وابن ماجه (٩/ ٣٥٠) من طريق الزهري عن أبي أمامة أسعد بن سهل بن حنيف نحوه .

وروي أيضاً من حديث أبي أمامة، وعامر بن ربيعة .

وقد ذكرنا أبا أمامة بن سهل وأباه سهل بن حنيف، وذكرنا أبا أمامة أسعد بن زرارة جد أبي أمامة بن سهل لأمه كل هؤلاء في كتابنا في الصحابة، وذكرنا هناك من أخباره ما يوقف به على مواضعهم ومنازلهم وأحوالهم.

ومحمد بن أبي أمامة هذا من ثقات شيوخ أهل المدينة، روى عنه مالك وغيره.

**قال أبو عمر:** في هذا الحديث أن العين حق.

وفيه أن العين إنما تكون مع الإعجاب، وربما مع الحسد.

وفيه أن الرجل الصالح قد يكون عاتئاً، وأن هذا ليس من باب الصلاح ولا من باب الفسق في شيء.

وفيه أن العائن لا ينفى كما زعم بعض الناس.

وفيه أن التبريك لا تضر معه عين العائن. والتبريك قول القائل: اللهم بارك فيه، ونحو هذا. وقد قيل: إن التبريك أن يقول تبارك الله أحسن الخالقين. اللهم بارك فيه.

وفيه جواز الاغتسال بالعراء. والخرار موضع بالمدينة، وقيل: واد من أوديتها.

وفيه دليل على أن العائن يجبر على الاغتسال للمعين.

وفيه أن النشرة وشبهها لا بأس بها، وقد يتفع بها<sup>(١)</sup>.

---

(١) النشرة: بضم النون كما جاء في القاموس. وقال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: أحدهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان. والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز. زاد المعاد. [والحديث ليس فيه دليل على النشرة لأنها بخلاف العين فلا يصح قياسها عليه وأيضاً فإن الرضوء عمل صالح مندوب أما علاج النشرة فمنها ما هو بالسحر المضاد وهذا يدخل في الكفر عفانا الله].

وقد ذكرنا ما في هذا الحديث من المعاني مستوعبة، وذكرنا حكم الاغتسال وهيأته. وما في ذلك كله مهذباً في باب ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل من كتابنا هذا، فأغنى عن الإعادة، ها هنا.

ومما يدل على أن صاحب العين إذا أعجبه شيء، كان منه بقدر الله ما قضاه، وأن العين ربما قتلت. كما قال عليه السلام: «على ما يقتل أحدكم أخاه؟» - ما رويناه عن الأصمعي أنه قال: رأيت رجلاً عيوئاً سمع بقرة تحلب فأعجبه صوت شخبها، فقال: أيتها هذه؟ قالوا: الفلانية لبقرة أخرى يورون عنها، فهلكنا جميعاً: الموري بها، والموري عنها.

قال الأصمعي: وسمعتة يقول: إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني.

قال الأصمعي: وكان عندنا رجلان يعينان الناس، فمر أحدهما بحوض من حجارة، فقال: تالله ما رأيت كالיום قط. فتطايير الحوض فرقتين، فأخذه أهله، فضربوه بالحديد، فمر عليه ثانية فقال: وأييك لعل ما أضرت أهلك فيك، فتطايير أربع فرق. قال: وأما الآخر فسمع صوت بول من وراء حائط، فقال: إنه لبن الشخب، فقالوا: إنه فلان: ابنك، فقال وانقطع ظهراه، قالوا: إنه لا بأس عليه، قال: لا يبول بعدها أبداً. قال: فما بال حتى مات.

ويقال من هذا: عنت فلاناً أعينه، إذا أصبته بعين، ورجل معين، ومعيون إذا أصيب بالعين. قال عباس بن مرداس:

قد كان قومك يحسبونك سيداً وأخال إنك سيد معيون

٢- مالك، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أنه قال: رأى عامر بن ربيعة - سهل بن حنيف يغتسل، فقال: ما رأيت كالיום، ولا جلد مخبأة، فلبط بسهل، فأتى رسول الله ﷺ، ف قيل: يا رسول الله، هل لك في سهل بن حنيف؟ والله ما يرفع رأسه! فقال: «هل تتهمون له أحداً؟» قالوا انتهم عامر بن ربيعة، قال: فدعا رسول الله ﷺ عامر بن ربيعة فتغيط عليه، وقال: «علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا باركت؟ اغتسل له»، فغسل عامر وجهه (ويديه) ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجله، وداخله إزاره في قدح، ثم صب عليه فراح سهل مع الناس، ليس به بأس<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: ليس في حديث مالك هذا في غسل العائن عن النبي، ﷺ، أكثر من قوله اغتسل له. وفيه كيفية الغسل من فعل عامر بن ربيعة.

ورواه معمر عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف، وهو يغتسل، فتعجب منه، فقال: تالله إن رأيت كالיום، ولا جلد مخبأة في خدرها، أو قال: جلد فتاة في خدرها. قال: فلبط حتى ما يرفع رأسه، قال: فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «هل تتهمون أحداً؟» قالوا: لا، يا رسول الله! إلا أن عامر بن ربيعة، قال له: كذا وكذا، فدعا عامراً فقال: «سبحان الله علام يقتل أحدكم أخاه؟! إذا رأى منه شيئاً يعجبه، فليدع له بالبركة. قال: ثم أمره فغسل وجهه، وظهر عقبيه، ومرفقيه؛ وغسل صدره، وداخله إزاره، وركبتيه، وأطراف قدميه ظاهرهما في الإناء، ثم أمره فصب على رأسه وكفأ الإناء من خلفه. قال وأمره فحسا منه حسوات، قال: فقام فراح مع الركب»<sup>(٢)</sup>. قال جعفر بن برقان للزهري: ما كنا نعد هذا حقاً، قال: بل هي السنة.

(١) مضي تخريجه أنظر الحديث السابق .

(٢) رواية معمر أخرجها النسائي في اليوم والليلة (٦٠ / ٦) عن ابن المقرئ عن سفيان عنه، ولكنه جعله من مسند سهل لا من مسند أبي أمامة بن سهل .

قال أبو عمر: أما غريب هذا الحديث فـالمخبأة مهموز من خبأت الشيء إذا سترته، وهي المخدرة المكنونة، التي لاتراها العيون، ولا تبرز للشمس فتغيرها، يقول: إن جلد سهل كجلد الجارية المخدرة، إعجاباً بحسنه.

قال عبد الله بن قيس الرقيات:

ذكرتني المخبآت لدى الحجج      سر ينازعني سجوف الحجال

وقال إبراهيم بن هرمة:

يالك من خلة مباحدة      تكتم أسرارها وتخبرها

ولبط صرع وسقط، تقول منه لبط به يلبط لبطا فهو ملبوط، وقال ابن وهب: لبط: وعك. قال الأخفش: يقال لبط به ولبح به: إذا سقط إلى الأرض من خبل، أو سكر، أو إعياء، أو غير ذلك.

وقال ابن وهب في قوله: داخله إزاره، هو الحقو يجعل من تحت الإزار في حقوه، وهو طرف الإزار الذي تعطفه إلى يمينك، ثم تشد عليه الإزرة. قال: وهذا قول مالك، وفسره ابن حبيب بنحو ذلك أيضاً، قال: داخله الإزار: هو الطرف المتدلي الذي يضعه المؤنزر أولاً على حقوه الأيمن. وقال الأخفش: داخله إزاره: الجانب الأيسر من الإزار الذي تعطفه إلى يمينك ثم تشد الإزار.

وقال أبو عبيد: طرف إزاره: الداخل الذي يلي جسده وهو يلي الجانب الأيمن من الرجل لأن المؤنزر إنما يبدأ بجانبه الأيمن، فذلك الطرف يياشر جسده، فهو الذي يغسل.

قال أبو عمر: الإزار هو المنزر عندنا، فما التصق منه بخصره وسرته فهو داخله إزاره.

وأما ما في هذا الحديث من المعنى، ففيه الاغتسال بالعراء في السفر، وذلك بين في غير هذه الرواية في هذا الحديث. وفيه أن النظر إلى المغتسل

مباح إذا لم ينظر منه إلى عورة؛ لأن رسول الله ﷺ، لم يقل لعامر: لم نظرت إليه؟ وإنما عاتبه على ترك التبريك لاغير. وقد يستحب العلماء أن لا ينظر الإنسان إلى المغتسل خوفاً أن تقع عين الناظر منه على عورة، وليس بمحرم النظر منه إلى غير عورة. وفيه ما يدل على أن في طباع البشر الإعجاب بالشيء الحسن والحسد عليه، وهذا لا يملكه المرء من نفسه، فلذلك لم يعاتبه رسول الله ﷺ على ذلك، وإنما عاتبه على ترك التبريك الذي كان في وسعه وطاقته. وفيه أن العين حق وإنها تصرع وتودي وتقتل. وقد روي في حديث سهل هذا، أن العين حق من حديث مالك عن محمد بن أبي أمامة عن أبيه. وروي من غير حديث مالك أيضاً:

حدثنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو، قال: حدثنا محمد بن سنجر قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال حدثنا عبدالرحمن بن سليمان بن الغسيل، قال: حدثنا مسلمة بن خالد [الأنصاري]<sup>(١)</sup>، قال: سمعت أبا أمامة بن سهل بن حنيف يقول: حدثني أبي سهل بن حنيف أنه سمع النبي ﷺ يقول: «علام يقتل أحدكم أخاه وهو عن قتله غني؟ إن العين حق، فإذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه أو من ماله فليبارك عليه، فإن العين حق»<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله ﷺ: «علام يقتل أحدكم أخاه»، دليل على أن العين ربما قتلت وكانت سبباً من أسباب المنية.

أخبرنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا مؤزر، حدثنا سفيان، حدثنا حصين، عن هلال بن يساف، عن سحيم بن نوفل<sup>(٣)</sup>، قال: كنا عند عبد الله نعرض المصاحف،

(١) كذا ذكره البخاري في التاريخ وابن أبي حاتم في الجرح وغيرهما ووقع في المطبوع وفي: (١)، (د): [الأنصاري] بالميم.

(٢) في إسناده مسلمة بن خالد الأنصاري مجهول. وقد أخرجه النسائي في اليوم والليلة من طريق الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه سهل.

(٣) سحيم بن نوفل مجهول الحال.

فجاءت جارية أعرابية إلى رجل منا فقالت إن فلاناً قد لقع مهرک بعينه وهو يدور في فلك، لا يأكل ولا يشرب، ولا يبول ولا يبرث فالتمس له راقياً؛ فقال عبد الله: لانتلتمس له راقياً، ولكن اتته فانفخ في منخره الأيمن أربعاً، وفي الأيسر ثلاثاً، وقل: لا بأس، أذهب البأس، رب الناس؛ اشف أنت الشافي، لا يكشف الضر إلا أنت. فقام الرجل فانطلق، فما برحنا حتى رجع، فقال لعبد الله: فعلت الذي أمرتني به، فما برحت حتى أكل وشرب وبال وراث.

وحكى المدائني عن الأصمعي قال: حج هشام بن عبد الملك فأتى المدينة فدخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر، فلما خرج من عنده، قال هشام: ما رأيت ابن سبعين أحسن كدنة منه! فلما صار سالم في منزله حم، فقال: أترون الأحوال لقعني بعينه؟ فما خرج هشام من المدينة حتى صلى عليه، وقد ذكرت في باب محمد بن أبي أمامة من هذا الكتاب زيادة في هذا المعنى وشرحاً - والحمد لله<sup>(١)</sup>. وفي تغيط رسول الله ﷺ على عامر بن ربيعة، دليل على أن تأنيب كل من كان منه أو بسببه سوء وتوبيخه مباح، وإن كان الناس كلهم يجرون تحت القدر؛ ألا ترى أن القاتل يقتل وإن كان المقتول يموت بأجله. وذكر الحسن بن علي الحلواني قال: حدثنا عبد الصمد، قال: حدثنا أبو هاشم صاحب الزعفراني، قال: قلت للحسن: رجل قتل رجلاً بأجله قتله؟ قال: قتله بأجله، وعصى ربه.

**قال أبو عمر:** وكذلك يوبخ كل من كان منه أو بسببه سوء، وإن كان القدر قد سبق له بذلك.

وفي قوله ﷺ في غير هذا الحديث لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين<sup>(٢)</sup>. دليل على أن المرء لا يصيبه إلا ما قدر له وإن العين لا تسبق القدر ولكنها من القدر.

(١) أنظر الحديث السابق.

(٢) يأتي في أول الباب التالي.

وفي قول رسول الله ﷺ: «ألا باركت؟» دليل على أن العين لا تضر ولا تعدو إذا برك العائن، وإنها إنما تعدو إذا لم يبرك؛ فواجب على كل من أعجبه شيء أن يبرك، فإنه إذا دعا بالبركة صرف المحذور - لا محالة، والله أعلم.

والتبريك أن يقول: تبارك الله أحسن الخالقين، اللهم بارك فيه. وفيه أن العائن يؤمر بالاعتسال للذي عانه، ويجبر - عندي - على ذلك إن أباه؛ لأن الأمر حقيقته الوجوب، ولا ينبغي لأحد أن يمنع أخاه ما يتتفع به أخوه ولا يضره هو، لا سيما إذا كان بسببه، وكان الجاني عليه؛ فواجب على العائن الغسل - عندي - والله أعلم.

وفيه إباحة النشرة، وإباحة عملها. وقد قال الزهري في ذلك: إن هذا من العلم. وإذا كانت مباحة، فجائز أخذ البدل عليها؛ وهذا إنما يكون إذا صح الانتفاع بها، فكل ما لا يتتفع به بيقين، فأكل المال عليه باطل محرم، وقد ثبت عن النبي ﷺ، أنه أمر بالنشرة للمعين، وجاء ذلك عن جماعة من أصحابه، منهم سعد بن أبي وقاص، خرج يوماً وهو أمير الكوفة، فنظرت إليه امرأة فقالت: إن أميركم هذا لأهضم الكشحين<sup>(١)</sup>، فعاتته فرجع إلى منزله فوعك. ثم إنه بلغه ما قالت، فأرسل إليها، فغسلت له أطرافها، ثم اغتسل به فذهب ذلك عنه.

وأحسن شيء في تفسير الاعتسال للمعين، ما وصفه الزهري، وهو راوي الحديث، ذكر ذلك عنه ابن أبي ذئب وغيره: حدثنا أبو عثمان سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا شبابة، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل، عن أبيه، أن عامراً مر به وهو يغتسل، فقال: ما رأيت كالיום ولا جلد مخبأة! قال فلبط به حتى ما يعقل لشدة الوجع، فأخبر بذلك النبي ﷺ،

(١) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، وهو من لدن السرة إلى المتن، وهو موقع السيف من المتقلد وأما أهضم الكشحين، أي دقيق الخصرين. وانظر لسان العرب (٥/٣٨٨).



فتغيط عليه، فدعاه النبي ﷺ، فقال: «قتلته، علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بركت؟» فأمر النبي ﷺ بذلك فقال: اغسلوه، فاغتسل، فخرج مع الركب. قال: وقال الزهري: إن هذا من العلم، يغتسل له الذي عانه، يؤتى بقدر من ماء، فيدخل يده في القدر، فيمضمض ويمسح في القدر، ويغسل وجهه في القدر، ثم يصب بيده اليسرى على كفه اليمنى ثم بكفه اليمنى على كفه اليسرى، ثم يدخل بيده اليسرى، فيصب بها على مرفق يده اليمنى، ثم يده اليمنى على مرفق يده اليسرى، ثم يغسل قدمه اليمنى، ثم يدخل اليمنى فيغسل قدمه اليسرى، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل الركبتين، ثم يأخذ داخلة إزاره، فيصب على رأسه صبة واحدة، ولا يضع القدر حتى يفرغ. وزاد ابن حبيب في قول الزهري هذا، حكاه عن الحنفي، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري: يصب من خلفه صبة واحدة يجرى على جسده، ولا يوضع القدر في الأرض. قال: ويغسل أطرافه المذكور كلها وداخلة إزاره في القدر.

حدثني عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا عبد الحميد بن [محمد]<sup>(١)</sup> الوراق ببغداد، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: سمعت، أبا عبد الله: أحمد بن حنبل يسأل عن رجل يزعم أنه يحل السحر: يؤتى بالمسحور فيحل عنه، فقال: قد رخص فيه بعض الناس، وما أدري ما هذا؟ قال الأثرم: حدثنا حفص بن عمر النمري، قال: حدثنا هشام، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب في الرجل يؤخذ عن امرأته فيلتمس من يداويه، قال: إنما نهى الله عما يضر، ولم ينه عما ينفع.

قوله: يؤخذ عن امرأته أي النساء. قال: والأخذة: رقية تأخذ العين.

أخبرنا محمد بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا نصر بن مرزوق، حدثنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الزبير المكي، قال: سألت جابر بن عبد الله عن الرجل يأبق له العبد أيؤخذ؟ قال: نعم، أو قال: لا بأس به. قال: وحدثنا يحيى بن حسان، حدثنا محمد بن دينار، عن محمد بن سيف أبي رجاء، قال: سمعت

(١) كذا في: (د) ووقع في المطبوع وفي (أ): [أحمد].

محمد بن سيرين يحدث عن ابن عمر قال: الأخذة هي السحر. قال: حدثنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا محمد بن دينار، عن أبي رجاء محمد بن سيف، قال: سألت الحسن عن الأخذة ففزع وقال: لعلك صنعت من ذلك شيئاً؟ قلت لا. قال: حدثنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا محمد بن دينار، عن عمرو بن عوف عن إبراهيم، عن الأسود، قال: سألت عائشة زوج النبي ﷺ، عن النشرة، فقالت: ما تصنعون بالنشرة والفرات إلى جانبكم، ينغمس فيه أحدكم سبع انغماسات إلى جانب الجرية؟ قال: حدثنا يحيى بن حسان، قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن ابن المسيب أنه سئل عن الرجل يأتى له العبد أيؤخذه؟ فقال سعيد بن المسيب قد وخذنا فما رد علينا شيء، أو رد علينا شيئاً.

وأخبرنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني محمد بن عمرو، عن ابن جريج، قال: سألت عطاء بن أبي رباح عن النشرة، فكره نشرة الأطباء، وقال: لا أدري ما يصنعون فيها؟ وأما شيء تصنعه أنت فلا بأس به. قال ابن وهب: وأخبرني يحيى بن أيوب أنه سمع يحيى بن سعيد يقول: ليس بالنشرة التي يجمع فيها من الشجر والطيب ويغتسل به الإنسان - بأس. وذكر سنيد قال: حدثنا أبو سفيان عن معمر.

وذكره عبد الرزاق عن معمر، قال: سمعت عبد الله بن طاوس، يحدث عن أبيه قال: العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسل أحدكم فليغتسل.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن جامع، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا [ابن طاوس عن أبيه]<sup>(١)</sup>، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا»<sup>(٢)</sup>.

(١) كذا في: (أ)، (د) ووقع في المطبوع: [طاوس].

(٢) أخرجه مسلم في الطب (٤٢/٢١٨٨) ورواه الترمذي (٢٠٦٢) بدون الجملة الأولى من طريق وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس.

## ٢- باب الرقية من العين

(٢٦٦/٢) ١- مالك، عن حميد بن قيس المكي أنه قال: دخل على رسول الله ﷺ بابني جعفر بن أبي طالب فقال لحاضتهما: «ما لي أراهما ضارعين؟» فقالت حاضتهما: يا رسول الله ﷺ إنه تسرع إليهما العين، ولم يمنعا أن نسترق لهما إلا أنا لاندري ما يوافقك من ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «استرقوا لهما فإنه لو سبق شيء القدر لسبقته العين»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا جاء هذا الحديث في الموطأ عند جميع الرواة فيما علمت، وذكره ابن وهب في جامعه فقال: حدثني مالك بن أنس عن حميد بن قيس عن عكرمة بن خالد قال: دخل على رسول الله ﷺ فذكر مثله سواء. وهو مع هذا كله منقطع، ولكنه محفوظ لأسماء بنت عميس الخثعمية عن النبي ﷺ من وجوه ثابتة متصلة صحاح، وهي أمهما. وقد يجوز والله أعلم أن تكون مع ذلك حاضتهما المذكورة في حديث مالك هذا.

وكانت أسماء بنت عميس رحمها الله تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه إلى الحبشة وولدت هناك عبد الله بن جعفر ومحمد بن جعفر وعون بن جعفر، وهلك عنها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قتل يوم مؤتة بمؤتة من أرض الروم فخلف عليها بعده أبو بكر الصديق فولدت له محمد بن أبي بكر بالبلاء بذي الحليفة على ما روى من اختلاط ألفاظ ذلك الحديث عام حجة الوداع فأمرها أن تغتسل ثم لتهل؟ ثم توفي أبو بكر رضي الله عنه فخلف عليها بعده علي بن أبي طالب فولدت له يحيى بن علي، وقد ذكرنا خبرها مستوعباً في كتاب النساء من كتابنا في الصحابة، وجائز أن تكون حاضتهما غيرها، وقد رويت قصة أسماء بنت عميس في ابني جعفر بن أبي طالب والاسترقاء لهما من حديثها ومن حديث جابر بن عبد الله.

وقوله في الحديث «ما لي أراهما ضارعين» يقول ما لي أراهما ضعيفين

(١) معضل . إلا أنه يتصل من وجوه وستأتي .

ضئيلين ناحلين. وللضرع في اللغة وجوه. منها الضعف. قال صاحب كتاب العين: الضرع الصغير الضعيف قال والضرع والضراعة أيضاً التذلل يقال قد ضرع يضرع وأضرعته الحاجة.

وأما الحاضن فهو الذي يضم الشيء إلى نفسه ويستره ويكنفه وأصله من الحضن والمحتضن وهو ما دون الإبط إلى الكشح تقول العرب الحمامة تحضن بيضها حدثني أبو عثمان سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمرو يعني ابن دينار قال أخبرني عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة عن أسماء بنت عميس أنها قالت: يا رسول الله إن ابني جعفر يصيبهما العين أفأسترقني لهما: «قال نعم لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين»<sup>(١)</sup>.

**قال أبو عمر:** عروة بن عامر روى عن ابن عباس، وعبيد بن رفاعة روى عنه عمرو بن دينار، وحبيب بن أبي ثابت، والقاسم بن أبي بزة، وله أخ يسمى عبيد الله بن عامر روى عن ابن عمر، وروى عنه ابن أبي نجيح. ولهما أخ ثالث أصغر منهما اسمه عبد الرحمن بن عامر روى عنه سفيان بن عيينة وهم مكيون ثقات. أخبرني أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ قال حدثنا ابن حبابه ببغداد قال حدثنا البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن ابن باباه عن أسماء بنت عميس أنها قالت يا رسول الله. فذكر مثله سواء.

وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد قال حدثنا إبراهيم بن علي بن غالب التمار قال حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان قال حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عطاء عن أسماء بنت عميس أن النبي ﷺ نظر إلى بنيتها بني جعفر فقال: «مالي أري أجسامهم ضارعة؟» قالت يا نبي الله إن العين تسرع إليهم أفأرقيهم؟ قال وبماذا فعرضت

(١) صحيح.

أخرجه الترمذي (٢٠٥٩)، وابن ماجه (٣٥١٠) من طريق عمرو بن دينار.

عليه كلاماً ليس به بأس فقال أرقبيهم به» وبه عن حجاج عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله يقول: كان رسول الله ﷺ يرخص لبني عمرو بن حزم في رقية الحمة قال وقال لأسماء بنت عميس: «ما شأن أجسام بني أخي ضارعة؟ أتصيبهم حاجة؟ قالت: لا ولكن تسرع إليهم العين افترقيهم، قال وبماذا؟ فعرضت عليه فقال: أرقبيهم»<sup>(١)</sup>.

وحدثنا أحمد بن قاسم وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن [أبي أسامة]<sup>(٢)</sup> قال حدثنا روح قال حدثنا ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: إن النبي ﷺ يقول لأسماء بنت عميس: «ما شأن أجسام بني أخي ضارعة» فذكر مثله سواء حدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن المفسر حدثنا أحمد بن علي حدثنا يحيى بن معين حدثنا حجاج عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ قال: لأسماء بنت عميس: «ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة؟ أتصيبهم الحاجة؟ قالت لا ولكن العين تسرع إليهم أفأرقبيهم؟ قال بماذا فعرضت عليه كلاماً قال لا بأس به فأرقبيهم»، وفي هذا الحديث إباحة الرقي للعين. وفي ذلك دليل على أن الرقي مما يستدفع به أنواع من البلاء إذا أذن الله في ذلك وقضى به، وفيه أيضاً دليل على أن العين تسرع إلى قوم فوق إسراعها إلى آخرين وإنها تؤثر في الإنسان بقضاء الله وقدرته وتضرعه في أشياء كثيرة قد فهمته العامة والخاصة فأغنى ذلك عن الكلام فيه وإنما يسترقي من العين إذا لم يعرف العائن، وأما إذا عرف الذي أصابه بعينه فإنه يؤمر بالوضوء على حسب ما يأتي ذكره وشرحه وبيانه في باب ابن شهاب عن [أبي أمامة]<sup>(٣)</sup>. من هذا الكتاب<sup>(٤)</sup>، ثم يصب ذلك الماء على المعين على حسب ما فسر الزهري مما قد ذكرناه هنالك، فإن لم يعرف العائن

(١) رواه مسلم في الطب (٢١٩٨/٦٠).

(٢) كذا في (أ) ووقع في المطبوع [أسامة] وهو خطأ وهو الحارث بن أبي أسامة صاحب المسند.

(٣) كذا في (أ) ووقع في المطبوع: [ابن أبي أمامة] وابن شهاب إنما يروي عن أبو أمامة بن سهل بن حنيف أما ابنه محمد فإنما الذي يروي عنه.

(٤) تقدم في الباب السابق.

استرقى حينئذ للمعين فإن الرقى مما يستشفى به من العين وغيرها. وأسعد الناس من ذلك من صحبه اليقين وما توفيقي إلا بالله، وفي إباحة الرقى إجازة أخذ العوض عليه لأن كل ما انتفع به جاز أخذ البدل منه، ومن احتسب ولم يأخذ على ذلك شيئاً كان له الفضل.

وفي قوله لو سبق شيء القدر لسبقته العين، دليل على أن الصحة والسقم قد جف بذلك كله القلم ولكن النفس تطيب بالتداوي، وتأنس بالعلاج. ولعله يوافق قدراً وكما أنه من أعطي الدعاء وفتح عليه فلم يكذب الإجابة، كذلك الرقى والتداوي من الهم شيئاً من ذلك وفعله ربما كان ذلك سبباً لفرجه. ومنزلة الذين لا [يكتوبون] <sup>(١)</sup> ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون أرفع وأسنى ولا حرج على من استرقى وتداوى، وقد ذكرنا اختلاف الناس في هذا الباب عند ذكر حديث زيد بن أسلم <sup>(٢)</sup> من كتابنا هذا وبيننا الحجة لكل فريق منهم وبالله التوفيق.

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالوا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال حدثنا علي بن المديني قال حدثنا سفيان عن الزهري عن أبي خزامة عن أبيه أنه: «قال يا رسول الله أرأيت رقى نسترقئها وتقى نتقيها وأدوية نتداوى بها هل ترد من القدر أو تغني من القدر شيئاً فقال رسول الله ﷺ إنها من القدر» <sup>(٣)</sup>، قال إسماعيل: ورواه يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن أبي خزامة أحد بني الحارث بن سعد عن أبيه أنه سأل رسول الله ﷺ مثله سواء، وهكذا حدث به سليمان بن بلال عن يونس، ورواه عثمان بن عمر عن يونس عن الزهري عن أبي خزامة أن الحارث بن سعد أخبره أن أباه أخبره، قال إسماعيل: والصواب ما قاله سليمان عن يونس.

(١) كذا في (أ) ووقع في المطبوع: [يكتوبون] وهو خطأ ظاهر.

(٢) أنظر باب (٥) تعالج المريض، الحديث الأول.

(٣) صحيح.

أخرجه الترمذي (٢٠٦٥) وأحمد (٤٢١/٣) من طريق سفيان.

ورواه أيضاً عمرو بن الحارث والأوزاعي عن الزهري عن أبي خزامة عن أبيه.

**قال أبو عمر:** ورواه يزيد بن زريع عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن أبي خزيمة عن أبيه كما قال ابن عيينة سواء لم ينسبه. ورواه حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري عن رجل من بني سعد عن أبيه، قال: قلت يا رسول الله أرأيت رقي نسترقها مثله سواء لم يذكر اسمه ولا كنيته.

**قال أبو عمر:** قد روى ابن عباس عن النبي ﷺ نحو حديث أسماء بنت عميس في هذا الباب، حدثناه خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا علي بن عبد العزيز وأخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد قال أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن جامع قال حدثنا علي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا وهيب قال حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا»<sup>(١)</sup>.

**قال أبو عمر:** قوله وإذا استغسلتم فاغسلوا يعني غسل [العائن للمضرب]<sup>(٢)</sup> بالعين وسترى معنى ذلك مجوداً في كتابنا هذا عند ذكر حديث ابن شهاب عن أبي أمامة بعون الله تعالى.

أخبرنا عبد الرحمن حدثنا علي حدثنا أحمد حدثنا سحنون حدثنا ابن وهب قال أخبرني سفيان الثوري عن منصور عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يعوذ حسناً وحسيناً أعيذكما [بكلمات]<sup>(٣)</sup> الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا كأن أبي إبراهيم يعوذ إسماعيل وإسحاق»<sup>(٤)</sup>.

(١) تقدم .

(٢) كذا في (أ) ووقع في المطبوع: [ المعائن المصاب ] .

(٣) كذا في (أ) ووقع في المطبوع: [ بكلمة ] .

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٧١)، وأبو داود (٤٧٣٧)، والترمذي (٢٠٦٠) وغيرهم .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير ابن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي قال كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ «قال أعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: سيأتي للرقى ذكر في مواضع من هذا الديوان على حسب تكرار أحاديث مالك في ذلك وفي كل باب منها نذكر من الأثر ما ليس في غيره إن شاء الله.



(١) رواه مسلم في الطب (٢٢٠٠/٦٤)، وأبو داود (٣٨٨٦).



(١٥٣/٢٣) ٢- مالك، عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار أن عروة بن الزبير حدثه أن رسول الله ﷺ دخل بيت أم سلمة وفي البيت صبي يبكي، فذكروا أن به العين؛ قال عروة: فقال رسول الله ﷺ: «ألا تسترقون له من العين؟»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هذا حديث مرسل عند جميع الرواة عن مالك في الموطأ، وهو حديث صحيح يستند معناه من طرق ثابتة وقد تقدم ذكر بعضها في باب حميد ابن قيس من كتابنا هذا في قصة ابني جعفر<sup>(٢)</sup>، وفيه رواية النظر عن النظر.

وقد روى هذا الحديث أبو معاوية عن يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار عن عروة عن أم سلمة، ذكره البزار، قال حدثنا أبو كريب، قال حدثنا أبو معاوية.

وحدثنا أحمد بن قاسم وعبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا روح، قال حدثني ابن

---

(١) أخرج البخاري (٥٧٣٩)، ومسلم في الطب (٥٩/٢١٩٧) من طريق محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن عروة بن الزبير عن زينب بنت بنت أم سلمة عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: «استرقوا لها فإن بها النظرة».

وهذا الحديث مما استدركه الدارقطني علي البخاري ومسلم، قال: رواه عقيل عن الزهري عن عروة مرسلًا، وأرسله مالك، وغيره من أصحاب يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار عن عروة.

قال الدارقطني: وتفرد به معاوية بذكر أم سلمة فيه ولا يصح.

قال ابن حجر: وإنما قال ذلك بالنسبة لهذه الطريق لانفراد الواحد عن العدد الجم، وإذا انضمت هذه الطريق إلي رواية الزبيدي قويت جداً، والله أعلم اهـ. الفتح (٢١٣/١٠).

(٢) أنظر الحديث السابق.

جريح، قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: إن النبي ﷺ قال لأسماء ابنة عيسى: «ما شأن أجسام بني أخي ضارعة، أتصيبهم حاجة؟ قالت: لا ولكن تسرع إليهم العين أفترقيهم؟ قال: وبماذا؟ فعرضت عليه فقال أرقهم».

وحدثنا خلف بن أحمد، قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان، قال حدثنا يوسف بن سعيد، قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريح قال: أخبرني أبو الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كان رسول الله ﷺ أرخص لبني عمرو بن حزم في رقية الحمة، قال: وقال لأسماء بنت عيسى: «ما شأن أجسام بني أخي ضارعة» - فذكر مثله حرقاً بحرف إلى آخره.

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار، عن عروة بن عامر، عن عبيد بن رفاعة [الرزقي]<sup>(١)</sup> أن أسماء بنت عيسى قالت: يا رسول الله، إن بني جعفر تصيبهم العين، أفأستلقي لهم؟ قال: «نعم، لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين».

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا محمد بن غالب، قال حدثنا سهل بن بكار، قال حدثنا وهيب، عن أبي واقد عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ «استعيذوا بالله من العين، فإن العين حق»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو واقد: وذكر ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال: بلغني عن رجال من أهل العلم أنهم كانوا يقولون: إن رسول الله ﷺ نهى عن الرقية حين قدم المدينة، وكانت الرقية في ذلك الزمان فيها كثير من كلام الشرك؛ فلما

(١) ووقع في المطبوع [البارقي] وكذا في (ب) وإنما هو (الزريقي) كما أثبتناه كذا ذكره المزني وغيره .

(٢) إسناده ضعيف . رواه ابن ماجه (٣٥٠٨) من طريق أبي هشام المخزومي ثنا وهيب بن خالد عن أبي واقد . وأبو واقد ضعيف .

قدم المدينة، لدغ رجل من أصحابه فقالوا: يا رسول الله، قد كان آل حزم يرقون من الحمة، فلما نهيت عن الرقي تركوها؛ فقال رسول الله ﷺ: ادعوا لى عمارة بن حزم - ولم يكن له ولد، وكان قد شهد بدرًا؛ فدعي له، فقال: اعرض علي رقيتك، فعرضها عليه فلم ير بها بأسًا، وأذن لهم بها.

قال ابن وهب: وأخبرني أسامة بن زيد الليثي، قال حدثني أبو بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم، قال عرض آل عمرو بن حزم رقيتهم على رسول الله ﷺ فأمرهم أن يرقوا بها<sup>(١)</sup>.

قال ابن وهب: وأخبرني ابن لهيعة عن أبي الزبير، عن جابر، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أرقى من العقرب، فقال رسول الله ﷺ: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن وهب: وأخبرني ابن لهيعة، عن عبد الله بن المغيرة - أن كثير بن أبي سليمان العدوي أخبره عن عبد الله بن عمرو - أنه قال: كثير من الرقي والأخذة والكهانة ونظر في النجوم - طرف من السحر.

قال ابن وهب: وأخبرني ابن سميعان قال: سمعت رجلاً من أهل العلم يقولون: إذا لدغ الإنسان فنهشته حية أو لسعته عقرب، فليقرأ الملدوغ بهذه الآية: ﴿نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين﴾ فإنه يعافى بإذن الله.

قال أبو عمر: لا أعلم خلافاً بين أهل العلم في جواز الاسترقاء من

(١) مرسل. رواه ابن ماجة (٣٥١٩) بنحوه. ولمسلم في الطب (٦٣/٢١٩٩) من حديث أبي سفيان عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقي، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقي. قال فعرضوها عليه: فقال: «ما أرى بأساً... الحديث». ومضي أيضاً من حديث جابر أنه ﷺ رخص لآل عمرو بن حزم في الرقية.

(٢) أخرجه مسلم في الطب (٦٢، ٦١/٢١٩٩) من طريق أبي الزبير، وأبي سفيان كلاهما عن جابر.

العين والحمة، وقد ثبت ذلك عن النبي ﷺ، والآثار في الرقى أكثر من أن تحصى.

وقال جماعة من أهل العلم: الرقى جائز من كل وجع، ومن كل ألم، ومن العين وغير العين. وحجتهم: حديث عثمان بن أبي العاصي، ومثله عن النبي ﷺ في جواز الرقى من الوجع؛ وقد ذكرنا حديث عثمان بن أبي العاصي في باب يزيد ابن خصفة من هذا الكتاب<sup>(١)</sup>، وحديث ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة - «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذات ونفث»<sup>(٢)</sup>. وروى إبراهيم عن الأسود عن عائشة<sup>(٣)</sup> مثله بمعناه.

وروى أنس وعائشة عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل على مريض قال: «أذهب البأس رب الناس»<sup>(٤)</sup> - الحديث.

وروى محمد بن حاطب عن النبي ﷺ مثله<sup>(٥)</sup>.

وروى صالح بن كيسان عن أبي بكر بن سليمان بن أبي خثمة عن الشفاء أن رسول الله ﷺ دخل عليها فقال لها: «علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتاب»<sup>(٦)</sup>.

ومن حديث عبادة وأبي سعيد الخدري، وميمونة، وعائشة عن النبي ﷺ جواز الرقى من كل شيء يشتكى به من الأوجاع كلها.

(١) أنظر باب (٤) التعوذ والرقية في المرض . الحديث رقم (١) .

(٢) أنظر باب (٤) ، الحديث الثاني .

(٣) زيادة من (ب) .

(٤) حديث أنس: أخرجه البخاري (٥٧٤٢)، وأبو داود (٣٨٩٠)، والترمذي (٩٧٣) وغيرهم .

وحديث عائشة: أخرجه البخاري (٥٧٤٣، ٥٧٤٤)، ومسلم في الطب (٤٦/٢١٩١) - (٤٩) .

(٥) رواه أحمد (٤١٨/٣، ٢٥٩/٤)، والنسائي في الكبرى (٣٦٦/٤) .

(٦) صحيح . أخرجه أبو داود (٣٨٨٧)، والنسائي في الطب من الكبرى (٣٦٦/٤) .

وقال آخرون: لا رقية إلا من عين أو لدغة عقرب، واحتجوا بقوله ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة». والحمة: لدغة العقرب، وهذا حديث يرويه الشعبي، واختلف عليه فيه اختلافاً كثيراً.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن غير، قال حدثنا إسحاق بن سليمان، عن أبي جعفر الرازي عن حصين، عن الشعبي، عن بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ «لا رقية إلا من عين أو حمة».

وحدثنا خلف بن القاسم، قال حدثنا الحسين بن جعفر الزيات، قال حدثنا يوسف بن يزيد، قال حدثنا العباس بن طلوت، حدثنا أبو عوانة، عن حصين، عن الشعبي عن بريدة الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة».

ورواه مالك بن مغول، عن حصين، عن الشعبي، عن عمران بن حصين: حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال حدثنا مالك بن مغول، عن حصين، عن الشعبي، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة».

ورواه مجالد، عن الشعبي عن جابر ورواه العباس بن ذريح، عن الشعبي عن أنس.

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا عبد الله بن محمد الكرماني، حدثنا يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة، حدثنا [مجالد]<sup>(١)</sup>، عن الشعبي، عن جابر عن النبي ﷺ «قال: لا رقية إلا من عين أو حمة».

[ وحدثنا عبد الوارث قال: حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال

(١) كذا في (ب) ووقع في المطبوع: [مجاهد] وهو خطأ لأن مجالد بن سعيد هو الذي يروي عن الشعبي ويروي عنه يحيى بن أبي زائدة أنظر ترجمته في تهذيب الكمال.

حدثني ابن الأصبهاني قال أخبرنا شريك عن العباس بن ذريح عن عامر عن أنس رفعه قال: «لا رقية إلا من عين أو حمة»<sup>(١)</sup> أو دم لا يرقا» .

وقد مضى في باب حميد بن قيس في قصة ابني جعفر: كثير من معاني هذا الباب<sup>(٢)</sup>، ومضى فيه حديث حجاج، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر أن رسول الله ﷺ أرخص لبني عمرو بن حزم في رقية الحمة. قال ابن وهب: الحمة: اللدغة.



(١) زيادة من : (ب) سقطت من المطبوع .

(٢) أنظر الحديث السابق .

### ٣- باب ما جاء في أجر المريض

(٤٧/٥) ١- مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مرض العبد، بعث الله إليه ملكين فقال: انظرا ماذا يقول لعوداه؟ فإن هو إذا جاؤوه حمد الله وأثنى عليه، رفعنا ذلك إلى الله - وهو أعلم - فيقول: لعبدي عليّ إن توفيته أن أدخله الجنة، وإن أنا شفيته، أن أبدل له لحماً خيراً من لحمه، ودماً خيراً من دمه، وإن أكفر عنه سيئاته»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا رواه جماعة الرواة عن مالك مرسلًا، وقد أسنده عباد بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري: أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم، قال: أخبرنا ابن وضاح، قال: أخبرنا إبراهيم بن موسى، قال: حدثنا عبد الله بن الوليد، عن عباد بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أصاب الله عبداً بالبلاء بعث الله إليه ملكين، فقال: انظروا ماذا يقول لعوداه، فإن قال لهم خيراً فأنا أبدله بلحمه خيراً من لحمه، وبدمه خيراً من دمه، وإن أنا توفيته، فله الجنة، وإن أنا أطلقته من وثاقه، فليستأنف العمل»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر: هو عباد بن كثير الشقي، كان رجلاً فاضلاً عابداً،

(١) الموطأ (٢/ ٩٤٠). وروي موصولاً من حديث أبي هريرة، ذكره السيوطي في اللآلي المصنوعة (٢/ ٣٩٧) وعزاه لابن صخر في عوالي مالك. وعزاه في الكنتز للدارقطني في الغرائب.

(٢) إسناده ضعيف جداً. وله شاهد من حديث أبي أمامة عند الطبراني (٨/ ١٩٦) قال: «إن المسلم إذا مرض أوحى الله عز وجل إلى ملائكته أنا قيدت عبدي بقيد من قيودي فإن قبضته أغفر له، وإن عافيته فجدد مغفور له لا ذنب له». وفيه عفي بن معدان ليس بثقة قاله النسائي.

وله شواهد أخرى وكلها ضعيفة ليست بشيء.

وليس بالقوي، يعد في أهل مكة، وكان انتقل إليها من البصرة، وأظن أصله من الحجاز؛ كان ابن عيينة يمنع من ذكره إلا بخير. وقال ابن معين: هو ضعيف الحديث، وقال البخاري: فيه نظر<sup>(١)</sup>. وذكر عبدالرزاق عن أبي مطيع قال: كان عباد بن كثير عندنا ثقة، قال: وأخرج من قبره بعد ثلاثين سنة، فلم يفقد منه إلا شعيرات، فدلنا ذلك على فضله.

وعند عطاء بن يسار أيضاً حديث يشبه هذا في معناه:

حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال: أخبرنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى عن أسامة بن زيد، قال: حدثني محمد بن عمرو، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «ما أصاب المرء من وصب ولا نصب ولا حزن حتى ألهم يهمله، إلا كفر الله من خطايا»<sup>(٢)</sup>.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال أخبرنا وهب بن مسرة، قال: أخبرنا ابن وضاح، قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: أخبرنا وكيع، عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن القاسم بن مخيمرة، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد من المسلمين يتلى في جسده، إلا أمر الله عز وجل الحفظة، فقال: اكتبوا لعبدي ما كان يعمل وهو صحيح، - ما كان مشدوداً في وثاقي»<sup>(٣)</sup>.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً، فسبحان المتبدى بالنعم، المتفضل بالإحسان، لا يستحق عليه شيء، ورحمته وسعت كل شيء، لا شريك له.

(١) عباد بن كثير ضعيف جداً قال البخاري تركوه وقال ابن معين: ليس بشئ .

(٢) رواه البخاري (٥٦٤١)، ومسلم في البر والصلة (٥٢/٢٥٧٣) .

(٣) رواه أحمد (١٥٩/٢)، (١٩٨، ١٩٤، ١٩٨) من طريق القاسم بن مخيمرة عن عبد الله بن عمرو .

والحديث رجاله ثقات. إلا أن ابن معين قال: «القاسم بن مخيمرة لم نسمع أنه سمع من أحد من الصحابة» .

ولكن ابن حبان ذكره في الثقات، وقال: «سأل عائشة عما يلبس المحرم». فإن كان أدرك عائشة وسمع منها، فهو معاصر لعبد الله بن عمرو فعائشة أقدم موتاً من عبد الله .



(٢٥/٢٣) ٢- مالك، عن يزيد بن خصيفة، عن عروة بن الزبير أنه قال: سمعت عائشة زوج النبي ﷺ تقول: قال رسول الله ﷺ: « لا يصيب المؤمن مصيبة حتى الشوكة إلا قص بها أو كفر بها من خطاياها »<sup>(١)</sup>.

لا يدري [يزيد]<sup>(٢)</sup> أيهما قال عروة .

### \* يزيد بن خصيفة

وهو يزيد بن خصيفة بن يزيد بن عبد الله الكندي بن أخي السائب بن يزيد الكندي<sup>(٣)</sup>، وكان ثقة مأموناً محدثاً محسناً، لا أقف له على وفاة، روى عنه جماعة من أهل الحجاز.

قال أبو عمر : لم يختلف الرواة عن مالك في هذا الحديث في الموطأ، وتفرد فيه ابن وهب، فيه بإسناد آخر عن مالك، عن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة، وسائر أصحاب مالك يروونه عنه عن يزيد بن خصيفة كما في الموطأ<sup>(٤)</sup>؛ ورواه هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة موقوفاً<sup>(٥)</sup>، هكذا حدث به عن هشام حماد بن سلمة، والدراوردي، ورواه يزيد بن الهادي، عن أبي بكر بن حزم، عن عمرة، عن عائشة، عن النبي ﷺ مرفوعاً<sup>(٦)</sup>، وهو

(١) أخرجه مسلم في البر والصلة (٢٥٧٢/٥٠) ومن طريق ابن وهب عن مالك .

(٢) زيادة من الموطأ ليست في المطبوع ولا في (ب) وهي أيضاً كذلك عند مسلم .

(٣) يزيد بن عبد الله بن خصيفة بن عبد الله بن يزيد وثقة أحمد وأبو حاتم والنسائي وقال ابن معين : ثقة حجة . ونقل الأجرى عن أبي داود أن أحمد قال فيه : منكر الحديث .

وأما السائب بن يزيد فهو خاله .

(٤) رواية بن شهاب عن عروة أخرجه مسلم في البر والصلة (٢٥٧٢/٤٩) من طريق ابن وهب عن مالك ويونس بن يزيد عن ابن شهاب .

وأخرجه البخاري (٥٦٤٠) من طريق شعيب عن ابن شهاب .

(٥) ورواه مسلم أيضاً من طريق محمد بن بشر وأبو معاوية كلاهما عن هشام مرفوعاً .

(٦) رواه مسلم في البر والصلة (٢٥٧٢/٥١) .

مرفوع صحيح، وقد روي من حديث ابن شهاب عن عروة، عن عائشة - مرفوعاً، وفيه دليل على أن الذنوب تكفرها المصائب والآلام والأمراض والأسقام، وهذا أمر مجتمع عليه - والحمد لله.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن عبد السلام، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة، عن جامع بن شداد، عن عمارة بن عمير، عن أبي معمر، عن عبد الله بن مسعود، قال: إن الوجع لا يكتب به الأجر، وكان إذا حدثنا شيئاً لم نسأله حتى يفسره لنا، قال: فكبر ذلك علينا فقال: ولكن تكفر به الخطيئة<sup>(١)</sup>.




---

(١) إسناده صحيح . ورواه الطبراني (٩٤/٩) من طريق عاصم بن علي ثنا المسعودي عن جامع بن شداد عن تميم بن سلمة عن أبي معمر ... فذكره .  
وله (٢١٠/٩) من طريق الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي معمر عن عمرو بن شروجيل عن عبد الله قال: «إن الوجع لا يكتب به الأجر، وإنما الأجر في العمل، ولكن يكفر الله به الخطايا» .  
وروي مرفوعاً من حديث أي الدرداء قال: «إن المؤمن إذا مرض لم يؤجر في مرضه، ولكن يكفر عنه» عزاه الهيثمي في المجمع (٣٠١/٢) للطبراني، وقال: فيه حفص بن عمر بن أبي القاسم ولم أجد من ذكره، وبقيّة رجاله ثقات « ١ هـ .

(١١٩/١٣) ٣- مالك، عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، قال: سمعت أبا الحباب سعيد بن يسار يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هذا حديث صحيح، ومعناه، والحمد لله، واضح. وذلك أن من أراد الله به خيراً وخير الله في هذا الموضع رحمته، ابتلاه بمرض في جسمه، ويموت ولد يحزنه أو بذهاب مال يشق عليه، فيأجره على ذلك كله، ويكتب له إذا صبر واحتسب، بكل شيء منه حسنات يجدها في ميزانه لم يعملها، أو يجدها كفارة لذنوب قد عملها، فذلك، الخير المراد به في هذا الحديث - والله أعلم.

روينا عن أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، من وجوه شتى أنه لما نزلت ﴿مَنْ يَعْمَلْ سَوْءًا يَجْزِ بِهِ﴾ بكى وحزن لذلك، وقال: يا رسول الله! أنجأني بكل ما نعمل؟ فقال له رسول الله ﷺ، يا أبا بكر أأنت تمرض؟ أأنت تنصب؟ أأنت تصيبك اللاوا؟ قال: بلى! قال: «فذلك ما تجزون به في الدنيا»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه أحمد (٢٣٧/٢)، والبخاري (٥٦٤٥).

(٢) صحيح بطرقه وشواهده.

أخرجه أحمد (١١/١)، وابن حبان [موازد (١٧٣٤، ١٧٣٥)] والحاكم (٧٣/٤) - (٧٤) وفي إسناده انقطاع.

ورواه الترمذي (٣٠٣٩) وفي إسناده موسى بن عبيدة ضعيف، ومولي بن سباع مجهول. وقال: «قد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي بكر وليس له إسناده صحيح».

ولأحمد (٦/١) نحوه من وجه آخر، وإسناده ضعيف جداً.

ولأبي نعيم في الحلية (١١٩/٨) وإسناده صحيح.

ورواه ابن جرير وهو منقطع.

وله شاهد عند أحمد (٦٥/٦ - ٦٦) من حديث عائشة وإسناده صحيح.

ومن حديث أبي هريرة عند مسلم في البر والصلة (٢٥٧٤)، والترمذي (٣٠٣٨).

وروينا من حديث معاوية، عن النبي، ﷺ أنه قال: «إذا أراد الله بعبد خيراً، صرف المصيبة عن نفسه إلى ماله ليأجره»، فسبحان المتفضل المنعم لا شريك له.

والآثار في هذا المعنى كثيرة جداً، لا وجه لاجتلابها، ومن طلب العلم لله فالقليل يكفيه، ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة.



٤ - مالك، عن يحيى بن سعيد أن رجلاً جاءه الموت في زمن رسول الله ﷺ فقال رجل: هنيئاً له مات ولم يبتل بمرض، فقال رسول الله ﷺ: «ويحك وما يدريك لو أن الله ابتلاه بمرض يكفر به عنه من سيئاته».

قال أبو عمر: لا أعلم هذا الخبر بهذا اللفظ يستند عن النبي ﷺ من وجه محفوظ، والأحاديث المسندة في تكفير المرض للذنوب والخطايا والسيئات كثيرة جداً، ونحن نذكر منها بعض ما حضرنا ذكره دون تطويل - إن شاء الله:

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي، حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال حدثني رجل من أهل الشام يقال له أبو منظور، عن عمه، قال: حدثني عمي، عن عامر الرامي أخى الخضر - أنه سمع رسول الله ﷺ في حديث ذكره يقول: «إن المؤمن إذا أصابه السقم ثم أعفاه الله منه، كان كفارة لما مضى من ذنوبه، وموعظة له فيما يستقبل، وأن المنافق إذا مرض ثم أعفي كان كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلم يدر لم عقلوه ولا لم أرسلوه»<sup>(١)</sup> وذكر تمام الحديث.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالوا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال حدثنا إسحاق بن محمد الفروي، قال حدثنا عبيد الله بن عمر، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «ما من مصيبة تصيب المؤمن إلا أجر فيها حتى الشوكة تصيبه»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث رواه مالك، عن يزيد بن خصيفة، عن عروة، عن عائشة.

ورواه يزيد بن الهادي، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرة، عن عائشة، رواه عن ابن الهادي الليث، والدراوردي، وابن أبي حازم.

(١) أخرجه أبو داود (٣٠٨٩) وسنده ضعيف.

(٢) تقدم قبل حديث.

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا زكرياء بن يحيى أبو يحيى الناقد ببغداد، حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس المستملي، حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، أخبرنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا اشتكى المؤمن أخلصه الله كما يخلص الكير الخبث»<sup>(١)</sup>.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا مضر بن محمد الأسدي، حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الخزاعي، قال: قرأنا على معقل بن عبيد الله، عن أبي الزبير، عن جابر أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يمرض مؤمن ولا مؤمنة، ولا مسلم ولا مسلمة إلا حط الله به خطيئته»<sup>(٢)</sup>.

أخبرنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد بن سعد، حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا محمد بن سنجر، حدثنا ابن أبي مريم، عن نافع بن يزيد، قال حدثني جعفر بن ربيعة، عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن السائب - أن عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن أزهر حدثه عن أبيه عبد الرحمن بن أزهر أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثل العبد المؤمن حين يصيبه الوعك أو الحمى، كمثل حديدة تدخل في النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها»<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح . رواه ابن حبان (١٩٨/٧)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٩٧) من وجه آخر عن ابن أبي ذئب عن جبير بن أبي صالح عن الزهري به .  
(٢) رواه أحمد (٣/٣٤٦)، وابن حبان (١٨٩/٧ - ١٩٠) من طريق أبي الزبير عن جابر وتابعه طلحة بن نافع عند أحمد (٣/٣٨٦ - ٤٠٠)، من طريق الأعمش عنه عن جابر بنحوه .

قال ابن المديني: «طلحة بن نافع لم يسمع من جابر إلا أربعة أحاديث» .  
وقال: أبو سفيان - يعني طلحة بن نافع - يكتب حديثه وليس بالقوي . وقال ابن عدي: «لا بأس به روى عنه الأعمش أحاديث مستقيمة» .

(٣) إسناده ضعيف . أخرجه الحاكم (١/٧٣ ، ٣٤٨ ، ٣/٤٣١)، والبخاري [مختصر الزوائد (٥٢٦ ، ٥٢٧)] من طريق عبيد الله بن عبد الرحمن بن السائب .  
وقال الهيثمي في المجمع (٢/٣٠٢): «فيه من لا يعرف» .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: هذا الكتاب أعطاني نافع بن يزيد، وأنا أشك في أن أكون عرضته عليه وأظنني عرضته، قال: قال نافع بن يزيد: حدثني جعفر بن ربيعة - فذكره بإسناده سواء إلى آخره، والآثار في هذا كثيرة، وفيما ذكرنا كفاية - والحمد لله.







## ٤ - باب التحوُّذ والرقية في المرض

١ - مالك، عن يزيد بن خصيفة أن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمي، أخبره أن نافع بن جبير أخبره عن عثمان بن أبي العاص أنه أتى رسول الله ﷺ قال عثمان: وبني وجع قد كاد يهلكني، قال: فقال رسول الله ﷺ: «امسحه بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد»، قال: فقلت ذلك، فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل أمر بذلك أهلي ومن أطاعني<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا روى هذا الحديث جماعة الرواة وجمهورهم عن مالك، وروته طائفة عن مالك، عن يزيد بن خصيفة عن رجل أخبره أن نافع بن جبير بن مطعم، أخبره أن عثمان بن أبي العاصي أتى رسول الله ﷺ الحديث.

في هذا الحديث دليل واضح على أن صفات الله غير مخلوقة، لأن الاستعاذة لا تكون بمخلوق؛ وفيه أن الرقى يدفع البلاء ويكشفه الله به، وهو من أقوى [معالجات]<sup>(٢)</sup> الأوجاع لمن صحبه اليقين الصحيح، والتوفيق الصريح؛ وما توفيقى إلا بالله، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

أخبرنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال أخبرني نافع بن جبير بن مطعم، عن عثمان بن أبي العاصي الثقفي أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح . أخرجه أبو داود (٣٨٩١)، والترمذي (٢٠٨٠) من طريق مالك ورواه ابن ماجه (٣٥٢٢) من طريق زهير بن محمد عن يزيد بن خصيفة بنحوه .

(٢) كذا في (ب) ووقع في المطبوع : [ معالجه ] .

(٣) أخرجه مسلم في الطب (٢٧/٢٢٠٢) .

(١٢٩/٨) ٢- مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ، كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، قالت: فلما اشتد وجعه، كنت أنا أقرأ عليه وأمسح عليه بيمينه؛ رجاء بركتها<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا في روايتنا ليحيى: «وأمسح عليه» وتابعه قتيبة. وغيرهما يقول فيه: «وأمسح عنه».

وفيه إثبات الرقي، والرد على من أنكره من أهل الإسلام، وفيه الرقي بالقرآن، وفي معناه كل ذكر لله جائز الرقية به.

وفيه إباحة النفث في الرقي والتبرك به، والنفث شبه البصق، ولا يلقي النافث شيئاً من البصاق وقيل كما ينفث أكل الزبيب.

وفيه المسح باليد عند الرقية، وفي معناه المسح باليد على كل ما ترجى بركته، وشفأؤه. وخيره، مثل المسح على رأس اليتيم وشبهه. وفيه التبرك بإيمان الصالحين، قياساً على ما صنعت عائشة بيد النبي ﷺ. وفيه التبرك باليمنى دون الشمال، وتفضيلها عليها، وفي ذلك معنى الفال.

وأما اختلاف الألفاظ في هذا الحديث عن مالك:

فحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أبو علي، الحسين بن أحمد بن محمد القطريلي بمكة، حدثنا إدريس بن عبد الكريم، أبو الحسن الحداد: حدثنا أحمد بن حاتم، أبو جعفر الطويل، حدثنا مالك عن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة، أن النبي ﷺ، كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذات، وتفل، أو قال: نفث.

وحدثنا [خلف حدثنا]<sup>(٢)</sup> أبو القاسم: عبد الوهاب بن محمد بن الحجاج

(١) رواه البخاري (٥٠١٦)، ومسلم في الطب (٢١٩٢/٥٠، ٥١) وأبو داود (٣٩٠٢)

وغيرهم .

(٢) زيادة من (١) سقطت من المطبوع .

النصيب، ومحمد بن أحمد بن موسى بن هارون الأنماطي، بمكة، وأبو الحسن علي بن علان وأبو يوسف يعقوب بن مسدد بن يعقوب وأبو الحسن علي ابن فارس بن طرخان، وثوابة بن أحمد بن ثوابة، قالوا: حدثنا أحمد بن علي بن المثنى، قال حدثنا أحمد بن حاتم حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، فذكر الحديث.

وحدثنا خلف قال حدثنا الحسن بن الخضر، حدثنا أحمد بن شعيب، وحدثنا خلف، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد حدثنا أحمد بن محمد بن عبيد الله التستري، قالأنا علي بن خشرم أنبأنا عيسى بن يونس حدثنا مالك بن أنس عن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ، إذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذات وينفث.

وحدثنا خلف: حدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديلمي حدثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ: حدثنا عبد الله بن عمر بن أبي الوزير، حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت، كان رسول الله ﷺ يرقى نفسه بالمعوذتين وينفث.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان. قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، قال: حدثنا بشر بن عمر قال، أنبأنا مالك، قال: حدثنا ابن شهاب عن عروة عن عائشة، قالت: لما اشتكى رسول الله ﷺ، شكاته التي توفي فيها كان يقرأ على نفسه بـ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ ﴿وقل أعوذ برب الناس﴾، ويمسح بيده على جسده، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه بهما، وأمسح [عنه] <sup>(١)</sup> بيده رجاء بركة يده.

وحدثنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعد قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أبو صالح الحراني عبد الغفار بن داود، قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا مالك، بن أنس عن

(١) زيادة من (أ).

ابن شهاب، عن عروة بن الزبير عن عائشة، أن رسول الله ﷺ، كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بقل هو الله أحد، والمعوذتين فزاد عيسى بن يونس ذكر قل هو الله أحد، وقد يحتمل أن يكون ذلك بمعنى رواية يحيى بالمعوذات، والله أعلم.

وحدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، قال: حدثنا ابن مهدي، عن مالك، عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله ﷺ، كان إذا مرض يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث.

رواه وكيع، عن مالك، فاختصره. وكان كثيراً ما يختصر الأحاديث. حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع، عن مالك، عن الزهري، عن عائشة، أن النبي ﷺ، كان ينفث في الرقية.

وحدثنا خلف بن قاسم وعبد الرحمن بن يحيى قالا: حدثنا الحسن بن الخضر، حدثنا أحمد بن شعيب، وحدثنا خلف، حدثنا يوسف بن القاسم بن يوسف الميائجي حدثنا محمد بن إسحاق ابن إبراهيم السراج، قالا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن راهوية، حدثنا وكيع بن الجراح: حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن عروة عن عائشة، أن النبي ﷺ، كان ينفث.

وكذلك رواه زيد بن أبي الزرقاء عن مالك بإسناده هذا بلفظ وكيع سواء أن رسول الله ﷺ كان ينفث في الرقية ذكره النسائي عن عيسى [بن] <sup>(١)</sup> زيد حدثناه خلف وعبد الرحمن عن الحسن، بن الخضر عنه وأما رواية ابن بكير،

(١) كذا وقع في (أ) ووقع في المطبوع: [ عن ] والنسائي إنما ذكره عن علي بن خشرم عن عيسى بن يونس كما ذكره ابن عبد البر من قبل عنه وكما هو في السنن الكبرى (٣٦٨/٤) وليس للنسائي شيخ يسمى عيسى فالظاهر أن عيسى بن زيد المذكور تصحيف لعيسى بن يونس.

والقعنبي، وقتيبة والتنيسي وابن القاسم وأبي المصعب، وسائر رواة الموطأ فألفاظهم في هذا الحديث مثل لفظ يحيى سواء إلى آخره.

**قال أبو عمر:** أجاز أكثر العلماء النفث عند الرقى، أخذاً بهذا الحديث، وما كان مثله، وكرهته طائفة، فيهم الأسود بن يزيد رواه جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن الأسود، أنه كان يكره النفث ولا يرى بالنفخ بأساً، وروى الثوري عن الأعمش عن إبراهيم، قال: إذا دعوت بما في القرآن فلا تنفث، وهذا شيء لا يجب الالتفات إليه. إلا أن من جهل الحديث ولم يسمع به، وسبق إليه من الأصول ما نزع به، فلا حرج عليه، ولكنه لا يلتفت مع السنة إليه، وأظن الشبهة التي لها كره النفث من كرهه، ظاهر قول الله عز وجل: ﴿ومن شر النفاثات في العقد﴾، وهذا نفث سحر، والسحر باطل محرم وما جاء عن رسول الله ﷺ، ففيه الخير والبركة، وبالله التوفيق.





## ٥- باب تعالج المريض

(٢٦٣/٥) ١- مالك، عن زيد بن أسلم، أن رجلاً في زمان رسول الله ﷺ أصابه جرح، فاحتقن الجرح الدم؛ وأن الرجل دعا رجلين من بني أنمار، فنظرا إليه، فزعم زيد أن رسول الله ﷺ قال لهما: «أيكما أطب؟» فقالا: «أو في الطب خير يا رسول الله؟ فزعم زيد أن رسول الله ﷺ قال: «أنزل الدواء الذي أنزل الأدوية»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا هذا الحديث في الموطأ منقطعاً عن زيد بن أسلم، عند جماعة رواه فيما علمت.

وقد روى عاصم بن عمر، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قوله «أيكما أطب». وأما أنزل الدواء الذي أنزل الأدوية فقد روى عن النبي ﷺ في هذا المعنى بغير هذا اللفظ، آثار مستندة صحاح، سنذكرها في آخر هذا الباب إن شاء الله.

وفي هذا الحديث إباحة التعالج، لأن رسول الله ﷺ لم ينكر ذلك عليهم. وفيه إتيان المتطبب إلى صاحب العلة. وفيه بيان أن الله عز وجل هو للممرض الشافي<sup>(٢)</sup>، وأنه لا يكون في ملكه إلا ما شاء، وأنه أنزل الداء والدواء، وقدره وقضى به وكذلك ثبت عن النبي ﷺ، أنه كان يرقى ويقول: «اشف أنت الشافي يارب، لاشفاء إلا شفاؤك، اشف شفاء لا يغادر سقماً»<sup>(٣)</sup>. وهذا يصحح

(١) الموطأ (٢/٩٤٣ - ٩٤٤) ورواه ابن أبي شيبة (٥/٤٢٢) من طريق يحيى بن سعيد عن زيد بن أسلم به مراسلاً.

(٢) كذا في (د) ووقع في المطبوع وفي (أ): [الممرض والشافي].

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٧٥) ومسلم في السلام (٤٦/٢١٩١ - ٤٩) من حديث عائشة وللبخاري وأبي داود والترمذي من حديث أنس وللترمذي وأحمد من حديث علي. ولأبي داود، وابن ماجه من حديث ابن مسعود وعند أحمد من حديث محمد بن حاطب عن أمه.

لك أن المعالجة إنما هي لتطيب نفس العليل، ويأنس بالعلاج، ورجاء أن يكون من أسباب الشفاء؛ كالتسبب لطلب الرزق الذي قد فرغ منه.

وفي قوله ﷺ: «أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء»، دليل على أن البرء ليس في وسع مخلوق أن يعجله قبل أن ينزل، ويقدر وقته وحينه؛ وقد رأينا المتتبعين إلى علم الطب، يعالج أحدهم رجلين، وهو يزعم أن علتها واحدة، في زمن واحد، وسن واحد وبلد واحد؛ وربما كانا أخوين توأمين، غذاؤهما واحد، فعالجهما بعلاج واحد، فيفيق أحدهما ويموت الآخر، أو تطول علته؛ ثم يفيق عند الأمد المقدور له.

واختلف العلماء في هذا الباب. فذهبت منهم طائفة إلى كراهية الرقى والمعالجة، قالوا الواجب على المؤمن أن يترك ذلك، اعتصامًا بالله تعالى، وتوكلًا عليه، وثقة به، وانقطاعًا إليه؛ وعلمًا بأن الرقية لا تنفعه، وأن تركها لا يضره، إذ قد علم الله أيام المرض، وأيام الصحة، فلا تزيد هذه بالرقي والعلاجات، ولا تنقص تلك بترك السعي والاحتيالات؛ لكل صنف من ذلك زمن قد علمه الله، ووقت قد قدره قبل أن يخلق الخلق؛ فلو حرص الخلق على تقليل أيام المرض وزمن الداء، أو على تكثير أيام الصحة، ما قدروا على ذلك؛ قال الله عز وجل: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم، إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾.

واحتجوا بما حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل، عن حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت علي الأمم» - فذكر الحديث، وفيه: «ويدخل الجنة أيضًا من أمتك سبعون ألفًا بغير حساب»، ثم دخل رسول الله ﷺ ولم يبين لهم؛ فأفاض القوم فقالوا: نحن الذين آمنّا بالله، واتبعنا رسوله، فنحن هم، وأولادنا الذين ولدوا في الإسلام؛ فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «هم الذين لا يسترقون



ولا يتطيرون ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون»<sup>(١)</sup>.

وبه عن أبي بكر قال: حدثنا الحسن بن موسى، قال: حدثنا شيبان، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، عن ابن مسعود، قال: تحدثنا عند رسول الله ﷺ ذات ليلة، فقال النبي ﷺ: «سبعون ألفاً يدخلون الجنة لا حساب عليهم: الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»<sup>(٢)</sup>.

واحتجوا أيضاً بحديث سعيد بن أبي سعيد مولى المهري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت أمة بقضها وقضيضها الجنة، كانوا لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»<sup>(٣)</sup>.

وبما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا عاصم، عن زر، عن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «عرضت علي الأمم في الموسم، فرأيت أمتي، فأعجبني كثرتهم وهياتهم: قد ملأوا السهل والجبل» قال: يا محمد إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب: الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون». «فقام عكاشة فقال: يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم. ثم قام آخر، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري (٥٧٥٢)، ومسلم في الإيمان (٣٧٤/٢٢٠)، وغيرهما.

(٢) رواه أحمد (٤٠١/١)، وهو من رواية الحسن عن عمران بن حصين والحسن لم يسمع منه.

(٣) رواه مسلم في الإيمان (٣٦٧/٢١٦) عن أبي هريرة بلفظ «يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً بغير حساب.. الحديث».

أما ما ذكره من حديث سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة فلم أجده. وأما سعيد مولى المهري وابنه فمجهولان.

(٤) صحيح.

أخرجه أحمد (٤٠٣/١)، (٤١٨).

وروى عمران بن حصين، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ مثل هذا - في حديث طويل ذكره<sup>(١)</sup>.

**قال أبو عمر:** فلهذه الفضيلة ذهب بعض أهل العلم إلى كراهية الرقى والاكْتِواء.

والآثار بهذا كثيرة، ثابتة عن النبي ﷺ؛ ومن ذهب إلى هذا، داود بن علي، وجماعة من أهل الفقه والأثر؛ ومن حججهم أيضاً قول ابن مسعود، ذكره إسماعيل ابن إسحاق القاضي، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرني عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل الأسدي، عن ابن مسعود أنه قال: إن المرأة إذا حملت تصعدت النطفة تحت كل شعرة وبشرة أربعين يوماً، ثم تستقر في الرحم علقة أربعين يوماً، ثم مضغة أربعين يوماً، ثم يبعث الله إليه الملك فيقول: أي رب ذكر أم أنثى؟ فيأمر الله عز وجل بما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول الملك: أي رب شقي أم سعيد؟ فيأمر الله عز وجل بما شاء، ويكتب الملك؛ ثم يكتب رزقه وأثره، وأجله وعمله، وأين يموت، وأنتم تعلقون التمام على أبنائكم من العين.

وقد روي نحو هذا المعنى مرفوعاً عن النبي ﷺ من وجوه ثابتة كثيرة من حديث ابن مسعود وغيره<sup>(٢)</sup>.

وذكر أيضاً من ذهب إلى هذا المذهب، ما أخبرناه عبد الله بن محمد بن يوسف، أخبرنا أبو اليسر بشر بن عبد الله البغدادي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسين بن عبد الرحمن القاضي الأنطاكي، حدثنا حبشي بن عمرو بن الربيع بن طارق، واسمه طاهر - يعني اسم حبشي، قال: حدثني أبي، قال:

(١) كذا قال، وحديث عمران عن ابن مسعود قد ذكره قبل قليل . وقد رواه مسلم وغيره من حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ .

(٢) رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم في القدر (١/٢٦٤٣) وغيرهما من حديث ابن مسعود. ولهما من حديث أنس. ولمسلم وأحمد من حديث حذيفة بن أسيد. وروى أيضاً عن غيرهم .

أخبرنا السري ابن يحيى - من أهل البصرة، عن أبي شجاع، عن أبي ظبية، أن عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود في مرضه الذي قبض فيه فقال له عثمان: ما تشكي؟ قال ذنوبي، قال فما تشتهي؟ قال رحمة ربي، قال: ألا أدعو لك الطبيب؟ قال الطبيب أمرضني، قال ألا نأمر لك بعطائك؟ قال: حبسته عني في حياتي، فلا حاجة لي به عند موتي، قال له عثمان: لكن يكون لبناتك، قال: أتخشى على بناتي الفاقة؟ إني لأرجو أن لا تصيبهم فاقة أبداً، إني قد أمرت بناتي بقراءة الواقعة كل ليلة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ سورة الواقعة كل ليلة، لم تصبه فاقة أبداً»<sup>(١)</sup>. وذكر من ذهب إلى هذا، قول أبي الدرداء حين مرض، فقيل له: ألا ندعو لك طبيباً؟ فقال: رأيي الطبيب، قيل له: ما قال لك؟ قال: إني فعال لما أريد.

ذكر وكيع قال: حدثنا ابن هلال عن معاوية بن قرة، قال: مرض أبو الدرداء فعادوه وقالوا له: ندعو لك الطبيب؟ فقال: هو أضجعني.

وذكر ابن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن عبد الملك بن عمير، قال: قيل للربيع ابن خيثم في مرض: ألا ندعو لك الطبيب؟ فقال: انظروني، ثم تفكر فقال: إن عاداً وثمود، وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً، فذكر من حرصهم على الدنيا، ورغبتهم فيها، وقال: قد كان فيهم المرضى، وكان منهم الأطباء؛ فلا مداوى بقي ولا المداوي، هلك الناعت والمنعوت له، والله لا تدعو لي طبيباً.

وممن كره الرقى، سعيد بن جبير؛ ذكر الحسن بن علي الحلواني قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا أبو شهاب، قال: دخلت على سعيد بن جبير - وهو نازل بالمروة، وكانت تأخذه شقيقة بصداع؛ - فقال له رجل: ألا آتيك بمن يريقك من الصداع؟ فقال: لا حاجة لي بالرقى.

(١) قال الذهبي في الميزان: «أبو شجاع نكرة لا يعرف. وأبو ظبية من أبو ظبية» وقال في موضع آخر: «أبو شجاع سعيد مجهول».

وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤١٤/٣): «قد اجتمع على ضعفه الإمام أحمد وأبو حاتم وابنه، والدارقطني والبيهقي، وابن الجوزي تلويحاً وتصريحاً».

وروى سنيد عن هشيم، عن [حصين]<sup>(١)</sup>، عن سعيد بن جبير، أنه كان عنده يوماً فقال: أيكم رأى الكوكب الذي أنقض البارحة؟ فقال: [أبو حصين]: أما إني لم أكن في صلاة، وذلك أني لدغتنى عقرب؛ قال: فكيف صنعت؟ قلت: استرقيت، قال: وما حملك على ذلك؟ قلت حديث حدثني الشعبي عن بريدة الأسلمي أنه قال: «لارقية إلا من عين أو حمة»؛ فقال سعيد بن جبير: وذا حسن، من انتهى إلى ما سمع، فقد أحسن؛ لكن ابن عباس حدثني أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، وهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتون، وعلى ربهم يتوكلون»<sup>(٢)</sup> - مختصر.

وذكر أبو بكر قال: حدثنا أبو أسامة عن هشام، عن الحسن أنه كان يكره شرب الأدوية كلها إلا اللبن والعسل.

ومن حجة من ذهب إلى كراهية ذلك أيضاً، ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا علي بن المديني، قال: حدثنا هشام بن عبد الملك، قال: حدثنا المبارك بن فضالة، قال: حدثنا الحسن، عن عمران بن حصين، «أن النبي ﷺ رأى في عضده حلقة، فقال ما هذه؟ قال من الواهنة، فقال ما تزيدك إلا وهناً؛ انبذها عنك، فإنك إن مت وهي عليك، وكلت إليها»<sup>(٣)</sup>.

وما حدثنا عبد الوارث أيضاً قال: حدثنا قاسم، قال حدثنا الحسن بن سلام [السريقي]<sup>(٤)</sup>، قال حدثنا زهير بن حرب، قال حدثنا جرير، عن منصور، عن

(١) وقع في المطبوع وفي (أ)، (د) [أبو حصين]، وإنما هو حصين بن عبد الرحمن .  
(٢) رواه مسلم في الإيمان (٣٧٤/٢٢٠)، وأحمد (٢٧١/١) من طريق هشيم عن حصين به . ورواه البخاري (٥٧٠٥) وغيره عن حصين، ولكن قال عن عمران بن حصين لا عن بريدة .

(٣) رواه أحمد (٤٤٥/٤)، وابن ماجه (٣٥٣١)، وابن حبان [موارد (١٤١١)]، والحاكم (٢١٦/٤) وإسناده ضعيف .

(٤) زيادة من (د) .

مجاهد، قال: حدثنا العقار بن المغيرة بن شعبة عن أبيه حديثاً فلم أحفظه، فمكثت بعد ذلك، فأمرت حسان بن أبي وجرة أن يسأله، فأخبرني أنه سأله فقال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما توكل من استرقى أو اكتوى»<sup>(١)</sup>.

وبحديث عبد الله بن عمرو، سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما أبالي ما أتيت أو ما ارتكبت، إن أنا شربت ترياقاً، أو تعلقت تيممة، أو قلت الشعر من قبل نفسي»<sup>(٢)</sup>. وعن الحسن قال: سألت أنساً عن النشرة؟ فقال: ذكروا عن النبي ﷺ أنها من الشيطان<sup>(٣)</sup>. وهذه كلها آثار لينة، ولها وجوه محتملة.

وعن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ نهى عن الكي<sup>(٤)</sup>. فهذا أكثر ما نزع به الكارهون للرقى والتداوي والمعالجة. وذكر الأثرم قال: سألت أحمد بن حنبل عن الكي؟ فقال: ما أدري؟ وكأنه كرهه؟ وذكر حديث عمران بن حصين: نهينا عن الكي، قال: وسمعت يكره الحقنة، إلا أن تكون ضرورة لا بد منها.

وذهب آخرون من العلماء إلى إباحة الاسترقاء والمعالجة والتداوي، وقالوا: إن من سنة المسلمين، التي يجب عليهم لزومها، لروايتهم لها عن نبيهم ﷺ - الفزع إلى الله عند الأمر يعرض لهم، وعند نزول البلاء بهم في التعود بالله من كل شر؛ وإلى الاسترقاء، وقراءة القرآن، والذكر والدعاء.

(١) أخرجه أحمد (٢٥٣، ٢٥١/٤)، والترمذي (٢٠٥٥)، وابن ماجه (٣٤٨٩) وفي إسناده ضعف.

(٢) رواه أحمد (٢٢٣، ١٦٧/٢)، وأبو داود (٣٨٦٩)، وفيه عبد الرحمن بن رافع التنوخي ضعيف. رواه أبو نعيم في الحلية (٣٠٨/٩) وإسناده حسن.

(٣) رواه أحمد (٢٩٤/٣)، وأبو داود (٣٨٦٨) من حديث جابر، وهو حديث صحيح.

(٤) صحيح. رواه أحمد (٤٢٧/٤، ٤٣٠، ٤٤٤، ٤٤٦)، وأبو داود (٣٨٦٥)، والترمذي (٢٠٤٩)، وابن ماجه (٣٤٩٠).

وروى مسلم في الحج (١٦٧/١٢٢٦) عن عمران قال: «كان رسول الله ﷺ يسلم علي حتى اكتويت. فتركت ثم تركت الكي فعاد».

واحتجوا بالآثار المروية عن النبي ﷺ في إباحة التداوي والاسترقاء: منها قوله: «تداووا عباد الله، ولا تداووا بحرام، فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له دواء»<sup>(١)</sup>.

وبقوله ﷺ: «الشفاء في ثلاثة: في شربة عسل، أو شرطة محجم، أو كية نار، وما أحب أن أكتوي»<sup>(٢)</sup>.

وبحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن كان في شيء مما تداوون به خير، فالحجامة»<sup>(٣)</sup>.

ومن حديث سمرة أن رسول الله ﷺ قال: «خير ما يتداوى به الحجامة»<sup>(٤)</sup>.

ومن حديث ابن عباس «أن رسول الله ﷺ احتجم واستعط وأعطي الحجام أجره»<sup>(٥)</sup>.

وروي عنه أنه قال: «إن كان دواء يبلغ الداء، فالحجامة تبلغه»<sup>(٦)</sup>. وقال

(١) رواه أبو داود من حديث أبي الدرداء بنحوه، وقد ورد الأمر بالتداوي في حديث أسامة بن شريك عند أحمد وغيره، ومن حديث ابن مسعود عند النسائي في الكبرى. وأما النهي عن التداوي بالمحرم فقد جاء في أحاديث أخرى وسيأتي تخريج هذه الأحاديث بالتفصيل قريباً.

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٨٣) ومسلم (٧١/٢٢٠٥) من حديث جابر، وهو من حديث ابن عباس عند البخاري (٥٦٨٠، ٥٦٨١).

(٣) رواه أحمد (٢/٢٤٣، ٤٢٣)، وأبو داود (٢١٠٢، ٣٨٥٧)، وابن ماجه (٢٤٧٦). وفي إسناده محمد بن عمرو. قال ابن معين: «كان يحدث مرة عن أبي سلمة بالشئ من روايته ثم يحدث مرة أخرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة».

(٤) صحيح. رواه أحمد (١٩، ١٥، ٩/٥).

(٥) رواه البخاري (١٨٣٥، ٥٦٩١)، ومسلم في المساقاة (١٢٠٢/٦٥). وغيرهما.

(٦) انظر كتاب الاستئذان باب رقم (١٠) حيث رقم (٢) - أسامة

ﷺ: «ما خلق الله داء إلا خلق له دواء، إلا الموت والهزم»<sup>(١)</sup>. وقال ﷺ: «في الحبة السوداء، شفاء من كل داء، إلا السام»<sup>(٢)</sup> - يعني الموت - رواه ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة.

وقال ﷺ: «الكمة من المن، وماؤها شفاء للعين»<sup>(٣)</sup>.

ورقى رسول الله ﷺ نفسه، ورقى أصحابه، وأمرهم بالرقية؛ وأباح الأكل بالرقية، وكان يعوذ الحسن والحسين، ويسترقي لهما. وكذلك جاء عنه في ابني جعفر. وأمر عامر بن ربيعة بالاغتسال لسهيل بن حنيف من العين<sup>(٤)</sup>.

وكان يقول: من قال «أعوذ بعزة الله وقدرته، كشف عنه كذا»<sup>(٥)</sup>.

ومن قال أعوذ بكلمات الله التامات لم يضره شيء»<sup>(٦)</sup> ونحو هذا من الحديث. وقال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس: «بم كنت تستمشين؟» قالت: بالشبرم، قال: حار جار. قالت ثم [استمشيت]<sup>(٧)</sup> بالسنا. فقال ﷺ: «لو كان شيء يشفي من الموت كان السنا»<sup>(٨)</sup>.

وأجاز ﷺ اللدود والسعوط والمشى والحجامة والعلق.

(١) رواه أحمد (١٥٦/٣) عن أنس مرفوعاً قال: «إن الله حيث خلق الداء خلق الدواء، فتداؤوا». ولسبخاري (٥٦٧٨) من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء». وروى عن عدة من الصحابة بألفاظ متقاربة. أما ذكر الهزم فقد ورد في حديث أسامة بن شريك الأسبق.

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٨٨)، ومسلم في السلام (٨٩، ٨٨/٢٢١٥) وغيرهما.

(٣) رواه البخاري (٤٤٧٨، ٥٧٠٨)، ومسلم في الأطعمة (١٥٧/٢٠٤٩، ١٦٢). وغيرهما من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه.

(٤) تقدم تخريج هذه الآثار، وهي آثار صحيحة.

(٥) رواه مسلم، ويأتي في باب التعوذ والرقية في المرض.

(٦) انظر باب ما يؤمر به من التعوذ، الحديث الثالث.

(٧) كذا في (د) ووقع في المطبوع: [استمشيت] والصواب ما أثبتناه أنظر مادة مشي في لسان العرب.

(٨) رواه أحمد (٣٦٩/٦)، والترمذي (٢٠٨١)، وابن ماجه (٣٤٦١). وإسناده ضعيف.

وقال إبراهيم النخعي: كانوا لا يرون [بالاستشفاء]<sup>(١)</sup> بأساً، وإنما كرهوا منه ما كرهوا، مخافة أن يضعفهم. وقال عطاء: لا بأس أن [يستمشي]<sup>(٢)</sup> المجذوم وغير المجذوم.

وقد سئل رسول الله ﷺ فقل له: أرايت أدوية تداوى بها ورقى نسترقى بها؟ أترد من قدر الله؟ فقال: «هي من قدر الله»<sup>(٣)</sup>.

وقال: في عجوة العالية شفاء، إذا بكره على الريق<sup>(٤)</sup>.

وقال: «من تصبى سبع تمرات من عجوة من تمر العالية، لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»<sup>(٥)</sup>. وكوى رسول الله ﷺ أسعد بن زرارة<sup>(٦)</sup>.

وروي أنه قطع من أبي بن كعب عرقاً وكواه وهو حديث غريب، رواه أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر. وذكر الأثرم قال: سألت أحمد بن حنبل عن قطع العرق؟ فقال: لا بأس بذلك، عمران بن حصين قطع عرقاً، وأسيد بن حضير قطع عرق النساء، وأبي بن كعب قطع عرقاً - فيما قال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر.

وذكر ابن وهب قال: حدثني عمرو بن محمد، وعبد الله بن عمرو، ومالك بن أنس، ويونس بن يزيد، أن نافعاً أخبرهم أن عبد الله بن عمر اكتوى من اللقوة، ورقى من العقرب. قال: وحدثني عمرو بن الحارث، عن عبد ربه بن سعيد، عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان إذا دعا طبيباً يعالج أهله، اشترط

(١) كذا في (د) ووقع في المطبوع: [ بالاستثناء ].

(٢) كذا في (د) ووقع في المطبوع: [ يستشفى ].

(٣) رواه الترمذي (٢٠٦٥)، وابن ماجه (٣٤٣٧). وإسناده صحيح.

(٤) رواه مسلم في الأشربة (١٥٦/٢٠٤٨) من حديث عائشة.

(٥) رواه البخاري (٥٤٤٥)، ومسلم في الأشربة (١٥٤/٢٠٤٧)، وأبو داود

(٣٨٧٦) وغيرهم. من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٦) انظر الحديث التالي من هذا الباب.



عليه أن لا يداوي بشيء مما حرم الله . واكتوى ابن عمر وغيره من السلف : حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن أيوب الرقي ، حدثنا أحمد بن عمرو البزار ، حدثنا مهنا بن يحيى ، قال : حدثنا بقية ، قال حدثنا شعبة ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، أن ابن عمر كان يسقي ولده الترياق . وقال مالك لا بأس بذلك .

**قال أبو عمر :** وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : « خير أحوالكم الإثم ، يجلو البصر ، وينبت الشعر »<sup>(١)</sup> . واكتوى ابن عمر وغيره من السلف . فمن زعم أنه لا معنى للرقى والاستعاذة ومنع من التداوي والمعالجة ، ونحو ذلك مما يلتمس به العافية من الله ؛ فقد خرج من عرف المسلمين ، وخالف طريقهم . قالوا : ولو كان الأمر كما ذهب إليه من كره التداوي والرقى ، ما قطع الناس أيديهم وأرجلهم ، وغير ذلك من أعضائهم للعلاج ، وما افتصدوا ولا احتجموا ؛ وهذا عروة بن الزبير قد قطع ساقه . قالوا : وقد يحتمل أن يكون قول النبي ﷺ : « إنهم لا يسترقون ولا يكتون » - أن يكون قصد إلى نوع من الكي مكروه منه ؛ أو يكون قصد إلى الرقى بما ليس في كتاب الله ، ولا من ذكره . وقد جاء عن أبي بكر الصديق كراهية الرقية بغير كتاب الله ، وعلى ذلك العلماء ؛ وأباح لليهودية أن ترقى عائشة بكتاب الله<sup>(٢)</sup> .

**قال أبو عمر :** هذا كله قد نزع به أو يبعضه من قصد إلى الرد على القول الأول ، والذي أقول به أنه قد كان من خيار هذه الأمة وسلفها وعلمائها ، قوم يصيرون على الأمراض حتى يكشفها الله ، ومعهم الأطباء ، فلم يعابوا بترك المعالجة ؛ ولو كانت المعالجة سنة من السنن الواجبة ، لكان الذم قد

(١) حسن . رواه أحمد (١/٢٣١ ، ٢٧٤ ، ٣٢٨) ، وأبو داود (٣٨٧٨) ، وابن ماجه (٣٤٩٧) ، وابن حبان (١٢/٢٤٢) وغيرهم من طرق عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابن عباس به مرفوعاً .

وللترمذي (١٧٥٧) من طريق عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس نحوه . وفي إسناده ضعف .

(٢) صحيح . الموطأ (٢/٩٤٣) .

لحق من ترك الاسترقاء والتداوي، وهذا لا نعلم أحداً قاله؛ ولكن أهل البادية، والمواضع النائية عن الأطباء، قد دخل عليهم النقص في دينهم، وتركهم ذلك؛ وإنما التداوي - والله أعلم - إباحة على ما قدمنا، لميل النفوس إليه، وسكونها نحوه؛ «ولكل أجل كتاب». لا أنه سنة، ولا أنه واجب، ولا أن العلم بذلك علم موثوق به لا يخالف؛ بل هو خطر وتجربة موقوفة على القدر، والله نسأله العصمة والتوفيق. وعلى إباحة التداوي والاسترقاء جمهور العلماء: أخبرنا محمد بن عبد الملك قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن زياد الإعرابي، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا أبو معاوية، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي أو عن أبي قلابة؛ قال: لما قدم رسول الله ﷺ خيبر، قدم والثمرة خضرة؛ قال فأسرع الناس فيها، فحموا، فشكوا ذلك إليه، فأمرهم أن يقرسوا الماء في الشنان، ثم يحدرون عليهم بين أذان الفجر، ويذكروا اسم الله عز وجل. قال: ففعلوا، فكأنما نشطوا من عقال، أو قال من عقل. وقد رخصوا أن يداوي الرجال عند الاضطراب النساء على سبيل السترة والاحتياط: أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد، قال حدثنا الخضر بن داود، قال حدثنا أبو بكر الأثرم، قال سألت أحمد بن حنبل، أو سئل وأنا أسمع، عن المرأة يداويها الرجل في مثل الكسر وشبهه؟ قال: نعم قد رخص في ذلك عدة من التابعين.

قال أبو بكر: حدثنا قبيصة، قال: حدثنا سفيان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال: سألت عطاء بن أبي رباح عن امرأة منا في رأسها سلعة لا يستطيع النساء أن يداوينها؛ قال يخرق في خمارها قدر السلعة، ثم يداويها الرجال.

قال: وحدثنا أبو جعفر النفيلي قال: حدثنا مسكين بن [بكير]<sup>(١)</sup>، عن شعبة، عن يونس بن عبيد، عن هشام بن عروة، قال خرج في عنق أختي خراج، فدعا عروة الطبيب، فأمره أن يقور الموضع، ثم يعالجها.

(١) كذا في (د) ووقع في المطبوع [ بكر ] بالتكبير وهو خطأ وهو مسكين بن بكير الحراني .

قال: وحدثنا حفص بن عمر، قال: حدثنا همام، قال حدثنا ثابت بن ذروة، قال: سألت جابر بن زيد عن المرأة ينكسر منها العضو أجبره؟ قال نعم.

قال: وحدثنا مسلم بن إبراهيم، قال حدثنا هشام، قال حدثنا قتادة، عن جابر ابن زيد في المرأة ينكسر فخذها فلا يجدون امرأة تجبرها، فقال يجبرها رجل، ويسترها.

قال: وأخبرنا حفص بن عمر، قال حدثنا هشام، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب في الرجل [يؤخذ]<sup>(١)</sup> عن امرأته فيلتمس من يداويه؛ قال: إنما نهى الله عما يضر، ولم ينه عما ينفع.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا علي بن محمد، حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني عقبة بن نافع، عن ربيعة أنه قال: لا بأس أن يعالج المريض بلبن الشاة السوداء، والبقرة السوداء، ولبن المرأة أول بطن؛ لأنرى بذلك كله بأساً. وقال زيد بن البشير: سمن البقرة السوداء التي لا بياض فيها، يجلو البصر.

وأما الآثار التي رويت مسندة في معنى حديث زيد بن أسلم هذا، فحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن علي، قال: حدثنا علي ابن حرب الطائي.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا حامد بن يحيى، قال جميعاً: حدثنا سفيان بن عيينة، عن زياد ابن علاقة، قال: سمعت أسامة بن شريك قال: شهدت الأعرابي يسألون رسول الله ﷺ هل علينا جناح في كذا وكذا؟ فقال: عباد الله، قد وضع الحرج، إلا امرأ اقترض من عرض أخيه شيئاً، فذلك الذي حرج وهلك؛ قالوا يا رسول الله: هل علينا حرج أن نتداوى؟ فقال: «تداووا عباد الله، فإن الله لم

(١) كذا في (i)، (د) ووقع في المطبوع: [ يؤخر ] .

ينزل داء إلا وقد أنزل له دواء، وقال مرة شفاء، إلا الهرم؛ قالوا فما خير ما أعطى الرجل يا رسول الله؟ قال: «خلق حسن». ورواه شعبة، وزهير بن معاوية، وزيد بن أبي أنيسة، عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك، عن النبي ﷺ مثله سواء<sup>(١)</sup>.

وحدثني خلف بن القاسم قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحداد قال: حدثنا سليمان بن [حذيم]<sup>(٢)</sup> الدمشقي، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، قال: حدثنا ثعلبة بن مسلم الخثعمي، عن أبي عمران الأنصاري، عن أبي الدرداء، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل خلق الداء وخلق الدواء، فتداووا، ولا تداووا بحرام»<sup>(٣)</sup>.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان إملاء، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ إملاء، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز إملاء في المسجد الحرام، قال حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثني شبيب بن شيبة قال: سمعت عطاء يحدث في المسجد الحرام، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «ما أنزل الله من داء، إلا أنزل معه دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله، إلا السام؛ قيل يا رسول الله: وما السام؟ قال الموت».

قال أبو عمر: هكذا روى هذا الحديث شبيب بن شيبة، عن عطاء، عن أبي سعيد، وخالفه عمر بن أبي حسين، فرواه عن عطاء، عن أبي هريرة: حدثناه أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا وهب بن مسرة، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا محمد بن عبد الله

(١) صحيح. رواه أحمد (٢٧٨/٤)، وأبو داود (٣٨٥٥)، والترمذي (٢٠٣٨)، والحاكم (٤٠١/٤)، وابن حبان (٤٢٦/١٣ - ٤٢٨ - ٤٢٩) من طرق عن زياد بن علاقة.

(٢) كذا في (د) وقع في المطبوع [حذلم] والصواب ما أثبتناه.

(٣) رواه أبو داود (٣٨٧٤) من طريق يزيد بن هارون عن إسماعيل بن عياش به إلا أنه أدخل بين أبي عمران الأنصاري وأبي الدرداء «أم الدرداء».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٢١/٥)، والحاكم (٤٠١/٤) من طريق هاشم بن القاسم عن شبيب بن أبي شيبة. وشبيب ضعيف.

بن الزبير، عن عمر بن سعيد بن أبي حسين، قال: حدثنا عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله من داء، إلا أنزل له شفاء»<sup>(١)</sup>. ورواه طلحة بن عمرو عن عطاء، عن ابن عباس.

وقد يحتمل أن يكون عند عطاء عنهم: أخبرني أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا أبونعيم، قال: حدثنا طلحة، عن عطاء، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «يا أيها الناس تداووا، فإن الله لم يخلق داء، إلا خلق له شفاء، إلا السام - والسام الموت»<sup>(٢)</sup>.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن الهيثم أبو الأحوص، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثني ابن وهب، قال: أخبرني ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله داء، إلا أنزل له دواء أو شفاء»<sup>(٣)</sup> - الشك من أبي الأحوص، إذا أصيب الدواء الذي هو شفاء الداء.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا يونس بن محمد، قال: حدثنا حرب بن ميمون، قال: سمعت عمران العمي قال: سمعت أنس بن مالك يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل حيث خلق الداء، خلق الدواء، فتداووا»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري (٥٦٧٨)، والنسائي في الكبرى (٣٦٩/٤)، وابن ماجه (٣٤٣٩) من طرق عن أبي أحمد الزيري به.

(٢) رواه الطبراني (١٥٣/١١) وغيره من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء به. وطلحة متروك.

(٣) رواه مسلم في السلام (٦٩/٢٢٠٤)، وأحمد (٣٣٥/٣)، والنسائي في الكبرى (٣٦٩/٤) وغيرهم من طريق عبد ربه بن سعيد عن أبي الزبير بلفظ: «لكل داء دواء فإذا أصيب دواء برأ بإذن الله عز وجل».

(٤) حسن.

رواه أحمد (١٥٦/٣)، وابن أبي شيبة (٤٢١/٥) من طريق يونس بن محمد

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد ابن إسماعيل الصائغ، حدثنا المقرئ، حدثنا المسعودي، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لم ينزل داء، إلا وقد وضع له شفاء، إلا الهرم؛ فعليكم بالبان البقر، فإنها ترم من كل الشجر»<sup>(١)</sup>.

وحدثنا سعيد، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عطاء بن السائب، قال: دخلت على أبي عبد الرحمان السلمي أعوده، فأراد غلام له أن يداويه فنهته، فقال: دعه، فإني سمعت عبد الله بن مسعود يخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أنزل الله داء، إلا أنزل له دواء»؛ وربما قال سفيان: شفاء، علمه

(١) حديث ابن مسعود روي مرفوعاً، وموقوفاً، وروي مرسلأ .

\* فأما المرفوع :

فأخرجه الحاكم (٤/١٩٧، ٤٠٣) من طريق المسعودي، والركين بن الربيع، والبيهقي (٩/٣٤٥) من طريق المسعودي، وابن حبان (١٣/٤٣٩ - ٤٤٠) من طريق محمد بن يوسف عن الثوري، ثلاثتهم عن قيس بن مسلم به .  
وتابعه عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود مرفوعاً قال: «إن الله لم ينزل داء إلا أنزل معه دواء، جهله من جهله، وعلمه من علمه». ولم يذكر «فعلحكم بالبان البقر، ...» .

أخرجه أحمد (١/٣٧٧، ٤١٣)، وابن ماجه (٣٤٣٨)، والحاكم (٤/٣٩٩) والبيهقي (٩/٣٤٣) من طريق السفيانيين عن عطاء به . وله طرق أخرى عن عطاء .  
هذا ، وقد صرح أبو عبد الرحمن السلمي بسماعه له من ابن مسعود عند أحمد .

\* أما الموقوف :

فأخرجه عبد الرزاق (٩/٢٦٠) والطبراني (٩/٢٧١) من طريقه عن الثوري عن قيس بن مسلم .

وللطبراني أيضاً (٩/٢٧٢) من طريق المسعودي عن قيس .

\* ورواه أحمد (٤/٣١٥) عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب مرسلأ .

من علمه، وجهله من جهله . رواه وكيع، عن سفيان، عن عطاء بن السائب،  
عن أبي عبد الرحمان، عن ابن مسعود - موقوفًا من قوله ، - والله الموفق  
للصواب.



٢- مالك، عن يحيى بن سعيد، قال: بلغني أن أسعد بن زرارة اكتب في زمن رسول الله ﷺ من الذبحة فمات<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: وهذا قد روي مسنداً من حديث ابن شهاب، عن أنس، إلا أنه لم يروه بهذا الإسناد عن ابن شهاب إلا معمر وحده، وهو عند أهل الحديث خطأ؛ يقولون إنه مما أخطأ فيه معمر بالبصرة، ويقولون إن الصواب في ذلك: حديث ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن النبي ﷺ كوى أسعد ابن زرارة.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ابن يونس، حدثنا حميد بن مسعدة، حدثنا يزيد بن زريع، عن معمر، عن الزهري، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كوى أسعد بن زرارة من الشوكة<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر: الشوكة الذبحة.

وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديلمي، حدثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ، حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني، حدثنا يزيد ابن زريع، عن معمر، عن الزهري، عن أنس - أن النبي ﷺ - كوى أسعد ابن زرارة من الشوكة - هكذا قال: وإنما المعروف من الشوكة - وهي الذبحة، وأما الشوكة، فهي ذات الجنب، وقد يكتبونها أيضاً.

(١) صحيح .

الموطأ (٢/٩٤٤). وروى موصولاً من طريق محمد بن عباد المكي ثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن عروة عن عائشة: أن النبي ﷺ أمر بآبن زرة أن يكتب. أخرجه ابن حبان (١٣/٤٤٣) .

ولأحمد (٤/٦٥) و (٥/٣٧٨) عن عمرو بن شعيب عن أبي عن بعض أصحاب النبي ﷺ نحوه .

أما بقية طرقه الموصولة فسيذكرها المصنف.

(٢) رواه الترمذي (٢٠٥٠)، والحاكم (٤/٤١٧)، وابن حبان (١٣/٤٤٣) من طرق عن يزيد بن زريع .



أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال حدثنا إبراهيم بن علي بن محمد بن غالب التمار؛ وأخبرنا خلف بن أحمد، قال حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم، قال جميعاً حدثنا أبو عبيد الله محمد بن الربيع بن سليمان الأزدي، قال حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، قال حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن النبي ﷺ عاد أبا أمامة أسعد بن زرار - وكان رأس النقباء ليلة العقبة، أخذته الشوكة بالمدينة قبل بدر، فقال النبي ﷺ: «بش الميت - هذا، ليهود يقولون ألا دفع عنه، ولا أملك له ولا لنفسي شيئاً» فأمر به رسول الله ﷺ فكوي من الشوكة طوق عنقه بالكبي، فلم يلبث أبو أمامة إلا يسيراً حتى مات<sup>(١)</sup>.

حدثنا عبد الرحمان، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال أخبرني يونس بن يزيد، وابن سمعان، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة ابن سهل بن حنيف - أن رسول الله ﷺ - عاد أسعد بن زرار - وبه الشوكة، فلما دخل عليه، قال: بش الميت هذا، ليهود يقولون لولا دفع عنه، ولا أملك له ولا لنفسي شيئاً، فأمر به فكوي فمات.

قال ابن وهب: وأخبرني عمرو بن الحرث أن يحيى بن سعيد حدثه أن أسعد بن زرار أخذته الذبحة، فكواه رسول الله ﷺ ثم قال: بش الميت هذا، ليهود - فذكر مثله.

واكتوى عبد الله بن عمر من اللقوة<sup>(٢)</sup>، وكوى واقد ابنه<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه عبد الرزاق (٤٠٧/١٠) من طريق معمر، والحاكم (٢١٤/٤) من طريق يونس، كلاهما عن ابن شهاب.

ولابن ماجه (٣٤٩٢) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرار عن عمه يحيى نحوه. وإسناده صحيح. إلا أن يحيى بن أسعد مختلف في صحبته.

(٢) كذا في: (ب) ووقع في المطبوع: (القوة) واللقوة: هي مرض يعرض للوجه فيميله إلى أحد جانبيه.

(٣) الموطأ (٩٤٤/٢) ولعبد الرزاق (٤٠٧/١٠) من طريق معمر عن الزهري أن ابن عمر .... فذكره.

واكتوى عمران ابن حصين<sup>(١)</sup> .

وقد روي عن النبي ﷺ أنه نهى عن الكي من<sup>(٢)</sup> حديث عمران بن حصين: حدثني عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد [بن حزم]<sup>(٣)</sup>، حدثنا محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الفضل أبو جعفر الديلمي، حدثنا عبد الحميد بن صبيح، حدثنا حماد بن زيد، قال: قرأ جرير على أيوب كتاباً - وأنا شاهد - لأبي قلابة فلم ينكره - أن زيد ابن ثابت كان يرقى من الأذن، وكان في ذلك الكتاب عن أنس بن مالك قال: كويت من ذات الجنب فشهدني أبو طلحة وأنس بن النضر، وأبو طلحة كواني.

ورواه أبان العطار عن يحيى بن أبي [كثير]<sup>(٤)</sup>، عن أنس بن مالك، أو قال: حدثني أبو قلابة عن أنس بن مالك، قال: اكتويت من ذات الجنب ورسول الله ﷺ حي، وشهدني أبو طلحة، وأنس بن النضر، وزيد بن ثابت - وأبو طلحة كواني<sup>(٥)</sup>.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا عبد الله بن [رجاء]<sup>(٦)</sup>، حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين، قال: نهينا عن الكي، قال إسماعيل: وحدثنا إبراهيم بن الحجاج، حدثنا عبد الوارث، حدثنا يونس عن الحسن عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ نهى عن الكي.

قال: وحدثنا حجاج، حدثنا حماد بن سلمة، عن عمران بن حدير، عن أبي مجلز، عن عمران بن حصين، قال: نهى رسول الله ﷺ عن الكي.

(١) ، (٢) تقدما .

(٣) زيادة من : (ب) .

(٤) كذا في : (ب) ووقع في المطبوع : [ كبير ] خطأ .

(٥) رواه البخاري (٥٧٢١) .

(٦) كذا في : (ب) ووقع في المطبوع : ( رداء ) وهو خطأ وهو عبد الله بن رجاء الغداني .

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا ثابت عن مطرف، عن عمران بن حصين - أن النبي ﷺ - نهى عن الكي، فاكثونا فلم نفلح ولم ننجح.

وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن الخليل، حدثنا أبو النضر، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن سعيد الجريري، عن مطرف بن الشخير، عن عمران بن حصين قال: سمعت النبي ﷺ ينهى عن الكي، قال: فما زال بي البلاء حتى اكتويت فما أفلحت ولا أنجحت. قال عمران: وكان يسلم علي، فلما اكتويت فقدت ذلك ثم راجعه بعد ذلك السلام<sup>(١)</sup>.

**قال أبو عمر:** حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ أنه نهى عن الكي، يعارضه حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه كوى أسعد بن زرارة، وأن أنس بن مالك اکتوى في زمن رسول الله ﷺ فلم ينهه عن ذلك، وحديث جابر أن رسول الله ﷺ كوى سعد بن معاذ. ويحتمل أن يكون حديث عمران بن حصين على الأفضل في إخلاص اليقين والتوكل.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، حدثنا عمرو بن مرزوق، أخبرنا عمران، عن قتادة، عن أنس، قال: كواني أبو طلحة - ورسول الله ﷺ بين أظهرنا فما نهيت عنه.

وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا بكر بن حماد، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن سفيان، قال حدثني أبو الزبير، عن جابر - أن النبي ﷺ كوى سعد ابن معاذ مرتين. ورواه الليث عن أبي الزبير عن جابر<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن أبي ليلي، عن أبي الزبير، عن جابر - أن أبي بن كعب رمي في

(١) تقدم .

(٢) أخرجه مسلم في السلام (٧٥/٢٢٠٨)، وأحمد (٣/٣٥٠)، وأبو داود (٣٨٦٦) وغيرهم .

أكله يوم قريظة، فبعث إليه النبي ﷺ فكواه<sup>(١)</sup>.

وروى الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر مثله في أبي، وهو عند أهل العلم بالحديث والسير خطأ، وإنما هو سعد بن معاذ - كما روى الثوري وغيره عن أبي الزبير، عن جابر.

ومما يعارض به أيضاً: حديث عمران بن حصين في الكي: حديث ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «إن كان الشفاء ففي ثلاث، أو الشفاء في ثلاث: شرطة محجم، [أو]<sup>(٢)</sup> شربة عسل، أو كية نار»<sup>(٣)</sup>.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا مروان بن شجاع الخصيفي، عن سالم الأبطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: الشفاء في ثلاث: في شربة عسل، أو شرطة محجم، أو كية نار - ورفع الحديث.

وروى زهير بن معاوية، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن كان في شيء مما تتداون به شفاء، فهو في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو حبات سوداء أو لذعة نار - وما أحب أن أكتوي»<sup>(٤)</sup>.

**قال أبو عمر:** الكي باب من أبواب التداوي والمعالجة، ومعلوم أن طلب العافية بالعلاج والدعاء مباح بما قدمنا من الأصول في غير موضع من هذا

(١) رواه مسلم في السلام (٧٥، ٧٣/٢٢٠٨)، وأحمد (٣١٧، ٣١٥/٣).

(٢) كذا في (ب) ووقع في المطبوع: [ و ] .

(٣) رواه البخاري (٥٦٨١، ٥٦٨٠)، وأحمد (٢٤٦/١). وغيرهما.

(٤) رواه الحاكم (٢٠٩/٤) من طريق أسيد بن زيد الحمال عن زهير بن معاوية . وأسيد متروك .

وأخرجه البخاري (٥٦٨٣، ٥٧٠٢)، ومسلم في السلام (٧١/٢٢٠٥) من حديث جابر .

الكتاب؛ وحسبك بما أوردنا من ذلك في باب زيد بن أسلم، فلا يجب أن يمتنع من التداوي بالكي وغيره إلا بدليل لا معارض له؛ وقد عارض النهي عن الكي من الإباحة بما هو أقوى، وعليه جمهور العلماء ما أعلم بينهم خلافاً أنهم لا يرون بأساً بالكي عند الحاجة إليه.

**قال أبو عمر:** فمن ترك الكي ثقة بالله وتوكلاً عليه كان أفضل، لأن هذه منزلة يقين صحيح، وتلك منزلة رخصة وإباحة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة؛ وأخبرنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا الحسن بن سلام، قال حدثنا زهير بن حرب، قال حدثنا جرير - جميعاً عن منصور، قال شعبة قال: سمعت مجاهدًا، وقال جرير عن مجاهد، قال حدثنا العقار بن المغيرة بن شعبة، عن أبيه - حديثاً فلم أحفظه، فسألت حسان بن أبي وجزة فأخبرني، قال حدثني العقار، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: ما توكل، وقال شعبة: «لم يتوكل من استرقى أو اكتوى»<sup>(١)</sup>.

**قال أبو عمر:** معناه - والله أعلم - ما توكل حق التوكل من استرقى أو اكتوى، لأن من ترك ذلك توكلاً على الله وعلمًا بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن أيام الصحة لا سقم فيها كان أفضل منزلة وأعلى درجة وأكمل يقين وتوكل - والله أعلم -؛ وقد قيل: إن الذي نهى عنه من الكي هو ما يكون منه قبل نزول البلاء حفظاً للصحة، وأما بعد نزول ما يحتاج فيه إلى الكي فلا.

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا جعفر بن محمد، قال حدثنا عفان، قال حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا عاصم عن زر عن عبد

(١) حسن . أخرجه أحمد (٤/٢٤٩، ٥١ - ٢٥٢، ٢٥٣)، والترمذي (٢٠٥٥)، وابن ماجه (٣٤٨٩)، والحاكم (٤/٤١٥).

الله أن رسول الله ﷺ قال: «عرضت علي الأمم في الموسم، فرأيت أمتي فأعجبني كثرتهم وهيتهم قد ملأوا السهل والجبل، قال: يا محمد إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب: الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن فقال: يا نبي الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم. ثم قام آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: سبقك بها عكاشة»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تجتنب عزائمه أو تؤتى عزائمه»<sup>(٢)</sup>. وكان رسول الله ﷺ

(١) تقدم .

(٢) روي من حديث ابن عمر، وابن عباس، وابن مسعود، وعائشة، وأبي الدرداء وأبي أمامة، وأنس، ووائلته بن الأسقع .

فأما حديث ابن عمر :

فأخرجه أحمد (١٠٨/٢) من طريق الداروردي عمارة بن غزية عن نافع عن ابن عمر فذكره مرفوعاً .

ولأحمد، وابن خزيمة (٧٢/٢) من طريق الداروردي أيضاً عن عمارة عن حرب بن قيس عن نافع .

ورواه الداروردي أيضاً عن موسى بن عقبة عن حرب بن قيس عن نافع . أخرجه البيهقي (١٤٠/٣)، والطبراني في الأوسط (٢٧٥/٥) وقال: «لم يدخل في هذا الحديث بين موسى بن عقبة وبين نافع حرب بن قيس إلا الداروردي». وعلى أي حال فإستاد هذا الحديث حسن .

وأما حديث ابن عباس :

فأخرجه ابن حبان (٦٩/٢)، والطبراني (٣٢٣/١١) من طريق الحسين بن محمد بن الذارع ثنا أبو محصن حصين بن غمير ثنا هشام بن حسان عن عكرمة عنه مرفوعاً . وهذا إسناد جيد قوي .

أما حديث ابن مسعود :

فرواه الطبراني في الأوسط (٨٩/٣) وفيه معمر بن عبد الله ضعيف، وقد تفرد برفعه عن شعبة .

إذا خير بين أمرين اختار أيسرهما، وقد أذن رسول الله ﷺ في الرقي ورقى نفسه وغيره، وقال في الطيرة: وما منا إلا من ولكن الله يذهب بالتوكل. وقد مضى في هذه الأبواب كلها من البيان في كتابنا هذا ما يشفي ويكفي لمن وقف عليه وتدبره - وبالله العون والتوفيق.




---

= أما حديث عائشة :

فرواه الطبراني في الأوسط (٨٢/٨) وفيه عمر بن عبيد بيع الخمر ضعيف .  
وروي الطبراني في الأوسط أيضاً (١٥٥/٥) من طريق عيسى العطار عن عمرو بن عبد الجبار عن عبد الله بن يزيد بن آدم عن أبي الدرداء، وأبي أمامة، وأنس، ووائللة.





## ٦- باب الغسل بالماء من الحمى

(٢٢٧/٢٢) ١- مالك، عن هشام بن عروة، عن فاطمة ابنة المنذر - أن أسماء بنت أبي بكر كانت إذا أتيت بالمرأة وقد حمت تدعو لها، أخذت الماء فصبتة بينها وبين جيبها، وقالت: إن رسول الله ﷺ كان يأمر أن يبردها بالماء<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: في هذا الحديث التبرك بدعاء الإنسان الصالح رجاء الشفاء في دعائه، وفي ذلك دليل على أن الدعاء يصرف البلاء، وهذا - إن شاء الله - ما لا يشك فيه مسلم.

وفيه تفسير لقوله ﷺ: «إن الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء»<sup>(٢)</sup>؛ لأن أسماء حكّت في فعلها ذلك ما يدل على التبريد بالماء - والله أعلم - هو الصب بين المحموم وبين جيبه، وذلك أن يصب الماء بين طوقه وعنقه حتى يصل إلى جسده، فمن فعل كذلك - وكان معه يقين صحيح - رجوت له الشفاء من الحمى - إن شاء الله.

ذكر ابن وهب عن مالك، وابن سمعان، عن نافع، عن ابن عمر - أن رسول الله ﷺ قال: «الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء»<sup>(٣)</sup>.

قال نافع: وكان عبد الله بن عمر يقول: اللهم اكشف عنا الرجز، وهذا حديث ليس في الموطأ عند أكثر الرواة، وهو فيه عند ابن القاسم، وابن وهب وابن عفير؛ وذكر ابن وهب في صفة الغسل للحمى حديثاً مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال لرجل شكاً إليه الحمى: «اغتسل ثلاثة أيام قبل طلوع الشمس كل

(١) رواه البخاري (٥٧٢٤) ومسلم في الطب (٨٢/٢١١) والترمذي (٢٠٧٤) وغيرهم.

(٢) متفق عليه. وانظر الحديث التالي.

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٢٣) ومسلم في الطب (٧٩/٢٢٠٩).

يوم، وقل: بسم الله وبالله اذهبي يا أم ملدم، وإن لم تذهب، فاغتسل سبعاً»<sup>(١)</sup>.

وقد حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن واضح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا عفان، قال حدثنا همام، عن أبي جمرة، قال: كنت أدفع الناس عن ابن عباس، فاحتبست أياماً، فقال: ما حبسك؟ قلت: الحمى، قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بماء زمزم»<sup>(٢)</sup>.

وحدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن يونس، حدثنا بقي بن مخلد، حدثنا أبو بكر، قال حدثنا ابن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عباس أنه كان إذا حم، بل ثوبه ثم لبسه، ثم قال: «إنها من فيح جهنم فأبردوها بالماء»<sup>(٣)</sup>.



(١) رواه أحمد (٢٨١/٥)، والترمذي (٢٠٨٤) من حديث ثوبان. وإسناده ضعيف.

(٢) أخرجه أحمد (٢٩١/١) والبخاري (٣٢٦١) والحاكم (٤٠٣/٤) وغيرهم.

(٣) في إسناده يزيد بن أبي زياد ضعيف، وبقية رجاله ثقات.

(٢٩٢/٢٢) ٢- مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه - أن رسول الله ﷺ قال: إن الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هذا الحديث غير حديث هشام، عن فاطمة، عن أسماء - المتقدم ذكره في هذا الخبر، ولفظهما مختلف وإن كان المعنى متقارباً. وهكذا هذا الحديث في الموطأ مرسلاً إلا عند معن بن عيسى، فإنه رواه مسنداً في الموطأ عن مالك عن هشام، عن أبيه، عن عائشة؛ وزعم الجوهري أنه لم يسنده في الموطأ غير معن، وقد أسنده عن مالك عبد الله بن وهب في غير الموطأ، وقد رواه جماعة من أصحاب هشام، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة مسنداً - كما رواه ابن وهب عن مالك.

فأما رواية ابن وهب، فحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا علي بن محمد، حدثنا أحمد بن داود، حدثنا سحنون.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا سحنون وأبو الطاهر، قالوا حدثنا ابن وهب، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر - أن رسول الله ﷺ قال: «الحمى من فيح جهنم، فأطفئوها بالماء»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن وهب: وسمعت مالكا يحدث عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي ﷺ مثله. هكذا عطفه ابن وهب على حديث مالك، عن نافع، عن ابن عمر، ولفظ حديث ابن عمر: فأطفئوها، ولفظ حديث هشام: فأبردوها، وهذا يدل على ما قدمنا ذكره (في هذا الكتاب) أن جماعة من العلماء يجيزون الحديث بالمعاني - وبالله التوفيق.

ومن رواية من أسنده عن هشام: ما حدثناه أحمد بن قاسم بن عيسى

(١) روى البخاري (٣٢٦٢)، ومسلم في الطب (٨١/٢٢١٠) من طرق عن هشام عن أبيه عن عائشة .

(٢) تقدم .

المقري، قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حباب، قال حدثنا البغوي، قال حدثنا علي بن الجعد، قال حدثنا زهير بن معاوية، وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن البزار، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا محمد بن يحيى المروزي، قال حدثنا عاصم بن علي، قال حدثنا أبو خيثمة - يعني زهير بن معاوية، قال حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء».

وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا عبد الله بن نمير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء».

وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، قال حدثنا أحمد بن الحسن الصباحي، قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي، قال حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إن الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء».

وقد تقدم القول في معنى هذا الحديث في حديث هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر - من هذا الكتاب <sup>(١)</sup> - والحمد لله كثيراً.



(١) انظر الحديث السابق .

## ٧- باب عيادة المريض والطيرة

(٢٧٣/٢٤) ١- مالك أنه بلغه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: إذا عاد الرجل المريض خاض الرحمة حتى إذا قعد عنده، قرت فيه أو نحو هذا.

قال أبو عمر: وهذا حديث محفوظ عن النبي ﷺ من حديث جابر كما قال مالك، ولا يحفظ أيضاً من حديث أنس ومن حديث عمرو بن حزم وغيرهم، وحديث عمرو بن حزم كحديث جابر سواء، ونذكر ههنا حديث جابر خاصة، وهو حديث مدني صحيح.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، قال حدثنا بكر بن بكار، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، قال حدثني أمي مندوس بنت علي، قالت: مرض عمر بن الحكم فعاده أهل المسجد، فقال عمر بن الحكم: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: من عاد مريضاً خاض الرحمة، فإذا جلس عنده استنقع فيها؛ فإذا خرج من عنده، خاض الرحمة حتى يرجع إلى بيته<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث رواه الواقدي، قال حدثنا عبد الحميد بن جعفر سمع عمر بن الحكم، قال سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من عاد مريضاً خاض الرحمة، حتى إذا قعد استقر فيها. - حدثناه أحمد بن قاسم، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا محمد بن عمر الواقدي - فذكره؛ وهو خطأ من الواقدي، ولم يسمعه

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص ١٨٣)، وأحمد (٣/٣٠٤)، وابن حبان (٢٢٢/٧)، والحاكم (١/٣٥٠) ولأحمد (٣/٤٦٠) نحوه من حديث كعب بن مالك، وحسن إسناده الحافظ في الفتح (١١٨/١٠).

ولعبد الله في زوائد المسند (١/١٣٨) نحوه أيضاً من حديث علي وإسناده ضعيف.

عبد الحميد من عمر بن الحكم، وإنما رواه عن أمه عنه - والله أعلم؛  
والواقدي ضعيف عند أكثرهم.

وقد رواه هشيم، عن عبد الحميد بن جعفر، عن عمر بن الحكم بن ثوبان،  
عن جابر عن النبي ﷺ إلا أنه لم يقل: إن عبد الحميد سمعه من عمر بن  
الحكم - كما قال الواقدي، وحديث هشيم ذكره أبو بكر بن أبي شيبة، ويحيى  
بن معين عن هشيم.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن محمد بن المفسر، حدثنا أحمد  
بن علي بن سعيد، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا هشيم، حدثنا عبد الحميد بن  
جعفر، عن عمر بن حكم بن ثوبان، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول  
الله ﷺ: من عاد مريضاً لم يزل يخوض الرحمة حتى يجلس، فإذا جلس  
انغمس فيها.

وذكر البزار، قال حدثنا زيد بن أحزم، قال حدثنا عبد الله بن [حمران]<sup>(١)</sup>،  
قال حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عمر بن الحكم عن جابر عن النبي ﷺ  
وقال في آخره: «فإذا جلس عنده غمرته».

ولا أحفظ لحديث جابر في هذا غير هذا الإسناد، ولا أعلم لجابر حديثاً في  
عيادة المريض غير هذا إلا ما رواه محمد بن المنكدر عن جابر قال: «كان النبي  
ﷺ يعودني ليس بركب بغلاً ولا برذونا» - ذكره أبو داود، عن أحمد بن  
حنبل، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن الثوري عن محمد بن المنكدر عن  
جابر<sup>(٢)</sup>.

وفي فضل العيادة آثار كثيرة رواه جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ منهم  
علي وابن عباس وأبو أيوب وأبو موسى وعائشة وأنس وأبو سعيد الخدري  
وثوبان، ولكنها بغير لفظ حديث مالك هذا وبغير معناه.

(١) كذا في (ب) ووقع في المطبوع: (حمدان) بالبدال وهو خطأ أنظر ترجمة عبد الله بن  
حمران في تهذيب الكمال.

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٦٤)، وأبو داود (٣٠٩٦)، والترمذي (٣٨٥١): وغيرهم.

أخبرنا سعيد، حدثنا قاسم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن الحكم عن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: جاء أبو موسى يعود الحسن بن علي وكان شاكياً، فقال علي: أعانداً جئت أم شامتاً؟ قال: بل عانداً، فقال علي: أما إذ جئت عانداً، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشى في خرفة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة؛ فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي؛ وإن كان مساء، صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح<sup>(١)</sup>.

وأما لفظ حديث مالك ففي حديث جابر على حسبنا ذكرنا من رواية عبد الحميد ابن جعفر، ومثله حديث أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عائد المريض يخوض الرحمة، فإذا جلس غمرته»<sup>(٢)</sup>. وليس إسناد حديث أنس بالقوي.

وأما لفظ حديث عمرو بن حزم<sup>(٣)</sup> فبلفظ حديث جابر هذا، وفي هذا الحديث فضل عيادة المريض، وهذا علي عمومته في الصالح وغيره وفي المسلم وغيره - والله أعلم .

(١) رواه أبو داود (٣٠٩٩)، وابن ماجه (١٤٤٢)، والحاكم (٣٤٩، ٣٤١/١)، والبيهقي (٣٨٠/٣) من طرق عن أبي معاوية عن الأعمش به .

وخالفه شعبة فرواه عن الحكم عن عبد الله بن نافع عن علي - رضي الله عنه - موقوفاً وقد رواه أيضاً مرفوعاً .

وقد روي عن علي من غير وجه منهم من وقفه، ومنهم من رفعه .

وقال أبو داود: «أسند هذا عن علي عن النبي ﷺ من غير وجه صحيح» .

(٢) رواه أحمد (٢٥٥/٣) من طريق هلال بن أبي داود الخطبي عن أخيه هارون بن أبي داود عن أبيه عن أنس .

ورواه الطبراني في الأوسط (٢٥٣/٨) من طريق هلال عن أخيه عن أنس ولم يذكره «أبو» . وهو الأشبه، ولعل ذكر (أبيه) في سند أحمد خطأ .

وهارون لم يوثقه إلا ابن حبان .

(٣) رواه البيهقي (٥٩/٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده .

وقد عاد رسول الله ﷺ كافرًا، وقد كره بعض أهل العلم عيادة الكافر لما في العيادة من الكرامة، وقد أمرنا أن لا نبداهم بالسلام فالعيادة أولى أن لا تكون، فإن أتونا فلا بأس بحسن تلقيهم، لقول الله - عز وجل - : ﴿وقولوا للناس حسناً﴾ دخل فيه الكافر والمؤمن، ولقوله ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم أو كريمة قوم فأكرموه»<sup>(١)</sup>. وقد أكثر الناس في هذين المعنيين، وقد كان طاوس من يسلم على كل من لقي من مسلم وذمي ويقول: هي للمسلم تحية وللکافر ذمة. وعلى هذا الحديث وعمومه لا بأس بالعيادة في كل وقت، وقد كرهها طائفة من العلماء في أوقات.

قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - وقال له شيخ كان يخدمه: تجيء إلى فلان مريض سماه يعودك وذلك عند ارتفاع النهار في الصيف، فقال: ليس هذا وقت عيادة. وقال الأثرم: حدثنا أبو الوليد، قال حدثنا مندل بن علي عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: عيادة حمقى القرى أشد على أهل المريض من مرض صاحبهم، يجيئون في غير حين عيادة ويطيّلون الجلوس.

**قال أبو عمر:** لقد أحسن ابن حذار في نحو هذا حيث يقول:

إن العيادة يوم بين يومين واجلس قليلاً كلحظ العين بالعين

لا نبرمن مريضاً في مساء لـ يكفيك من ذاك تسأل بحرفين

ذكر الحسن بن علي الحلواني قال: حدثنا أبو سعيد الجعفي، قال حدثنا ضمرة، قال حدثني الأوزاعي قال: خرجت إلى البصرة أريد محمد بن سيرين، فوجدته مريضاً به البطن، فكنا ندخل عليه نعود قياماً.

حدثنا أحمد بن عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن علي، قال حدثنا محمد ابن فطيس، قال حدثنا محمد بن إسحاق السجزي قال حدثنا عبد الرزاق

(١) روي عن عدة من الصحابة . وقال الذهبي: طرقها كلها ضعيفة . وضعفه العراقي وابن حجر . انظر فيض القدير . وكذلك ضعفه أبو حاتم في العلل .



عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: أفضل العيادة أخفها.

وقال ابن وضاح في تفسير الحديث: أفضل العيادة أخفها، قال: هو أن لا يطول الرجل في القعود إذا عاد المريض.



٢- مالك، أنه بلغه عن [بكير]<sup>(١)</sup> بن عبد الله بن الأشج، عن ابن عطية أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا هام ولا صفر، ولا يحل للمريض على المصح، ولا يحلل المصح حيث شاء؛ قالوا: يا رسول الله، وما ذاك؟ فقال رسول الله ﷺ: إنه أذى».

قال أبو عمر: هكذا رواه يحيى وتابعه قوم، ورواه القعنبي، عن مالك أنه بلغه عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن ابن عطية الأشجعي، عن أبي هريرة، فزاد في الإسناد عن أبي هريرة، وتابعه جماعة من أصحاب مالك، منهم عبد الله بن يوسف، وأبو المصعب، ويحيى بن بكير؛ إلا أن ابن بكير قال فيه: عن مالك عن أبي عطية الأشجعي، عن أبي هريرة.

ورواه ابن نافع، عن مالك، عن المقبري، عن أبي هريرة - ولم يتابع عليه.

وقيل في ابن عطية: اسمه عبد الله بن عطية، يكنى أبا عطية، وقيل: هو مجهول؛ والحديث محفوظ لأبي هريرة عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة صحاح من حديث ابن شهاب وغيره، وليس عند مالك فيه غير ما في الموطأ، ولا عنده فيه حديث ابن شهاب - والله أعلم، لأنه لم يروه عنه أحد من ثقات أصحابه.

وقد أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى الخازمي، حدثنا عبد الملك بن بديل، حدثنا مالك، عن الزهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يورد ممرض على مصح».

قال علي بن عمر: تفرد به عن مالك عبد الملك بن بديل، وكان ضعيفاً<sup>(٢)</sup>.

(١) كذا في (ب) ووقع في المطبوع: ( بكر ) وهو خطأ ظاهر .

(٢) وقال فيه: «شامي ليس بالمشهور بحمل العلم، ولا ممن تعرف له جرحه يجب بها رد روايته. والله أعلم». كتاب صلاة الجماعة، باب العمل في صلاة الجماعة . =

قال أبو عمر: الصحيح فيه عن مالك ما في الموطأ: القعنبي، وجمهور رواته.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد القاضي، حدثنا أحمد بن عبد الوارث بن جرير العسال، حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني، حدثنا زياد ابن [يونس]<sup>(١)</sup> الحضرمي، أخبرنا مالك أنه بلغه عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن ابن عطية الأشجعي، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا هام ولا صفر - الحديث إلى آخره.

وحدثنا خلف، حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا أبو هشام الرفاعي، حدثنا بشر بن عمر الزهراني، حدثنا مالك أنه بلغه عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن أبي عطية، أو ابن عطية - شك بشر - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا طيرة ولا هام ولا يعدي سقيم صحيحاً، وليحل المصح حيث شاء».

ورويناه عن يحيى بن بكير، قال سمعت مالك بن أنس يقول: مات بكير بن الأشج أيام هشام بن عبد الملك - وكان من نبلاء الناس.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا علي بن محمد، قال حدثنا أحمد ابن داود، قال حدثنا سحنون، أخبرنا ابن وهب، قال أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب - أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه، قال: كان أبو هريرة يحدثنا عن رسول الله ﷺ: «لا عدوى». وحدثنا أن رسول الله ﷺ قال: «لا يورد ممرض على مصح» - الحديثين كليهما، ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله: لا عدوى. وأقام على أن لا يورد ممرض على مصح. قال: فقال الحارث بن أبي ذباب - وهو ابن عم أبي هريرة: قد كنت أسمعك يا أبا

= وقال الدارقطني: «يحدث عن مالك بالمناكير» وقال ابن عدي: «قد روي عن مالك غير حديث منكر».

(١) كذا في (ب) ووقع في المطبوع: (موسي) وهو خطأ والصواب ما أثبتناه، أنظر ترجمة زياد بن يونس الحضرمي في تهذيب الكمال.

هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثاً آخر قد سكت عنه؛ كنت تقول: قال رسول الله ﷺ: لا عدوى، فأبى أبو هريرة أن يحدث ذلك، وقال: لا يورد ممرض على مصح. فمأراه الحرث في ذلك حتى غضب أبو هريرة - ورطن بالحشية، فقال للحرث: أتدري ماذا قلت؟ قال: لا، قال أبو هريرة: إني أقول: أبيت أبيت. قال أبو سلمة: فلعمري لقد كان أبو هريرة يحدث أن رسول الله ﷺ قال: لا عدوى ولا هام، فلا أدري أنسي أبو هريرة، أو نسخ أحد القولين الآخر؟<sup>(١)</sup>

ورواه الليث بن سعد، عن عبد الرحمان بن خالد بن مسافر، عن الزهري عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مثله سواء إلى آخره بمعناه.

وروى يونس أيضاً، ومعمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا هامة ولا صفر، فقام أعرابي فقال - يا رسول الله، إن الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء، فيرد عليها البعير الأجرب فتجرب كلها؛ قال رسول الله ﷺ: فمن أعدى الأول؟» هكذا قال معمر، ويونس، عن الزهري، عن أبي سلمة عن أبي هريرة - فيما ذكره عبد الرزاق وغيره، عن معمر، وابن وهب عن يونس؛ وخالفهما الزبيدي، وشعيب، وابن بكير، فرووه عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان الدولي، عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: لا عدوى، فقام أعرابي - فذكره سواء.

وروى محمد بن أبي عتيق، وموسى بن عقبة، عن ابن شهاب، عن عبيد الله ابن عبد الله - أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا طيرة، وخيرها الفأل، قالوا: يا رسول الله، وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة»<sup>(٢)</sup>.

وقد أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، حدثنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا جعفر بن محمد بن يزيد<sup>(٣)</sup> الشاهد، حدثنا أبو زكرياء - يحيى بن زكرياء

(١) رواه البخاري (٥٧٧١)، ومسلم في السلام (٢٢٢١/١٠٤، ١٠٥) وغيرهما من طرق عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٥٤)، ومسلم في السلام (٢٢٢٣/١١٠، ١١٣، ١١٤).

(٣) كذا في: (ب) ووقع في المطبوع: (بريد) بالوحدة والراء.

بن حيويه النيسابوري، قال حدثنا محمد بن يحيى، قال حدثنا عبد الرزاق، قال أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا طيرة، وخيرها الفأل؛ قيل: وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعونها أحدكم».

**قال أبو عمر:** هما حديثان عند الزهري بهذين الإسنادين، فحديث أبي سلمة فيه: لا عدوى ولا هامة ولا صفر - وليس فيه ذكر الفأل، وحديث عبيد الله فيه: لا طيرة وخيرها الفأل. - وليس فيه ذكر لا عدوى ولا صفر.

وقد روى شعبة، وهشام، عن قتادة، عن أنس - أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، أو قال: وأحب الفأل الصالح؛ قيل: يا رسول الله، وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة، أو قال الكلمة الحسنة»<sup>(١)</sup>.

أخبرنا محمد بن زكرياء قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا مروان بن عبد الملك، قال حدثنا عبد الرحمان ابن أخي الأصمعي، قال حدثنا عمي عن ابن عون عن ابن سيرين قال: كانوا يستحبون الفأل ويكرهون الطيرة، قال: فقلت لابن عون: يا أبا عون، ما الفأل؟ قال: أن تكون باغيًا فتسمع يا واجد، أو تكون مريضًا فتسمع يا سالم.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا الحسن بن إسماعيل بن محمد، قال حدثنا أحمد بن عاصم أبو جعفر الحافظ، قال حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا معلي بن أسد قال حدثنا عبد العزيز بن المختار، قال حدثني يحيى بن عتيق، قال حدثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، وأحب الفأل الصالح».

وأخبرنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن جعفر بن دران غندر، قال حدثنا أحمد بن علي، قال حدثنا إبراهيم بن الحجاج، قال حدثنا عبد العزيز بن المختار، قال حدثنا يحيى بن عتيق، عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال:

(١) رواه البخاري (٥٧٥٦)، ومسلم في السلام (٢٢٢٤/١١١، ١١٢)، وغيرهما.

قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل».

أخبرنا أحمد بن قاسم، حدثنا ابن أبي دليم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا كثير ابن هشام عن فراك بن سليمان عن عبد الكريم الجزري عن زياد بن أبي مريم، قال: خرج سعد بن أبي وقاص في سفر فأقبلت الطباء نحوه، فلما دنت منه رجعت؛ فقال له رجل: ارجع أيها الأمير؟ قال: أخبرني من أيها تطيرت. أمن قرونها حين أقبلت، أم من أذناها حين أدبرت؟ ثم قال سعد عند ذلك: إن الطيرة لشعبة من الشرك.

وقد روى سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عباس، وجماعة من الصحابة، عن النبي ﷺ «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة». -

حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا [مسدد]<sup>(١)</sup>، قال حدثنا يحيى، حدثنا هشام، عن يحيى بن أبي كثير، عن الحضرمي بن لاحق، عن سعيد ابن المسيب، قال: سألت سعد بن مالك عن الطيرة فانتهرني وقال: من حدثك؟ فكرهت أن أحدثه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، وإن كانت الطيرة في شيء ففي المرأة والفرس والدار؛ وإذا كان الطاعون بأرض وأنت بها فلا تفروا منها»<sup>(٢)</sup>. - ورواه ابن عباس.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا طيرة ولا هامة ولا صفر. فقال رجل من القوم: إنا نطرح الشاة الجرباء في الغنم فتجربهن، فقال النبي ﷺ: أو ابن عباس: الأولى من أجربها؟»<sup>(٣)</sup>.

(١) كذا في: (ب) ووقع في المطبوع: (عبدة) وقاسم بن أصبغ سمع مسند مسدد من بكر بن حماد التاهرتي كما في جذوة المقتبس (ص - ٣٣٠).

(٢) حسن. رواه أحمد (١/١٧٤)، وأبو داود (٣٩٢١).

(٣) رواه أحمد (١/٢٦٩، ٣٢٨)، وابن ماجه (٣٥٣٩) من طريق سماك عن عكرمة.

ورويانا عن عكرمة أنه قال: كنا عند ابن عمر وعنده ابن عباس - وممر غراب يصيح، فقال رجل من القوم: خير، خير، فقال ابن عباس: لا خير ولا شر.

حدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النيسابوري، حدثنا يحيى بن يحيى، قال أخبرنا أبو خيثمة، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا غول»<sup>(١)</sup>.

روى الثوري وغيره، عن منصور، عن سلمة بن كهيل، عن عيسى بن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «الطيرة شرك وما منا إلا، ولكن الله يذهب بالتوكل»<sup>(٢)</sup>.

وروى الليث بن سعد، ومفضل بن فضالة، عن عياش بن عباس، عن عمران ابن عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة، عن أبي خراش الحميري، عن فضالة بن عبيد، سمعه يقول: من ردت الطيرة فقد قارب الشرك.

قال أبو عمر: ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى عن التطير: وقال: لا طيرة وذلك أنهم كانوا في الجاهلية يتطيرون، فنهاهم عن ذلك وأمرهم بالتوكل على الله، لأنه لا شيء في حكمه إلا ما شاء، ولا يعلم الغيب غيره.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال أخبرنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا محمد ابن زيان، قال حدثنا زكرياء - بن يحيى بن صالح، قال حدثنا المفضل بن فضالة، عن عياش بن عباس القتباني، عن عمران بن عبد الرحمن القرشي، عن أبي خراش الهذلي، قال سمعت فضالة بن عبيد الأنصاري يقول: من ردت طيرة عن شيء فقد قارب الإشراك.

(١) رواه مسلم في السلام (٢٢٢٢/١٠٧ - ١٠٩)، وأحمد (٣/٢٩٣، ٣١٢).

(٢) صحيح.

رواه أحمد ٣٨٩/١، وأبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤) وغيرهم.

أخبرنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا أحمد بن عمرو، قال حدثنا محمد بن سنجر، قال حدثنا فهد بن عوف، وعبيد الله بن محمد العيشي، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي سنان، عن أبي طلحة الخولاني، سمع عمير بن سلمة يقول: قال رسول الله ﷺ: « لا عدوى ولا طيرة ولا هام، ألا ترى إلى البعير يكون في الصحراء فيصبح في كركرته أو في مراق بطنه نكتة من جرب لم تكن فيه قبل ذلك، فمن أعدى الأول؟! »<sup>(١)</sup>.

أخبرنا أحمد بن محمد، قال حدثنا وهب بن مسرة، قال حدثنا ابن وضاح، قال أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا علي بن مسهر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: « لا يورد الممرض على المصح ».

**قال أبو عمر:** أما قوله ﷺ: لا عدوى، فهو نهي عن أن يقول أحد إن شيئاً يعدي شيئاً، وإخبار أن شيئاً لا يعدي شيئاً، فكأنه قال: لا يعدي شيء شيئاً - يقول: لا يصيب أحد من أحد شيئاً من خلق أو فعل أو داء أو مرض؛

(١) إسناده ضعيف؛ نم أجل أبي سنان .

وكذا ذكره من مسند عمير بن سلمة. ولكن الحديث رواه أبو يعلى (٣/ ١٥٢ - ١٥٣) ثنا إبراهيم بن الحجاج السامي عن حماد بن سلمة به إلا أنه جعله من مسند عمير بن سعد لا ابن سلمة .

وأخرجه كذلك الطبراني (١٧/ ٥٤) من طريق إبراهيم بن الحجاج، وأبو ربيعة فهد بن عوف كلاهما عن حماد بن سلمة بإسناده عن عمير بن سعد أيضاً فذكر الحديث مختصراً .

وليس لعمير بن سعد غير هذا الحديث، وهو من فضلاء الصحابة وزهادهم، وهو الذي رفع إلى النبي ﷺ كلام الجلاس بن سويد فحلف الجلاس ما قال، فصدق الله عز وجل عميراً . ونزلت ﴿ ولقد قالوا كلمة الكفر ... ﴾ الآية. وشهد فتوح الشام، واستعمله عمر على حمص إلى أن مات .

أما عمير بن سلمة الضمري فقال ابن الأثير: مختلف في صحبته. وجزم ابن عبد البر بصحبته. وقد تقدم حديثه وذكره في كتاب الحج، باب ما يجوز للمحرم أكله من الصيد .



وكانت العرب تقول في جاهليتها مثل هذا أنه إذا اتصل شيء من ذلك بشيء أعداه، فأخبرهم رسول الله ﷺ أن قولهم ذلك واعتقادهم في ذلك ليس كذلك، ونهى عن ذلك القول.

وقد ذكرنا في الطيرة والتطير ما للعلماء في ذلك والحكماء ما فيه تبصير وشفاء لما في الصدور في باب ابن شهاب، عن سالم، وحمزة؛ وذكرنا ما جاء في الغول والغيلان فيما تقدم أيضاً من هذا الكتاب ما فيه مقنع لذوي الألباب.

أخبرنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا ابن قتيبة، حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال حدثنا سعيد بن مسلم بن قتيبة، عن أبيه - أنه كان يعجب ممن يصدق بالطيرة ويعيبه أشد العيب؛ وقال: فرقت لنا ناقة وأنا بالطف، فركبت في إثرها، فلقيني هانيء بن عتبة من بني وائل - وهو يركض ويقول:

والشر يلقي مطالع الأكـم

ثم لقيني رجل آخر من الحي - وهو يقول:

ولئن بغت لهم بغاة ما البغاة بواجدينا

- من شعر لييد؛ ثم دفعت إلى غلام قد وقع في حفيرة من نار فقيق وجهه وفسد، فقلت له: هل سمعت بناقة فروق؟ قال: ههنا أهل بيت من الأعراب فانظر، فوجدناها قد نتجت ومعها ولدها؛ قال صاحب العين: فرقت الناقة تفرق فروقاً إذا ذهب في الأرض بوجع ولادتها، فهي فارق.

وأما قوله: ولا هامة - فاختلف فيه: فليل: كانت العرب تقول: إن الرجل إذا قتل خرج من رأسه طائر يزقو فلا يسكت حتى يقتل قاتله.

قال الشاعر:

فإن تك هامة بهراة ترقو فقد [أزديت]<sup>(١)</sup> بالمروين هاما

(١) كذا في: (ب) ووقع في المطبوع: (أزقيت).

يعني: مرو الروذ، ومرو الشاهجان؛ كذلك ذكر أبو عبد الله العدوي.  
وقال أبو عبيد: أما الهامة، فإن العرب كانت تقول: إن عظام الميت تصير  
هامة فتطير.

وقال أبو عمرو مثل ذلك، وكانوا يسمون ذلك الطائر الصدى - يعني الذي  
يخرج من هامة الميت إذا بلى.

قال أبو عبيد: وهذا في أشعار العرب كثير، قال أبو ذؤاد الإيادي:  
سلط الموت والمنون عليهم      فلهم في صدى المقابر هام  
فذكر الصدى والهامة جميعاً.

وقال ليبد - يرثي أخاه أريد - :

فليس الناس بعدك في نفير      وما هم غير أصداء وهام

قال: وقال آخرون: كان أهل الجاهلية يقولون إذا مات الرجل خرجت من  
رأسه هامة، فقال النبي ﷺ: لا هامة - أي لا يخرج من رأسه هامة. وكانوا  
أيضاً يقولون: إن هامته صدمت من حب الشراب، فنهوا عن ذلك كله.

وأما قوله: لاصفر، فاختلف فيه أيضاً: قال ابن وهب: قال بعضهم: هو  
من الصفار يكون بالإنسان حتى يقتله، فقال رسول الله ﷺ: لا تقتل الصفار  
أحدًا. قال ابن وهب: وقال آخرون: هو شهر صفر، كانوا يحرمونه عامًا  
ويحلونه عامًا، فقال: لاصفر، يقول: لا تتحول الشهور عن أسمائها.

وقد ذكر ابن القاسم عن مالك هذا القول قال: كانوا يحلون بصفرين  
يحلونه عامًا ويحرمونه عامًا. قال: وقال مالك: والهامة أراها الطائفة التي يقال  
لها الهامة.

وقال أبو عبيد سمعت يونس يسأل رغبة بن العجاج عن الصفر فقال: هي

حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس، وهي أعدى من [الجرب]<sup>(١)</sup>؛ [عند العرب]<sup>(٢)</sup> قال أبو عبيد: فأبطل النبي ﷺ أنها تعدي، يقال: إنها تشتد على الإنسان وتؤذيه.

قال أعشى باهلة:

لا يتأرى لما في القبر يرقبه      ولا يعرض على شرسوفه الصفر  
قال أبو عبيد: ويقال في الصفر إنه [تأخيرهم]<sup>(٣)</sup> المحرم إلى صفر في تحريمه.

وقال العدوي: قال لي الأصمعي، وابن الأعرابي - جميعاً: ما رأينا العرب يقفون على الصفر: بعضهم يقول حية، وبعضهم يقول داء في البطن.  
قال العجاج: كي الطبيب نائط المصفور.

ويروى قضب الطبيب نائط المصفور، قال ابن قتيبة: الصفار والصففر هما اجتماع الماء في البطن، يعالج بقطع النائط، وهو عرق في الصلب - وأنشد بيت العجاج المذكور.

قال: وقال أعشى باهلة:

لا يغمز الساق من أين ولا نصب      ولا يعرض على شرسوفه الصفر  
والشرسوف اللحم الرقيق في الأضلاع - وهو الطفائف.

حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن يحيى بن عمر، قال حدثنا علي بن حرب، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن منصور، عن أبي

(١) كذا في (ب) ووقع في المطبوع: ( الحرب ) بالخاء المهملة .

(٢) زيادة من ( ب ) .

(٣) كذا في ( ب ) ووقع في المطبوع: ( أخر لهم ) .

وأائل، قال: اشتكى رجل منا يقال له [جشم]<sup>(١)</sup> بن العداء بطنه داء تسميه العرب الصفرة، فبعث له السكر؛ فقال: «سل لي ابن مسعود، فسألته فقال: إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم».

وأما قوله: لا يحل للمريض على المصح، ولحل المصح حيث شاء؛ فهو من حل يحل إذا نزل، واحتل بقوم؛ والمريض الذي إبله مريضة أو غنمه، والمصح الذي إبله أو ماشيته صحيحة؛ يقول: لا يذنب ولا ينزل من إبله مريضة على صاحب الإبل الصحيحة، فإنه يؤذيه لما يولد في قلبه من حدوث الريب في أن ذلك يعدي - وإن كان لا شيء يعدي<sup>(٢)</sup> على الحقيقة، والنفس تكره ذلك لا سيما مع ما كانوا عليه من اعتقاد الإعداء<sup>(٣)</sup> في جاهليتهم.

وذكر ابن وهب عن ابن لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر قال: يكره أن يدخل المريض على الصحيح، وليس به إلا قول الناس.

وقال أبو عبيد: معنى الأذى - عندي - المأثم.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا الحسن بن إسماعيل، قال حدثنا محمد ابن داود بن سليمان البغدادي، قال حدثنا بشر بن موسى، قال حدثنا المقرئ، عن ابن لهيعة، قال أخبرني ابن هبيرة، عن أبي عبد الرحمن الحلبي، عن عبد الرحمن ابن عمرو بن العاصي، عن رسول الله ﷺ قال: «من رجعت الطيرة من حاجة فقد أشرك، قال: وما كفارة ذلك يا نبي الله؟ قال: أن يقول أحدهم: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك؛ ثم يمضي لحاجته»<sup>(٤)</sup>.

(١) كذا في: (ب) ووقع في المطبوع: (جشم) بالثاء.

(٢) زيادة في (ب).

(٣) كذا في (ب) ووقع في المطبوع: (الأعراب).

(٤) رواه أحمد (٢/ ٢٢٠) من طريق ابن لهيعة. والمقرئ ممن سمع من ابن لهيعة قبل الاختلاط.

وذكر ابن وهب قال أخبرني أسامة بن زيد، قالت سمعت نافع بن جبير بن مطعم يقول: سأل كعب الأخبار عبد الله بن عمرو فقال: هل تتطير؟ قال: نعم؛ قال: فكيف تقول إذا تطيرت؟ قال: أقول: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا رب غيرك، ولا قوة إلا بك. فقال كعب: إنه أفقه العرب، وإنما لكذلك في التوراة.





# الفهرس الموضوعى





## فهرس الجزء الخامس عشر

الموضوع

رقم الصفحة

### كتاب حسن الخلق

#### ١- باب ما جاء في حسن الخلق

الحديث الأول: آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين وضعت أجلي في الغرز:

أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل ..... ٧

الحديث الثاني: ما خير رسول الله ﷺ في أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً،

فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك

حرمة لله فينتقم لله ..... ١٢

الحديث الثالث: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ..... ١٥

الحديث الرابع: إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره ..... ٢١

الحديث الخامس: إن المرء ليدرك بحسن الخلق درجة القائم بالليل الظامئ

بالحواجر ..... ٢٤

الحديث السادس: إلا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة والصوم،

إصلاح ذات البين، وإياكم والبغضاء فإنها هي الخالقة ..... ٢٧

الحديث السابع: إنما بُعثت لأتمم حسن الخلق ..... ٣٠

#### ٢- باب ما جاء في الحياء

الحديث الأول: لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء ..... ٣٣

ترجمة سلمة بن صفوان ..... ٣٣

الحديث الثاني: دعه فإن الحياء من الإيمان ..... ٣٧

- ٣٨ ..... شرح معنى الحديث
- ٤١ ..... الكلام على حد الإيمان
- ٥٠ ..... التفريق بين الإسلام والإيمان
- ٥٨ ..... ذكر أحاديث مسندة في الحياء

### ٣- باب ما جاء في الغضب

- الحديث الأول : أن رجلاً قال : يا رسول الله ، علمني كلمات أعيش بهن
- ٦١ ..... ولا تكثر عليّ فأنسى فقال له : لا تغضب
- الحديث الثاني : ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه
- ٦٦ ..... عند الغضب

### ٤- باب ما جاء في المهاجرة

- الحديث الأول : لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان فيعرض هذا
- ٦٩ ..... ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام
- الحديث الثاني : لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً
- ٧٢ ..... ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال
- ٧٣ ..... تفصيل الكلام على الحسد
- ٧٩ ..... هل يقطع السلام الهجرة
- الحديث الثالث : إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا
- ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا
- وكونوا عباد الله إخواناً
- ٨١ ..... معنى قوله : « لا تجسسوا ولا تحسسوا »
- ٨٢ ..... بقية ألفاظ الحديث
- ٨٣ ..... الحديث الرابع : تصافحوا يذهب الغل ، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء
- ٨٥ .....

الحديث الخامس : تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال :

انظروا هذين حتى يصطلحا ..... ٩٥

الحديث السادس : تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين

ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً كانت بينه وبين أخيه شحناء

فيقال : ارتكوا هذين حتى يفيا ..... ٩٧

## كتاب اللباس

### ١- باب ما جاء في لباس الثياب للجمال بها

الحديث الأول : أن رسول الله ﷺ قال لرجل عليه بردان قد خلقا : أما له ثوبان

غير هذا فأمر أن يلبس ثوبان كانا معه ثم قال : ما له - ضرب الله عنقه -

أليس هذا خيراً ؟ فقال الرجل : في سبيل الله ، فقال : في سبيل الله

فقتل كذلك ..... ١٠٣

ما في الحديث من الفوائد ..... ١٠٤

### ٢- باب ما جاء في لبس الثياب المصبغة والذهب

الحديث الأول : نهى عن التختم بالذهب للرجال الكبير منهم والصغير ..... ١٠٩

### ٣- باب ما يكره للنساء لبسه من الثياب

الحديث الأول : نساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات لا يدخلن الجنة

ولا يجدن ريحها ، وريحها يوجد من ميسرة خمسمائة سنة ..... ١١٣

الحديث الثاني : أن رسول الله ﷺ قام من الليل فنظر في أفق السماء فقال :

ماذا فتح الله الليلة من الخزائن ، وماذا وقع من الفتن ؟ كم من كاسية

في الدنيا عارية يوم القيامة ، أيقظوا صواحب الحجر ..... ١١٦

## ٤- باب ما جاء في إسبال الرجل ثوبه

- الحديث الأول : الذي يجر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة ..... ١١٩
- الحديث الثاني : لا ينظر الله عز وجل يوم القيامة إلى من يجر إزاره بطراً ..... ١٢٠
- الحديث الثاني : لا ينظر الله عز وجل إلى من جر ثوبه خيلاء ..... ١٢١
- الحديث الرابع : لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء ..... ١٢٣
- الحديث الخامس : لا ينظر الله عز وجل يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء ..... ١٢٤
- الحديث السادس : إزرة المؤمن إلى أنصاف الساق لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ما أسفل من ذلك ففي النار - ثلاث مرات -
- لا ينظر الله - عز وجل - إلى من جر إزاره بطراً ..... ١٢٩

## ٥- باب ما جاء في إسبال المرأة ثوبها

- الحديث الأول : أن أم سلمة قالت حين ذكر النبي ﷺ الإزار فالمرأة يا رسول الله ، قال : ترخيه شبرًا ، قالت : إذا ينكشف عنها ، قال : فذراعًا لا تزيد .... ١٣٣
- ترجمة أبي بكر بن نافع ..... ١٣٣

## ٦- باب ما جاء في الانتعال

- الحديث الأول : لا يمشين أحدكم في نعل واحدة لينعلهما جميعًا أو ليحفهما جميعًا ..... ١٣٧
- الحديث الثاني : إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وغذا نزع فليبدأ بالشمال ولتكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما تنزع ..... ١٤٠

## ٧- باب ما جاء في لبس الثياب

- الحديث الأول : نهى عن لبستين وعن يبعيتين عن الملامسة والمنازلة وعن أن يحتبى الرجل في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء

- وعن أن يشتمل الرجل الثوب على أحد شقيه ..... ١٤٣
- الحديث الثاني : أن أعمار أراد أن يلبس رسول الله ﷺ حلة سيرا ليلبسها  
يوم الجمعة وللوفد فقال له : إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة ،  
ثم أعطاه بعد واحدة وقال له : لم أكسها لتلبسها فكساها عمر أبا له  
مشركا بمكة ..... ١٤٥
- حكاية أقاويل الفقهاء في الباب ..... ١٥٦

### كتاب صفة النبي ﷺ

#### ١- باب ما جاء في صفة النبي ﷺ

- الحديث الأول : وصف أنس بن مالك لصفة النبي ﷺ وأنه بعث على رأس  
أربعين سنة وأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله  
على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ..... ١٦٥

#### ٢- باب ما جاء في صفة عيسى ابن مريم عليه السلام والرجال

- الحديث الأول : وفيه رؤية النبي ﷺ للمسيح ابن مريم ووصفه له ورؤيته  
للمسيح الدجال ووصفه له ..... ١٧٧
- ذكر أخبار عن عيسى عليه السلام ..... ١٨١

#### ٣- باب ما جاء في السنة في الفطرة

- الحديث الأول : خمس من الفطرة : تقليم الأظفار وقص الشارب  
وحلق العانة وتنف الإبط والاختتان ..... ١٨٩
- الكلام على أحكام الختان ..... ١٩١
- اختلاف الفقهاء في قص الشارب ..... ١٩٦
- الحديث الثاني : اختن إبراهيم - بالقدم - وهو ابن مائة وعشرين سنة

ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة ..... ٢٠٣

#### ٤- باب النهي عن الأكل بشمال

- الحديث الأول : نهى أن يأكل الرجل بشماله أو يمشي في نعل واحدة  
وأن يشتمل الصماء وأن يحتبى في ثوب واحد كاشفاً عن فرجه ..... ٢٠٧
- معنى الاشتمال ..... ٢٠٨
- الحديث الثاني : إذا أكل أحدكم فليأكل يمينه وليشرب يمينه فإن الشيطان  
يأكل بشماله ويشرب بشماله ..... ٢١٢
- ترجمة أبي بكر بن عبد الله ..... ٢١٢
- الكلام على الآداب التي في الحديث ..... ٢١٦
- هل أكل الشياطين في الحديث على المجاز أم الحقيقة ..... ٢١٨

#### ٥- باب ما جاء في المساكين

- الحديث الأول : ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس -  
ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن الناس له  
فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس ..... ٢٢١
- اختلاف العلماء وأهل اللغة في المسكين والفقير ..... ٢٢٢
- الحديث الثاني : ردوا السائل ولو بظلف محرق ..... ٢٢٥

#### ٦- باب ما جاء في معنى الكافر

- الحديث الأول : المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء ..... ٢٢٩
- الحديث الثاني : أن رسول الله ﷺ بضاف ضيفاً كافراً ... وفيه :  
المؤمن يشرب في معى واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء ..... ٢٣٢

#### ٧- باب النهي عن الشراب في آنية الفضة والنفخ في الشراب

- الحديث الأول : الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم ..... ٢٣٥
- اختلاف العلماء في المعنى المقصود بهذا الحديث ..... ٢٣٧
- الحديث الثاني : أن رسول الله ﷺ نهى عن النفخ في الشراب فقال له رجل :  
إني لا أروى من نفس واحد ، فقال : أبن القدح عن فيك ثم تنفس .
- قال : فإني أرى القذاة فيه ، قال : فأهرقها ..... ٢٤٢
- ترجمة أيوب بن حبيب ..... ٢٤٢
- ما في الحديث من الفوائد ..... ٢٤٣
- الآثار في الشرب في نفس واحد ..... ٢٤٤

#### ٨- باب السنة في الشرب ومناولته عن اليمين

- الحديث الأول : أتى بلبن قد شيب بماء وعن يمينه الأعرابي وعن يساره أبو بكر فشرب ثم أعطى الأعرابي وقال : الأيمن فالأيمن ..... ٢٥١
- الحديث الثاني : أتى بشراب وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ فقال للغلام :  
أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ، فقال : لا والله لا أؤثر بنصيبك منك أحدًا ،  
فقله رسول الله ﷺ في يده ..... ٢٥٥

#### ٩- باب جامع ما جاء في الطعام والشراب

- الحديث الأول : قصة ضيافة أبي طلحة وأم سليم لرسول الله ﷺ وأصحابه  
والبركة في الطعام القليل بين يدي رسول الله ﷺ حتى أشبع سبعون  
أو ثمانون رجلًا ..... ٢٥٩
- ما في الحديث من الفوائد ..... ٢٦٠
- الحديث الثاني : طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة ..... ٢٦٥
- الحديث الثالث : أغلقوا الباب وأوكثوا السقاء وخمروا الإناء وأكفثوا الإناء  
وأطفئوا المصباح فإن الشيطان لا يفتح غلقا ، ولا يحل وكاء ولا يكشف

- إناء ، وإن الفويسقة تضرم على الناس بيتهم ..... ٢٦٦
- شرح ألفاظ الحديث ..... ٢٦٨
- الحديث الرابع : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت  
- فليكرم جاره - فليكرم ضيفه جائرته يوم ليلة وضيافته ثلاثة أيام
- فما كان بعد ذلك فهو صدقة ، ولا يحل أن يثوي عنده حتى يخرجه ... ٢٧٤
- اختلاف العلماء فيما يكتب على المرء من كلامه ..... ٢٧٦
- الكلام على الإحسان للجار ..... ٢٧٩
- اختلاف العلماء في وجوب الضيافة ..... ٢٨١
- الحديث الخامس : أن رجلاً وجد كلباً عطشاً فنزل في بئر فملاً خفه فسقاه  
فغفر الله له . فقالوا : يا رسول الله ، وإن لنا في البهائم لأجر . فقال :
- في كل كبد رطبة أجر ..... ٢٨٨
- الحديث السادس : في بعث أبي عبيدة قبل الساحل وفناء زاد جيشه  
وأكلهم من حوت كبير وجدوه ..... ٢٩١
- ترجمة وهب بن كيسان ..... ٢٩١
- الحديث السابع : يا نساء المؤمنات لا تحقرن إحداكن لجارتها ولو كراع  
شاة محرقة ..... ٢٩٦
- الحديث الثامن : قاتل الله اليهود نهوا عن أكل الشحم فباعوه فأكلوا ثمنه ..... ٢٩٨
- الحديث التاسع : قصة إخراج الجوع للنبي ﷺ وأبي بكر وعمر وإضافة أبي الهيثم  
لهم ثم قول النبي ﷺ لهما لتسألن عن نعيم هذا اليوم ..... ٣٠٢
- الحديث العاشر : سم الله وكل يمينك وكل مما يليك ..... ٣٠٦

#### ٩- باب ما جاء في لبس الخاتم

الحديث الأول : أن رسول الله ﷺ كان يلبس خاتماً من ذهب فنبذه وقال :



- ٣٠٩ ..... لا ألبسه أبداً فنبذ الناس خواتمهم
- ٣١٣ ..... ما ورد من آثار وأقوال في أحكام الخواتم

## ١٠- باب ما جاء في نزع المعاليق والجرس من العنق

- ٣٢٥ ..... الحديث الأول : لا تبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت

## كتاب العين

### ١- باب الوضوء من العين

- الحديث الأول : في قصة اتهام عامر بن ربيعة بإصابة سهل بن حنيف بالعين
- وقول النبي ﷺ له : علام يقتل أحدكم أخاه إلا باركت
- وأمره له بأن يتوضأ له ..... ٣٣٣
- ترجمة محمد بن أبي أمامة ..... ٣٣٣
- الحديث الثاني : كسابقه إلا أن فيه أن النبي ﷺ إنما أمره بالغسل
- وصفة هذا الغسل ..... ٣٣٦
- الكلام على لفظة : ألا باركت ..... ٣٤٠

### ٢- باب الرقية من العين

- الحديث الأول : أمر النبي ﷺ بأن يسترقى لابني جعفر بن أبي طالب
- وقوله ﷺ : لو سبق شيء القدر لسبقته العين ..... ٣٤٣
- الحديث الثاني : أن النبي ﷺ رأى صبيّاً يبكي فذكروا له أن به العين ،
- فقال : ألا تسترقون له من العين ..... ٣٤٩

### ٣- باب ما جاء في أجر المريض

- الحديث الأول : إذا مرض العبد بعث الله إليه ملكين فقال : انظرا ماذا يقول
- لعواده فإن هو حمد الله رفعنا ذلك إلى الله - وهو أعلم - فيقول :

- لعبدى على إن توفيته أن أدخله الجنة وإن أنا شفيته أن أبدل له لحمًا  
خيرًا من لحمه ودمًا خيرًا من دمه وأن أكفر عنه سيئاته ..... ٣٥٥
- الحديث الثاني : لا يصيب المؤمن مصيبة حتى الشوكة إلا قص بها أو كفر  
بها من خطاياها ..... ٣٥٧
- ترجمة يزيد بن خصيفة ..... ٣٥٧
- الحديث الثالث : من يرد الله به خيرًا يصب منه ..... ٣٥٩
- الحديث الرابع : أن رجلًا قال عن رجل مات : هنيئًا له مات ولم يتل بمريض ،  
فقال النبي ﷺ : ويحك وما يدريك لو أن الله ابتلاه بمريض يكفر به  
عنه من سيئاته ..... ٣٦١

#### ٤- باب التعوذ والرقية في المرض

- الحديث الأول : شكايه عثمان بن أبي العاص للنبي ﷺ أن به وجع وقوله ﷺ  
له : امسحه يمينك سبع مرات وقل : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر  
ما أجد ، وذهاب الوجع عنه ..... ٣٦٥
- الحديث الثاني : أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات  
وينفث فلما اشتد وجعه كانت عائشة رضي الله عنها تقرأ عليه  
وتمسح عليه يمينه رجاء بركتها ..... ٣٦٦

#### ٥- باب تعالج المريض

- الحديث الأول : سأل رجلين أيكما أطب فقالا : أو في الطب خير يا رسول الله ؟  
فقال ﷺ : أنزل الدواء الذي أنزل الأدواء ..... ٣٧١
- ذكر اختلاف العلماء في الباب ..... ٣٧٢
- من أباح الاسترقاء والمعالجة والتداوي ..... ٣٣٧
- ترجيح ابن عبد البر بين القولين ..... ٣٨١

- ٣٨٢ ..... الكلام على مداوة الرجال النساء
- ٣٨٣ ..... الآثار التي رويت مسندة في معنى الحديث
- الحديث الثاني : أن أسعد بن زرارة اكتبى في زمن رسول الله ﷺ
- ٣٨٨ ..... من الذبحة فمات

#### ٦- باب الغسل بالماء من الحمى

- ٣٩٧ ..... الحديث الأول : أن رسول الله ﷺ كان يأمر أن تبرد الحمى بالماء
- ٣٩٩ ..... الحديث الثاني : إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء

#### ٧- باب عيادة المريض

- ٤٠١ ..... الحديث الأول : إذا عاد الرجل مريضًا خاض الرحمة حتى إذا قعد عنده قرت فيه ....
- ٤٠٢ ..... الآثار في فضل العيادة
- الحديث الثاني : لا عدوى ولا هام ولا صفر ولا يحل للمرض على المصح  
وليحلل المصح حيث شاء ، قالوا : يا رسول الله ، وما ذاك ؟ فقال :  
إنه أذى ..... ٤٠٦

